تاريخ ابن خلدون

المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر

فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر

تأليف

الامام الحجة فى التاريخ وعلوم الاجتماع

ولد سنة ٧٣٢ هـ
وتوفى سنة ٨٠٨ هـ

عبد الرحمن ابن خلدون

ولد سنة ١٣٣٢ م
وتوفى سنة ١٤٠٦ م

مصحح الأصول ومضبوط الأعلام بعناية الأستاذين الكبيرين السيدين

علال الفاسى وعبد العزيز بن الدريس بالمغرب

ومعلقا عليه بقلم كاتب العصر الأكبر امير البيان

الأمير شكيب أرسلان

ومذيلا بعدة فهارس مرتبة على حروف الهجاء عنى بوضعها وترتيبها
الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى بدار الكتب المصرية

الجزء الثانى

محمد المهدى الحبابى

صاحب المكتبة التجارية الكبرى بفاس — وفروعها بالاقطار المغربية

١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثالثة من العرب

الطبقة الثالثة من العرب

وهم العرب التابعة للعرب وذكر أفاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الأمة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا أغلاق لهم لم يزالوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة، يكثرون الأمم تارة، وينتهى اليهم العز والغلبة بالكثرة، فيظفرون بالملك، ويغلبون على الأقاليم والمدن والأمصار، ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون عليهم ويقتلون ويرجعون إلى باديتهم، وقد هلك المتصدّرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش وتصيير الأمر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى. هكذا سنة الله فى خلقه.

وللبادية منهم مع من يجاورهم من الأمم حروب ووقائع فى كل عصر وجيل، بما تركوا من طلب المعاش، وجعلوا طلب المعاش رزقهم فى معاشهم، بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس

ولما استفحل الملك للعرب فى الطبقة الأولى للعمالقة، وفى الثانية للتبابعة، وكان ذلك عن كثرتهم، فكانوا منتشرين لذلك العهد باليمن والحجاز، ثم بالعراق والشأم. فلما تقلص ملكهم وكانوا *بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين من ظل الملك، يقال فى مبدأ كونهم هنالك إن بختنُصَّر لما سلطه الله على العرب وعلى بنى إسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الأنبياء ــ قتل أهل الوبر بناحية عَدَن اليمن [نبيهم حنظلة

* كان

ابن صفوان من ولد بهم بن الحارث بن قحطان ، وقتل بنو حضورا ، من العمالقة – خ] نبيهم شُعَيب بن ذى مِهْدَم ، على ماوقع فى تفسير قوله تعالى « فلمَّا أحسُّوا بأسنا إذَاهُم مِنْهَا يَرْكضُونَ » فأوحى الله إلى إرْمِيَاء بن حَزْقِيَا وبرْخِيَا أن يسير بختنصر إلى العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ، وأن يقتل ولا يستحيي ، ويستلحمهم أجمعين ، ولا يبقى منهم أثراً . وقال بختنصر : وأنا رأيت مثل ذلك ، وسار إلى العرب ، وقد نظم مابين أيْلَة والأُبُلَّة خيلاً ورجلاً ، وتسامع العرب بأقطار جزيرتهم ، واجتمعوا للقائه ، فهزم عدنان أولا ، ثم استلحم الباقين ، ورجع إلى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالأنبار ، ثم خالطهم بعد ذلك النبطة

وقال ابن الكلبي : إن بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان فى بلاده من تجارهم للميرة ، وأنزلهم الحيرة ، ثم خرج اليهم فى العساكر ، فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة ، وأنزلهم بالسواد على شاطىء الفرات ، وابتنوا موضع عسكرهم وسموه الأنبار ، ثم أنزلهم الحيرة فسكنوها سائر أيامه ، ورجعوا إلى الأنبار بعد مهلكه

وقال الطبرى: إن تُبَعاً أبا كرِب لما غزا العراق أيام أرْدَشير بَهْمَن كانت طريقه على جبل طيْ ومنه إلى الأنبار ، وانتهى إلى موضع الحيرة ليلاً فتحير وأقام ، فسمى المكان الحيرة ، ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوماً من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقُضاعة ، وطنوا وبنوا ، ولحق بهم ناس من طيْ وكلب والسَّكون وإياد والحرث (١) ابن كعب ، فكانوا معهم

وقيل وهو قريب من الأول : خرج تبع فى العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة فنزل بها ضعفاء الناس ، فسميت الحيرة ، ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك وفيهم من كل قبائل العرب: من هذيل ولخم وجُعْفِى وطيْ وكلب وبنى لِحْيَان من جُرْهُم

قال هشام بن محمد : لما مات بختنصر ، انتقل الذين أسكنهم بالحيرة إلى الأنبار

---

١ — فى ط (٢ – ٣) « بلحارث بن كعبا »

ومعهم من انضم اليهم من بنى إسماعيل وبنى مَعَدٍّ ، وانقطعت طوالع العرب من اليمن عنهم ، ثم كثر أولاد معد وفرقتهم العرب ، وخرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشَارف الشأم ، ونزلت قبائل منهم البحرين ، وبها يومئذ قوم من الأزد ، نزلوها أيام خروج مُزَيْقِياء من اليمن ، وكان الذين أقبلوا من تِهَامة من العرب مَالك وعمْرو ابنا فَهْم بن تَيْم الله بن أسد بن وبرة بن قضاعة ، وابن أخيهما مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم ، والخفتار (١) بن الحيَق بن عمرو بن معد بن عدنان فى قنصٍ كلها ، ولحق بهم (٢) غطَفَان بن عمرو بن الطمْثان ابن عُوذمَنَاة بن يَقْدُم بن دُعْمى بن إياد ، وصُبْح بن صَبيح بن الحارث بن أفْصى ابن دعمى ، وزُهَير (٣) بن الحرث بن أَلْيَل بن زهير بن إياد ، واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام والتناصر ، وأنهم يد واحدة . وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف ، وكان ملكهم قليلاً ومفترقاً ، وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ، ويرجع على أكثر من ذلك

فتطلعت نفوس العرب بالبحرين إلى ريف العراق ، وطمعوا فى غلب الأعاجم عليه أو مشاركتهم فيه ، واهتبلوا الخلاف الذى كان بين الطوائف ، وأجمع رؤساؤهم المسير الى العراق

فسار منهم الأول الخفتار بن الحيق فى أشلاء قنص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس ، فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بنى إرَم بن سام الذين كانوا ملوكاً بدمشق ، وقيل لها من أجلهم دمشق إرم ، وهم من بقايا العرب الأولى ، فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف ، فدفعوهم عن سواد العراق ، فارتفعوا عنه [(٤) فصاروا أشلاء

١ — فى ت (٣ – ١٨٦) « الخفتار » ملك الجزيرة أو ملك الحبشة فى قول عدى بن زيد

وغصن على الخفتار وسط جنوده ... وبيّتن فى لذاته رب مارد

أو الصواب الحيقار بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية والقاف ابن الحيق من بنى قنص بن معد . قاله ابن الكلبي

٢ — فى ج « ولحق بهم غطفان بن عمرو بن لطهان بن عبد مناف بن يقدم بن دعمى بن إياد بن أرفص بن صبيح » والتصحيح من ط . مع ما يأتى للمؤلف

٣ — فى ط (٢ – ٣٧) « زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن إياد »

٤ — الزيادة فى ط (٢ – ٣٧) ليكمل الموضوع

معد فى عرب الأنبار وعرب الحيرة ، فهم] أشلاء قنص [وإلى]هؤلاء ينسب عمرو ابن عدى بن ربيعة جدّ بنى المنذر عند نسابة مضر ، وفى قول حماد الراوية كما يأتى ذكره

ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم وابن مالك بن زهير من قضاعة وغطفان بن عمرو وصبح بن صبيح وزهير بن الحرث من إياد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالأنبار وكلهم تنُوخ كما قدمنا ، فغلبوا بنى إرم ، ودفعوهم عن جهات السواد

وجاء على أثرهم نُمَارة بن قيس ونمارة بن لخم نجدة (١) من قبائل كِنْدَة، فنزلوا الحيرة وأوطنوها

وأقامت طالعة الأنبار وطالعة الحيرة لايدينون للأعاجم ولا تدين لهم ، حتى مر بهم تبع وترك فيهم ضعفة عساكره كما تقدم ، وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جُعْفِ وطَيِّئ وتميم وبنى لْحَيان من جُرْهم

ونزل كثير من تنُوخ مابين الحيرة والأنبار بادين فى الخيام لايأوون إلى المدن ولا يخالطون أهلها ، وكانوا يسمون عرب الضاحية

وأول من ملك منهم أزمان الطوائف مالك بن فهم. وبعده أخوه عمرو، وبعده ابن أخيه جذِيمة الأبْرَش ، كما يأتي ذكر ذلك كله

وكان أيضاً ولد عمرو مزيقياء بعد خروجه من اليمن بالأزد قومه عند خروجه أنذرهم بسيل العَرِم فى القصة المشهورة ، وقد انتشروا بالشأم والعراق ، وتخلف من تخلف منهم بالحجاز ، وهم خُزاعة ،فنزلوا مَرَّ الظهران ، وقاتلوا جُرْهُماً بمكة، فغلبوهم عليها ، ونزل نصر بن الأزد عُمان ، ونزلت غسان جبال الشَّراة ، وكانت لهم حروب مع بنى معد، إلى أن استقروا هنالك فى التخوم بين الحجاز والشأم

هذا شأن من أوطن العراق والشأم من قبائل سبا ، تشاءم منهم أربعة ، وبقى باليمن ستة . وهم : مَذْحِج ، وكِنْدَة ، والأشعَرِيُّون ، وحِمْير ، وأنمار وهو أبو

---

١ — فى ط (٢ — ٣٨) « فطلع نمارة بن قيس بن نمارة والنجدة وهم قبيلة من العماليق يدعون الى كندة »

خَثْعم ، وبَجِيلة . فكان المُلْكُ لهؤلاء باليمن فى حمير ، ثم التبابعة منهم . ويظهر من هذا أن خروج مُزَيْقِياء والأزد كان لأول مُلك التبابعة أو قبله بيسير

بنو معد

وأما بنو معدّ بن عدنان فكان إرْميا وبَرْخيا لما أُوحىَ اليهما بغزو بُخْتُنَصَّر العرب أمرهما الله أن يستخرجا معدّ بن عدنان ، لأن من ولده محمداً صلى الله عليه وسلم أخرجه آخر الزمان ، أختم به النبيين ، وأرفع به من الضعة ، فأخرجاه على البراق وهو ابن ثنتى عشرة سنة ، وذهبا به إلى حَرّان فربى عندهما ، وغزا بختنصر العرب واستلحمهم ، وهلك عدنان ، وبقيت بلاد العرب خرابا. ثم هلك بختنصر ، فخرج معد بن عدنان مع أنبياء بنى إسرائيل فحجوا جميعاً . وطفق يسأل عمن بقى من ولد الحرث بن مُضَاض الجُرْهمى ، وكانت قبائل دَوْس [العتق فنىَ] أكثرهم على يده (١) فقيل له بقى [جرْشم بن جلْهُمة] فتزوج ابنته (٢) مُعانة وولدت له نزار بن معد

قال السُّهَيلى : وكان رجوع معد إلى الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ، ورجعت بقاياهم التى كانت بالشواهق إلى محالاتهم بعد أن دوّخ بختنصر بلادهم ، وخرّب معمورهم ، واستأصل حَضُورا وأهل الرَّس التى كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم . اه كلام السهيلى

ثم كثر نسل معد فى ربيعة ومضر وإياد ، وتدافعوا إلى العراق والشأم ، وتقدم منهم أشلاء قنص كما ذكرنا ، وجاءوا على أثرهم فنزلوا مع أحياء اليمنية الذين ذكرناهم قبل . وكانت لهم مع تبع حروب . وهو الذى يقول :

لستُ بالتُّبَّع اليمانىّ إن لم ... تركُضِ الخيلَ فى سوَاد العراق
أوْ تؤدّى ربيعةَ الخرجَ قسْراً ... لم تَعُقْها موانعُ العُوّاقِ

ثم كان بالعراق والشأم والحجاز أيام الطوائف ومَن بعدهم فى أعقاب ملك التبابعة

١ — فى ط (١ — ٣٩٣) وسأل عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى وهو الذى قاتل دوس العتق فأفنى أكثرهم على يده فقيل له بقى جرشم بن جلهمة فتزوج الخما عند المؤلف ؛ وقد اعتمدناه فى تعمير البياض وإصلاح ما فى نسخة ج
٢ — وفى ض (١ — ٩) فنشىء (معد) مع بنى اسرائيل وتزوج هناك امرأة اسمها معانة بنت جوشن من بنى دب بن جرهم

اليمنية والعدنانية ملك ودول بعد أن درست الأجيال قبلهم ، وتبدلت الأحوال السابقة لعصرهم ، فاستحق بذلك أن يكون جيلا منفرداً عن الأول ، وطبقة مباينة للطباق السالفة . ولما لم يكن لهم أثر فى إنشاء العروبة كما للعرب العاربة ، ولا فى لغتها عنهم كما فى المستعربة ، وكانوا تبعاً لمن تبعهم* فى سائر أحوالهم ، استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب ، واستمرت الرياسة والمُلْك فى هذه الطبقة اليمانية أزمنة وآماداً بما كانت صبغتها لهم من قبل ، وأحياء مضر وربيعة تبعاً لهم . فكان الملك بالحيرة لِلَخْم فى بنى المنذر ، وبالشأم لغسّان فى بنى جَفْنَة ، وبيثرب كذلك فى الأوس والخزرج ابنى قَيْلة ، وما سوى هؤلاء من العرب فكانوا ظَوَاعِن بادية ، وأحياء ناجعة ، وكانت فى بعضهم رياسة بدوية ، وراجعة فى الغالب إلى أحد هؤلاء

ثم نبضت عروق الملك فى مضر ، وظهرت قريش على مكة ونواحى الحجاز أزمنة عرف فيها منهم ، ودانت الدول بتعظيمهم

ثم صبح الاسلام أهل هذا الجيل وأمرُهم على ما ذكرناه ، فاستحالت صبغة الملكِ اليهم ، وعادت الدول لمضر من بينهم ، واختصت كرامة الله بالنبوة بهم ، فكانت فيهم الدول الإسلامية كلها إلا بعضاً من دولها قام بها العجم ، اقتداء بالملة ، وتمهيداً للدعوة ، حسبما نذكر ذلك كله

قبائل الطبقة الثالثة عند المؤلف

(فلنأت الآن بذكر قبائل هذه الطبقة من قَحْطَان وعَدْنان وقُضاعة ، وما كان لكل واحدة منها من الملك قبل الاسلام وبعده)

ومن كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى فى أخبار حَزِيمة بن نَهْد بن ليث ابن سُود بن أسْلُمُ بن الحاف بن قضاعة . قال :

كان بدء تفرُّق بنى اسماعيل من تِهامة ونزوعهم عنها إلى الآفاق ، وخروج من خرج منهم عن نسبه أن قضاعة كانوا مجاورين لِنِزار ، وكان حَزِيمة بن نهد فاسقاً متعرضاً للنساء ، فشبَّبَ بفاطمة بنت يَذْكُر ، وهو عامر بن عنزة ، وذكرها فى شعره حيث يقول :

«إذا الجَوْزَاء أرْدَفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

* قبلهم

وحالتْ دُونَ ذلكَ مِن هُمُوم هُمُومٌ تخرجُ الشَّجَنَ الدَّفينا
أرى ابْنَة يذكر ظعنتْ فحلّتْ جنوبَ الحزْن ياشحطا مبينا »

وسخط ذلك يذكر خشية حزيمة على نفسه ، فاغتاله وقتله ، وانطفت نار يذكر ، ولم يصح على حزيمة شيء تتوجه به المطالبة على قضاعة ، حتى قال في شعره :

فتاةٌ كأنَّ رضابَ العَصير بفيها يُعلُّ بهِ الزَّنجبيل
قتلتُ أباها على حُبِّها فتبخلُ إنْ بخلَتْ أوْ تُنيل

فلما سمعت نزار شعر حزيمة بن نهد ، وقتله يذكر بن عنزة ، ثاروا مع قضاعة ، وتساندوا مع أحياء العرب الذين كانوا معهم . وكانت كندة مع نزار ، ونسبها يومئذ كِندة بن جُنادة بن معد ، وجيرانهم يومئذ أجأ بن عمرو بن أُدّ بن أُدد ابن أخى عدنان بن أُدَدَ ، وكانت قضاعة تنتسب إلى مَعَدّ ، ومعد إلى عدنان ، والأشعريون إلى الأشعر بن أُددَ أخى عدنان وكانوا يظعنون من تهامة إلى الشأم ، ومنازلهم بالصِّفاح ، وكانت عسفان لربيعة ، وكانت قضاعة ما بين مكة والطائف وكندة من الغَمْرِ إلى ذات عرق ، ومنازل أجأ والأشعر ومعد ما بين جُدَّة والبحر ، فلما اقتتلوا هزمت نِزار قضاعة وقتل حزيمة ، وخرجوا مفترقين ، فسارت تَيْم اللات من قضاعة وبعض بنى رُفَيدَة منهم ، وفرقة من الأشعريين نحو البحرين ، ونزلوا هَجَر وأجلوا من كان بها من النبط وملكوها ، وكانت الزَّرقاء بنت زهير كاهنة منهم ، فتكهنت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة ، وقالت فى شعرها :

ودِّعْ تِهامة لا وَداعَ مُخالفٍ بذِمامهِ لكن قِلًى وملامِ
لا تُنكِري هَجَراً مقامَ غريبة لن تعدِمِى مِنْ ظاعنين تِهامِ

ثم تكهنت لهم فى سجع بأنهم يقيمون بهجر حتى ينعق غراب أبقع عليه خلخال ذهباً ويقع على نخلة وَصفتها ، فيسيرون إلى الحيرة ، وكان فى سجعها مقام وتنوخ ، فسميت تلك القبائل تنُوخ من أجل هذه اللفظة ، ولحق بهم قوم من الأزد ، فدخلوا فى تنُوخ ، وأصاب بقية قضاعة الموتان ، وسارت فرقة من بنى حُلوان فنزلوا عبقرة

من أرض الجزيرة ، ونسج نساؤهم البرود العبقرية (١) من الصوف والبرود التزيدية اليهم لأنهم بنو تزيد ، وأغارت عليهم الترك فأصابوا منهم ، وأقبل الحرث ابن قُراد البهراني ليستجيش بنى حلوان ، فعرض له أبان بن سليح صاحب العين ، فقتله الحرث ، ولحقت بهرا بالترك ، فاستنقذوا ما أخذوه من بنى تزيد وهزموهم ، وقال الحرث :

كأنّ الدَّهرَ جُمِع فى لَيَالِ ... ثلاثٍ بَيْنَهُنّ بِشَهْرِ زُورِ
صَفَفْنَا للأَعَاجِمِ من مَعَدٍّ ... صفُوفاً بالجزيرةِ كالسَّعِير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة حتى نزلوا فلسطين على بنى أُذَيْنة بن السَّمَيْدع بن عاملة ، وسارت أسلُم بن الحافِ ، وهى عُذْرة ونَهْد وحُوتَكة وجُهَيْنة حتى نزلوا بين الحجر ووادى القرى ، وأقامت تنوخ بالبحرين سنين ، ثم أقبل الغراب بحلقتى الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزرقاء ، فذكروا قولها ، وارتحلوا إلى الحيرة فنزلوها ، وهم أول من اختطها ، وكان رئيسهم مالك بن زهير ، واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط القرى ، وبنوا بها المنازل ، وأقاموا زماناً ، ثم أغار عليهم سابور الأكبر وقاتلوه ، وكان شعارهم ياعِبادَ الله فسموا العِبَاد ، وهزمهم سابور فافترقوا ، وسار أهل المهبط (٢) منهم مع الضيزن بن معاوية التنوخى ، فنزل بالحضر الذى بناه الساطرون* الجرمقانى فأقاموا عليه ، وأغارت حمير على قضاعة فأجلوهم وهم كلب [وجرم والعلاف (٣)] وخرج* بنو زبّان بن تغلب بن حلوان فلحقوا بالشأم ، ثم أغارت عليهم كنانة بعد ذلك بحين ، واستباحوهم ، فلحقوا بالسماوة وهى إلى اليوم منازلهم . اهـ كلام صاحب الاغانى

قلت : وأحياء جدهم لهذا العهد مابين غَزَّة وقلتة وفلسطين إلى عُمان من أرض الحجاز

---

١ — الذى فى يا (٦ — ١١٣) ... ... ولقب بعبقر لأنه ولد على جبل يقال له عبقر فى موضع بالجزيرة . ونقله ت (٣ — ٣٧٩)
٢ — فى الأغانى (١١ — ١٥٦) « وصار معظمهم »
٣ — الزيادة من المصدر نفسه وفى ش « جرم واسمه علاف » وقال ابن حزم فى الجمهرة « مخطوط » : «وزبان وهو علاف واليه تنسب الرجال العلافية »
* السلطان * وجرم

انساب الطبقة الثالثة ومواطنهم

الخبر عن أنساب العرب

من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم

اعلم أن جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة أنساب، وهى: عَدْنان، وقَحْطان، وقُضَاعة

فأما عدنان فهو من ولد إسمعيل بالاتفاق إلا ذكر الآباء الذين بينه وبين إسمعيل فليس فيه شئ يرجع إلى يقينه* وغير عدنان من ولد إسمعيل قد انقرضوا، فليس على وجه الأرض منهم أحد

وأما قحطان فقيل من ولد إسمعيل، وهو ظاهر كلام البخارى فى قوله: باب نسبة اليمن إلى إسمعيل، وساق فى الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم يناضلون* ارموا يابنى إسمعيل فان أباكم كان رامياً. ثم قال: وأسلم بن أفصى* بن حارثة بن عمرو بن عامر من* خُزاعة، يعنى وخزاعة من سبأ والأوس والخزرج منهم. وأصحاب هذا المذهب على أن قحطان بن الهَمَيْسَع بن أَيْمن* بن قِيذار بن نَبْت بن إسمعيل. والجمهور على أن قحطان هو يقطَن المذكور فى التوراة فى ولد عابر وأن حَضْرَمَوْت من شعوب قحطان

نسب قضاعة والخلاف فيه

وأما قضاعة فقيل إنها حمير. قاله ابن إسحق والكلبي وطائفة، وقد يحتج لذلك بما (١) رواه ابن لهيعة عن عُقْبة بن عامر الجهنى قال: يارسول الله ممن نحن؟ قال: أنتم من قُضَاعة بن مالك (بن حمير (٢)). وقال عَمْرو بن مرة وهو من الصحابة:

---

١ — الحديث رواه جرير بن حازم عن ابن لهيعة عن معروف بن سويد عن أبى عشانة المعافرى عن عقبة بن عامر الجهنى قال: قلت يارسول الله أما نحن من معد؟ قال لا. قلت ممن نحن؟ قال: أنتم قضاعة بن مالك بن حمير. قال ابن عبد البر: فعلى هذا قضاعة فى اليمن فى حمير بن سبأ. قال الشرقى: فان يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال فقد صدق رسول الله

٢ — الزيادة من الانباه ص ٦٥

* بقيته * يتناضلون؟ * قصى * بن * تيمر

نحن بنو الشيخ العجاز * الأزهرِي قضاعة بن مَالِك بن حِمْيَرَ (١)

* النسب المعروف غير المنكر

وقال زهير: «قُضَاعيةٌ وأختها مُضَرِيَّة (٢)» فجعلهما أخوين، وقال إنهما من حمير بن معد بن عدنان

وقال ابن عبد البر: وعليه الأكثرون، ويروى عن ابن عباس وابن عمرو وجبير بن مطعم، وهو اختيار الزبير بن بكار وابن مصعب الزبيري وابن هشام

قال السهيلي: والصحيح أن أم قضاعة وهي عكبرة (٣) مات عنها مالك بن حمير وهي حامل بقضاعة فتزوجها معد، وولدت قضاعة، فتكنى به ونسب اليه. وهو قول الزبير (٤) اهـ كلام السهيلي

وفي كتب الحكماء الأقدمين من يونان مثل بطليموس وهروشيوش ذكر القضاعيين والخبر عن حروبهم، فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء، وأسلافهم أو غيرهم. وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان أن بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن، وإنما هي ببلاد

---

١ — في الانباه ص ٦١ ما يلي:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر وكن قضاعيا ولا تنزر

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهري قضاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

وساق ابن هشام هذه الأبيات إلا أنه روى الأزهر غير منسوب وزاد بعدها:

في الحجر المنقوش تحت المنبر

٢ — هذا شطر بيت لزهير، وقبله:

إذا لقحت حرب عوان مضرة ضروس تهز الناس أنيابها عصل

وبعده: ... ... يحرق في حافاتها الحطب الجزل

٣ — في ش (١ — ٣١٥) «جاكره» والصواب ما في ض إذ هو كذلك في الأنساب لمصعب بن الزبير في الورقة الأولى منه (مخطوط)

٤ — الذي في ض (١ — ١٦) ولما تعارض القولان في قضاعة وتكافأت الحجاج نظرنا فاذا بعض النسابين وهو الزبير قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين وذكر ذلك عن ابن الكلبي أو غيره: أن امرأة مالك بن حمير واسمها عكبره آمت منه وهي ترضع قضاعة فتزوجها معد فهو رابه فتبناه وتكنى به. ويقال: بل ولدته على فراشه فنسب اليه. انظره ص ٢٤٣

* الهجان * و

الشأم وبلاد بني عدنان . والنسب البعيد يحيل الظنون ، ولا يرجع فيه إلى يقين

ولنبدأ بقحطان وبطونها ، بما أن الملك الأقدم للعرب كان فى نسب سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ومنه تشعب بطون حمير بن سبأ وكَهْلَان بن سبأ، وينفرد بنو حمير بالملك ، وكان منهم التبابعة أهل الدولة المشهورة ، وغيرهم ، كما نذكر

فلنبدأ بذكر حمير أولا من القحطانية ، ونذكر بعدهم قضاعة لانتسابهم فى المشهور إلى حمير ، ثم نتبعهم بذكر كهلان إخوان حمير من القضاعية ، ثم نرجع إلى ذكر عدنان :

قحطان وبطونها

الخبر عن حمير من القحطانية

وبطونها وتفرع شعوبها

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حمير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة ، فلاحاجة لنا إلى إعادة ذكرهم . وتقدّم لنا أن حمير بن سبا كان له من الولد تسعة ، وهم : الهَمَيْسَع ، ومالك ، وزيد ، وعريب ، ووائل ، ومَشْرُوح ، ومعديكرب* وأوس ، ومرة ، فبنو مرة دخلوا إلى حضرموت

وكان من حمير أبين بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع بن حمير واليهم تنسب عدن أبين ، ومنهم بنو الأملوك ، وبنو عبد شمس ، وهما ابنا وائل بن الغوث بن قَطَن بن عريب بن زهير ، وعريب وأبين أخوان

ومن بنى عبد شمس بنو شَرْعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس . وقد تقدم قول من ذهب إلى أن جشم وعبد شمس أخوان وهما ابنا وائل . والصحيح ما ذكرناه هنا ، فلترجع . وبنو خَيْرَان (١) و [بنو خ] شعبان ، وهما ابنا عمرو أخى شَرْعَب بن قيس ، وزيد الجُمْهُور بن سهل أخى خَيْرَان وشعبان ، ورابعهم حسان القيْل بن عمرو ، وقد مرّ ذكره

١ — ف ت (٣ – ١٩٧) وبنو خيران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشام بن عبد شمس قبيلة من اليمن . كذا قاله الجوانى النسابة . ومنهم من يقول حبران بالمهملة والموحدة

* عيكرب

ومن زيد الجمهور ذُو رُعَين واسمه يريم بن زيد بن سهل ، واليه ينسب عبد كُلاَل الذى تقدم ذكره فى ملوك التبابعة ، والحرث وعريب ابنا عبد كُلاَل بن عريب بن يَشرَح بن مَدَان بن ذي رُعَين ، وهما اللذان كتب لهما النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم كعب بن زيد الجمهور ، ويلقب كعب الظلم ، وأبناء سبا الأصغر ابن كعب ، واليه ينتهى نسب ملوك التبابعة

ومن زيد الجمهور بنو حضورا بن عدى بن مالك بن زيد وقد مرّ ذكرهم

وتقول اليمن: إن منهم كان شعيب بن ذى مِهْدَم النبي الذى قتله قومه فغزاهم بختنصر فقتلهم . وقيل بل هو من حضورا بن قحطان الذى اسمه فى التوراة يقطَن ، ومنهم أيضاً بنو مِيثَم وبنو حَوالة* ابنى سعد بن عوف بن عدى بن مالك أخى ذى رعين. وعوف هذا أخو حضورا وإخوة أُحاظة* و [بنو - خ] مِيثم بنو حَراز بن سعد . فمن ميثم كعب الأحبار وقد مرّ ذكره . وهو كعب (١) بن ماتع بن هَلْسوع بن ذى هِجرَى بن ميثم

نسب كعب الاحبار

ومن أُحاظة (٢) *رهط ذى الكلاع ، وهو السَّمَيْقَع (٣) بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد ، وهو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان بن أُحاظة *

---

١ — ساق النووى فى تهذيب الأسماء (٢ - ٦٨) قسم أول نسب كعب الأحبار على خلاف ما عند المؤلف ونصه : كعب بن ماتع بن هينوع ويقال هيسوع ويقال عمرو بن قيس بن معد بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن عوف بن جمهر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير. وقد اعتمد المؤلف فى هذا الفصل ما لابن حزم فى (جمهرة أنساب العرب) وقد قابلناه على مخطوطها الموجود عندنا

٢ — أحاظة كأسامة بالظاء المشالة . وبالمهملة مكرراً فى نسخة الجمهرة (لابن حزم) والصواب ما عند المؤلف . والمحدثون ينطقونه بالواو وإياهم اعتمد (يا) فى معجمه. قال ت فيكون « كأشاح وشاح » قال الشنفرى يصف القطا :

فعبت غشاشا ثم مرت كأنها   مع الفجر ركب من أحاظة مجفل

٣ — السميفع كسميدع بالفاء وقد تضم سينه ؛ وحينئذ يجب كسر الفاء اه ت .وهو بالقاف فى الجمهرة واياه اعتمد المؤلف

* حاظة * احاظة

ومن عمرو بن سعد الخبائر (١) والسّحول (٢) وابنا سوادة بن عمرو بن الغوث ابن سعد يحْصُب وذو أصبَح أبرهة بن الصبّاح ، وكان من ملوك اليمن لعهد الاسلام وقد مرّ ذكره ونسبه

نسب الامام مالك

ومنهم مالك بن أنس إمام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف ، وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر (وهو نافع) بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن جثَيْل* ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح ، وابناه يحيى ومحمد ، وأعمامه أُوَيْس (٣) وأبو سهل والربيع ، وكانوا حلفاء لبنى تَيْم من قريش

ومن [بنى - خ] زيد الجمهور مَرْثد بن عَلَس بن ذى جدَن بن الحرث بن زيد ، وهو الذى استجاشه امرؤ القيس على بنى أسد قاتلى أبيه

ومن بنى سبأ الأصغر الأوزاع ، وهم بنو مرثد بن زيد بن شداد بن زرعة ابن سبأ الاصغر

ومن إخوان هؤلاء الأوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن [فى الاسلام - خ] كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن فى الدولة العباسية وهو يَعفر (٤) بن عبد الرحمن بن كُرَيْب بن عثمان بن الوضاح بن ابراهيم بن مانع بن عوف بن تدرص بن عامر [ذى يجوال الأصغر بن عوسجة بن أرادان الشرمح ذى جوال الأكبر ابن يرين - خ] بن ذى مُغار البَطين بن ذى مُرَايش بن مالك بن زيد [بن زيد] ابن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن شدّاد بن زُرْعة . وكان آخر ملوك بنى يعفر هؤلاء باليمن أبو حسان أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر . ملك أبو ابراهيم صنعاء وبنى قلعة كَحْلَان باليمن ، وورث ملكه بنوه من بعده إلى

---

١ — فى ق الجبارة بزيادة التاء
٢ — السحول كصبور كما فى ق وفى يا بضم أوله
٣ — فى الجمهرة: أوس
٤ — وقع هنا سقط عما فى الجمهرة ونصها : « ...... يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان ابن الوضاح بن ابراهيم بن ماتع بن عون بن تدرص بن عامر ذى جوال الأصغر بن عوسجة بن ارادى الشرمح ذى جوال الأكبر بن يريم بن ذى مغار البطين بن ذى مرائش الخ
* حشيل

أن غلب عليهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيديين من الشيعة كما نذكر فى أخبارهم

ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة ، وملوك حمير من ولد صيفى بن سبا الأصغر ابن كعب بن زيد [بن زيد - خ]

قال ابن حزم : فمن ولد صيفى هذا تبع وهو تبان ، وهو أيضاً أسعد أبو كرب ابن كلي كرب ، وهو تبع بن زيد ، وهو تبع بن عمرو ، وهو تبع ذو الأذعار بن أبرهة ، وهو تبع [وهو] ذو المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى

قال : فولد تبع أسعد أبو كرب [الذى ذكرنا (١)] حسان ذو معاهر تبع ، فزرعة وهو ذو نواس الذى تهود وهود أهل اليمن ، وتسمى يوسف ، وقتل أهل نجران من النصارى [وجهل بن أسعد دخل ولده فى خيوان (١)] وعمرو بن أسعد وهو موثبان

قال : ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار وإفريقش بن قيس بن صيفى ، وبلقيس بنت ايلى أشرح بن ذى جدن بن أشرح بن الحرث بن قيس بن صيفى

قال : وفى أنساب التبابعة تخليط واختلاف ، ولا يصح منها ومن أخبارهم إلا القليل اه

ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد

وقال ابن حزم : إن عامراً هو ذو يزن . قال : ومن ولده سيف (٢) بن النعمان ابن عفير بن زرعة بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن الذى استجاش كسرى على الحبشة ، وأدخل الفرس إلى اليمن

هذه بطون حمير وأنسابها ، وديارهم باليمن من صنعاء إلى ظفار إلى عدن ، وأخبار دولهم قد تقدمت ، والله وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين

---

١ — الزيادة بين معقفين من الجمهرة (مخطوط)

٢ — عبارة ابن حزم فى الجمهرة مغايرة لهذا النقل وهى : (... فمن ذى يزن عفير بن زرعة ابن عفير بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن الذى استجاش على السودان وكان عفير هذا سيداً بالشام أيام عبد الملك بن مروان ...)

حضرموت وجرهم

(ونلحق بالكلام فى أنساب حمير بن سبا ، أنساب حَضرَمَوتَ وجُرْهم ، وما ذكره النسَّابون من شعوبهما) فانهم يذكرونهما مع حمير ، لأن حضرموت وجرهم إخوة سبا كما وقع فى التوراة ، وقد ذكرناه ، ولم يبق من ولد قحطان بعد سبأ معروف العقب غير هذين

(فأما) حضرموت فقد تقدم ذكرهم فى العرب البائدة ومن كان منهم من الملوك يومئذ ، ونبهنا هنالك أن منهم بقية فى الأجيال المتأخرة اندرجوا فى غيرهم، فلذلك ذكرناهم فى هذه الطبقة الثالثة

نسب وائل بن حجر

قال ابن حزم : ويقال إن حضرموت هو ابن يَقْطن أخى قحطان ، والله أعلم. وكان فيهم رياسة إلى الاسلام ، منهم وائل بن حُجْر له صحبة ، وهو وائل بن حُجْر ابن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدى بن [مالك بن] شُرَحبيل بن الحرث بن مالك بن مُرَّة بن خيبرى (١) بن زيد بن لابى بن مالك بن قُدَامة بن أعْجَبْ بن مالك بن لابِى بن قحطان وابنه علقمة بن وائل ، وسقط عنده بين حجر أبى وائل وسعيد بن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد

نسب المؤلف

ثم قال ابن حزم : ويذكر بنو خلدون الاشبيليون ، فيقال إنهم من ولد [عبد] الجبار بن علقمة بن وائل . ومنهم [الثائران ــ خ] على المنذر بن محمد وابنه بقَرَمُونه وإشبيلية اللذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللخمي غيلة ، وهما ابنا عثمان أبي بكر ابن خلد [بن هاني بن خلد المعروف بخلدون] الداخل [من] المشرق

وقال غيره فى خلدون الأول: إنه ابن عمرو بن خلدون

وقال ابن حزم : فى خلدون: إنه ابن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كُرَيب بن مَعدِيكَرِب بن الحرث بن وائل بن حجر

---

١ — فى ج بن حمير بن زيد وقد وقع هنا أيضا سقط وتغيير لما فى الجمهرة ونصها : (... وهو وائل بن حجر ... بن خيبرى بن زيد بن الحضرمى بن عمرو بن عبد الله بن هانئ بن عوف بن جوشم بن عبد شمس بن زيد بن لؤى بن شبث بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لؤى بن قحطان . وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن وائل ...)

وقال غيره : خلدون بن مُسْلِم بن عمر بن الخطاب بن هانئ بن كُرَيْب بن معديكرب بن الحرث بن وائل

قال ابن حزم : والصَّدِف * من بنى حضرموت، وهو الصَّدِف * بن أسْلَم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر

قال : ومن حضرموت العَلاء بن الحضرمى الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البَحْرَين وأبو بكر وعمر من بعده إلى أن توفى سنة إحدى وعشرين ، وهو العَلاء بن عبد الله بن عبدَة بن حماد بن مالك حليف بنى أُمية بن عبدشمس، وأخوه مَيْمُون بن الحضرمى بن الصَّدِف * فيقال [الحضرمى ـ خ] عبد الله بن حماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريب بن مالك بن الخَزْرج [بن زيد ـ خ] ابن الصدف *

قال : وأخت العلاء الصَّعْبَة بنت الحَضْرَمى أمّ طلحة بن عبد الله اهـ

ملوك جرهم

وأما جرهم فقال ابن سعيد: إنهم أمتان : أمة على عهد عاد ، وأمة من ولد جرهم ابن قحطان

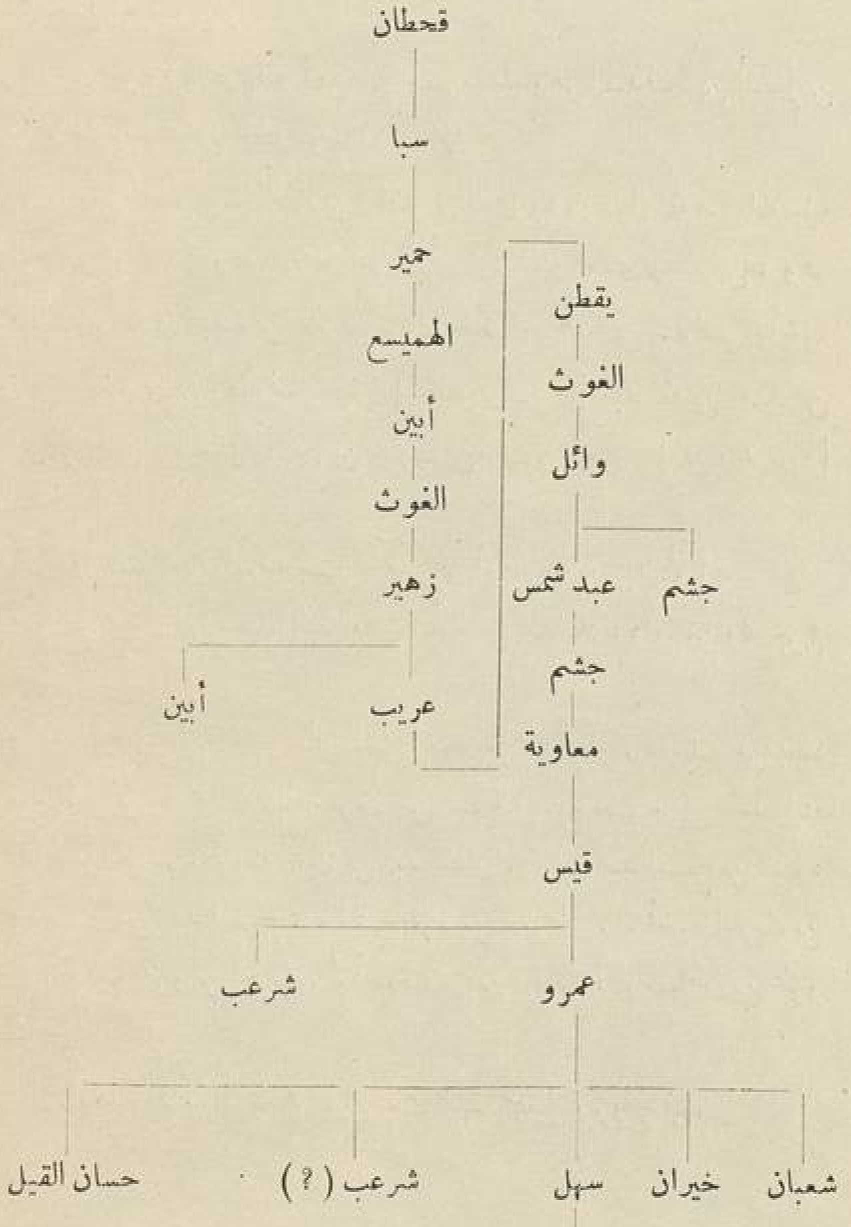
ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز . ثم ملك من بعده ابنه عَبْدُ يَالِيل بن جرهم . ثم ابنه جُرشم بن عبدياليل . ثم ملك من بعده ابنه عبد المدَان بن جرشم . ثم ابنه نُفَيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ، ثم ابنه مُضَاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه عمرو بن مضاض . ثم أخوه الحرث بن مضاض . ثم ابنه عمرو بن الحرث . ثم أخوه بشر بن الحرث . ثم مضاض بن عمرو ابن مضاض

قال : وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث اليهم إسمعيل وتزوّج فيهم.

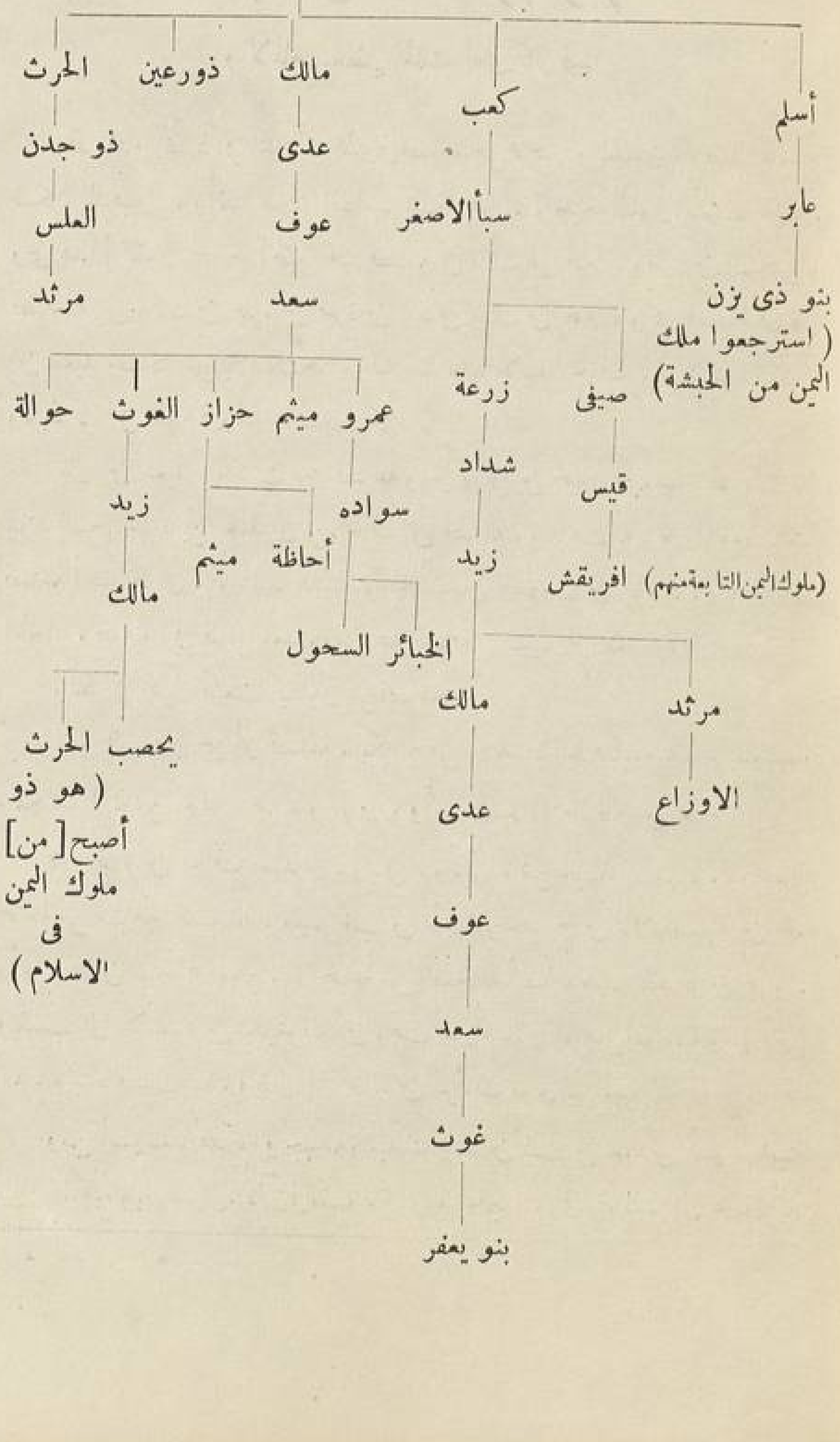
---

* الصدق

عمود القحطانيين



بقية عمود القحطانيين



بطون قضاعة

الخبر عن قضاعة وبطونها

والالمام ببعض الملك الذى كان فيها

قد تقدم آنفاً ذكر الخلاف الذى فى قضاعة،هل هم لحمير أو لعدنان ، ونقلنا الحجاج لكلا المذهبين ، وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ، ترجيحاً للقول بأنهم منهم . وعلى هذا [القول — خ] فقيل هو قضاعة بن مالك بن حمير . وقال ابن الكلبي : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيدبن مالك بن حمير ، وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد ملكا على بلاد الشحر ، وصارت بعده لابنه الحاف . ثم لابنه مالك . ولم يذكر ابن حزم فى ولد الحاف مالكاً

قال ابن سعيد : وكانت بين قضاعة وبين وائل بن حمير حروب . ثم استقل ببلاد الشحر مهرة بن حيدان ابن الحاف بن قضاعة ، وعرفت به . قال : وملك بنو قضاعة أيضاً نجران ، ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب بن الأزد ، وساروا إلى الحجاز ، فدخلوا فى قبائل معد ، ومن هنا غلط من نسبهم إلى معد اه

ولنذكر الآن تشعب البطون من قضاعة:

اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد إلا الحاف،ومنه سائر بطونهم. وللحاف ثلاثة من الولد : عمر ، وعمران ، وأسلم بضم اللام . قاله ابن حزم

فمن عمرو بن الحاف حيدان ، وبلى ، وبهرا ، فمن حيدان مهرة ، ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة ، منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة بن نيار * ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضاً ، منهم المقداد بن عمرو ، وينسب إلى الأسود بن عبد يغوث * بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى أمه ، وتبناه فنسب اليه ، ويقال إن خالد بن برمك مولى بنى بهرا

ومن أسلم سعد هذيم وجهينة ونهد بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم ، فجهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن فى متسع من برية الحجاز ، وفى شماليهم إلى عقبة أيلة

* نيار * يعرب

مواطن بلى ، وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القلزم ، وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية ، وانتشروا مابين صعيد مصر وبلاد الحبشة ، وكثروا هنالك سائر الأمم ، وغلبوا على بلاد النوبة ، وفرّقوا كلمتهم ، وأزالوا ملكهم ، وحاربوا الحبشة فأرهقوهم إلى هذا العهد

ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب فى المحبة . كان منهم جميل ابن عبدالله بن معمر وصاحبته بُثَيْنَة بنت حبا *

قال ابن حزم : كان لأبيها صحبة . ومنهم عروة بن حِزَام وصاحبته عَفْرا ، ومن بنى عذرة كان رَزَاح بن ربيعة أخو قُصى بن كلاب لأمه ، وهو الذى استظهر قصى به وبقومه على بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفه ، وكانت مفتاح رياسته فى قريش

ومن عمران بن الحاف بنو سَلِيح ، وهو عمرو بن حلوان بن عِمران ، ومن بنى سليح الضَّجَاعِم بنو ضجعم بن سعد بن سليح ، كانوا ملوكاً بالشأم للروم قبل غسان

ومن بنى عمران بن الحاف بنو جَرْم بن زَبَّان بن حلوان بن عمران بطن كبير ، وفيهم كثير من الصحابة ، ومواطنهم مابين غزة (١) وجبال الشراة من الشأم وجبال الشراة من جبال الكَرَك

ومن [بنى — خ] تغلب بن حلوان بنو النمر وبنو كلب ، قبائل ضخمة كلهم بنو وبرة (٢) بن تغلب

فمن النمر بنو خشَين بن النمر

ومن بنى أسد بن وبرة تنُوخ ، وهم : فهم بن تيم اللات بن أسد ، منهم مالك ابن زهير بن عمرو بن فهم ، وعليه تنخت تنُوخ . وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كما مر ، وكانوا حلفاء لبنى حزم

---

١ — قال فى ش (١ — ٣١٨) قلت ووهم القاضى ولى الدين ابن خلدون بجعلهم هم الذين ببلاد غزة وقد تقدم أن اولئك هم جرم طئ لاجرم قضاعة

٢ — قال فى ض (١ — ٦٣) وبرة بسكون الباء تقيد فى نسخ الشيخ وهى الأنثى من الوبر

* حبا

بطون تنوخ

فتنوخ على ثلاثة أبطن : بطن اسمه فهم، وهم هؤلاء، وبطن اسمه نزار ، وهم ليس نِزَار لهم بوالد لكنهم من بطون قضاعة كلها

ومن بنى تيم اللات ، ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الأحلاف [١] من جميع قبائل العرب : من كندة ، ولخم ، وجذام ، وعبد القيس اه كلام ابن حزم

ومن بنى أسد بن وبرة بنو القين ، واسمه النعمان بن جسر بن شَيْع [٢] اللات ابن أسد

كنانة بن بكر

ومن بنى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، قبيلة ضخمة فيها ثلاثة بطون: بنو عدى، وبنو زهير ، وبنو علَيم بنو* جناب بن هُبل بن عبدالله بن كنانة ، بطون ضخمة وعمهم* [٣] عبيدة بن هبل [بطن ومن ولده امرؤ القيس بن حمام [٤]]شاعر قديم . ويقول فيه بعض الناس ابن حزام، وهو الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

« نبكى* الديار كما بكى ابن حزام »

وقد قيل إنه من بكر بن وائل

وقال هشام بن السائب الكلبي : [فأعراب كلب] [٤] إذا سئلوا بم* بكى ابن حزام الديار ، أنشدوا خمسة أبيات من [أول] [٤] كلمات امرئ القيس المشهورة

« قِفَا نبكِ من ذِكْرَى حَبِيب ومَنْزِلِ » ويقولون إن بقيتها لامرىء القيس بن حجر

وهذا امرؤ القيس بن حزام شاعر قديم دثر شعره ، لأنه لم يكن للعرب كتاب

---

١ — الأحلاف سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بالشام، والتنخ المقام ، وهم ثلاثة :أسد وغطفان ونزار

٢ — كذا هنا وفى الانباه . والذى فى ق ـ مادة جلس «شيع الله» وكذلك فى شرحه. ونظن أن هذا تأدب من المجد

٣ — فى ج ومنهم عبيدة بن هبيل

٤ — الزيادة فى المواضع الثلاثة من الجمهرة لتتم المعنى

* بن * ومن عمهم * تبكى * بماذا يبكى

لبداوتها ، وإنما بقى من أشعارهم ماذكره رواة الاسلام وقيدوه من رواية* الكتاب من محفوظ الرجال

ومن بنى عدى بنو حصين بن ضَمضَم بن عدى ، كانت منهم نائلة بنت الفرافصة (١) بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان ابن عفان . ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير الاندلس وعنبسة (٢) بن شحيم بن منجاش بن مزغور بن منجاش بن هزيم بن عدى [وبَحدَل (٣) بن أُنيف بن دلجة بن قنافة بن عدى] بن زهير وابن ابنه حسان ابن مالك بن بحدل الذى قام بمروان يوم مرج راهط . وكانت رياسة الاسلام فى كلب لبنى بحدل هؤلاء . ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شَيْزر

ومن بنى زهير بن جناب حنظلة بن صفوان بن نوَبل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هرير* بن أبى جابر بن زهير ، ولى إفريقية لهشام

ومن عُليم بن جناب بنو معقِل ، وربما يقال إن عرب المعقل الذين بالمغرب الأقصى لهذا العهد وفى زمانه ينتسبون فيهم

ومن بطون كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف* : دِحية بن خليفة بن فروة* بن فضالة ين زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أتاه جبريل عليه السلام فى صورته (٤) ومنصور بن جَهْور (٥) بن حفر* بن عمرو بن

---

١ — قال فى ش (١ ـ ٦٥) الفرافصة بالضم اسم الأسد وبالفتح اسم الرجل وقد قيل : كل فرافصة فى العرب بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان فانه بالفتح

٢ — فى ج « منسبة بن شحيم » والتصحيح من ك حوادث سنة ١٠٧ و ش (٥ ـ ٢٤٣) والجمهرة لابن حزم

٣ — الزيادة من الجمهرة

٤ — ورد نزول جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية من حديث أم سلمة ومن حديث عائشة . وروى النسائى باسناد صحيح عن يحيي بن معمر عن ابن عمر رضى الله عنهما « كان جبرائيل يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبي » ورواه الطبرانى عن أنس مرفوعا ولفظه « كان جبرائيل يأتينى على صورة دحية الكلبي »

٥ — هكذا نسب منصور عند المؤلف . وفى الجمهرة : « منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات »

* رواة * عزير * و * امروة * حصر

خالد بن حارثة بن العُبيد بن عامر بن [بكر بن عامر بن – خ] عوف القائم مع يزيد بن الوليد، وولاه الكوفة. وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة ابن شراحيل بن عبد العزّى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف سبي (١) أبوه زيد في الجاهلية، وصار إلى خديجة فوهبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وجاء أبوه وخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله، وأقام في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم [ورقة – خ] ثم أعتقه وربي ابنه أسامة في بيته ومع مواليه. وأخباره مشهورة

نسب هشام ابن الكلبي

ومن بني كلب ثم من بني كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبي، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزّى بن امرئ القيس

قال ابن حزم: هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه، وأرى امرأ القيس هذا هو [ابن] (٢) عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة [بن عوف] (٢) بن عذرة، وقد مر بقية نسبه

وكان لقضاعة هؤلاء ملك ما بين الشأم والحجاز إلى العراق في أيْلَةَ وجبال الكَرَكَ إلى مشارف الشأم، واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك. وكان أول المُلْك فيهم في تَنُوخ، وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعودي ثلاثة ملوك: النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم ابنه الحُوَارَى بن عمرو، ثم غلبهم على أمرهم سَلِيح من بطون قضاعة، وكانت رياستهم في ضَجْعَم بن سعد منهم. وقارن ذلك استيلاء طِيطُش من القياصرة على الشأم، فولاهم ملوكا على العرب من قبله، يجبون له من ساحتهم، إلى أن ولى منهم زيادة بن هَبُولة بن عمرو بن عوف بن ضَجْعَم، وخرجت

١ — روى قصة سبي زيد هشام بن محمد الكلبي عن أبيه وعن حميد بن مرثد الطائي وغيرهما. وروى كذلك قصة التخيير وبمثله ذكر ابن اسحق قصة مجيء حارثة والد زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبه عتق ابنه واختيار زيد للبقاء عند الرسول. وقد نقل ذلك الحافظ في الاصابة فانظره. وفي نسب زيد خلاف وتقديم وتأخير قال ابن عبد البر: وكان ابن اسحق يقول: زيد ابن حارثة بن شرحبيل، ولم يتابع على قوله شرحبيل وانما هو شراحيل

٢ — الزيادة من الجمهرة

غسان من اليمن فغلبوهم على أمرهم ، وصار ملك العرب بالشأم لبنى جَفْنَة . وانقرض ملك الضجاعم حسبما نذكر

وقال ابن سعيد : سار زيادة بن هَبُولة بمن أبقى السيف منهم بعد غسان إلى الحجاز ، فقتله حُجْر آكل المُرَار الكندى ، كان على الحجاز من قبل التبابعة ،وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم إلا القليل

قال : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ودَوْس الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا

قال : وكان لبنى العَبِيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجعْ بن سَلِيح ملك يتوارثونه بالحَضْر آثاره باقية فى برية سِنجار ، وكان آخرهم الضَّيْزن بن معاوية ابن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون ، وقصته مع سابور ذى الجنود من الأكاسرة معروفة

قال : وكان لقضاعة ملك آخر فى كلب بن وَبْرة يتداولونه مع السَّكُون من كندة ، فكانت لكلب دُومة (٣) الجندل وتبوك ، ودخلوا فى دين النصرانية ، وجاء الاسلام والدولة فى دومة الجندل لأُكَيْدِر بن عبد الملك بن السكون ، ويقال إنه كِندِى من ذرية الملوك الذين ولاهم التبابعة على كلب، فأسره خالد بن الوليد ، وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فصالح على دومة ، وكان فى أول من ملكها * دُجانة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن جَناب . قال : وبقيت بنو كلب الآن فى خلق عظيم على خليج القسطنطينية ، منهم مسلمون ومنهم متنصرون اه الكلام فى أنساب قضاعة

[فلنرجع إلى أنساب كهلان بن سبأ وذكر شعوبهم ـ خ] :

٣ — دومة الجندل بضم أوله وفتحه وأنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين . وفى حديث الواقدى دوماء الجندل انظر (يا) وهى مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال ، وبينها وبين طيبة خمس عشرة ليلة ، وفى ص (٣ — ٣١٩) ودومة بضم الدال من هذه وعرفت بدومى ابن اسمعيل فيما ذكروا وهى دومة الجندل ودومة بالضم أخرى وهى عند الحيرة . ويقال لما حولها :النجف . وأما دومة بالفتح فأخرى مذكورة فى أخبار الردة

* مداولة فى ملكها

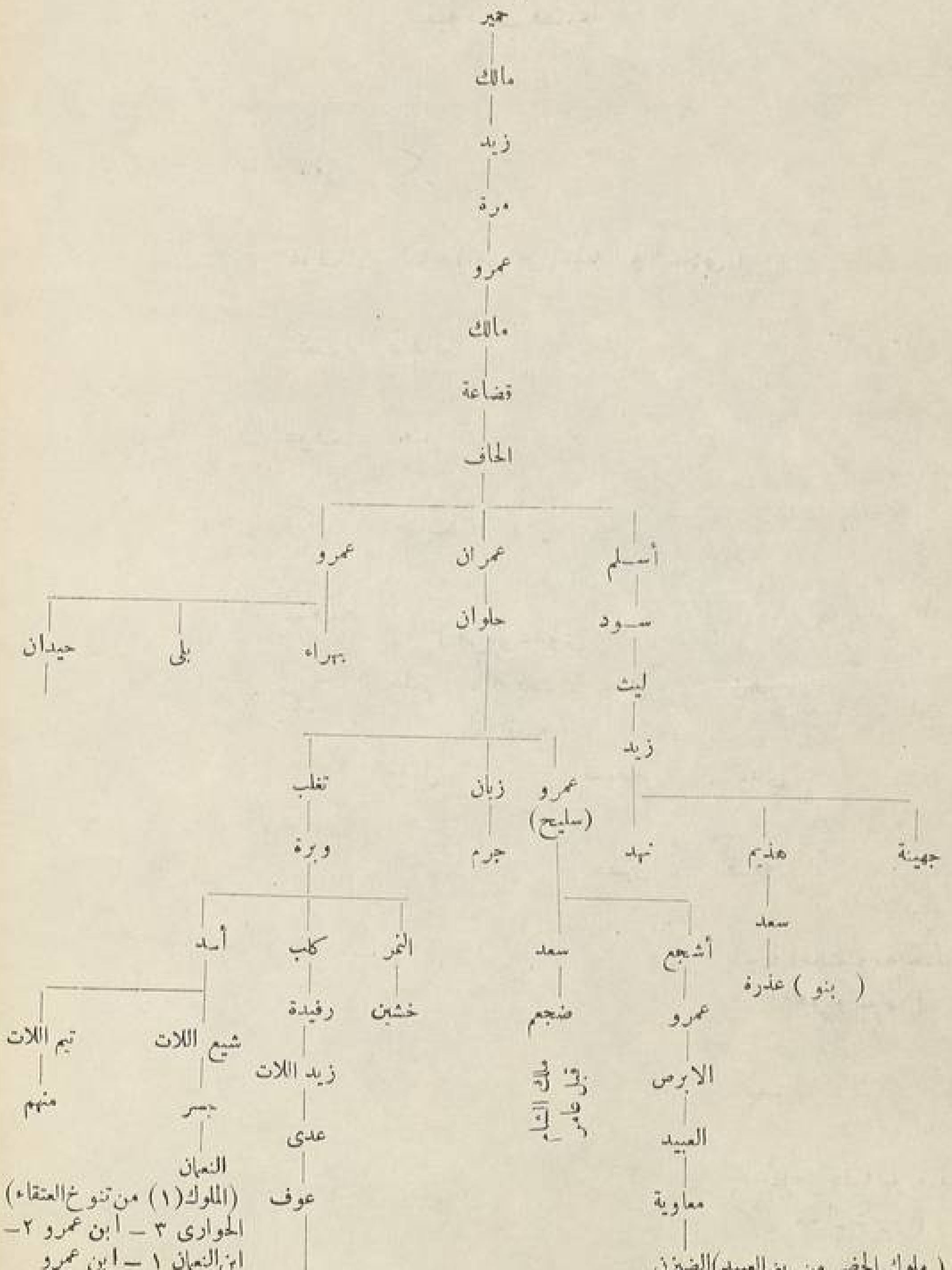
قال ابن حزم : وجميع قبائل العرب فهى راجعة إلى أب واحد ، حاش ثلاث قبائل ، وهى تنوخ ، والعتقاء وغسان

فأما تنوخ فقدذكرناهم ، وأما العتقاء فهم من حجر حمير ومن * حجر من * ذى رعين [لحر حامل – خ] ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة بن خزيمة . ومنهم زُبيد بن الحرث العُتقى من حجر حمير ، وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم وخالد بن جُنادة المصرى صاحب مالك بن أنس ، وهو مولى زبيد المذكور من أسفل

وأما غسان فانهم من بنى أب لا يدخل بعضهم فى هذا النسب ، ويدخل فيهم من غيرهم ، وسموا العتقاء لأنهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر بهم فأعتقهم ، وكانوا جماعة من بطون شتى . وسموا تنوخ لأن التنوخ الاقامة فتحالفوا على الاقامة بموضعهم بالشأم ، وهم من بطون شتى . وأما غسان فانهم أيضاً طوائف نزلوا بماء يقال له غسان ، فنسبوا اليه . اهـ كلام ابن حزم

* وهو * بن

نسب قضاعة



(١) كذا ذكر المؤلف هؤلاء الملوك بجانب النعمان وهم لايتصلون به. فانظره

بقية نسب قضاعة

- عامر
  - عوف
    - كعب
      - عوف
        - بكر
          - عوف
            - كلب
- بكر
  - كنانة (من بنى كنانة بنو الـكلبى)
    - عبدالله
      - هبل
        - جناب
          - عليم
            - معقل
          - (من بنى عدوى: نائله بنت الفرافصة)
          - عدى
            - ضمضم
              - حصين
          - زهير
            - عدى
              - قنافة
                - دجانة (ملك دومة الجندل هو وبنوه)
                  - أنيف
                    - بحدل (من عقبه بنو منقذ ملوك شيزر)

الخبر عن بطون كهلان من القحطانية

بطون كهلان وشعوبها

وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشْجُب بن يعرُب بن قحطان إخوة بنى حمير بن سبا، وتداولوا معهم الملك أول أمرهم، ثم انفرد بنو حِمْير به، وبقيت بطون بنى كهلان تحت ملكتهم باليمن. ثم لما تقلص ملك حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبنى كهلان، لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم، ولا أدركهم الهَرَم الذى أودى بحمير، إنما كانوا أحياء ناجعة فى البادية، والرؤساء والأمراء فى العرب إنما كانوا منهم. وكان لكندة من بطونهم ملك باليمن والحجاز، ثم خرجت الأزد من شعوبهم أيضاً من اليمن مع مُزَيْقِيا، وافترقوا بالشأم، وكان لهم ملك بالشأم فى بنى جفنة، وملك بيثرب فى الأوس والخزرج، وملك بالعراق فى بنى فهم، ثم خرجت لخمٌ وطَىٌّ من شعوبهم أيضاً من اليمن، وكان لهم ملك بالحيرة فى آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله

وأما شعوبهم فهى كلها تسعة من زيد بن كهلان فى مالك بن زيد، وعريب بن زيد. فمن مالك بطون همدان، وديارهم لم تزل باليمن فى شرقيه، وهم بنو أوْسلَة، وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد * [كهلان والعقب (١) منه فى جشم بن خيران] بن نوف بن همدان [والعقب (١) من جشم فى فخذين لصلبه: بكيل وحاشد] ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصغى (٢) بن مانع ابن مالك بن جشم بن حاشد، ومنهم طلحة بن مصرف

(ولما جاء الله بالاسلام) افترق كثير من همدان فى ممالكه، وبقى منهم من بقى باليمن، وكانوا شيعة لعلى كرم الله وجهه ورضى عنه، عند ما شجر بين الصحابة [ما شجر – خ] وهو المنشد فيهم متمثلا :

---

١ — كان فى ج قلق بسبب البتر الحاصل فى الجمل وقد أكملناه بين معقفين من ت (٣ـ٧ـ٤٥)

٢ — فى الجمهرة يام بن أصفى « بالفاء لا بالغين بن دافع. فانظره

* ابن كهلان ويتشعب هذا البطن إلى شعبين وهما حاشد وبكيل ابنا جشم بن خيران بن

فلو كنتُ بوّاباً على باب جنةٍ　　لقلتُ لهمدانَ ادخلوا بسلامِ

ولم يزل التشيع دينهم أيام الاسلام كلها . ومنهم كان على بن محمد الصُّلَيحي من بنى يام القائم بدعوة العُبيديين باليمن فى حصن حرار من بنى يام ، وهو من بطونهم ، وهو من بنى يام من بطون حاشد ،فاستولى عليه ، وورث ملكه لبنيه حسبما نذكره فى أخبارهم ، وكانت بعد ذلك وقبله دولة بنى الرَّسى أيام الزَّيدية بِصَعْدة،فكانت على يدهم وبمظاهرتهم، ولم يزل التشيع دينهم لهذا العهد

وقال البيهقى : وتفرقوا فى الإسلام ، فلم تبق لهم قبيلة وبرية إلا باليمن ، وهم أعظم قبائله ، وهم عصبة المُطَى من الزيدِيّة القائمين بدعوته باليمن ، وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن ، ولهم بها إقليم بكيل ، وإقليم حاشد من بطونهم

قال ابن سعيد : ومن همدان بنو الزريع ، وهم أصحاب الدعوة والملك فى عدن والجيرة ، وهم زيدية ، وإخوة همدان الهان بن مالك بن زيد بن أوْسلة

ومن مالك بن زيد أيضاً الأَزْدُ (١) وهو أزْدُ بن الغوْثِ بن نَبْت بن مالك، وخَثْعم وبجيلة ابنا أنمار بن إرَاش أخى الأزد بن الغوث . وقد يقال أنمار هو ابن نزار بن معد ،وليس بصحيح

الأزد ـ دوس

فأما الأزد فبطن عظيم متسع ، وشعوب كثيرة،فمنهم بنو دوس من بنى نصر ابن الأزد ، وهو دوس بن عُدْثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد ،بطن كبير ، ومنهم كان جذيمة [الأبرش بطن من بنى فهم ،منهم ملك الحيرة الذى قتلته الزباء كما يأتي فى خبره،وهو جذيمة — خ] بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وديارهم بنواحى عُمان ، وكان بعد دوس وجذيمة ملك بعمان فى إخوانهم بنى نصر بن زهران بن كعب، كان منهم

١ — قسم الجوهرى الأزد الى ثلاثة أقسام :
« ١ » أزد شنوءة وهم بنو نصر بن الأزد ، وشنوءة لقب جدهم نصر غلب على بنيه
« ٢ » أزد السراة ، والسراة موضع بأطراف اليمن ؛ نزل به فرقة منه فنسبوا اليه
« ٣ » أزدعمان ، وهى مدينة بالبحرين نزلها قوم فعرفوا بها ، وهى عمان « بضم العين والميم المفتوحة الغير المشددة » . أما عمّان بالتشديد وفتح العين فبلد بأطراف الشأم

قبيل الاسلام المستكبر بن مسعود بن الجرّار بن عبدالله بن مغولة (؟) بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران ، والذى أدرك الاسلام منهم جَيْفَر بن الجُلَنْدَى بن كركر بن المستكبر ، وأخوه عبدالله ملك عمان ، كتب اليهما النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، واستعمل على نواحيهما عمرو بن العاصى

بنو عمرو مزيقيا

ومن الأزد ثم من بنى مازن بن الأزد بنو عمرو مزيقيا بن عامر ، ويلقب ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرىء القيس البهلول ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد

وعمرو هذا وآباؤه كانوا ملوكاً على بادية كهلان باليمن مع حمير ، واستفحل لهم الملك من بعدهم

وكانت أرض سبا باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد وأخصبها ، وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك ، فضرب بينهما سد بالصخر والقار يحبس سيول العيون والأمطار حتى يصرفوه من خروق فى ذلك السد على مقدار مايحتاجون اليه فى سقيهم . ومكث كذلك ماشاء الله أيام حمير

فلما تقاص ملكهم ، وانحل نظام دولتهم ، وتغلب بادية كهلان على أرض سبا ، وانطلقت عليها الأيدى بالعيث والفساد ، وذهب الحفظة القائمون بأمر السدّ ، نذروا بخرابه ، وكان الذى نذر به عمرو مزيقيا ملكهم ، لما رأى من اختلال أحواله . ويقال : إن أخاه عمران الكاهن أخبره ، ويقال طريفة الكاهنة . وقال السهيلى : طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر . وهى طريفة بنت الخير الحميرية لعهده

وقال ابن هشام عن أبي زيد الأنصارى : إنه رأى جرذا تحفر السدّ ، فعلم أنه لا بقاء للسدّ مع ذلك ، فأجمع النقلة من اليمن ، وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه إذا أغلظ له ، ففعل ، فقال : لا أقيم فى بلد يلطمنى فيها أصغر ولدى ، وعرض أمواله ، فقال أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو ، فاشتروا أمواله . وانتقل فى ولده وولد ولده ، فقال الأزد : لا نتخلف عن عمرو ، فتجشموا للرحلة ، وباعوا أموالهم ، وخرجوا معه . وكان رؤساءهم فى رحلتهم بنو عمرو مزيقيا ومن اليهم من بنى مازن ، ففصل الأزد من بلادهم باليمن إلى الحجاز

قال السهيلي : كان فصولهم على عهد حسان بن تُبَّان أسعد من ملوك التبابعة ، ولعهده كان خراب السدّ

ولما فصل الأزد من اليمن كان أول نزولهم ببلاد عَك مابين زبيد ورِمع ، وقتلوا ملك عك من الازد . ثم افترقوا إلى البلاد ، ونزل بنو نصر بن الازد بالشراة وعمان ، ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب ، وأقام بنو حارثة بن عمرو بمرّ الظهران بمكة ، وهم فيما يقال خزاعة ، ومرّوا على ماء يقال له غسان بين زبيد ورمع ، فكل من شرب منه من بنى مزيقيا سمى به ، والذين شربوا منه بنو مالك ، وبنو الحرث وبنو جفنة وبنو كعب . فكلهم يسمون غسان ، وبنو ثعلبة العنقاء لم يشربوا منه فلم يسموا به . فمن ولد جفنة ملوك الشأم الذين يأتي ذكرهم ودولتهم بالشأم . ومن ولد ثعلبة العنقاء الأوس والخزرج ملوك يثرب فى الجاهلية ، وسنذكرهم . ومن بطن عمرو مزيقيا بنو أفصى * بن حارثة بن عمرو ، ويقال إنه أفصى * بن عامر بن قمعة بلاشك ابن إلياس (١) بن مضر

وقال ابن حزم : فان كان أسلم بن أفصى * منهم فمن بنى أسلم بلاشك وبنو أبان * وهو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو ، وبنو العتيك من الأزد عمران بن عمرو

بجيلة

وأما بجيلة فبلادهم فى سروات البحرين والحجاز إلى تَبَالة ، وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح ، فلم يبق منهم بمواطنهم إلا القليل ، ويقدم الحاج منهم على مكة فى كل عام عليهم أثر الشظف ، ويعرفون من أهل الموسم بالسرو . وأما حالهم لأول الفتح الاسلامى فمعروفة فى رجالاتهم مذكورة ، فمن بطون بجيلة قَسْر ، وهو مالك ابن عَبْقَر بن أنمار وبنو أحمس * بن الغوث بن أنمار

عريب

وأما بنو عريب بن زيد بن كهلان . فمنهم طيّ والأشعريون ومذحج وبنو

---

١ — اشتهر على الألسنة النطق بهذا العلم فى أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم على وزن إفعال ؛ وبه ضبط الجوهرى وكذلك فى ش (١ — ٣٤٦) والتحقيق كما قاله الصغانى : إن الألف واللام فيه حرف تعريف ؛ وعليه فيكون مركبا من أل ويأس ، فهى كما فى الفضل والعباس . وهذا هو الذى يقتضيه صنيع ق من حيث ذكره الياس بن مضر فى يئس . وقد قال البحاثة أحمد زكى رحمه الله فى تعاليقه على كتاب الأصنام ص ٢٨ : إن هذا هو الرأى الراجح

* قصى　* أقصى　* بارق　* حمس

مرَّة ، وأربعتهم بنو أُدَد بن زَيْد بن يشْجُب بن عريب . فأما الأشعريون فهم بنو أشْعَر وهو نبْت بن أُدَد ، وبلادهم فى ناحية الشمال من زبيد ، وكان لهم ظهور أول الاسلام ، ثم افترقوا فى الفتوحات ، وكان لمن بقى منهم باليمن حروب مع ابن زياد لأول إمارته عليها أيام المأمون ، ثم ضعفوا عن ذلك وصاروا فى عدد الرعايا

وأما بنو طيئ بن أدد فكانوا باليمن ، وخرجوا منه على أثر الأزد الى الحجاز ونزلوا سَميرا وفيْد فى جوار بنى أسد ، ثم غلبوهم على أجَا وسَلْمَى ، وهما جبلان من بلادهم ، فاستقروا بهما ، وافترقوا لأول الاسلام فى الفتوحات طيئ

قال ابن سعيد : ومنهم فى بلادهم الآن أمم كثيرة ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً ، يعنى قبائل طيئ هؤلاء ، وهم أصحاب الدولة فى العرب لهذا العهد فى العراق والشأم . وبمصر منهم سنْبس (١) والثعالب ، بطنان مشهوران . فسنْبس ابن معاوية بن شِبْل (٢) بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ ، ومعهم بُحْتُر بن ثُعَل

قال ابن سعيد : ومنهم زُبَيْد بن معْن بن عمرو بن عُنَيْز بن سَلامان بن ثُعَل ، وهم فى برية سِنْجار

والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن جُنْدَب بن خارجة بن سعد بن قَطْرَة بن طيئ وثعلبة بن جَدْعا (٣) بن ذُهْل بن رُومَان

قال ابن سعيد : ومنهم بنو لَام بن ثعلبة ، منازلهم من المدينة الى الجبلين ، وينزلون فى أكثر أوقاتهم مدينة يثرب . والثعالب الذين بصعيد مصر من ثعلب ابن عمرو بن الغَوْث بن طيئ

قال ابن حزم : لَأم بن طَريف بن عمرو بن ثُمَامة بن مالك بن جَدْعا ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذُهْل بن رُومَان ، وبجهة بِنْيامين والشأم بنو صخر .

١ — ضبطه فى ش (١ – ٣٢١) بضم السين المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وسين مهملة فى الآخر ونقل ناشره عن السويدى فى سبائك الذهب أنه ضبطه بفتح السين وذكر فى ق أنه بالكسر وكذلك ضبط بالقلم فى الصحاح واللسان

٢ — فى المرجع نفسه بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث

٣ — كذا هنا وفى ش « جدعاء » بالمد . والذى فى الجمهرة « جدعان » بالنون

ومن بطونهم غَزِية المرهوب صولتهم بالشأم والعراق . وهم بنو غَزِية بن أفلت بن مَعْبد بن عمرو بن عُنَيْز بن سَلَامان بن ثُعل . وبنو غَزِية كثيرون ، وهم فى طريق الحاج بين العراق ونجد

وكانت الرياسة على طيء فى الجاهلية لبنى هَنْي (١) بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وهم رمليون وإخوتهم جبليون . ومن ولده إياس بن قبيصة الذى أدال به كسرى أبرويز النُّعْمان المنذر حين قتله ، وأنزل طيئاً بالحيرة مكان لخم قوم النعمان ، وولى على العرب منهم إياسا هذا ، وهو إياس بن قَبِيصة بن أبي يَعْفُر بن النعمان بن حُبَيْب بن الحارث بن الحُوَيْرث بن رَبيعة بن مالك بن سعد بن هَنْي ، فكانت لهم الرياسة الى حين انقراض ملك الفرس

ومن عقب إياس هذا بنو ربيعة بن على بن مفرّح (٢) بن بَدْر بن سالِم [ابن على بن سالم - خ] بن قُصَّة بن بدر بن سميع . ومن ربيعة شعب آل مراد (٣) وشعب آل فضل ، وآل فضل شعبان آل على وآل مُهنّا ، فعلى ومهنا ابنا فضل ، وفضل ومراد (٣) ابنا ربيعة ، وسميع الذين ينسبون اليه من عقب قبيصة بن أبى يعفر . ويزعم كثير من جهلة البادية أنه الذى جاءت به العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعماً كاذباً لا أصل له

وكانت الرياسة على طيء أيام العُبَيْديين لبنى المفرّح (٢) ثم صارت لبنى مراد (٣) بن ربيعة ، وكلهم ورثوا أرض غسان بالشأم ، وملكهم على العرب ، ثم صارت الرياسة لبنى على وبنى مُهنّا ابنى فضل بن ربيعة ، اقتسموها مدّة ، ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب الى هذا العهد بمشارف الشأم والعراق وبرية نجد ، وكان ظهورهم لأمر الدولة الأيوبية ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشأم ، ويأتى ذكرهم . والله وارث الأرض ومن عليها

---

١ — هو عند ف بفتح الهاء وسكون النون وفى ش « هناء » بالمد ومضبوط بالقلم بكسر الهاء

٢ — فى ش « مفرج » بالجيم

٣ — فى ش (١ — ٣٢٥) « مرا »

مذحج

وأما مَذْحِج ، واسمه مالك بن زَيْد بن أُدَد بن زيد بن كهْلان ، ومنهم مراد ، واسمه يُحابِر بن مذحِج ، ومنهم سعدالعشيرة بن مذحج بطن عظيم لهم شعوب كثيرة ، منهم جعفر بن سَعْد العَشِيرة وزُبيْد بن صَعْب بن سعد العشيرة

ومن بطون مذحج النَّخَع ورَهاء (١) ومَسِيلة وبنو الحرث بن كعب

فأما النَّخَع : فهو جَسْر بن عمرو بن عُلَة بن جلْد بن مذحج ، ومَسِيلة بن عامر ابن عمرو بن عُلَة

وأما رهاء فهو ابن منبهٌ بن حرب بن عَلَة ، وبقى من مذحج وبرية ينجعون مع أحياء طيئ في جملة أيام بنى مهنا مع العرب بالشأم زمن أحلافهم ، وأكثرهم من زبيد

وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن كعب بن علة ، وديارهم بنوا حى نجران يجاورون بها بنى ذُهْل بن مُزَيْقِيا من الأزد وبنى حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان نجران قبلهم لجُرْهم ، ومنهم كان ملكها الأفعى الكاهن الذى حكم بين ولد نزار بن معد لما تنافروا اليه بعد موت نزار ، واسمه الغلس بن غمر ماء * بن همدان بن مالك بن مُنتاب بن زيد بن وائل بن حِمْير ، وكان داعية لسليمان عليه السلام بعد أن كان والياً لبلقيس على نجران ، وبعثته إلى سليمان فصدّق وآمن ، وأقام على دينه بعد موته . ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب ابن علة بن جَلْد بن مَذْحِج فغلبوا عليها بنى الأفعى ، ثم خرجت الأزد من اليمن فمرّوابهم ، وكانت بينهم حروب ، وأقام من أقام في جوارهم من بنى نصر بن الأزد وبنى ذُهْل بن مزيقيا ، واقتسموا الرياسة ، فنجران معهم

وكان من بنى الحرث بن كعب هؤلاء المذْحِجيين بنو الزّياد ، واسمه يزيد بن

---

٣ — « رهاء » كسماء كذا في ق . قال الحافظ : « قرأت بخط الامام رضى الدين الشاطبي على حاشية كتاب ابن السمعانى في ترجمة الرهاوى قيده جماعة بالضم ولم أر واحدا ذكره بالفتح إلا عبد الغنى بن سعيد »

قال في ت « وقد انفرد به وإياه تبع المصنف ولم أر واحداً من أئمة اللغة تابعه فان الجوهرى ضبطه بالضم وكذلك ابن دريد وابن الكلبي وغيرهم »

* عمرو

قَطَن بن زِياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث ، وهم بيت مذْحِج ، وملوك نجران ، وكانت رياستهم فى عبد المَدان بن الدَّيَّان ، وانتهت قبيل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان ، ووفد أخوه عبد الحجْر بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد ؛ وكان ابن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح ، وولاه نجران واليمامة

وقال ابن سعيد : ولم يزل الملك بنجران فى بنى عبد المدان ثم فى بنى أبي الجوَاد منهم ، وكان منهم فى المائة السادسة عبد القيس بن أبي الجواد ، ثم صار الأمر لهذا العهد إلى الأعاجم ، شأن النواحى كلها بالمشرق

نسب عرب المعقل الذين بصحراء المغرب الأقصى

ثم من بطون الحرث بن كعب بنو مَعْقل ، وهو ربيعة بن الحرث بن كعب . وقد يقال إن المعقل الذين هم بالمغرب الأقصى لهذا العهد إنما هم من هذا البطن ، وليسوا من مَعْقِل بن كعب القضاعيين . ويؤيد هذا أن هؤلاء المعقل جميعاً ينتسبون إلى ربيعة ، وربيعة اسم معقل. هذا كما رأيت. والله تعالى أعلم

مرة

وأما بنو مُرَّة بن أُدَد إخوة طَيْء ومذْحِج والأشعريين ، فهم أبطن كثيرة ، وتنتهى كلها إلى الحرث بن مرة ، مثل خَوْلان ومَعَافِر ولخم وجُذام وعاملة وكِندة

نسب المنصور ابن أبي عامر

فأما معافر ، فهم بنو يَعفر بن مالك بن الحرث بن مرة ، وافترقوا فى الفتوحات ، وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب هشام بالاندلس

خولان

وأما خَوْلان ، واسمه أفْكَل بن عمرو بن مالك ، وعمرو أخو يعفر ، وبلادهم فى جبال اليمن من شرقيه ، وافترقوا فى الفتوحات . وليس منهم اليوم وبْرية إلا باليمن ، وهم لهذا العهد ، وهمدان أعظم قبائل العرب باليمن ، ولهم الغلب على أهله والكثير من حصونه

وأما لخم ، واسمه مالك بن عدى بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوب وقبائل ، منهم الدَّار بن هانئ بن حبيب بن نُمَارة بن لخم ، ومن أكبرهم بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عَمَم (١) بن أنمارة

١ — فى السبائك « عمم اسمه عدى وسمى بذلك لأنه أول من اعتم ، ومن بنى عمم ملوك العراق رهط النعمان بن المنذر

ابن لخم . ويقال نمارة ، وهم رهط آل المنذر . وحافده عمرو بن عدى بن نصر هو ابن أخت جَذِيمة الوضاح الذى أخذ بثاره من الزبّاء قاتلته ، وولى الملك على العرب للأكاسرة بعد خاله جَذِيمة ، وأنزلوه بالحيرة حسبما يأتي الخبر عن ملكه وملك بنيه ، ومن شعوب بنى لخم هؤلاء كان بنو عباد ملوك اشبيليه ويأتي ذكرهم

جذام

وأما جُذَام(١) واسمه عمرو بن عَدِي أخو لخم بن عدى فبطن متسع له شعوب كثيرة مثل غطفان وأفصى* وبنو حرام بن جذام وبنو ضُبَيب(٢) وبنو مخرمة وبنو نُفْجَة (٣) وبنو نفاثة ، وديارهم حوالى أيلة من أول أعمال الحجاز إلى الينبع ، من أطراف يثرب ، وكانت لهم رياسة فى مُعَان وما حولها من أرض الشأم لبنى النافرة من نفاثة ، ثم لفروة بن عمرو بن النافرة منهم ، وكان عاملا للروم على قومه ، وعلى من كان حوالى معان من العرب ، وهو الذى بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وسمع بذلك قَيْصَر فأغرى به الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك غسان ، فأخذه وصلبه بفلسطين ، وبقيتهم اليوم فى مواطنهم الأولى ، فى شعبين من شعوبهم ، يعرف أحدهما بنو عائد ، وهم ما بين بِلْبِيس من أعمال مصر إلى عقبة أيلة إلى الكرك من ناحية فلسطين ، وتعرف الثانية بنو عُقبة ، وهم من الكرك إلى الأزلم (٤) من برية الحجاز ، وضمان السابلة ما بين مصر والمدينة النبوية

---

١ — قال الجوهرى : « وتزعم نسابة مضر أنهم من مضر من العدنانية وأنهم انتقلوا الى اليمن فنزلوها فحسبوا من اليمن. واستشهد له بقول الكميت يذكر انتقالهم الى اليمن بانتسابهم فيهم :

نماء جذاما غير موت ولا قتل ولكن فراقا للدعائم والأصل »

واستشهد له الهمدانى أيضا بقول جنادة بن خشرم الجنادى :

وما قحطان لى بأب وأم ولا تصطادنى شبه الضلال
وليس اليهم نسبي ولكن معديا وجدت أبى وخالى

ش (١ — ٣٣٠)

٢ — فى ت « وبنو ضبيب كزبير وقيل كامير وقيل انه مصغر وآخره نون بطن من جذام وهم بنو ضبيب بن زيد »

٣ ضبطناه بالضم تبعا لـ ت (٢ — ٩) وضبطه بالفتح ناشر ش (١ — ٣٣٢)

٤ — فى ت (٨ — ٣٢٧ « والأزلم أحد مناهل الحاج المصرى »

* وأقصى

إلى حدود غزة من الشأم عليهم ، وغزة من مواطن جَرْم إحدى بطون قضاعة كما مر، وبإفريقية لهذا العهد منهم وبرية كبيرة ينتجعون مع ذِياب بن سُلَيم بنواحى طَرَابلس

عاملة

وأما عاملة واسمه الحرث بن عدى وهم إخوة لخم وجذام ، وإنما سمى الحرث عاملة بأمّه القضاعية ، وهم بطن متسع ، ومواطنهم ببرية الشأم

كندة

وأما كندة واسمه ثَور بن عفير بن عدى ، وعفير أخو لخم وجذام ، وتعرف كندة الملوك ، لأن الملك كان لهم على بادية الحجاز من بنى عدنان كما نذكر ، وبلادهم بجبال اليمن مما يلى حضر موت ، ومنها دمُّون التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره ، وبطونهم العظيمة ثلاثة :

معاوية بن كندة ، ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الأصغر بن ثور بن مرتع ابن معاوية

والسَّكُون (١) وسَكْسَك (٢) وابنهما أشرش بن كندة

ومن السكون بطن تُجيب ، وهم بنو عدى وبنو سعد بن أشرش بن شَبِيب بن السكون ، وتجيب اسم أمهما . وكان للسكون ملك بدومة الجندل ، وكان عليها عبد المُغِيث (٣) بن أكيدر بن عبد (٤) الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية ابن حلاوة بن أُمَامة بن شُكامة بن شبيب بن السكون ، بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك خالد بن الوليد فجاء به أسيراً ، وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية ورده إلى موضعه

---

١ — السكون كصبور فى الجوهرى وتاج العروس، و فى ش بضم السين والاول هو الموافق للقاعدة التى تقضى بكون فعول بالفتح للاسم وبالضم للمصدر الامانذ

٢ — السكسك نسبهم المؤلف وابن حزم وابو الفدا فى كندة. ونقل فى ش عن أبى عبيدة نسبتهم إلى حمير ، فهم على هذا بنو السكسك بن واثلة بن حمير

٣ — يقتضى سياق كلام المؤلف ان عبد المغيث بن اكيدر، هو الذى بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم خالداً ، والمعروف فى كتب السير وسيأتى للمؤلف أيضا ان أباه اكيدر هو المبعوث اليه

٤ — جاء هذا النسب فى جمهرة ابن حزم كما عند المؤلف وجاء فى الاصابة مغايرا لهما ونصه : « اكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعيز بن الحارث بن معاوية بن قلادة بن أسامة بن سلمة ابن السكون »

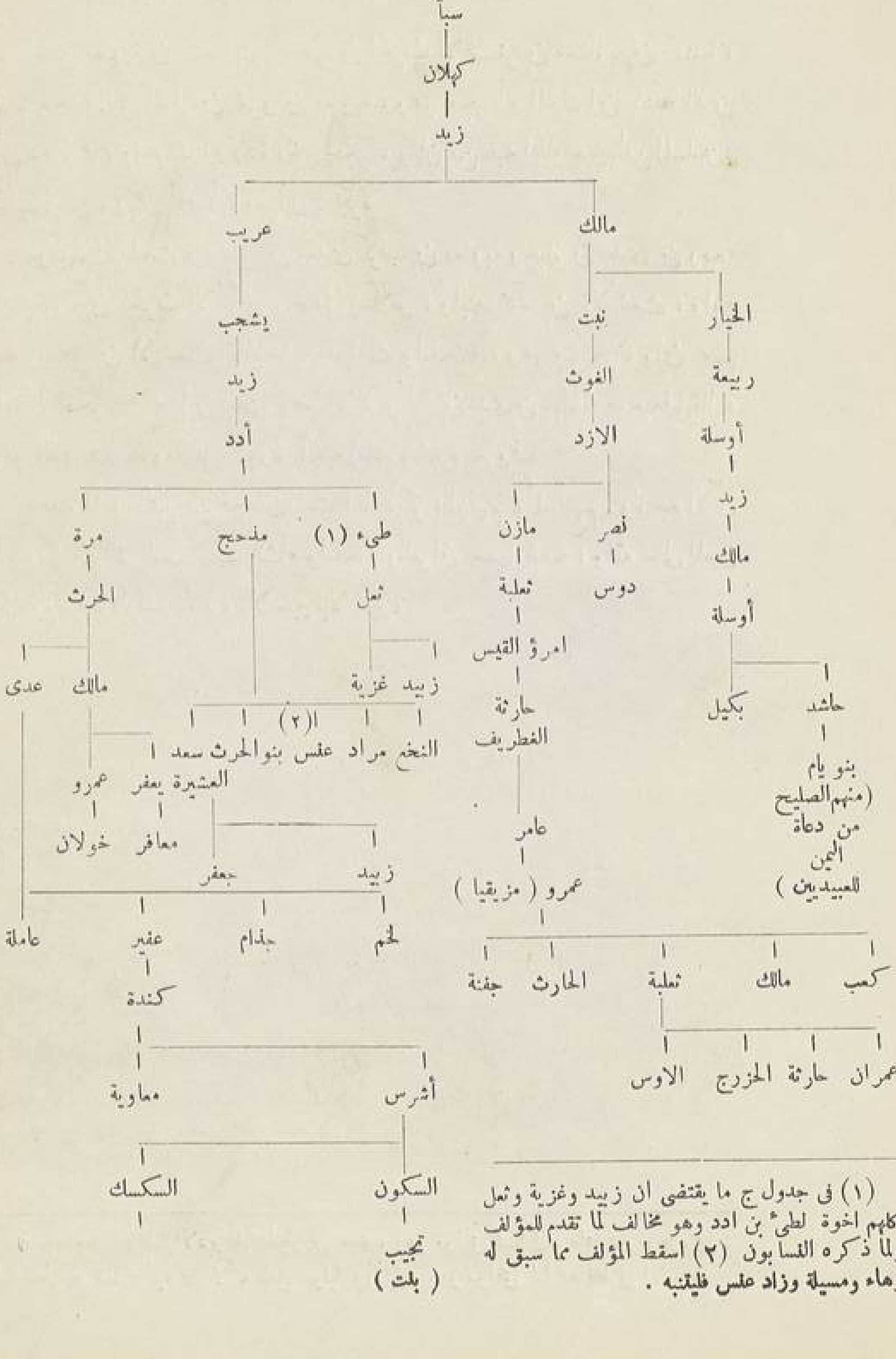
ومن معاوية بن كندة بنو حُجْر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن كندة ، منهم حجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية ، وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتي ذكرهم ، والحرث الولادة أخو حجر ، وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلمين، طالب الحق ، وكان أباضياً ، وسيأتي ذكره

ومنهم الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن معاوية وجبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية بن الحرث الأكبر . جاهلى إسلامى ، وابنه محمد بن الأشعث ، وابنه عبد الرحمن بن الأشعث القائم على عبد الملك والحجاج ، وهو مشهور ، وابن عمهم أيضاً [حجر — خ] بن عدى وهو الأدْبَر (١) بن عدى بن جبلة له صحبة فيما يقال، وهو الذى قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد، وخبره معروف

هذه قبائل اليمن من قحطان استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم . ونرجع الآن إلى ذكر من كان الملك منهم بالشأم والحجاز والعراق حسبما نقصه ، والله تعالى المعين بكرمه ومنه ، لارب غيره ، ولا خير إلا خيره

---

١ — جعل المؤلف الادبر لقبا لحجر بن عدى، وهو موافق لما فى ب مادة دبر. وجزم فى ت مادة حجرأنه لقب لأبيه قال لأنه طعن موليا فى أليتيه. وهو موافق لما للحافظ فى الاصابة



(١) فى جدول ج ما يقتضى ان زبيد وغزية وثعل كلهم اخوة لطئ بن ادد وهو مخالف لما تقدم للمؤلف ولما ذكره النسابون (٢) اسقط المؤلف مما سبق له رهاء ومسيلة وزاد علس فليتنبه .

الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر

الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر

من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار إلى طيئ من بعدهم

أما أخبار العرب بالعراق فى الجيل الأول ، وهم العرب العاربة فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها إلا أن قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق

والمسند فى بعض الأقوال أن الضحاك بن سنان منهم كما مر

وأما فى الجيل الثانى وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبد ، وإنما كان ملكهم به بدويا ، ورياستهم فى أهل الظَّوَاعن . وكان ملك العرب كما مرّ فى التبابعة من أهل اليمن

وكان بينهم وبين فارس حروب ، وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مر ، لكن اليمن لم يغلبوا ثانياً على ما ملكوا منه . وقد مرّ إيقاع بختُنَصر وإثخانه فيهم ما تقدم

وكان فى سواد العراق وأطراف الشأم والجزيرة الأرمانيون من بنى إرم بن سام ، ومن كان من بقية عساكر ابن تُبّع من جُعْفى وطيئ وكلب وتميم وغيرهم* من جرهم ومن نزل معهم بعد ذلك من تنوخ ونُمارة بن لخم وقنص بن معد ومن اليهم كما قدّمنا ذكر ذلك . وكان ما بين الحيرة والفرات إلى ناحية الأنبار موطنهم ، وكانوا يسمون عرب الضاحية

مالك بن فهم

وكان أول من ملك منهم فى زمن الطوائف مالك بن فَهم بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاعة . وكان منزله مما يلى الأنبار . وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم

ثم ملك من بعدهما جذيمة الأبرش ثنتى عشرة سنة ، وقد تقدم أنه صهرهما ،

وأن مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوّجه أخته ، وصاروا حلفاء مع الأُزد من قوم جذيمة

ونسب جذيمة فى الازد إلى بنى زهران ، ثم إلى دَوْس بن عُدْثان بن عبدالله بن زهران ، وهو جذيمة بن مَالك بن فهم بن غنم بن دوس . هكذا قال ابن الكلبي

ويقال إنه من وَبَار بن أُمَيم * بن لاوَذ بن سام . وكان بنو زهران من الأزد خرجوا قبل خروج مُزَيقيا من اليمن ، ونزلوا بالعراق . وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جَفنة بن مزيقيا ، فلما تفرق الأزد على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشَّرَاة وعمان ، وصار لهم مع الطوائف ملكٌ . وكان مالك بن فَهْم هذا من ملوكهم ، وكان بشاطئ الفرات من الجانب الشرقى عمرو بن الظَّرِب بن حسان بن أُذَيْنة من ولد السَّمَيْدَع بن هَوْبَر من بقايا العمالقة ، فكان عمرو بن الظَّرِب على مشارف الشأم والجزيرة ، وكان منزله بالمضيق بين الخابُور وقَرْقِيسا ، فكانت بينه وبين مالك بن فَهْم حروب ، هلك عمرو فى بعضها ، وقامت بملكه من بعده ابنته الزَّبّاء بنت عمرو واسمها نائلة (١) عند الطبرى . وميسون عند ابن دريد

قال السُّهَيلى : ويقال إن الزَّبَّاء (١) الملكة كانت من ذرية السَّمَيْدَع بن

---

* ابراهيم

١ — تختلف المصادر العربية فى تسمية الزباء هل هى نائلة أو بارعة أو ميسون ، ويختلفون كذلك فى اسم والدها فيقول ف ت انه عمرو بن الظرب. وينقل صاحب أقرب الموارد انها هند بنت الريان الغسانى ملك الجزيرة وتلتبس الزباء على جمهور الباحثين فى أوربا بسبا أو بلقيس المذكورة فى القرآن الكريم وذلك لتشابه اللفظين عند الافرنج .والحقيقة أنهما شخصيتان متغايرتان فبلقيس هى من تبابعة اليمن والزباء من نسل العمالقة بالشأم والزباء هذه هى زنوبيا (Zenobya) ملكة بلمير أو تدمر ورثت الملك عن أبيها الذى كان على مشارف الشأم والجزيرة وقتله جذيمة الأبرش وأخذت الثأر له (كما تجده مفصلا فى المصادر العربية) وتستكمل المجد بوراثتها لاذينة ملك تدمر ورئيس المشرق (Duxorientis) فتسلم مقاليد الحكم بنفسها وتطمح إلى بسط نفوذها على الدولة الرومانية الشرقية فتستقل عن الرومان وتحاربهم ببسالة عظيمة وتمتد ملكها من الفرات إلى بحر الروم ومن صحراء العرب إلى آسيا الصغرى وتفتح مصر بقيادة زبدة (Zobda) بدعوى إعادتها للامبراطورية وهكذا تظل تعمل فى ظل الخفاء تارة والجلاء أخرى لاتمام غايتها التى ترمى إلى اكتساح تلك الامبراطورية الكبرى إلى أن يدرك الذى

هِزَبْر من بنى قطورا أهل مكة ، وهو السميدع ، بن مَرْثد بالثاء المثلثة ابن لاى ابن قطور بن كركى بن عِملاق ، وهى بنت عمرو بن أُذَيْنة بن الظَّرِب بن حسان، وبين حسان هذا والسميدع آباء كثيرة ليست بصحيحة لبعد زمن الزبّاء من زمن السميدع . انتهى كلام السهيلى

ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء بنت عمرو إلى أن ألجأها إلى أطراف مملكتها ، وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم

قال أبو عبيدة : وهو أول ملك كان بالعراق من العرب ، وأول من نصب المجانيق وأوقد الشموع ، وملك ستين سنة

جذيمة الوضاح

ولما هلك قام بأمره من بعده جذيمة الوضاح ، ويقال له الأبرش ، وكان يكنى بأبى مالك ، وهو منادم الفرقدين

قال أبو عبيدة : كان جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة ، فملك أزمان الطوائف خمسا وسبعين سنة ، وأيام أزدشير كلها خمس عشرة سنة ، وثمانى سنين من أيام سابور ، وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب ، ولم تزل تحاول الثأر منه بأبيها حتى تحيلت عليه وأطمعته فى نفسها ، فخطبها وأجابته ، وأجمع المسير اليها ، وأبى عليه وزيره قَصِير بن سعد فعصاه ودخل اليها ، ولقيته بالجنود وأحس بالشر ، فنجا قصير ، ودخل جذيمة إلى قصرها ، فقطعت رواهِشَه (١) وأجرت دمه إلى أن هلك ، فى حكاية منقولة فى كتب الأخباريين

ولى الامبراطورية فى سنة ٢٧٠ م ما فى سياسة الزباء من الخطر على وحدة المملكة فيعلن محاربتها وبعد مقاومة عنيفة تسقط ملكة تدمر فى يد عدوها وهى فى طريق الالتجاء إلى ملك الفرس فيبق عليها وبعد أن يقتل قوادها وعظماء رهطها يبعثها إلى روما حيث تدخلها فى موكب الظافر المنتصر ثم يعين لها نيفولى تيبور (Tibour) مسكنا تعيش فيه هى وابنها هبة الله إلى أن تموت. أما بناتها فيصبحن عرائس لنبلاء الرومان . وتذكر الرواية العربية ان الذى قتلها هو قصير الأجدع فى قصة طريفة أثبتها المؤلف هنا ، كانت الزباء بديعة فى الحسن مفرطة فى الذكاء غزيرة المعرفة تتكلم اليونانية والسريانية والقبطية واللاتينية ولها مناقشات كبيرة مع رئيس الأساقف (Paul of soms) فى القضايا الدينية وكتبت تاريخا للشرق ولا تزال فى لبنان آثار عديدة تنسب اليها ويشير التلمود إلى أنها كانت تحسن معاملة اليهود فى تدمر

١ — الرواهش عروق ظاهر الكتف

قال الطبرى : وكان جَذِيمة من أفضل ملوك العرب رأيا ، وأبعدهم مغاراً ، وأشدهم حزماً . وأول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وسرى بالجيوش ، وكان به برص ، فكنوا عنه بالوضاح إجلالا له ، وكانت منازله بين الحيرَة والأنبار وهِيت ونواحيها ، وعين التمر ، وأطراف البر الى الغُمَيْر والقُطقُطانة (١) وخَفيّة وكانت تجبي اليه الأموال ، وتفد اليه الوفود ، وغزا فى بعض الأيام طَسْماً وجديساً فى منازلهم باليَمامة ، ووجد حسان بن تُبَّع قد أغار عليهم ، فانكفأ هو راجعاً بمن معه ، وأتت خيول حسَّان على سَرَايا فأجاحوها ، وكان أكثر غزو جذيمة للعرب العاربة ، وكان قد تكهَّن وادَّعى النبوَّة

وكانت منازل إياد بعين أُباغ سمِّيت باسم رجل من العمالقة نزل بها ، وكان جذيمة كثيراً مايغزوهم حتى طلبوا مسالمته

وكان بينهم غلام من لخم من بنى أختهم ، وكانوا أخوالا له ، وهو عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم ، وكان له جمال وظرف ، وطلبه منهم جذيمة فامتنعوا من تسليمه اليه ، فألح عليهم بالغزو ، وبعثت إياد من سرق لهم صنمين كانا عند جذيمة يدعو بهما ويستسقى بهما ، وعرفوه أن الصنمين عندهم ، وأنهم يردونهما بشريطة رفع الغزو عنهم . فأجابهم إلى ذلك بشريطة أن يبعثوا مع الصنمين عدى بن نصر ، فكان ذلك

ولما جاءه عدى بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرابه ، وهويته رَقاش أخته ، فراسلته فدافعها بالخشية من جذيمة ، فقالت له اخطبنى منه إذا أخذت الخمر منه ، وأشهد عليه القوم ، ففعل ، وأعرس بها من ليلته ، وأصبح مضرجاً بالخلوق ، وراب جذيمة شأنه ، ثم أعلم بما كان منه ، فعض على يديه أسفاً ، وهرب عدى فلم يظهر له أثر ، ثم سألها فى أبيات شعر معروفة ، فأخبرته بما كان منه ، فعرف عذرها وكف ، وأقام عدى فى أخواله إياد إلى أن هلك

وولدت رقاش منه غلاماً ، وسمته عمراً ، وربي عند خاله جَذِيمة ، وكان يستظرفه

---

٢ — فى ج « إلى العمق والقطقطانية وجفنه » والتصحيح من ط (٢ — ٢٩)

ثم استهوته الجن فغاب ، وضرب له جذيمة فى الآفاق إلى أن ردَّه وافدان من العَقَاء ، ثم من قضاعة ، وهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك (١) بن العنس أهديا له طرفاً ومتاعا ، ولقيا عمراً بطريقهما وقد ساءت حاله وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحا من شأنه وجاءا به إلى جذيمة بالحيرة فسُرَّ به وسُرَّت أمه ، ، وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعفهما ، وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل : « نَدْمَانِي جَذِيمة » . والقصة مبسوطة فى كتب الاخباريين بأكثر من هذا

قال الطبرى : وكان مَلك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشأم عمرو بن ظَرِب بن حسان بن أذينة بن السَّمَيْدَع بن هَوْبَر * العملاقى ، فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظَّرِب ، وفضت جموعه ، وملكت بعده بنته الزَّبَّاء واسمها نائلة ، وجنودها بقايا العمالقة من عاد الأولى ومن نهد وسَليح ابنى حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاعة ، وكانت تشتو على شاطئ الفرات ، وقد بنت هنالك قصراً وتربع عند بطن المجاز ، وتصيف بتدمر الزباء

ولما استحكم لها الملك أجمعت أخذ الثأر من جذيمة بأبيها فبعثت اليه توهمه الخطبة . وأنها امرأة لا يليق بها الملك فيجمع ملكها إلى ملكه ، فطمع فى ذلك ووافقه قومه ، وأبى عليه منهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى ابن نمارة بن لخم ، وكان حازما ناصحا ، وحذَّره عاقبة ذلك ، فعصاه واستشار ابن أخته عمرو بن عدى فوافقه ، فاستخلفه على قومه ، وجعل على خيوله عمرو بن عبد الجن ، وسار هو على غربى الفرات إلى أن نزل رحبة مالك بن طوق وأتته الرسل منها بالألطاف والهدايا ، ثم استقبلته الخيول ، فقال له قصير : إن أحاطت بك الخيول فهو الغدر فاركب فرسك العصا ، وكانت لا تجارى ، فأحاطت به الخيول [فحالت دونه ودون فرسه العصا ، وركب قصير وجرى إلى غروب الشمس فنفقت تحته — خ] ودخل جذيمة على الزباء فقطعت رواهشه ، فسال دمه حتى نزف ، ومات ، وقدم قصير على عمرو بن عدى وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم إلى

---

١ — فى ط (٢ — ٣٠) «فارج بن مالك بن كعب بن القين» وكذلك فى ت (٢—٨٥)
* هوثر

عمرو بن عبد الجنّ فأصلح أمرهم ، حتى انقادوا جميعاً لعمرو بن عدى ، وأشار عليه بطلب الثأر من الزباء بخاله جذيمة ، وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو فحذرته ، وبعثت رجلاً مصوّراً يصور لها عمراً فى جميع حالاته ، فسار اليه متنكراً ، واختلط بحشمه ، وجاء اليها بصورته ، فاستثبتته ، وتيقنت أن مهلكها منه ، واتخذت نفقاً فى الأرض من مجلسها إلى حصن داخل مدينتها ، وعمد عمرو إلى قصير فجدع أنفه بمواطأة منه على ذلك ، فلحق بالزبا يشكو ما أصابه من عمرو ، وأنه اتهمه بمداخلة الزبا فى أمر خاله جذيمة ، وما رأيتُ بعد مافعل بي أنكى لهُ من أن أكون معك . فأكرمته وقرّبته حتى إذا رضى منها من الوثوق به أشار عليها بالتجارة فى طرف العراق ، وأمتعته فأعطته مالاً وعيراً ، وذهب إلى العراق ، ولقى عمرو بن عدى بالحيرة فجهزه بالطرف والامتعة كيما يرضيها ، وأتاها بذلك فازدادت به وثوقا ، وجهزته بأكثر من الأولى ، ثم عادالثالثة وحمل بُغاة الجند من أصحاب عمرو فى الغرائر على الجمال وعمرو فيهم ، وتقدم فبشرها بالعير وبكثرة ماحمل اليها من الطرف ، فخرجت تنظر فأنكرت مارأته فى الجمال من التكارد ، ثم دخلت العير المدينة ، فلما توسطت أنيخت ، وخرج الرجال وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده ووضع الرجال سيوفهم فى أهل البلد ، وبادرت الزبا الى النفق فوجدت عمراً قائما عنده ، فلحمها بالسيف وماتت ، وأصاب ما أصاب من المدينة ، وانكفأ راجعاً [إلى العراق ـ خ]

قال الطبرى : وعمرو بن عدى أول من اتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب ، وأول من تجده أهل الحيرة فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق ، واليه ينسبون ، وهم ملوك آل نصر . ولم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة مستبداً منفرداً يغزوهم ويغنم وتفد عليه الوفود ، ولا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له حتى قدم أرْدَشير بن بَابَك فى أهل فارس

قال الطبرى : وإنما ذكرنا فى هذا الموضع أمر جَذِيمة وابن أخته عمرو بن عدى لما قدمناه عند ذكر ملوك اليمن ، وأنهم لم يكن لهم ملك مستفحل وإنما كانوا طوائف على المخاليف ، يغير كل واحد على صاحبه اذا استغفله ، ويرجع خوف الطلب

حتى كان عمرو بن عدى ، فاتصل له ولعقبه الملك على من كان بنواحى العراق وبادية الحجاز بالعرب ، فاستعمله ملوك فارس على ذلك الى آخر أمرهم ، وكان أمر آل نصر هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعمالهم على العرب معروفاً مثبتاً عندهم فى كنائسهم وأشعارهم

وقال هشام بن الكلبي : كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من ولى منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة

وأما ابن اسحق فذكر فى آل نصر ومصيرهم الى العراق أن ذلك كان بسبب الرؤيا التى رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان شِقّ وسَطِيح ، وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن ، قال : فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خُرَّذَاذ فأسكنهم الحيرة

النعمان بن المنذر ونسبه

ومن بقية رَبيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر ،وقد يقال: إن المنذر من أعقاب ساطِرون ملك الحَضْر من تَنُوخ قُضاعة. رواه ابن اسحق من علماء الكوفة [وقيل من أبناء قنص بن معد . ذكره ابن اسحاق ـ خ]

ورواه عن جُبَيْر بن مُطعم ، قال : لما أتى عمر رضى الله عنه بسيف النعمان دعا بجُبَير بن مُطْعم ، وكان أنسب قريش لقريش والعرب ، تعلمه من أبى بكر رضى الله عنه ، فسلمه إياه ، ثم قال: ممن كان النعمان يا جبير ؟ قال : كان من أسلاف قَنَص بن مَعد

قال السهيلى : كان ولد قَنَص بن معد انتشروا بالحجاز ، فوقعت بينهم وبين بنى أبيهم حرب وتضايق بالبلاد ، وأجدبت الأرض ،فساروا نحو سواد العراق،وذلك فى أيام ملوك الطوائف ، فقاتلهم الأردوانيون وبعض ملوك الطوائف ، وأجلوهم عن السواد وقتلوهم إلا أشلاء لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم

قال الطبرى [فى حديث جبير ـ خ] حين سأله عمر عن النعمان ، قال : كانت

العرب تقول : من أشلاء قنص بن معد ، وهم من ولد عَجم بن قنص ، الا أن الناس صحفوا عجم وجعلوا مكانه لخم

قال ابن إسحق : وأما سائر العرب فيقولون: النعمان بن المنذر رجل من لخم ربي بين ولد ربيعة بن نصر اه

امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أول من تنصر من ملوك آل نصر

ولما هلك عمرو بن عدى ولى بعده على العرب وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدى ، ويقال له البدء ، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس ، وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربع عشرة سنة ، منها أيام سابور ثلاثا وعشرين سنة ، وأيام هرمز بن سابور سنة واحدة ، وأيام بهرام بن هُرمُز ثلاث سنين ، وأيام بهرام بن بهرام ثمانى عشرة سنة ، ومن أيام سابور سبعون سنة

عمرو بن امرئ القيس

وهلك لعهده فولى مكانه ابنه عمرو بن امرئ القيس البدء ، فأقام فى ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سَابُور بن سَابُور

أوس

ثم ولى مكانه أوس بن قلام العمليقى فيما قال هشام بن محمد ، وهو من بنى عمرو ابن عِملاق فأقام فى ولايته خمس سنين

حجحبا

ثم سار به حجحبا (؟) بن عتيك بن لخم فقتله وولى مكانه

ثم هلك فى عهد بهرام بن سابور

امرؤ القيس بن عمرو

وولى من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمسا وعشرين سنة ، وهلك أيام يَزْدِجرد الأثيم

النعمان صاحب الخورنق

فولى مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس ، وأمه شَقِيقَة بنت ربيعة بن ذُهل ابن شيبان ، وهو صاحب الخَوَرْنَق ، ويقال إن سبب بنائه إياه أن يزدجرد الأثيم دفع اليه ابنه بهرام جُور ليربيه ، وأمره ببناء هذا الخورنق مسكنا له ، وأسكنه إياه. ويقال إن الصانع الذى بناه كان اسمه سِنِمَّار ، وأنه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه ، فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس فى نقلها ، والله أعلم بصحتها ، وذهب ذلك مثلا بين العرب فى قبح الجزاء ، ووقع فى أشعارهم منه كثير

وكان النعمان هذا من أفحل ملوك آل نصر ، وكانت له سنانان (١) إحداهما للعرب والأخرى للفرس ، وكان يغزو بهما بلاد العرب بالشأم ويدوّخها ، وأقام فى ملكه ثلاثين سنة [خمس عشرة فى أيام يزدجرد ، وفى أيام بهرام جور خمس عشرة ـ خ] ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح، وذهب فلم يوجد له أثر

قال الطبرى : وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون إن الذى تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ، دفعه اليه يزدجرد الأثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين ، فأحسن تربيته وتأديبه ، وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والآداب والفروسية والثقابة ، حتى اشتمل على ذلك كله بعارضيه ، ثم ردّه إلى أبيه فأقام عنده قليلا ولم يرض بحاله ، ووفد على أبيه وافد قيصر وهو أخوه ثياودس (٢) فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع إلى بلاد العرب ، فرجع ونزل على المنذر . ثم هلك يزدجرد، فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصاً من ولد أردشير، وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب ، وخلوه عن آداب العجم، وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه ، وقدّم ابنه النعمان فحاصر مدينة الملك ، ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه ، فأذعن له فارس وأطاعوه ،واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام ، فعفا عنهم ، واجتمع أمره . ورجع المنذر الى بلاده وشغل باللهو ، وطمع فيه الملوك حوله ، وغزاه خاقان ملك الترك فى خمسين ألفاً من العساكر ، وسار اليه بهرام فانتهى إلى أذربيجان ، ثم إلى أرمينية ، ثم ذهب يتصيد وخلف أخاه نرسى على العساكر ، فرماه أهل فارس بالجبن ، وأنه خار عن لقاء الترك ، فراسلوا خاقان فى الصلح على مايرضاه ، فرجع عنهم ، وانتهى الخبر بذلك إلى بهرام ، فسار فى اتباعه، وبيته،فانفض بعسكره وقتله بيده ، واستولى بهرام على مافى العساكر من الأثقال والذرارى ، وظفر بتاج خاقان وإكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت ، وأسر زوجته ، وغلب على ناحية من بلاده ، فولى عليها بعض مرازبته ،

١ — عبارة ط (٢ ـ ٢٣) «وهما اللتان يقال لهما القبيلتان »
٢ — فى ط (٢ ـ ٧٦) « ثياذوس »

وأذن له فى الجلوس على سرير الفضة ، وأغزى ماوراء النهر فدانوا بالجزية ، وانصرف إلى أذربيجان ، فجعل سيف خاقان وإكليله معلقاً ببيت النار ، وأخدمه خاتون امرأة خاقان ، ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكراً لله تعالى على النصر ، وتصدق بعشرين ألف ألف درهم (مكررة مرتين) وكتب بالخبر إلى النواحي ، وولى أخاه نرسى على خراسان ، واستوزر له صهر نرسى بن بدارة (١) بن فرخزاد ، ووصل الطبرى نسبه من هنا بعد أربعة ، فكان رابعهم أشك بن دارا ، وأغزى بهرام أرض الروم فى أربعين ألفاً فانتهى إلى القسطنطينية ورجع

قال هشام بن الكلبي : ثم جاء الحرث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم إلى بلاد معدّ والحيرة ، وقد ولاه تبع بن حسان بن تبع ، فسار اليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة وقاتله ، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته ، وانهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر ، وأمه ماء السماء امرأة من النمر (٢) وتشتت ملك آل النعمان ، وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه الحرث بن عمرو

وقال غير هشام بن الكلبي : إن النعمان الذى قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن [غسان وأنه ملك أربعاً وأربعين سنة منها فى أيام فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة . ثم ملك بعده الأسود بن المنذر وأمه بنت النعمان من بنى الهيجمانة بنت عمرو بن أبي – خ] ربيعة بن ذهل ابن شيبان ، وهو الذى أسرته فارس . ملك عشرين سنة ، منها فى أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين ، وأيام بلاوش بن يزدجرد أربع سنين ، وفى أيام قباذ بن فيروز ست سنين

قال هشام بن محمد الكلبي : ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث اليه قباذ يطلب لقاءه ، وكان مضعفا ، فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات . ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة فى نواحى السواد وراء الفرات ، فسأله

---

١ — فى ط (٢ — ٨٠) « برازة »
٢ — في ط (٢ — ٨٠) : « امرأة من النمر » وفى ك (١ — ١٤٣) : « النمر بن قاسط »

اللقاء بابنه ، واعتذر اليه أشطاط العرب ، وأنه لا يضبطهم إلا المال ، فأقطعه جانباً من السواد ، فبعث الحرث الى ملك اليمن تُبَّع يستنهضه بغزو فارس فى بلادهم ، ويخبره بضعف ملكهم ، فجمع وسار حتى نزل الحيرة ، وبعث ابن أخيه شَمِرا ذا الجَنَاح إلى قُباذ ، فقاتله واتبعه إلى الرَّى فقتله ، ثم سار شمر إلى خراسان ، وبعث تبع ابنه حسان إلى الصغد ، وأمرهما معاً أن يدوخا أرض الصين ، وبعث ابن أخيه يَعْفُر إلى الروم ، فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والإتاوة ، وتقدم إلى رومة فحاصرها ، ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له ، فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعاً ، وتقدم شمر إلى سَمَرْقَند فحاصرها ، واستعمل الحيلة فيها ، فملكها ، ثم سار إلى الصين وهزم الترك ، ووجد أخاه حسان قد سبقه إلى الصين منذ ثلاث سنين ، فأقاما هنالك إحدى وعشرين سنة إلى أن هلك

قال : والصحيح المتفق عليه أنهما رجعا إلى بلادهما بما غنماه من الأموال والذخائر وصنوف الجواهر والطيوب ، وسار تُبع حتى قدم مكة ونزل شعب حجاز * وكانت وفاته باليمن بعد أن ملك مائة وعشرين سنة ، ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازيا . ويقال إنه دخل فى دين اليهود للأحبار الذين خرجوا معه من يَثْرِب

وأما ابن إسحق فعنده أن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الأخير وهو تُبان أسعد أبو كَرِب

المنذر بن النعمان

قال هشام بن محمد : وولى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو ، المُنذِر بن النعمان الذى أفلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة ، وأبوه هو النعمان الأكبر ، فلما قوى سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث إلى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار ، فلم يزل كذلك حتى هلك

الأسود بن المنذر وأخوه المنذر ثم ابنه النعمان

قال : وملك العرب من قبل الفرس بعد الأسوَد بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر ، وأمه مَاوِيَة بنت النعمان سبع سنين

---

* المطابخ

ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر ، وأمه أم الملك أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ، ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدى بن الذُّمَيْل ابن ثور بن أسد بن أربي بن نُمارة بن لخم ثلاث سنين

المنذر بن امرئ القيس

ثم ملك المنذر بن امرئ القيس ، وهو ذو القرنين لظفيرتين كانتا له من شعره ، وأمه ماء السماء بنت عَوْف بن جُشَم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضَّحْيَان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط ، فملك تسعا وأربعين سنة

عمرو بن المنذر

ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ، وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة ، ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قابوس

ثم ولى [بعده] عمرو بن هند ، شقيقه قابوس أربع سنين ، سنة منها أيام أنوشروان ، وثلاثة أيام ابنه هرمز

المنذر وابنه النعمان أبو قابوس

ثم ولى بعده أخوهما المنذر [بن المنذر — خ] أربع سنين

ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة ، منها ثمان سنين أيام هرمز ، وأربع عشرة أيام أبرويز

إياس بن قبيصة الطائى

وفى أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نَصْر بالجزيرة ، وعليه انقرض ، وهو الذى قتله كسرى أبرويز وأبدل منه فى الولاية على الحيرة والعرب بإياس بن قبيصة الطائى ، ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس ، إلى أن جاء الاسلام ، وذهب ملك فارس

وكان الذى دعا أبرويز إلى قتله سعاية زيد بن عدى العبادى فيه عند أبرويز ، بسبب أن النعمان قتل أباه عدى بن زيد

وسياقة الخبر عن ذلك : أن عدى بن زيد كان من تراجمة أبرويز ، وكان سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حَمَّاد بن أيوب بن مَحْرُوب[1] بن عامر بن قَبيصة

---

١ — فى ط (٢ — ١٤٦) محروف (بالفاء) ابن عامر بن عصية (لا قبيصة) ويأتى للمؤلف (ص ٢١٦) محروف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس . وفى الأغانى (٢ — ١٧) أيوب بن محروف بن عامر بن عصية

ابن امرئ القيس بن زيد مناة والدعدى هذا ، كان جميلاً شاعراً خطيباً ، وقارئاً كتاب العرب والفرس ، وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجموا عندهم عن العرب [ولهم ـ خ] وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى ، فأرضعه أهل بيته ، ورباه قوم من أشراف الحيرة ينسبون الى لخم ، ويقال لهم بنو مَرِينى . وكان للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيراً ، وأمه سلمى بنت وائل بن عطية من أهل فدك ، كانت أمة للحرث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب ، وكان قابوس بن المنذر الأكبر عمّ النعمان بعث الى أنوشروان بعدى بن زيد وإخوته ، فكانوا فى كتابه يترجمون له ، فلما مات المنذر أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل أمره كله بيده ، فأقام على ذلك شهراً ، ونظر أنوشروان فيمن يملكه على العرب ، وشاور عدى بن زيد واستنصحه فى بنى المنذر ، فقال بقيتهم فى بنى المنذر بن المنذر ، فاستقدمهم كسرى وأنزلهم على عدى ، وكان هواه مع النعمان ، فجعل يرعى إخوته تفضيلهم عليه ، ويقول لهم : إن أشار عليكم كسرى بالملك وبمن يكفيه أمر العرب تكفلوا بشأن [الجميع إلا أخاكم] النعمان ، ويسر للنعمان إن سأله كسرى عن شأن إخوته أن يتكفله ، ويقول إن عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز ، وكان مع أخيه الأسود بن المنذر رجل من بنى مرينى الذين ربوهم اسمه عدى بن أوس بن مرينى فنصحه فى عدى وأعلمه أنه يغشه ، فلم يقبل ، ووقف كسرى على مقالاتهم ، فمال الى النعمان وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار ، ورجع الى الحيرة ملكاً على العرب ، وعدى بن أوس فى خدمته ، وقد أضمر السعاية بعدى بن زيد ، فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع أصحابه ، وأن يقولوا مثل قوله إلا أنه يستصغر النعمان ، ويزعم أنه ملكه وأنه عامله ، حتى آسفوه بذلك ، وبعث اليه فى الزيارة فأتاه وحبسه ، ثم ندم وخشى عاقبة إطلاقه ، فجعل يمنيه . ثم خرج النعمان الى البحرين وخالفه جفنة ملك غسان الى الحيرة ، وغار عليها ونال منها ، وكان عدى بن زيد كتب الى أخيه عند كسرى

يشعره بطلب الشفاعة من كسرى الى النعمان ، فجاء الشفيع الى الحيرة وبها خليفة النعمان ، وجاء الى عدى فقال له : أعطنى الكتاب أبعثه أنا ولازمنى أنت هنا لئلا أقتل ، وبعث أعداؤه من بنى بُقَيْلَة الى النعمان بأن رسول كسرى دخل عنده ، فبعث من قتله ، فلما وفد وافد كسرى فى الشفاعة أظهر له الاجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية ، وأذن له أن يخرجه من محبسه، فوجده قد مات منذ ليال، فجاء الى النعمان مثرياً ، فقال: والله لقد تركته حيا ، فقال وكيف تدخل اليه وأنت رسول إلىَّ ؟ فطرده ، فرجع الى كسرى وأخبره بموته ، وطوى عنه ما كان من دخوله اليه ، ثم ندم النعمان على قتله . ولقى يوماً وهو يتصيد ابنه زيداً ، فاعتذر اليه من أمر أبيه ، وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب ، فأعجب به كسرى وقرَّبه وكان أثيراً عنده

ثم إن كسرى أراد خِطبة بنات العرب ، فأشار عليه عدىّ بالخطبة فى بنى منذر ، فقال له كسرى : اذهب اليهم فى ذلك . فقال : إنهم لا يُنكحون العجم ويستريبون فى ذلك ، فابعث معى من يفقه العربية فلعلى آتيك بغرضك ، فلما جاء إلى النعمان قال لزيد : أما فى عِين السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا ؟ وسأل الرسول عن العين فقال له زيد هى البقر ، ثم رجعا إلى كسرى بالخيبة ، وأغراه زيد ، فغضب كسرى وحقدها على النعمان ، ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له : لا بد من المشافهة لأن الكتاب لا يسعها ، ففطن فذهب إلى طيئ وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه ، فأبوا وفَرِقوا من معاداة كسرى ، إلا بنى رواحة بن سعد من بنى عبس فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه ، فعذرهم وانصرف عنهم الى بنى شَيْبان بذى قار ، والرياسة فيهم لهانئ بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو المُزْدَلِف ابن أبي ربيعة ابن ذهل بن شيبان ، ولقيس بن خالد بن ذى الجدَّين ، وعلم أن هانئاً يمنعه ، وكان كسرى قد أقطعه [الأُبُلَّة ـ خ] فدفع اليه النعمان ماله ونعمه وحِلْقَتَه ، وهى سلاح ألف فارس شاكة ، وسار الى كسرى فلقيه زيد بن عدى بساباط ، وتبين الغدر . فلما بلغ الى كسرى قيده وأودعه السجن الى أن هلك فيه بالطاعون

واقعة ذى قار

ودعا ذلك الى واقعة ذى قار بين العرب وفارس

وذلك أن كسرى لما قتل النعمان استعمل إيَاس بن قَبِيصَة الطائي على الحيرة مكان النعمان ليده التى أسلفها لطيئ عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز، وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبي، واعترضه حسان بن حَنظَلَة بن جنة الطائي وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه، ومرَّ فى طريقه بإياس فأهدى له فرساً وجزوراً، فرعى له أبرويز هذه الوسائل وقدَّم إياساً مكان النعمان، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن جنَّة، فلما هلك النعمان بعث إياس الى هانئ بن مسعود فى حلْقَة النعمان، ويقال كانت أربعمائة درع، وقيل ثمانمائة، فمنعها هانئ، وغضب كسرى، وأراد استئصال بكر بن وائل، وأشار عليه النعمان بن زُرْعة من بنى تغلِب أن يمهل الى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذى قار، فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زُرْعة يخيرهم فى الحرب وإعطاء اليد، فاختاروا الحرب، اختاره حنظلة بن سِنان العِجلى وكانوا قد ولوه أمرهم، وقال لهم: إنما هو الموت قتلا إن أعطيتم باليد، أو عطشاً إن هربتم، وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم

ثم بعث كسرى الى إياس بن قبيصة أن يسير الى حربهم ويأخذ معه مَسالح فارس، وهم الجند الذين كانوا معه بالقُطْقُطَانَة وبارِق وتغلب، وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدَّين، وكان على طَفِّ سَفَوان أن يوافى إياسا، فجاءت الفرس معها الجنود والأفيال عليها الأساوِرَة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة، فقال: «اليومَ انتَصَفَ العربُ منَ العجَمِ و[بى] نُصِرُوا». وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة

اليوم انتصف العرب من العجم

ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ، وأشار عليه أن يفرق سلاح النعمان على أصحابه ففعل، واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة ابن سِنان فأشار هانئ بركوب الفلاة، وقطع حنظلة حزم الرجال * وضرب على نفسه وآلى أن لا يفرَّ، ثم استقوا الماء لنصف شهر، واقتتلوا، وهرب العجم من

* الرحال

العطش، واتبعهم بكر وعِجْل، فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا، وراسلت إياد بكر ابن وائل إنا نفرٌ عند اللقاء، فصحبوهم، واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الأرض، ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السَّكُونى فى قومه، كان كمينا أمامهم، فشدوا على إياس بن قبيصة ومن معه من العرب، فولت إياد منهزمة، وانهزمت الفرس، وجاوزوا الماء فى حرٍّ الظهيرة فى يوم قائظ فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا، وأقام إياس فى ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين. وفى الثامنة منها كانت البعثة، وولى بعده على الحيرة آخر من المرازبة اسمه زَاذَويه بن ماهان الهمذانى سبع عشرة سنة إلى أيام بوران بنت كسرى

المنذر الغرور

ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر، وتسميه العرب الغَرُور الذى قتل بالبحرين يوم أجداث

ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصرهم بقصورها: لما أشرفوا على الهلكة خرج اليهم إياس بن قبيصة فى أشراف أهل الحيرة، واتقى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه، وصالحهم على مائة وستين ألف درهم، وكتب لهم خالد بالعهد والأمان، وكانت أول جزية بالعراق

وكان فيهم هانئ بن قَبِيصَة أخو إياس بن قبيصة بالقصر الأبيض، وعَدِى بن عدى العِبَادى ابن عبد القيس، وزيد بن عدى بقصر العَدَسِيِّين (١) وأهل قصر بنى عدس من قصور الحيرة، وهم بنو عَوان (٢) بن عبد المسيح بن كَلْب بن وبَرَة وأهل قصر بنى بقَيْلَة [وسمى بذلك] (٣) لأنه خرج على قومه فى بردَين أخضرين فقالوا يا حارث ما أنت إلا بقَيْلَة خضراء

١ — قصر العدسيين قصر كان بالكوفة فى طرف الحيرة يا (٧ — ١٠٦)
٢ — فى يا (٧ — ١٠٦) « ابنى عمار بن عبد المسيح بن تيس بن حرملة بن علقمة بن عشبر بن الرماح بن عامر المذمم بن عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن نور بن كلب بن وبرة » قال: « وإنما نسبوا الى أمهم عدسية بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبى »
٣ — الزيادة ليرتبط الكلام

وعبد المسيح هذا هو المُعَمَّر ، وهو الذى بعثه كسرى أَبَرْوِيز إلى سطيح فى شأن رؤيا المَرْزُبان . ولما صالح إياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية ، سخطت عليه الأكاسرة وعزلوه ، فكان ملكه تسع سنين . ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث

وولى حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب ، وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس ، فكان من أول عمل يَزْدجرد أن أمر مَرْزُبان الحيرة أن يبعث قابوس ابن قَابُوس بن المنذر ، وأغراه بالعرب ، ووعده بملك آبائه ، وقال له : ادعُ العرب وأنت على من أجابك منهم كما كان آباؤك . فنهض قابوس الى القادسية ونزلها وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان ، فكاتبهم مقاربة ووعداً . وانتهى الخبر الى المُثَنَّى بن حارثة الشَّيْبانى عقِبَ مهلك أخيه المُعَنَّى ، وقبل وصول سعد ، فأسرى من ذى قار وبيت قابوس بالقادسية ، ففض جمعه وقتله ، وكان آخر من بقى من ملوك آل نصر بن ربيعة ، وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس . انتهى كلام الطبرى وما نقله عن هشام بن الكلبي

وقد كان المُغيرة بن شُعْبَة تزوج هندا بنت النعمان ، وسعد بن أبي وقاص تزوج صَدَقة بنت النعمان ، وخبرهما معروف ذكره المسعودى وغيره

عدد ملوك آل نصر ومدتهم

وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبي عشرون ملكاً ، ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة . وعند المسعودى ثلاث وعشرون ملكاً ، ومدتهم ستمائة وعشرون سنة

قال وقد قيل إن مدة عُمْران الحيرة إلى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة قال : ولم يزل عمرانها يتناقص إلى أيام المعتضد ، ثم أقفرت

وفيما نقله بعض الأخباريين أن خالد بن الوليد قال لعبد المسيح : أخبرني بما رأيت من الأيام . قال نعم ، قال : رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتى الشأم فى قرى متصلة وبساتين ملتفة ، وقد أصبحت اليوم خرابا . والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة

هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدى الأول

منهم ، وهو الترتيب الذى ذكره الطبرى عن ابن الكلبي وغيره ،وبين الناس فيه خلاف فى ترتيب ملوكهم بعد اتفاقهم على أن الذى ملك بعد عمرو بن عدى ابنه امرؤ القيس ، ثم ابنه عمرو بن امرئ القيس ، وهو الثالث منهم

قال على بن عبد العزيز الجرْجانى فى أنسابه بعد ذكر عمرو هذا : ثم ثار أوس ابن قلام العِمْلقى وملك ،فثار به حجحبا بن عتيك اللخمى فقتله وملك ، ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء ابن عمرو الثالث ، ثم ملك من بعده ابنه النعمان الأكبر بن امرئ القيس بن الشقيقة ، وهو الذى ترك الملك وساح . ثم ملك من بعده ابنه المنذر . ثم ابنه الأسود بن المنذر ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الأسود ابن المنذر ، ثم أبو يعفر بن عَلْقَمَة بن مالك بن عدى بن الذُّمَيْل بن ثور بن أسنش ابن زبى (١) بن نمارة بن لخم ، ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الأكبر . ثم ابنه امرؤ القيس ، ثم كان أمر الحرث بن عدى الكندى حتى تصالحا ، وتزوج المنذر بنته هند فولدت له عمراً . ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند . ثم قابوس بن المنذر أخوه ، ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر ، ثم ابنه النعمان بن المنذر

هكذا نسبه الجرجانى ، وهو موافق لترتيب الطبرى الا فى الحرث بن عمرو الكندى ، فان الطبرى جعله بعد النعمان الأكبر ابن امرئ القيس وابنه المنذر ، والجرجانى جعله بعد المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الأكبر ، وبين هذا المنذر والمنذر بن النعمان الأكبر خمسة من ملوكهم ، فيهم أبو يعفر بن الذميل . فالله أعلم بالصحيح من ذلك

وأما المسعودى فخالف ترتيبهم فقال : بعد النعمان الأكبر ابن امرئ القيس وسماه قائد الفرس ، وقال : ملك خمسا وستين سنة. ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة . وهذا مثل ترتيب الطبرى والجرجانى . ثم خالفهما ، وقال : وملك النعمان بن المنذر [فارس حليمة ـ خ] الحيرة . وهو الذى بنى الخوَرْنق ، خمسا وثلاثين سنة. وملك الأسود بن النعمان عشرين سنة . وملك ابنه المنذر أربعين سنة ، وأمه ماء

١ — تقدم للمؤلف تسميته « بازبى » و فى ط « ربى »

السماء من النمر بن قَاسِط من ربيعة ، وبها عرف . وملك ابنه عمرو بن المنذر أربعا وعشرين سنة . ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامه ، وقتله كسرى ، وهو آخرهم

هكذا ساق المسعودى نسق ملوكهم ونسبهم . وهو مخالف لما ذكره الطبرى والجرجانى

ترتيب السهيلى

وقال السهيلي : كان للمنذر بن ماء السماء من الولد المُمَلَّكان : عمرو ، والنعمان ، وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المُرار ، قال : وكان عمرو هذا من أعاظم ملوك الحيرة ، ويعرف بمُحَرِّق لأنه حَرَّق مدينة المَلْهَم عند اليمامة . وكان يملك من قبل كسرى أنوشروان . ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر ، وأمه مامة ، وقتله كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عدى ابن زيد العِبادى ، وساق قصة مقتله ، وولاية إياس بن قبيصة الطائي من بعده ، وما وقع بعد ذلك من حرب ذى قار ، وغلب العرب فيها على العجم الى آخرها . فالله أعلم بالصحيح فى ترتيب ملوكهم

وقال ابن سعيد : أول حديثهم فى الملك أن بنى نُمَارة كانوا جنداً للعمالقة بأطراف الشأم والجزيرة ، وكانوا مع الزَّبَّاء . ولما قتلت جَذِيمة قام عمرو بن عدى منهم بثأره ، وكان ابن أخته حتى أدركه ، وقتلها ، وبنى الحيرة على فرع من الفرات فى أرض العراق

وقال صاحب تواريخ الأمم : ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف ، وبعده امرؤ القيس بن عمرو [مائة وأربع عشرة سنة أيام سابور ذى الأكتاف وبعده ابنه عمرو ـ خ]ولما مات ولى أرْدشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة ثم كان * ملك الحيرة * فوليها امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بمحَرِّق . قال : وهو المذكور فى قصيدة الأسود بن يعفر

* عاد * البهم

التي على رَوِيّ الدّال (١) وبعده ابنه النعمان بن شَقيقة وهي من بني شيبان ، وجعل معه كسرى والياً للفُرس ، وهو باني الخَوَرنق والسَّدير على مياه الفرات ، وملك إلى أن ساح وتزهد ثلاثين سنة ، وذكره عدي بن زيد في شعره . وملك بعده ابنه المنذر ، وهو الذي سعى لبهرام جُور في الملك حتى تم له . وملك أربعاً وأربعين سنة. وملك بعده ابنه الأسود ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الأسود ، وغضب عليه كسرى وولى مكانه الدُّمَيل بن لخم من غير بيت الملك. ثم عاد الملك اليهم ، فولى امرؤ القيس بن النعمان الأكبر وهو ابن الشقيقة ، وهو لذي غزا بكر ابن وائل . وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه أخت كُلَيب سيد وائل ، وطالبه قباذ باتباع مَزْدَك على الزندقة فأبي

وولى مكانه الحرث بن عمرو بن حُجْر الكندي ، ثم رده أنوشروان إلى ملك الحيرة وقتله الحرث الأعرج الغساني يوم حَليمة كما يأتي . وملك بعده ابنه عمرو بن هند ، وهي مامة عمة امرئ القيس بن حجر المعروف بمضرط الحجارة لشدة بأسه ، وهو محرق الثاني ، حرق بني دارم من تميم لانهم قتلوا أخاه ، وحلف ليحرقن منهم مائة فحرقهم ، وملك ست عشرة سنة أيام أنوشروان ، وفتك به في رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كُلثوم سيد تغلب ، ونهبوا حياءه ، وملك بعده أخوه قابوس ابن هند ، وكان أعرج ، وقتله بعض بني يَشْكر ، فولى أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب ، فولى عليهم المنذر بن المنذر بن ماء السماء ،

---

١ — يقول في مطلع هذه القصيدة :

نام الخلي وما أحس رقادي ... والهم محتضر لدى وسادي

ومنها :

ولقد علمت لو ان علمي نافع ... أن السبيل سبيل ذي الأعواد
ان المنيـة والحتوف كلاهما ... يوفي المخارم يرميان سوادي
ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة تفيض عليهم ... ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير الى بلى ونفاد

فخرج إلى جهة الشأم طالباً ثأر أبيه من الحرث الأعرج الغسانى ، فقتله الحرث أيضاً يوم أباغ ، وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذمياً أشقر أبرش ، وهو أشهر ملوك الحيرة، وعليه كثرت وفود العرب ، وطلبه بثأر أبيه وحرد * من بنى جفنة حتى أسر خلقاً كثيراً من أشرافهم ، وحمله عدى بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه ، وحبس عديا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده ، فقتله النعمان فى محبسه، ثم نشأ ابنه زيد بن عدى وصار ترجماناً لكسرى ، فأغراه بالنعمان ، وحضر مع كسرى أبرويز فى وقعة بين الفرس والروم ، وانهزمت الفرس ، ونجا النعمان على فرسه التخوم بعد أن طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه ، ونزل له إياس بن قبيصة الطائى عن فرسه ، فنجا عليه ، ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله ، وولى على الحيرة إياس بن قبيصة ، فلم تستقم له طاعة العرب ، وغضبوا لقتل النعمان ، وكان لهم على الفرس يوم ذى قار سنة ثلاث من البعثة ، ومات إياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم ، إلى أن ملكها المسلمون

وذكر البيهقى أن دين بنى نصر كان عبادة الأوثان . وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة ، وقيل بل النعمان الأخير ، وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبي بكر رضى الله عنه

وفى تواريخ الأمم أن جميع ملوك الحيرة من بنى نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكاً فى نحو ستمائة سنة. والله أعلم

وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبرى والجرجاني، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

---

* وجده من بنى جفنة

ملوك الحيرة

آل المنذر

ربيعة

نصر

عدى

عمرو ـ ١ (أوس (١) بن قلام العملق
جحجبا بن عتيك اللخمى)

امرؤ القيس ـ ٢

عمرو ـ ٣

امرؤ القيس

النعمان الاكبر (ابو يعفر (١) بن علقمة الذميل)

المنذر — امرؤ القيس

المنذر — المنذر (الحرث بن عمرو (١) ابن حجر الكندى
اياس بن قبيصة الطائى)

الأسود — المنذر

النعمان — النعمان

المنذر

تنبيه : هذه الشجرة على ماعند الطبرى والجرجانى وابن سعيد

(١) هؤلاء لايتصلون بعمود النسب فلذلك ابقيناهم على ماوضعهم عليه المؤلف وقد ترك الرقم الدال على الترتيب لانه لم يطمئن لما ذكره داخل الكتاب

الخبر عن ملوك كندة

الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة

ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي : كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من حمير وغيرهم ، وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته ، وأبوه حجر هو الذى تسميه العرب آكل المرار ، وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأصغر ابن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة ، وكان أخا حسان بن تبع لأمه ، فلما دوّخ حسان بلاد العرب وسار فى الحجاز وهمّ بالانصراف ، ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار . فدانوا له ، وسار فيهم أحسن سيرة . ثم هلك . وملك من بعده ابنه عمرو المقصور

عمرو بن تبع

قال الطبرى عن هشام : ولما سار حسان الى جديس خلفه على بعض أمور ملكه فى حمير . فلما قتل حسان وولى بعده أخوه عمرو بن تبع ، وكان ذا رأى ونبل فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان ، فزوجه بنت أخيه حسان بن تبع ، وتكلمت حمير فى ذلك ، وكان عندهم من الأحداث التى ابتلوا بها أن يتزوج فى ذلك البيت أحد من العرب سواهم ، فولدت بنت حسان لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو

عبد كلال

وملك بعد* عمرو بن تبع عبد كلال بن مثون (١) أصغر أولاد حسان ، واستهوت الجن منهم تبع بن حسان ، فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع فى ملكهم أحد من بيت الملك ، فولى عبد كلال لسرورحمه ، وكان على دين النصرانية الأولى وكان ذلك يسوء قومه ، ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشأم ، ووثب حمير بالغسانى فقتلوه

١ — فى كتاب التيجان « عبد كاليل بن ينوف » وفى ش : عبد كلال بن مثوب

* بعده

تبع بن حسان

ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجن ، وهو أعلم الناس بنجم ، وأعقل من يعلم في زمانه ، وأكثرهم حديثا عما كان ويكون ، فملك على حمير ، وهابته حمير والعرب ، وبعث بابن أخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها ، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته ، وهزم أصحابه ، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر ، وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط . وذهب ملك آل النعمان . وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكون

الحرث بن عمرو

وفى كتاب الأغاني : قال لما ملك قُباذ ، وكان ضعيف الملك ، توثبت العرب على المنذر الأكبر بن ماء السماء ، وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه ، وإنما سمى ذا القرنين لذؤابتين كانتا له ، فخرج هاربا منهم حتى مات فى إياد ، وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أنكى ولده ، وجاءوا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر ، وحشدوا له ، وقاتلوا معه ، وظهر على من قاتله من العرب ، وأبي قباذ أن يمد المنذر بجيش ، فلما رأى ذلك كتب إلى الحرث بن عمرو : إنى فى غير قومى ، وأنت أحق من ضمنى ، وأنا متحول اليك . فحوله وزوجه بنته هنداً

وقال غير هشام بن محمد : إن الحرث بن عمرو لما ولى على العرب بعد أبيه اشتدت وطأته وعظم بأسه ، ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس وبين هم * إذولى كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد ، وكان زنديقاً على رأى مانى ، فدعا المنذر إلى رأيه ، فأبي عليه ، وأجابه الحرث بن عمرو ، فملكه على العرب وأنزله بالحيرة [مكان المنذر — خ] ، ثم هلك قباذ ، وولى ابنه أنوشروان ، فرد ملك الحيرة إلى المنذر ، وصالحه الحرث على أن له ماوراء نهر السواد ، فاقتسما ملك العرب ، وفرق الحرث ولده فى معد . فملك حجراً على بنى أسد ، وشُرحْبيل على بنى سعد والرِّباب ، وسلمة على بكر وتغلب ، ومعد يكرب على قيس وكنانة ، ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد والرباب وبكر ، وكان قيس

* وبينما هم فى ذلك

ابن الحرث سيارة أيّ قوم نزل بهم فهو ملكهم

وفي كتاب الأغاني أنه ملك ابنه شُرَحبيل على بكر وائل، وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، وغَلْفاء وهو معد يكرب على قيس، وسلمة ابن الحرث على بني تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة. انتهى كلام الأغاني

يوم الكلاب

فأما شُرَحبيل فانه فسد ما بينه وبين أخيه سَلَمة، واقتتلوا بالكُلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة، وعلى تغلب السفّاح، وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، وسبق إلى الكُلاب سفيان بن مُجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع إخوته لأمه. ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرّباب بكر ابن وائل، وانصرفت بنو سعد وأتباعها عن تغلب، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل، ونادى منادى سلمة في ذلك اليوم: من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة الإبل، فقتل شرحبيل في ذلك اليوم، قتله عُصَيم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التَّغلبي، وبلغ الخبر إلى أخيه معديكرب فاشتد جزعه وحزنه على أخيه، وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به، وكان معتزلاً عن الحرث، ومنع بنو سعد بن زيد مَناة عيال شرحبيل، وبعثوا بهم إلى قومهم، فعل ذلك عوف بن شِجْنة بن الحرث بن عُطارد بن عوف بن سعد ابن كعب

وأما سلمة فانه فلج فمات

مقتل حجر وقصة امرىء القيس من بعده

وأما حُجْر بن الحرث، فلم يزل أميرا على بني أسد إلى أن بعث رسله في بعض الأيام لطلب الإتاوة من بني أسد فمنعوها وضربوا الرسل، وكان حجر بتهامة فبلغه الخبر، فسار اليهم في ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم، وقتل أشرافهم وسرواتهم، وحبس عَبيد بن الأبرص في جمع منهم، فاستعطفه بشعر بعث به اليه، فسرحه وأصحابه، وأوفدهم، فلما بلغوا اليه هجموا عليه ببيته فقتلوه، وتولى قتله عِلباء بن

الحرث الكاهلي ، كان حجر قتل أباه ، وبلغ الخبر امرأ القيس ، فحلف أن لا يقرب لذة حتى يدرك بثأره من بنى أسد ، وسار صريخاً إلى بنى بكر وتغلب ، فنصروه ، وأقبل بهم ، فأجفل بنو أسد ، وسار الى المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة ، وأوقع امرؤ القيس فى كنانة فأثخن فيهم ، ثم سار فى اتباع بنى أسد إلى أن أعيا ولم يظفر منهم بشئ ، ورجعت عنه بكر وتغلب ، فسار إلى مؤثر الخير بن ذى جدن من ملوك حمير صريخا بنصره بخمسمائة رجل من حمير ، وبجمع من العرب سواهم ، وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه ، وأمده كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة والتقوا ، فانهزم امرؤ القيس ، وفرت حمير ومن كان معه ، ونجا بدمه ، وما زال يتنقل فى القبائل والمنذر فى طلبه ، وسار إلى قيصر صريخا فأمده ، ثم سعي به الطماح عند قيصر أنه يشبب بينته فبعث اليه بحلة مسمومة كان فيها هلاكه ، ودفن بأنقرة

قال الجرجانى : ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم أمرها وأطيعوا فيها سوى أنهم قد كان لهم رياسة ونباهة وفيهم سودد ، حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك ، وكانت الرياسة يوم جبلة على العسا كر * لهم ، فكان حسان بن عمرو ابن الجون على تميم ، ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بنى عامر ، والجون وهو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر . والله وارث الأرض ومن عليها

استجار امرىء القيس بالسموأل

وفى كتاب الأغاني أن امرأ القيس لما سار إلى الشأم [يريد قيصر — خ] نزل على السموأل بن عاديا بالأبلق بعد إيقاعه ببنى كنانة على أنهم بنو أسد ، وتفرق عنه أصحابه كراهية لفعله . واحتاج إلى الهرب ، فطلبه المنذر بن ماء السماء ، وبعث فى طلبه جموعا من إياد وبهرا وتنوخ وجيوشا من الأساورة ، أمده بهم أنو شروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه ، فالتجأ إلى السموأل ومعه أدراع خمسة مسماة كانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ، ومعه بنته هند ، وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية ابن الحرث ، ومال وسلاح كان بقى معه ، والربيع بن ضبع بن فزارة [الفزارى] (١)

١ — فى « ت واختلف فى ربيع بن ضبع الفزارى أحد المعمرين وهو القائل :
إذا جاء الشتاء فأدفئونى فان الشيخ يهرمه الشتاء . فقيل هكذا مصغراً وقيل كأمير »
* الجانبين

وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه، ونزل به، فضرب لابنته قبة، وأنزل القوم في مجلس له بَراح. فمكثوا ماشاء الله، وسأله امرؤ القيس أن يكتب له إلى الحرث ابن أبي شمر يوصله إلى قيصر ففعل، واستصحب رجلا يدله على الطريق، وأودع ابنته وماله وأدراعه السموأل، وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند، ونزل الحرث بن ظالم غازيا على الأبلق، ويقال الحرث بن أبي شمر، ويقال ابن المنذر، وبعث الحرث بن ظالم [ليأخذ مال امرئ القيس من السموأل فتحصن منه وأخذ الحارث ابن ظالم — خ] ابنه يتصيد ويهدده بقتله، فأبي من إخفار ذمته، وقتل ابنه، فضرب به المثل في الوفاء بذلك

نسب السموأل

وأما نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البيكندى عن الطوسي عن ابن حبيب: إنه السموأل بن عُرَيض (١) بن عاديا بن حيا (٢)، ويقال إن الناس يدرجون عريضا في النسب. ونسبه عمرو بن شبة، ولم يذكر عريضا

وقال عبدالله بن سعد عن دارم بن عقال من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو بن عامر مزيقيا

وهذا عندى محال، لأن الأعشى أدرك شُرَيح (٣) بن السموأل، وأدرك

١ — « عريض » كزبير كذا ضبطه ت حين ذكر ابنه سعيه في مادة عرض. وفي صب (٣ - ١٦٧) انه سعيه بن غريض بالغين المعجمة المفتوحة. وجاء في الأغاني (١٩ - ١٠٠) « السموأل » بن غريض بن عادياء ونسبه أبو الفرج الى ابن عادياء (١٩ - ٩٨) وقال في محل آخر (٣ - ١٢) « ... الشعر لغريض وهو السموأل بن عادياء وذكر الميداني أنه السموأل ابن حيان بن عادياء » وقال صاحب معاهد التنصيص إنه السموال بن عريض بالعين المهملة. وجاء في ت (٧ - ٣٨٢) « السموال بن أوفى بن عادياء »

٢ — قال الأب لويس شيخو في مقدمة طبعته لديوان السموأل ص ٤ « واختلفوا في نسب عادياء فقالوا عاديا بن حباء وقالوا عادياء بن رفاعة بن جفنة ورفعوه الى ملوك الحيرة الى عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء » الأغاني (٩ - ٩٨) وروى صاحب معاهد التنصيص (١ - ١٣١) انه ولد الكاهن بن (كذا) «هرون بن عمران »

٣ — في ج « سريح » بالسين المهملة والجيم والصواب ما صححناه به وهو مذكور كذلك في رائية الأعشى التي امتدحه بها والتي يقول في مطلعها :

شريح لا تتركني بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد الله أظفاري
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن ... وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم في هذا وأوثقهم ... عقداً أبوك بعرف غير إنكار

وقد أثبتها مع قصتها أبو عبد الله نفطويه في مقدمة ديوانه (ص ٧) طبعة لويس شيخو

الاسلام، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة. وقد قيل إن أمه من غسان، وكلهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيما المشهور * بالزَّباء، وقيل من ولد الكوهن بن هارون، وكان هذا الحصن لجده عاديا. واحتفر فيه أروية عذبة، وتنزل به العرب فتضيفها، وتمتار من حصنه، وتقيم هنالك سوقا. انتهى كلام الأغانى

رواية ابن سعيد

وقال ابن سعيد: كندة لقب لثَوْر بن عُفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عبيد الله بن زيد بن كهلان، وبلادهم فى شرق اليمن، ومدينة ملكهم دمُّون (١)، وتوالى الملك منهم فى بنى معاوية بن عنزة * وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بنى معد بن عدنان بالحجاز، فأول من ولى منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية الأكبر، ولاه تبع بن كرب الذى كسا الكعبة، وولى بعده ابنه عمرو بن حجر، ثم ابنه الحرث المقصور، وهو الذى أبي أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس، فقتل فى بنى كلب، ونهب ماله، وكان قد ولى أولاده على بنى معد، فقتل أكثرهم، وكان على بنى أسد منهم حجر بن الحرث، فجار عليهم فقتلوه، وتجرد للطلب بثأره ابنه امرؤ القيس، وسار إلى قيصر فأغراه به الطماح الأسدى، وقال إنه يتغزل ببنات الملوك، فألبسه حُلة مسمومة تقطع بها

وقال صاحب التواريخ: إن الملك انتقل بعدهم إلى بنى جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين، واشتهر منهم قيس بن معد يكرب بن جبلة، ومنهم الأعشى وابنته العَمَرَّدة من مَردة الانس، ولها فى قتال المسلمين أخبار فى الردة، وأسلم أخوها الأشعث، ثم ارتد بعد الوفاة، واعتصم بالحبر، ففتحه جيش أبي بكر رضى الله عنه، وجىء به اليه أسيراً، فمن عليه وزوّجه أخته، وخرج من نسله بنو الأشعث المذكورون فى الدولة الأموية

---

١ — هى المذكورة فى قول امرىء القيس:

تطاول الليل على دمون دمون انا معشر يمانون
وانا لأهلنا محبون

* بتيماء * كندة

ومن بطون كندة السَّكُون والسَّكاسِك ، وللسكاسك مجالات شرقي اليمن متميزة ، وهم معروفون بالسحر والكهانة

ومنهم تجيب بطن كبير كان منهم بالأندلس بنو صُمادِح ، وبنو ذي النون ، وبنو الأفطس من ملوك الطوائف

والله تعالى وارث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، لا رب غيره

ملوك كندة

كندة
|
معاوية
|
الحرث الأكبر
|
معاوية
|
الحارث الأصغر
|
معاوية
|
عمرو
|
حجر
|
عمرو
|
الحرث

شرحبيل — معديكرب — حجر — قيس — سلمة

حجر
|
امرؤ القيس

ملوك غسان

الخبر عن أبناء جفنة

ملوك غسان بالشأم من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم

وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم

أول من ملك بالشأم العمالقة

أول ملك كان للعرب بالشأم فيما علمناه للعمالقة ، ثم لبنى إرم بن سام ، ويعرفون بالأرمانيين . وقد ذكرنا خلاف الناس فى العمالقة الذين كانوا بالشأم هل هم من ولد عِمْلِيق بن لاوَذ بن سام ، أو من ولد عَمَالِيق بن أَلِيفازْ بن عِيصُو ، وأن المشهور المتعارف أنهم من عمليق بن لاوذ . كان بنو إرم يومئذ بادية فى نواحى الشأم والعراق وقد ذكروا فى التوراة . وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الاشارة إلى ذلك كله من قبل

وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السَّمَيْذَع بن هَوْبَر ، وهو الذى قتله يوشَع بن نون حين تغلب بنو إسرائيل على الشأم ، وبقى فى عقبه ملك فى بنى الظَّرِب بن حسان من بنى عاملة العماليق

وكان آخرهم ملكا الزَّبَّاء بنت عمرو بن السميذع . وكانت قضاعة مجاورين لهم فى ديارهم بالجزيرة، وغلبوا العمالقة لما فشل ريحهم

التنوخيون

فلما هلكت الزباء وانقرض أمر بنى الظرب بن حسان ، ملك أمر العرب تنُوخ من بطون قضاعة ،وهم تنوخ بن مالك بن فَهْم بن تَيْم الله بن الأسود بن وَبْرَة ابن تغلِب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار ومجاورتهم للارمانيين . فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودى : النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم أخوه الحُوَارَا بن عمرو ، وكانوا مملكين من قبل الروم، ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحل ، وغلبت عليهم سَليح من بطون قضاعة ، ثم الضَّجَاعِم منهم من ولد ضَجْعَم بن سعد بن سليح ، واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف [بن قضاعة ـ خ] فتنصّروا، وملّكتهم الروم على العرب

سليح والضجاعم

وأقاموا على ذلك مدة ، وكان نزولهم ببلاد مؤاب من أرض البلقاء . ويقال إن الذى ولى سليح على نواحى الشأم هو قيصر طيطش ابن قيصر ماهان

قال ابن سعيد: كان لبنى سليح دولتان فى بنى ضجعم وبنى العبيد . فأما بنو ضجعم فملكوا إلى أن جاءهم غسان فسلبوهم ملكهم ، وكان آخرهم زياد بن الهبولة ، سار بن أبى السيف منهم الى الحجاز فقتله والى الحجاز للتبابعة حجر آكل المرار . قال ومن النسابين من يطلق تنوخ على بنى ضجعم ودوس الذين تنخوا بالبحرين أى أقاموا . ثم سار الضجاعم الى برية الشأم، ودوس الى برية العراق . قال : وأما بنو العبيد ابن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليح ، فتوارثوا الملك بالحضر الذى آثاره باقية فى برية سنجار . والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون ، وقصته مع سابور معروفة . انتهى كلام ابن سعيد

كهلان

ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحمير، وصارت الى كهلان [ببادية اليمن . ثم خرج عمرو مزيقيا من اليمن بمن معه من الأزد وبطون كهلان - خ] الى بلاد الحجاز . ولما فصلت الأزد من اليمن كان نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد ورمع (١) فحاربوهم وقتلوا ملك عك ، قتله ثعلبة بن عمرو مزيقيا

قال بعض أهل اليمن: عك بن (٢) عدنان بن عبد الله بن أدد *

قال الدارقطنى : عك بن عبد الله بن عدثان بالثاء المثلثة وضم العين . ولا خلاف أنه بنونين (٣) كما لم يختلف فى دوس بن عدثان قبيلة من الأزد أنه بالثاء المثلثة . ثم نزلوا بالظهران وقاتلوا جرهم بمكة . ثم افترقوا فى البلاد ، فنزل بنو نصر ابن الأزد الشراة وعمان . ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب . وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة . وهم [الذين] يقال لهم خزاعة

---

١ — « رمع قرية أبى موسى فى بلاد الأشعريين »

٢ — قال يا « اختلف فى نسب عك فقال ابن الكلبى : هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو من نسبه فى اليمن . وقال آخرون : هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان »

٣ — مراد المؤلف أنه لا خلاف فى كون لام الكلمة نونا سواء كانت عدثان أو عدنان

* الأزد

وقال المسعودي : سار عمرو مزيقيا حتى إذا كان بالشَّرَاة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الأزد وعمران الكاهن وعدى بن حارثة بن عمرو بالأزد، حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورِمَع ، فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان . وكانت بينهم وبين معد حروب ، إلى أن ظفرت بهم معد فأخرجوهم الى الشراة ، وهو جبل الأزد الذين هم به ، وهم على تخوم الشأم ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دِمَشق والأردن

قال ابن الكلبي : ولد عمرو بن عامر مزيقيا جَفْنَة ،ومنه * الملوك ،والحرث وهو مُحَرِّق أول من عاقب بالنار ، وثعلبة وهو العنقاء، وحارثة ،وأبا حارثة ، ومالكا وكعباً ووَدَاعة وهو فى همدان ، وعَوْفا، وذُهْل وائل، ودفع ذهل إلى نجران ، ومنه أسقف ، وعبيدة وذهلا وقيسا ، درج هؤلاء الثلاثة ، وعمران بن عمرو ، فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان ، فليس يقال لهم غسان . وبقى من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه ، فهم غسان،وهم جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ، ويقال إن ثعلبة وعوفا لم يشربا منه

ولما نزلت غسان الشأم جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح ، ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المُجالد بن الحرث بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد ، ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللَّثِق بن هَبُولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم، وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكاً على العرب عمالاً للروم كما قلناه ، يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر ، فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب ، لما كانت صبغة رياستهم الحميرية قد استحالت وعادت إلى كهلان وبطونها ، وعرفت الرياسة [لغسان ـ خ] منها باليمن قبل فصولهم . وربما كانوا أولى عدة وقوة ، وإنما العزة للكاثر

وكانت غسان لأول نزولها بالشأم طالبها ملوك الضجاعم بالإتاوة ،فمانعتهم غسان فاقتتلوا،فكانت الدائرة على غسان ، وأقرت بالصَّغار ، وأدت الاتاوة، حتى نشأ جذع

* وهم

ابن عمرو [1] بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدى ابن عمرو بن مازن بن الأزد ، ورجال سليح من ولد رئيسهم دواد اللثق ، وهو سبطة بن المنذر بن داود ، ويقال بل قتله ، فالتقوا فغلبتهم غسان وأقادتهم ، وتفرّدوا بملك الشأم ، وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس، فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارساً فكتب اليهم واستدناهم، ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو ، وأخوه جذع ابن عمرو، وكتبوا بينهم الكتاب على أنه إن دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفاً من الروم، وإن دهمه أمر أمدته غسان بعشرين ألفاً، وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه ، أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو ، فلم يزل ملكها إلى أن هلك ، وولى مكانه منهم ثعلبة بن عمرو [بن جفنة بن عمرو – خ] مزيقيا

أولاد جفنة

قال الجرجاني : وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة ، يقال إنه ابن مارية ، ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث ، ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ، ثم أبو بِشر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . هكذا نسبه بعض النساب

والصحيح أنه ابن عوف بن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ، ثم الحرث الأعرج ابن أبي شمر ، ثم عمرو بن الحرث الأعرج ، ثم المنذر بن

---

١ — منه المثل : « خذ من جذع ما أعطاك » يضرب فى اغتنام ما يجود به البخيل. والأصل فيه أن غسان كانت تؤدي لملك سليح إتاوة كل سنة دينارين، وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى الذى ذكره المؤلف فى السطر بعد. فجاء سبطة إلى جذع يسأله الدينارين فدخل جذع منزله وخرج مشتملا بسيفه فضرب به سبطة حتى برد وقال: خذ من جذع ما أعطاك . كذا قال فى ق ونقل شارحه عن الصاغانى أن ذلك هو المعول عليه فى أصل المثل ثم قال: والذى فى كتاب الأمثال للأصمعى « جذع » رجل من اليمن كان الملك فيهم ثم انتقل الى سليح فجاءوا يصدقونهم فساموهم أكثر مما عليهم فقال ثعلبة وهو أخو جذع هذاك جذع فاذهب اليه حتى يعطيك ، فأتاه فقال : هذا سيفى محلى فخذه فناوله جفنة ؛ ثم انتضاه فضرب به حتى قتله ، فقال ثعلبة : « خذ من جذع ما أعطاك ». وقيل غير ذلك فى أصل المثل . انظره فى مادة جذع وانظر مجمع الأمثال عند الكلام على قوله : خذ من جذع الخ

وذكر الأعلم الشنتمرى فى شرح قول النابغة:

تورثن من أزمان يوم حليمة   إلى اليوم قد جربن كل التجارب

مثل هذه القصة على أنها وقعت في يوم حليمة (الأعلم الشنتمرى ـ شرح دواوين العرب ـ مخطوط)

الحرث الأعرج ، ثم الأيهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم ابنه جبلة

وقال المسعودي: أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا ، ثم بعده الحرث ابن ثعلبة بن جفنة ، وهو ابن مارية ذات القُرْطين ، وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ، ثم أبو شمر بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن الحرث ، ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث ثم [بعده — خ] أخوه جبلة بن الحرث ، ثم بعده عوف بن أبي شمر ، ثم بعده الحرث بن أبي شمر ، وعلى عهده كانت البعثة . وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كتب اليه من ملوك تهامة والحجاز واليمن ، وبعث اليه شُجَاع بن وهب الأسدى يدعوه إلى الاسلام ويرغبه في الدين . كذا عند ابن إسحق

وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبى شَمِر هذا . وكانا يتنازعان فى الرياسة ومذاهب المدح ، وكانت شعراء العرب تفد عليهما ، مثل الأعشى وحسان ابن ثابت وغيرهما

ومن شعر حسان رضى الله تعالى عنه فى أبناء جفنة :

لله دَرُّ عِصابَةٍ نادَمْتهم　　يوماً بجلّقَ فى الزمان الأول
أولادُ جفنةَ حَوْلَ قبرِ أبيهم　　قبرِ ابن مَارِيةَ الكريمُ المُفْضِلِ
يغشون حتى ما تَهِرّ كلابُهم　　لا يَسألون عن السَّواد المقبل

ثم ملك بعد الحارث بن أبى شمر ابنه النعمان . ثم ملك بعده جَبَلَة بن الأَيْهم ابن جبلة ، وجبلة جده هو الذى ملك بعد أخويه شمر والمنذر

وقال ابن سعيد : أول من ملك من غسان بالشأم وأذهب ملك الضجاعم جفنة بن مزيقيا

ونقل عن صاحب تواريخ الأمم : لما ملك جفنة، بنى جلّق وهى دمشق ، وملك خمساً وأربعين سنة ، واتصل الملك فى بنيه إلى أن كان منهم الحارث [بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن محرق بن جفنــة ، وهو المعروف بأبي شمر ، وذكره

العرب فى أشعارهم ، وملك بعـده ابنه الحارث ـ خ] الأعرج ابن أبى شمر ، وأمه مارية ذات القرطين من بنى جفنـة بنت الهانئ المذكورة فى شعر حسان بأرض البَلْقاء ومَعان

قال ابن قتيبة : وهو الذى سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة فى مائة ألف ، فبعث اليه الحارث مائة من قبائل العرب ، فيهم لَبِيد الشاعر وهو غلام ، فأظهروا أنهم رسل فى الصلح ، حتى إذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه فى الرواق ، وركبوا خيولهم ، فمنهم من نجا ومنهم من قتل ، وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم

يوم حليمة

وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال ، فسمى يوم حَليمة ، ويقال إن النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج

ثم توالى الملك فى ولد الحارث الأعرج إلى أن ملك منهـم جفنة بن المنذر بن الحارث الأعرج ، وهو محرق لأنه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان ، وكان جوّالا فى الآفاق ، وملك ثلاثين سنة

ثم كان ثالثه فى الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذى بنى قصر السويدا ، وقصر حارث عند صَيْداء ، وهو مذكور فى شعر النابغة ، ولم يكن أبوه ملكاً وإنما كان يغزو بالجيوش

ثم ملك جبلة بن النعمان ، وكان منزله بصِفّين ، وهو صاحب عين أُباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، وقتل المنذر فى ذلك اليوم ، ثم اتصل الملك فى تسعة منهم بعده . وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله (١) بالجَوْلان من جهة دمشق

ثم ملك الأيهم بن جبلة بن الحارث ، وكان له رأى فى الافساد بين القبائل

١ — فيه يقول النابغة من قصيدته المشار اليها فى رثاء النعمان :

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منـه خائف متضائل

ومطلع القصيدة :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل ... وكيف تصابى المرء والشيب نازل

وهو ضمن رواية الأصمعى للديوان

حتى أفنى بعضهم بعضاً ، فعل ذلك ببنى جسر وعاملة وغيرهم ، وكان منزله بتدمر ، وملك بعده منهم خمسة ، فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الأيهم ، وهو آخر ملوكهم. انتهى كلام ابن سعيد

واستفحل ملك جبلة هذا ، وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه.

ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة ، وهاجر إلى المدينة ، واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته ، وأحسن عمر رضى الله عنه نزله وأكرم وفادته ، وأجلّه بأرفع رتب المهاجرين . ثم غلب عليه الشقاء ولطم رجلا من المسلمين من فزارة وطىء فضل إزاره وهو يسحبه فى الأرض ، ونابذه إلى عمر رضى الله عنه فى القصاص ، فأخذته العزة بالإثم ، فقال له عمر رضى الله عنه: لابد أن أقيده منك. فقال له : إذن أرجع عن دينكم هذا الذى يقاد فيه للسوقة من الملوك . فقال له عمر رضى الله عنه : إذن أضربَ عنقك ، فقال: أمهلنى الليلة حتى أرى رأيى ، واحتمل رواحله وأسرى ، فتجاوز الدروب إلى قيصر ، ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة . وفيما تذكره الثقات أنه ندم ، ولم يزل باكياً على فعلته تلك ، وكان فيما يقال يبعث بالجوائز إلى حسان بن ثابت لما كان منه فى مدح قومه ومدحه فى الجاهلية

وعند ابن هشام : أن شجاع بن وهب إنما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة

قال المسعودى : جميع ملوك غسان بالشأم أحد عشر ملكاً . وقال : إن النعمان والمنذر إخوة جبلة وأبى شمر ، وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ، ملكوا كلهم

ملوك الشأم من قبل الروم دون آل جفنة

قال : وقد ملك الروم على الشأم من غير آل جفنة ، مثل الحارث الأعرج ، وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف . وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللثق ، وملكوا عليهم أيضاً أبا جُبَيْلة بن عبدالله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضب بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة بن مزيقيا ، وهو أبو جبيلة الذى استصرخه مالك بن العجلان على يهود يثرب حسبما نذكر بعد

وقال ابن سعيد عن صاحب تواريخ الأمم : إن جميع ملوك بنى جفنة اثنان وثلاثون ، ومدتهم ستمائة سنة ، ولم يبق لغسان بالشأم قائمة ، وورث أرضهم بها قبيلة طيء

قال ابن سعيد : وأمراؤهم بنو مراد . وأما الآن فأمراؤهم بنو مُهَنّاً . وهما معاً آل ربيعة ابن على بن مفرج بن بدر بن سالم بن على بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع . وقامت غسان بعد منصرفها من الشأم بأرض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة ، فتجهزوا* إلى جبل شَرَكس ، وهو ما بين بحر طَبَرستان وبحر [بنطس] الذى يمده خليج القسطنطينية . وفى هذا الجبل باب الأبواب ، وفيه من شعوب الترك المتنصرة الشَّرْكس وأرْكس واللات (١) وكسا ، ومعهم أخلاط من الفرس ويونان . والشركس غالبون على جميعهم ، فانحازت قبائل غسان إلى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم ، وتحالفوا معهم ، واختلطوا بهم ، ودخلت أنساب بعضهم فى بعض حتى ليزعم كثير من الشركس أنهم من نسب غسان . ولله حكمة بالغة فى خلقه . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، لا انقضاء لملكه ، ولا رب غيره

---

١ — فى ج « الاص » وقد تقدم للمؤلف فى أولاد يافث تسميتهم علان ونقلنا فى ح ثمة عن يا أن هذه التسمية عامية والصواب « اللان »

* فتحيزوا

عمود الغسانيين

ترتيب أنسابهم وترتيب ملوكهم
على ما عند الجرجانى

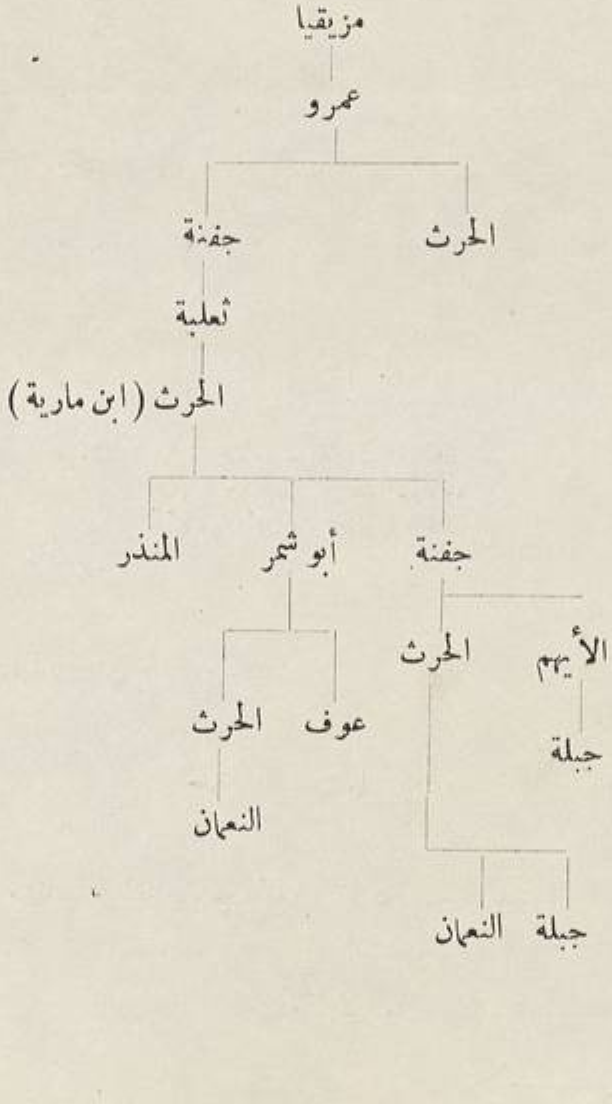
مزيقيا
|
عمرو
|
جفنة
|
عمرو
|
ثعلبة (١)
|
الحرث
|
جبلة (ابن مارية)
|
الحرث — المنذر بن الحرث بن أبى شمر
|
جبلة   النعمان
|
الأيهم
|
جبلة

---

(١) كتب المؤلف هنا بجانب ثعلبة : أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو أخو جذع بن عمرو ثعلبة بن عمرو بن مجالد بن الحرث بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد اه . وفى هذا الجدول مغايرة لما نقله المؤلف داخل الكتاب عن الجرجانى نفسه . فليحقق

عمود الغســـــانيين

على ما للمسعودى



عمود الغسانيين

أنسابهم وترتيب ملوكهم عند ابن سعيد رحمه الله

مزيقيا

جفنة

عمرو

ثعلبة

الحرث

جبلة

أبو شمر

الحرث ـ (الأعرج أمه مارية ذات القرطين منهم. وسار اليه المنذر بن ماء السماء ولم يكن ملكا وإنما كان قائدا فقتل يوم حليمة)

المنذر

جفنة (الثالث) — عمرو

عمرو: جفنة — النعمان

النعمان: الحرث (قتل المنذر بن المنذر يوم عين أباغ) — جبلة

الحرث: أبو كرب النعمان — جبلة

جبلة

الأيهم (سادس بعد الايهم)

جبلة

الاوس والخزرج

الخبر عن الاوس والخزرج

أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة

وذكر أوليتهم والإلمام بشأن نصرتهم

وكيف انقراض أمرهم

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يَثرِب ، وأنها من بناء يثرب بن قانية (١) بن مَهْلَهِل ابن إرَم بن عَبِيل بن عُوص ، وعبيل أخو عاد

وفيما ذكر السهيلى : أن يثرب بن قائد بن عَبيل بن مَهْلاييل بن عوص بن عِمْليق بن لاوَذ بن إرم . وهذا أصح وأوجه

وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الأمم العمالقة ، وأن مَلِكهم كان يسمى الأرْقَم ، وكيف تغلب بنو إسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدى العمالقة ، ويظهر من ذلك أن الحجاز لعهدهم كان آهلا بالعمران و * جميع مياهه ، يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو إسرائيل طاعته وخرجوا عليه بابنه إشبُوشَت ، فرَّ مع سبط يَهُوذا إلى خيبر ، وملك ابنه الشأم ، وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين فى ملكه حتى قتل ابنه وعاد إلى الشأم . فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلا بيثرب ويجاوزها إلى خيبر

وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بنى إسرائيل من أقام بالحجاز ، وكيف تبعتهم يهود خيبر وبنو قريظة [والنضير ـ خ]

قال المسعودى : وكانت الحجاز إذ ذاك أشجر (؟) بلاد الله ، وأكثرها ماء ،

١ ــ الذى عند ابن عبد البر فى رسالته «القصد والأمم لبيان أنساب العرب والعجم» (ص ١٤) « يثرب بن نابتة » وفى يا (٨ ــ ٤٩٨) « قانية » بالقاف . ولعل قانية تصحيف على الناسخين

* فى

فنزلوا بلاد يثرب ، واتخذوا بها الأموال ، وبنوا الآطام والمنازل فى كل موطن ، وملكوا أمر أنفسهم ، وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم ، واتخذوا الأُطمَ والبيوت ، وأمرهم راجع إلى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام . قال شاعر بنى نعيف :

وَلَوْ نَطَقَتْ يوماً قُباء لَخَبرتْ بأنَّا نَزَلْنا قَبلَ عادٍ وتُبَّع
وآطَامُنا عادِيَّةٌ مُشْمَخِرَّةٌ تَلوح فتَنْعَى مَنْ يُعادِي ويَمْنع

فلما خرج مُزَيقيا من اليمن وملك غسان بالشأم ، ثم هلك ، وملك ابنه ثعلبة العَنْقاء ، ثم هلك ثعلبة العنقاء ، وولى أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة ، سخط مكانه ابنه حارثة ، فأجمع الرحلة إلى يثرب ، وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشأم، ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر وسألهم الحلف والجوار علي الأمان والمنعة ، فأعطوه من ذلك ما سأل

قال ابن سعيد : وملك اليمن يومئذ شريب بن كعب ، فكانوا بادية لهم إلى أن انعكس الأمر بالكثرة والغلبة

ومن كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى، قال :

بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من ولد الكُوهن بن هرون عليه السلام ، كانوا بنواحى يثرب بعد موسى عليه السلام ، وقبل تفرق الأزد من اليمن بسيل العَرِم ونزول الأوس والخزرج يثرب ، وذلك بعد الفجار . ونقل ذلك عن على بن سليمان الأخفش بسنده الى العمَّارِيّ . قال : ساكنو المدينة العماليق ، وكانوا أهل عدْوان وبغى ، وتفرقوا فى البلاد ، وكان بالمدينة منهم بنو يعف وبنو سعد وبنو الأزرق وبنو مَطْروق ، وملك الحجاز منهم الأرْقَم ما بين تَيْما إلى فدَك ، وكانوا ملوك المدينة ، ولهم بها نخل وزرع

وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبابرة يغزونهم ، وبعث إلى العمالقة جيشاً من بنى إسرائيل ، وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً ، فأبقوا ابناً للأرقم ضنُّوا به على القتل ، فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بنى إسرائيل

بشأنه ، فقالوا هذه معصية، لا تدخلوا علينا الشأم . فرجعوا إلى بلاد العمالقة ، ونزلوا المدينة ، وكان هذا أوليةسكنى اليهود بيثرب ، وانتشروا فى نواحيها [الى العالية ـ خ] واتخذوا بها الآطام والأموال والمزارع ، ولبثوا زماناً، وظهر الروم على بنى إسرائيل بالشأم وقتلوهم وسبوْا ، فخرج بنو النَّضير وبنو قُرَيظة وبنو بَهْدَل (١) هاربين الى الحجاز، وتبعهم الروم ، فهلكوا عطشا فى المفازة بين الشأم والحجاز ، وسمى الموضع ثَمَد الروم

ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العاليةفوجدوها وبيئة ، وارتادوا ، ونزل بنو النضير مما يلى بُطْحَان ، وبنو قريظة وبنو بهدل على مَهْزُور . وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الأوْسُ والخزْرَج ، بنو الشَّظِيَّة وبنو ثعلبة [وبنو لحم ـ خ] وبنو زُرْعة وبنو قَيْنُقَاع وبنو مَرْثَد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عَوْف وبنو عصص ، وكان بنو مرثد من بَلِى ، وبنو نيف من بَلِى ، وبنو الشظية من غسان . وكان يقال لبنى قريظة وبنى النضير الكاهنان ، كما مرّ

فلما كان سيل العرم وخرجت الأزْد ، نزلت أزد شَنُوءة الشأم بالسَّرَاة ، وخُزَاعة بطن مَرّ (٢) ، ونزلت غسان بُصْرَى وأرض الشأم ، ونزلت أزد عُمان الطائف ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب [كل ذلك بأمر كاهنهم . فلما وردث الأوس والخزرج يثرب ـ خ] نزلوا فى صِرَار (٣) ، بعضهم بالضاحية ، وبعضهم بالقرى مع أهلها ، ولم يكونوا أهل نَعم وشاء ، لأن المدينة كانت ليست بلاد مرعى ، ولا نخل لهم ولا زرع إلا الأغداق (٤) اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات ، والأموال لليهود ، فلبثوا احينا

---

١ — فى يا (٨ ـ ٤٢٧) « هذر » وفى هــذه الصحيفة من الكتاب قلب كبير استغنينا عن ذكره بتصحيحه

٢ — فى ج « بطؤ » والتصحيح من الأغانى . ويدل عليه قول حسان :

ولما هبطنا بطن مر تخزعت   خزاعة منا فى ملوك كراكر

٣ — فى ج « ضرار » بالضاد والصواب صرار بالصاد المهملة وهى بئر على ثلاثة أميال من المدينــة

٤ — « الأغداق » بالغين المعجمة الأراضى الخصبة :

ثم وفد مالك بن عجلان إلى أبي جُبَيْلة الغسَّاني ، وهو يومئذ ملك غسان ، فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم ، فقال : مابالكم لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا ؟ ووعده أن يسير اليهم فينصرهم . فرجع مالك وأخبرهم أن الملك أبا جُبَيْلة يزورهم فأعدوا له نُزلاً ، فأقبل ، ونزل بذى حُرُض ، وبعث إلى الأوس والخزرج بقدومه وخشى أن يتحصن منه اليهود فى الآطام ، فاتخذ حائراً وبعث اليهم ، فجاءوه فى خواصهم وحشمهم ، وأذن لهم فى دخول الحائر ، وأمر جنوده فقتلوهم رجلا رجلا إلى أن أتوا عليهم ، وقال للأوس والخزرج : إن لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلأحرقنكم. ورجع الى الشأم فأقاموا فى عداوة مع اليهود

ثم أجمع مالك بن العَجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم ، فامتنعوا لغدرة أبى جبيلة فاعتذر لهم مالك عنها ، وأنه لا يقصد نحو ذلك،فأجابوه وجاءوا اليه فغدرهم ، وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم، وفطن الباقون فرجعوا . وصوَّرت اليهود بالحجاز مالك بن العَجلان فى كنائسهم وبيعهم ، وكانوا يلعنونه (١) كلما دخلوا

ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا وتركوا مشى بعضهم الى بعض فى الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل . وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا إلى بطن من الأوس والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافا. انتهى كلام الأغاني

الأوس

وكان لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوْس والآخر خزْرَج ، وأمهما قَيْلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة وقيل بنت كاهل (٢) بن عِذرة من قضاعة فأقاموا كذلك زمانا ، حتى أثروا ، وامتنعوا فى جانبهم ، وكثر نسلهم وشعوبهم ، فكان بنو الأوس كلهم لمالك بن الأوس ، منهم خَطْمة بن جُشَم بن مالك وثعلبة ولَوْذان وعوف ، كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك . ومن بنى عوف بن عمرو حَنش ومالك وكُلْفَة ، كلهم بنو عوف. ومن مالك بن عوف معاوية وزيد . فمن زيد عبيد

١ — لما بلغه ذلك أنشد :

تحايا اليهود بتلعانها　　تحايا الحمير بأبوالها
وماذا على بأن يغضبوا　　وتأتى المنايا بأذلالها

٢ — ويقال قيلة بنت مالك بن عذرة من قضاعة . يا (٧ — ٤٢٨)

وضُبَيْعة وأُمَيَّة . ومن كلفة بن عوف جَحْجبا (١) بن كلفة

ومن مالك بن الأوس أيضاً الحارث وكعب ابْنا الخزْرَج بن عمرو بن مالك . فمن كعب بنو ظَفَر ، ومن الحارث بن الخزرج حارثة وجشم . ومن جشم بنو عبد الأشهَل [وبنو زعرور . ومن بنى عبد الأشهل بنو وقش بن زغبة بن زعرور ابن عبد الأشهل – خ]

ومن مالك بن الأوس أيضاً بنو سعد وبنو عامر ابنا مرة بن مالك ، فبنو سعد الجَعَادرة . ومن بنى عامر عطية وأمية ووائل ، كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر

ومن مالك بن الأوس أيضاً أسلَم وواقِف (٢) بنو امرئ القيس بن مالك .

فهذه بطون الأوس

وأما الخزرج فخمسة بطون : من كعب ، وعمرو ، وعوف ، وجشم ، والحارث. الخزرج

فمن كعب بن الخزرج بنو سَاعِدَة بن كعب

ومن عمرو بن الخزرج بنو النجار ، وهم : تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو ، وهم شعوب كثيرة : بنو مالك ، وبنو عدى ، وبنو مازن ، وبنو دينار (٣) ، كلهم بنو النجار. ومن مالك بن النجار مَبْذول واسمه عامر ، وغانم ، وعمرو

ومن عمرو : عدى ومعاوية

ومن عوف بن الخزرج : بنو سالم ، والقَوَاقل ، وهما ابنا عوف بن عمرو بن عوف ، والقواقل : ثعلبة ومرضخة بنو قَوْقَل بن عوف . ومن سالم بن عوف بنو

---

١ — هو مذكور فى شعر مالك بن العجلان الذى مطلعه :

إن سميراً راءه عشيرته   قد حدبوا دونه وقد أنفوا

إلى أن قال :

ليس بنى جحجبا وبين بنى   زيد فأنى تخاذل اللفف

٢ — الواقف بطن من الأنصار من بنى سالم بن مالك بن أوس كما فى الصحاح . ووقع فى المحكم « بطن من أوس اللات » وكأنه وهم . وقال ابن الكلبي فى جمهرة نسب الأوس « ان واقفا لقب مالك ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس وهو أبو بطن من الأنصار ومنهم هلال بن أمية ابن عامر الأنصارى الواقفى رضى الله عنه أحد الثلاثة الذين خلفوا ثم تيب عليهم » ت (٦ – ٢٦٩)

٣ — فى نب ص ١١٠ « بنو دنير بن النجار » (؟)

العَجْلاَن بن زيد بن غُنم بن سالم ، وبنو سالم بن عوف

ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم ، وتزيد بن جشم . فمن غضب بن جشم بنو بَيَاضة وبنو زريق ابنا عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب . ومن تزيد بن جشم بنو سَلِمة بن سعد بن على بن راشد بن سَارِدَة بن تزيد

ومن الحارث بن الخزرج بنو خُدرة وبنو حرام ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج . فهذه بطون الخزرج

فلما انتشر بيثرب هذان الحيان من الأوس والخزرج ، وكثروا يهود ، خافوهم على أنفسهم ، فنقضوا الحلف الذى عقدوه لهم ، وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود ، قال قيس بن الخطيم :

كُنَّا إذا رابنا قومٌ بِمظلِمة　　شدَّت لنا الكاهنان الخيلَ واعتزموا
بنُو الرُّهُونِ وواسَوْنا بأنفسهم　　بنُو الصَّرِيخ فقد عفوا وقد كرموا

ثم نتج فيهم بعد حين مالك بن العجلان . وقد ذكر نسب العجلان ، فعظم شأن مالك ، وسوده الحيان ، فلما نقض يهود الحلف واقعهم وأصاب منهم ، ولحق بأبي جبيلة ملك غسان بالشأم ، وقيل بعث اليه الرَّمق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده :

« أقسمتُ أطعم من رِزْق قَطْرَة　　حتى تكثر للنجاة رحيل
حتى أُلاقِي معشراً إنى لهمْ　　خِلٌ ومالهُمُ لنا مَبْذُول
أرضٌ لنا تُدْعَى قبائلَ سالِم　　ويجيبُ فِيها مالكٌ وَسَلولُ
قومٌ أولو عِزٍ وعِزَّة غيرهم　　إنَّ الغريبَ ولو يَعِزُّ ذَلِيلُ

فأعجبه ،وخرج فى نصرتهم . وأبو جبيلة هو ابن عبدالله بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمى ساروا مع غسان إلى الشأم ، وفارقوا الخزرج

ولما خرج أبو جبيلة إلى يثرب لنصرة الأوس والخزرج لقيه أبناء قَيْلَة وأخبروه أن يهود علموا بقصده ، فتحصنوا فى آطامهم ، فورى عن قصده باليمن ، وخرجوا

اليه ، فدعاهم إلى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم ، فعزت الأوس والخزرج من يومئذ ، وتفرقوا فى عالية يثرب وسافلتها يتبوءون منها حيث شاءوا ، وملكت * أمرها على يهود ، فذلت اليهود ، وقل عددهم ، وعلت قدم أبناء قيلة عليهم ، فلم يكن لهم امتناع إلا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين إذا اشتجرا

وفى كتاب ابن اسحق : أن تُبَّعا أبا كرب غزا المشرق ، فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابنا له ، فقتل غيلة ، فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طَلَّة ، وطَلَّة أمه ، وأبوه معاوية ابن عمرو

قال ابن اسحق : وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أَحْمَر نزل بهم تبع [وجد رجلاً من أصحاب تبع فى عذق له يجذه فضربه بمنجله فقتله - خ] وقال : « إنما التمر لمن أبَّره » فزاد ذلك تبعاً حنقاً عليهم ، فاقتتلوا

وقال ابن قتيبة فى هذه الحكاية : إن الذى عدا على التبعى هو مالك بن العجلان. وأنكره السهيلى ، وفرق بين القصتين بأن عمرو بن طلة كان لعهد تبع ، ومالك بن العجلان لعهد أبى جبيلة ، واستبعد ما بين الزمانين . ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب ، وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم فى ذلك ، ويدخل فى حلفهم من جاورهم من قبائل مضر ، وكانت قد تكون بينهم فى الحيين فتن وحروب ، ويستصرخ كل بمن دخل فى حلفه من العرب ويهود

قال ابن سعيد : ورحل عمرو بن الإِطنابة من الخزرج إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملكه (؟) على الحيرة * واتصلت الرياسة فى الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس

يوم بعاث

ومن أشهر الوقائع التى كانت بينهم يوم بُعَاث قبل المبعث ، كان على الخزرج [قتل] فيه عمرو بن النعمان بن صَلاءة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بَيَاضة ، وكان على الأوس يومئذ حُضَيْر الكتائب بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل . وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشجع من غطفان ، وجهينة من

* وملكوا * المدينة

قضاعة ، وحلفاء الأوس مُزَيْنة من أحياء طلحة بن إياس ، وقُرَيظة والنضير من يهود ، وكان الغلب صدر النهار للخزرج، ثم نزل حضير، وحلف: لا أركب أو أقتل. فتراجعت الأوس وحلفاؤها ، وانهزم الخزرج، وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم ، وكان آخر الأيام بينهم ، وصبحهم الاسلام ، وقد سئموا الحرب وكرهوا الفتنة ، فأجمعوا على أن يتوّجوا عبدالله بن أبي ابن سَلول

ثم اجتمع أهل العقبة منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، ودعاهم إلى نصرة الاسلام ، فجاءوا إلى قومهم بالخبر كما نذكر ، وأجابو ، واجتمعوا على نصرته، ورئيس الخزرج سعد بن عُبادة ، والأوس سعد بن مُعاذ . قالت عائشة : « كان يوم بعاث يوماً قدّمه الله لرسوله»

بدء إسلام الأنصار

ولما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من الدين ، وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه ، وكان بينهم وبين قريش إخاء قديم وصهر فبعث أبو قيس بن الأسلت من بني مرة بن مالك بن الأوس ، ثم من بني وائل منهم ، واسمه صيفي بن عامر بن شجم بن وائل ، وكان يحبهم لمكان صهره فيهم ، فكتب اليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمة ، ويذكر فضلهم وحلمهم ، وينهاهم عن الحرب ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر الفيل ، وأولها :

أيا راكباً إمّا عَرَضت فبلّغن مقالة أوسيٍّ لؤيَّ بن غالبِ

تناهز خمسا وثلاثين بيتاً ، ذكرها ابن إسحق فى كتاب السير ، فكان ذلك أول ما ألقح بينهم من الخير والايمان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من إسلام قومه يعرض نفسه على وفود العرب وحُجّاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الإسلام وبنصره ، حتى يبلغ ماجاء به من عندالله ، وقريش يصدّونهم عنه ، ويرمونه بالجنون والشعر والسحر ، كما نطق به القرآن

وبينما هو فى بعض المواسم عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ، ستة نفر : اثنان من

بنى غانم بن مالك [بن النجار ـ خ] وهما أسعد بن زُرارة بن عدى بن عبيد الله ابن ثعلبة بن غانم، وعوف بن الحرث بن رِفاعة بن سَواد بن مالك بن غانم، وهو ابن عفراء، ومن بنى زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، ومن بنى غانم (١) بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حَرام بن كعب بن غانم (١) بن كعب بن رئاب بن غانم، وقُطْبة بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن غانم (٢) بن سواد بن غانم، وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد ابن حرام بن كعب بن غانم، فلما لقيهم قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج. قال: أمن موالى يهود (؟) قالوا نعم، فقال: ألا تجلسون أكلمكم؟ فجلسوا معه فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الاسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: تعلموا والله إنه النبي الذى تعدكم يهود به فلا يسبقنكم اليه. فأجابوه فيما دعاهم، وصدقوه وآمنوا به، وأرجأوا الأمر فى نصرته الى لقاء قومهم، وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوهم إلى الاسلام، ففشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

العقبة الأولى

ثم وافى الموسم فى العام المقبل اثنا عشر منهم، فوافوه بالعَقبة، وهى العقبة الأولى، وهم أسعد بن زُرارة وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء ورافع ابن مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الأولى، وستة آخرون منهم من بنى غانم بن عوف من القواقل، منهم عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غانم، ومن بنى زُرَيق ذكوان بن عبد القيس بن خَلْدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيق، والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، هؤلاء التسعة من الخزرج، وأبو عبد الرحمن [وهو يزيد بن ثعلبة بن خزَمة بن أصرم (٣)]

---

١ — فى هش « غنم » فى الموضعين

٢ — فى هش (١ ـ ٢٦٧) « عمرو بن غنم بن سواد » قال ابن هشام « وعمرو بن سواد، ليس لسواد ابن يقال له غنم »

٣ — فى ج «أبو عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة بن خزيمة» والتصحيح من هش (١ ـ ٢٦٨) وط (٢ ـ ٢٣٥)

ابن أصرم بن عمرو بن عمّارة[١] من بنى عُصيّة [٢]من بَلى إحدى بطون قضاعة حليف لهم ، ومن الأوس رجلان الهيثم بن التيِّهان ، واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وعُويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف ، فبايعوه على الإسلام بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفترض الحرب. ومعناه أنه حينئذ لم يؤمر بالجهاد ، وكانت البيعة[٣] على الإسلام فقط ، كما وقع فى بيعة النساء على « أنْ لا يُشرِكْنَ باللهِ شَيْئاً وَلا يَسرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أوْلادَهُنَّ » الآية ، وقال لهم : « فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه فى الدنيا إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذّب وإن شاء غفر »

وبعث معهم مُصْعَب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصى يقريهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين ، فكان يصلى بهم ، وكان منزله على أسعد بن زرارة ، وغلب الاسلام فى الخزرج وفشا فيهم ، وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا ، فجمعوا

ثم أسلم من الأوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وابن عمه أُسَيْد بن حضير الكتائب ، وهما سيدا بنى عبد الأشهل ، وأوعب الاسلام بنى عبد الأشهل ، وأخذ من كل بطن من الأوس ماعدا بنى أمية ابن زيد ، وخَطمة ووائل وواقف ، وهى أوس أمه من الأوس من بنى حارثة ، ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الأسلت يرى رأيه ، حتى مضى صدر من الاسلام ولم يبق دار من دور أبناء قيلة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون

١ — عمارة بفتح العين وتشديد الميم ولا يعرف عمارة فى العرب إلا هذا كما لا يعرف عمارة بكسر العين إلا أبى بن عمارة الذى يروى حديثا فى المسح على الخفين . وقد قيل فيه : عمارة بضم العين (ض ١ — ٢٨٣)

٢ — فى ابن هشام فى نفس الجزء والصفحة « غصينة » وفى ط « غضينة » بالضاد

٣ — حديث بيعة العقبة مروى فى صحيح البخارى وفى الطبقات لابن سعد ومسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى

العقبة الثانية

ثم رجع مصعب إلى مكة، وقدم المسلمون من أهل المدينة معه، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، فبايعوه، وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلاً وامرأتين، بايعوه على الاسلام، وأن يمنعوه ممن أراده بسوء ولو كان دون ذلك القتل، وأخذ عليهم النقباء اثنى عشر، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. وأسلم ليلتئذ عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبدالله، وكان أول من بايع البَرَاء بن مَعْرور من بنى تزيد بن جشم من الخزرج، وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتَنَطَّست (١) قريش الخبر فوجدوه قد كان، فخرجوا فى طلب القوم، وأدركوا سعد بن عُبادة، وأخذوه وربطوه حتى أطلقه جبير بن مُطْعِم بن عدى بن نوفل والحرث بن حرب بن أُمية بن عبد شمس لجوار كان له عليهما ببلده، فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام

ثم كانت بيعة الحرب، حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى القتال، فبايعوه (٢) « على السمع والطاعة، فى العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأثرته عليهم، وأن لاينازعوا الأمر أهله، وأن يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا فى الله لومة لائم »

بدء الهجرة

ولما تمت بيعة العقبة، وأذن الله لنبيه فى الحرب، أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار بالمدينة، فخرجوا أرسالا، وأقام هو بمكة ينتظر الاذن فى الهجرة، فهاجر من المسلمين كثير سماهم ابن إسحق وغيره

وكان عمر بن الخطاب رضى عنه فيمن هاجر هو وأخوه زيد، وطلحة بن عبيدالله، وحمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة وأنيسة (٣)، وأبو كَبْشَة، موالى

---

١ — « تنطست الأخبار » تجسستها

٢ — الحديث بذلك مروى فى صحيح الامام مسلم وغيره

٣ — هكذا سمى هنا مولى النبي صلى الله عليه وسلم « أنيسة » وفى ابن هشام « أنسة » قال فى ض « وهو من مولدى السراة ويكنى أبا مشروح شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فى خلافة أبى بكر » (ض ١ — ٢٨٩) وقال ابن حجر (صب ١ — ٧٥) « أنسة مولى النبي صلى الله عليه سلم. وقيل أبو أنسة استشهد يوم بدر. وقيل أبو مسروح. وقيل أبو مسرح. وقال مصعب الزبيرى أنسة يكنى أبا مسرح كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوّام ، وعثمان ابن عفان رضى الله عنهم

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر

ثم أُذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فهاجر ، وصحبه أبو بكر رضى الله عنه فقدم المدينة ، ونزل فى الأوس [بقباء] على كُلْثوم (١) بن مُطعم ابن امرىء القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف . وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أُبي بن سلول ، وأُبى هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد واسم أم عبيد سلول ، وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن غانم بن مالك ابن النجار ، وقد نظموا له الخرز ليملكوه على الحيين ، فغلب على أمره ، واجتمعت أبناء قَيْلَة كلهم على الاسلام ، فضغن لذلك ، لكنه أظهر أن يكون له اسم منه ، فأعطى الصفقة وطوى على النفاق ، كما يذكر بعد ، وسيد الأوس يومئذ أبو عامر ابن عبد عمرو بن صَيفي بن النعمان أحد بنى ضُبَيْعة بن زيد ، فخرج إلى مكة هاربا من الاسلام حين رأى اجتماع قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغضاً فى الدين ، ولما فتحت مكة فرَّ إلى الطائف . ولما فتح الطائف فر إلى الشأم ، فمات هنالك

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الانصارى حتى ابتنى مساكنه ومسجده ، ثم انتقل إلى بيته ، وتلاحق به المهاجرون ، واستوعب الاسلام سائر الأوس والخزرج ، وسموا الانصار يومئذ بما نصروا من دينه ، وخطبهم

وكان مولده السراة ومات فى خلافة أبي بكر . قال الخطيب : لا أعلمه . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدراً واستشهد بها وكذا ذكره ابن إسحاق والواقدى فيمن شهد بدراً . وقال المدائنى : حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس مثله لكن قال أبو « أنسة » ورواه ابن عساكر فى تاريخه من طريق خليفة عن المدائنى . فقال « استشهد » كذا ذكره الواقدى عن ابن حبيبة عن داود بن الحصين بسنده . قال أبو عمرو : انه المحفوظ . وقال الواقدى : رأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً وبقى بعد ذلك زمانا . وحدثنى ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف قال مات أنسة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فى خلافة أبي بكر . وقال خليفة : كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم أنيسة مولاه فما أدري أراد هذا أم غيره . ثم رأيت مصعبا قد ذكر : أن أنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان يأذن عليه . والله أعلم

(١) — فى ض (٢ — ١٠) و ط (٢ — ٢٤٩) « كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس »

النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم ، وكتب بين المهاجرين والانصار كتابا ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم وشرط لهم ، كما يفيده كتاب ابن إسحق ، فلينظر هنالك

ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه فغزاهم وغزوه ، وكانت حروبهم سجالا ، ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخراً كما نذكر فى سيرته صلى الله عليه وسلم ، وصبر الانصار فى المواطن كلها ، واستشهد من أشرافهم ورجالاتهم كثير ، هلكوا فى سبيل الله وجهاد عدوه ، ونقض أثناء ذلك اليهود الذين بيثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى عليه وسلم وظاهروا عليه ، فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم ، وحاصرهم طائفة بعد أخرى

وأما بنو قينُقاع فانهم تثاوروا مع المسلمين بسيوفهم، وقتلوا مسلما

وأما بنو النضير وقريظة فمنهم من قتله الله وأجلاه

فأما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أُحد وبعد بئر مَعُونة: جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامِريين اللذين قتلهما عمرو بن أُمية [الضمرى - خ] من القرى ، ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما نذكره ، فهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك ، خديعة منهم ومكرا ، فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء ، وأن يحملوا ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة ، وافترقوا فى خيبر وبنى قريظة

وأما بنو قريظة فظاهروا قريشاً فى غَزْوة الخندق ، فلما فرج الله كما نذكره ، حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه وكلمه وشفع الأوس فيهم ، وقالوا تهبهم لنا كما وهبت بنى قينقاع للخزرج . فرد حكمهم إلى سعد بن مُعاذ وكان جريحاً فى المسجد ، أثبت فى غزوة الخندق ، فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم تحكم فى هؤلاء ؟ بعد أن استحلف الأوس أنهم راضون بحكمه ، فقال يارسول الله: تضرب الأعناق وتسبي الأموال والذرية ، فقال: حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . فقتلوا عن آخرهم ، وهم ما بين الستمائة والتسعمائة

ثم خرج إلى خيبر بعد الحُدَيْبية سنة ست ، فحاصرهم ، وافتتحها عنوة ، وضرب رقاب اليهود ، وسبي نساءهم

وكان فى السبي صفية بنت حُيَي بن أخْطَب ، وكان أبوها قتل مع بنى قريظة ، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبى الحُقَيْق ، وقتله محمد بن مسلمة ، غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستة نفر فبيته ، فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، وقسم الغنائم فى الناس من القمح والتمر ، وكان عدد السهام التى قسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان ، وكانت أرضهم الشقّ ونَطَاة والكَتيبة ، فحصلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمس ففرّقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين ، وأعمل أهل خيبر على المساقاة ، ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضى الله عنه

ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة حُنَيْن على إثرها ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على الاسلام من قريش وسواهم ـ وجد الأنصار فى أنفسهم ، وقالوا سيوفنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تقسم فيهم ، مع أنهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح بلاده وجمع على الدين قومه أنه سيقيم بأرضه وله غنية عنهم ، وسمعوا ذلك من بعض المنافقين ، وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم ، وقال: (١) يامعشر الأنصار ما الذى بلغكم عنى ؟ فصدقوه الحديث . فقال: ألم تكونوا ضُلّالاً فهداكم الله بى ، وعالة فأغناكم الله ، ومتفرّقين فجمعكم الله ؟ فقالوا : الله ورسوله أمنّ . فقال : «لوشئتم لقلتم جئتنا طريداً فآويناك ومكذّباً فصدّقناك . ولكن والله إنى لأعطى رجالاً أستألفهم على الدين وغيرهم أحب إلىّ ، ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير ، وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم ، أما والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، الناس دِثَار ، وأنتم شِعار ، ولو سلك الناس شعباً ،

١ ــ الحديث رواه البخارى فى المغازى ومسلم، واحمد وابن عدى والنسائى فى المناقب

وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الأنصار » . ففرحوا بذلك ، ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يَثْرِب ، فلم يزل بين أظهرهم إلى أن قبضه الله اليه

يوم السقيفة

ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم : اجتمعت الأنصار فى سَقِيفَة بنى ساعِدَة بن كعب ، ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عُبادة ، وقالوا لقريش : منا أمير ومنكم أمير . ضنا بالأمر أو بعضه فيهم ، لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنع المهاجرون ، واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالأنصار فى الخطبة ، ولم يخطب بعدها ، قال : « (١) أوصيكم بالأنصار إنهم كَرِشِى وعَيْبَتِى ، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فأوصيكم بأن تحسنوا إلى محسنهم ، وتتجاوزوا عن مسيئهم » فلو كانت الإمارة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم ، فحجوهم ، فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خَلَّاس (٢) بن زيد بن مالك ابن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج ، فبايع لأبى بكر واتبعه الناس ، فقال حُبَاب بن المنذر بن الجَمُوح بن حرام بن كعب بن غانم بن سَلِمة بن سعد : يابشير أنفست بها ابن عمك؟ يعنى الأمارة . قال : لا والله ولكنى كرهت أن أنازع الحق قوماً جعله الله لهم . فلما رأى الأوس ما صنع بشير بن سعد ، وكانوا لا يريدون الأمر للخزرج ، قاموا فبايعوا أبا بكر ، ووجد سعد ، فتخلف عن البيعة ، ولحق بالشأم إلى أن هلك ، وقتله الجن فيما يزعمون ، وينشدون من شعر الجن :

نحْنُ قتَلْنَا سيِّدَ الخزْرَجِ سعْدَ بن عُبَادَه ... ضَرَبْنَاه بِسَهْمٍ فَلَمْ نُخطِ فُؤَادَه

وكان لابنه قيس من بعده غناء فى الأيام . وأثر فى فتوحات الاسلام

وكان له انحياش الى علىٍّ فى حروبه مع معاوية ، وهو القائل لمعاوية بعد مهلك على رضى الله عنه وقد عرض به معاوية فى تشيعه فقال : والآن ماذا يا معاوية ! والله

١ — هذا الحديث أخرجه البخارى والنسائى

٢ — خلاس هكذا ضبطه الدارقطنى بفتح الخاء وتشديد اللام وضبطه ابن حجر بالجيم المضمومة وتخفيف اللام (صب ١ — ١٥٨)

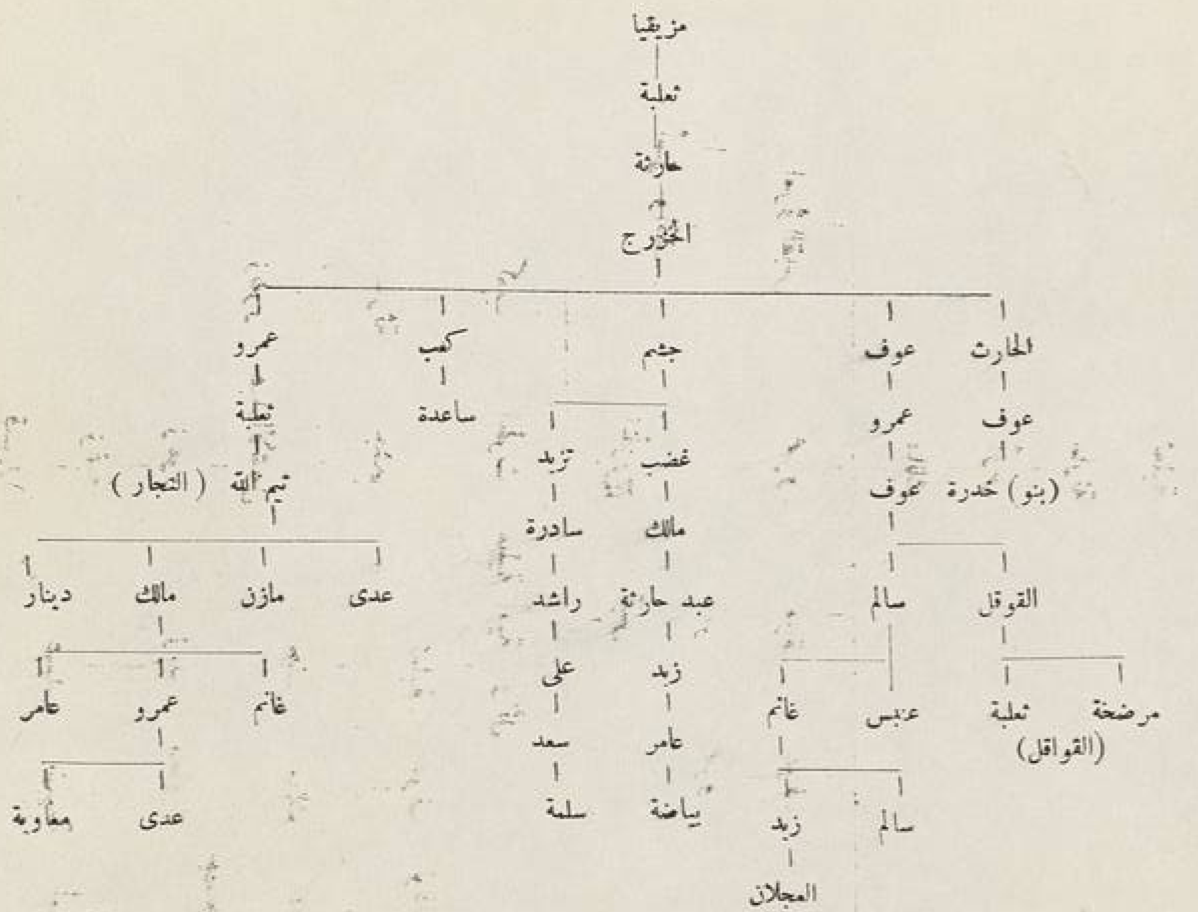
إن القلوب التى أبغضناك بها لفى صدورنا، وإن السيوف التى قاتلناك بها لعلى عواتقنا.
وكان أجود العرب وأعظمهم جثماناً. يقال إنه كان اذا ركب تخط رجلاه الأرض

ولما ولى يَزِيد بن معاوية وظهر من عسفه وجوره وإدالته الباطل من الحق ما هو معروف، امتعضوا للدين وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة، واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله الغسيل ابن أبي عامر بن عبد عمرو بن صَيْفِى بن النعمان بن مالك بن صَيْفِى بن أُمَيَّة بن ضُبَيْعَة بن زيد، وعقد ابن الزبير لعبد الله ابن مُطيع بن إياس على المهاجرين معهم، وسرح يزيد اليهم مسلِم بن عُقبة المُرِّى، وهو عُقبة بن رَبَاح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن دينار ابن بَغيض بن رَيْث بن غطفان فيمن فرض عليه من بعوث الشأم والمهاجرين، فالتقوا بالحَرَّة، حَرَّة بنى زُهْرَة، وكانت الدبرة على الأنصار، واستلحمهم جنود يزيد، ويقال: إنه قتل فى ذلك اليوم من المهاجرين والأنصار سبعون بدرياً، وهلك عبد الله بن حنظلة يومئذ فيمن هلك، وكانت إحدى الكبر التى أتاها يزيد

واستفحل ملك الاسلام من بعد ذلك، واتسعت دولة العرب، وافترقت قبائل المهاجرين والأنصار فى قاصية الثغور بالعراق والشأم والأندلس وأفريقيَّة والمغرب حاميةً ومرابطين. فافترق الحىّ أجمع من أبناء قَيلةَ، وافترقت وأقفرت منهم يَثرِب، ودرسوا فيمن درس من الأمم. و« تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ »، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، لا خالق سواه، ولا معبود إلا إياه، ولا خير إلا خيره، ولا رب غيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

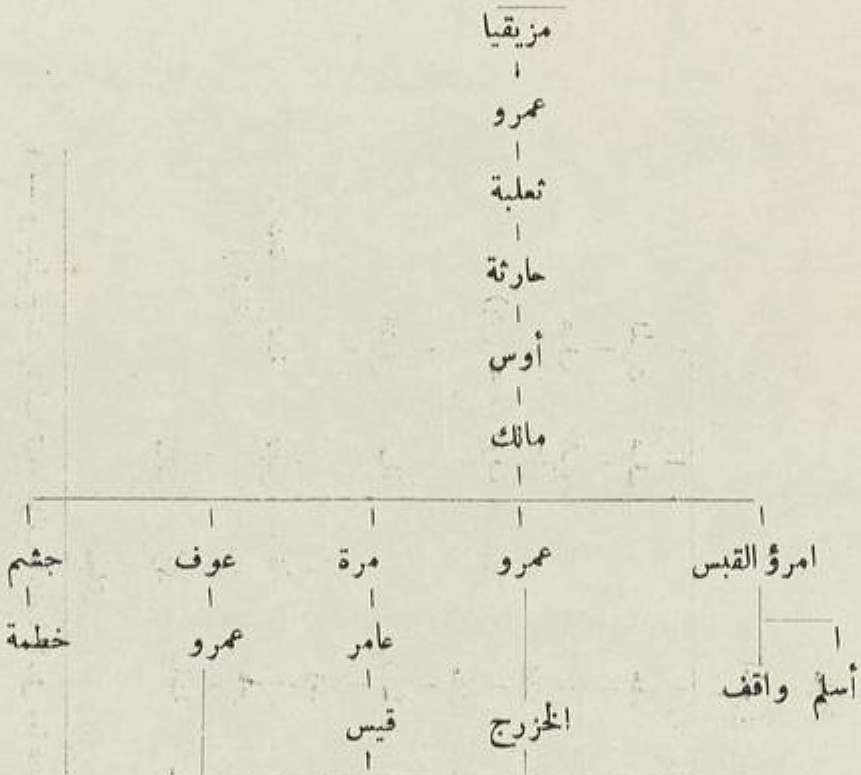
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين

عمود الخزرج



١ — في جدول ج مغايرة لما قدمه المؤلف فاعتمدنا ما سبق وما عند النسابين

عمود الاوس



(١) كذا عند المؤلف، والذى فى الجمهرة لابن حزم: وقش بن زغبة

الخبر عن بنى عدنان وأنسابهم وشعوبهم

وما كان لهم من الدول والملك فى الاسلام

وأولية ذلك ومصايره

قد تقدم لنا أن نسب عَدْنان الى اسمعيل عليه السلام باتفاق من النسّابين ، وأن الآباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة ، وتنقلب فى غالب الأمر مخلطة مختلفة بالقلة والكثرة فى العدد حسبما ذكرناه . فأما نسبته اليه* فصحيحة فى الغالب . ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى عدنان صحيح باتفاق من النسابين

وأما بين عدنان واسمعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير، فقيل من ولد نابت بن اسمعيل، وهو عدنان بن أُدَد بن المُقَوَّم (١) بن ناحور بن تَيْرَح (٢) بن يَعْرُب ابن يَشْجُبْ بن نابت . قاله البيهقى

وقيل من ولد قَيذارَ بن اسمعيل ، وهو عدنان بن أُدد بن اليَسَع بن الهمَيْسَع ابن سلامان بن نبت بن حَمَل بن قَيذَار . قاله الجرجانى على بن العزيز النسَّابة

وقيل عدنان بن أُدد بن يشجب بن أيوب بن قيذار . ويقال : إن قصى بن كلاَب كان يومى* شعره بالانتساب الى قيذار

ونقل القرطبي عن هشام بن محمد فيما بين عدنان وقيذار نحوا من أربعين أبا ، وقال : سمعت رجلا من أهل تدمر من مسلمة يهود ، وممن قرأ كتبهم ، يذكر نسب معد بن عدنان الى اسمعيل من كتاب إرْمياء النبي عليه السلام ، وهو يقرب من هذا النسب فى العدد والأسماء إلا قليلا . ولعل الخلاف إنما جاء من قبل اللغة لأن الأسماء ترجمت من العبرانية

---

١ — فى ج « بن أدد المقدم » والتصحيح من ض (١ — ٩) وقد ضبطه بكسر الواو

٢ — فى ج « تترخ » والتصحيح من ض (١ — ٩) وغيره

* نسب أبيه   * طرف

ونقل القرطبي عن الزُّبير بن بَكّار بسند، إلى ابن شهاب فيما بين عدنان وقيذار قريباً من ذلك العدد

ونقل عن بعض النسابين أنه حفظ لمعدٍّ بن عدنان أربعين أبا إلى اسمعيل ، وأنه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب فى نفسه* فوجده موافقاً ، وإنما خالف فى بعض الأسماء ، قال : واستمليته فأملاه عليَّ ، ونقله الطبرى الى آخره

ومن النسابين من يعد بين عدنان واسمعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك

وفى الصحيح عن أم سَلَمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « معد بن عدنان بن أُدَد بن زيد بن برَا ابن أعراق الثرى »

قالت أم سلمة : وزيد هو الهَمَيْسَع ، وبرَاهو نبت أو نابت ، وأعراق الثرى هو اسمعيل ، وقد تقدم هذا أول الكتاب (١) وأن السهيلى رد تفسير أم سلمة وقال: ليس المراد بالحديث عدَّ الآباء بين معد واسمعيل ، وإنما معناه معنى قوله فى الحديث الآخر : « أنتُم بنُو آدَمَ وآدَمُ مِنَ التُّرَاب » . وعضد ذلك باتفاق النسَّابين على بعد المدة بين عدنان واسمعيل بحيث يستحيل فى العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة ، إذ المدة أطول من هذا كله بكثير

وكان لعدنان من الولد على ما قاله الطبرى ستة (٢) الديث (٣) وهو عك ، وعدن وبه سميت عدن اليمن (٤) وأد وأُبَي والضَّحَّاك والعَىّ (٥) [وأُبْـيَن] وأمهم مَهْدَد . قال

---

١ — انظر ما كتبناه تعليقا على كلام المؤلف سابقا

٢ — لم يذكر ط أنهم ستة بل ذكر بين العد سبعة حذف منهم المؤلف أبين وقد أثبتناه بين معقفين

٣ — فى ج « الريب وعك وعرق وبه سميت عرق اليمن » والتصحيح من ط (٢ — ١٩١) وهو مرجع المؤلف هنا

٤ — نقل كلام ط هذا يا وقال : « وهذا عجب لم أر أحداً ذكر أن عدنان كان له ولد اسمه عدن غير ما ورد فى هذا الموضع » (٦ — ١٢٦) وحكى كلام ط هذا بصيغة التضعيف أيضا صاحب ض (١ — ١٣) ونقل فى ت (٩ — ٢٧٤) مثل كلام ط مستغربا له عن ابن الجوانى الامام النسابة ثم قال : « فان صح هذا فيكون الموضع سمى باسم عدن بن عدنان »

٥ — فى ج « عبق » والتصحيح من ط وقد ضبطناه تبعا لـ « ق » وفى ك (٢ — ١١) « الغنى » وكذا نقله فى ت عن ابن الجوانى النسابة

* نسبه

هشام بن محمد: هى من جَدِيس، وقيل من طَسْم، وقيل من الطواسيم من نسل يقشان ابن إبراهيم

قال الطبرى: ولما قتل أهل حَضُورا شعيب بن مِهْدَم نبيهم، أوحى الله إلى إرْمِيا وبَرْخيا من أنبياء بنى إسرائيل بأن يأمرا بختنصر بغزو العرب، ويعلماه أن الله سلطه عليهم، وأن يحتملا معد بن عدنان إلى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أراده من شأن النبوة المحمدية فى عقبه كما مرَّ ذلك من قبل، فحملاه على البراق ابن ثنتى عشرة سنة وخلصا به إلى حَرَّان، فأقام عندهما، وعلماه علم كتابهما

وسار بختنصر إلى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حَضُورا وغيرهم بذات عِرْق، فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين، ورجع إلى بابل بالغنائم والسبي وألقاها بالأنبار. ومات عدنان عقب ذلك، وبقيت بلاد العرب خرابا حقباً من الدهر، حتى إذا هلك بختنصر خرج معد فى أنبياء بنى إسرائيل إلى مكة، فحجوا وحج معهم، ووجد أخويه وعمومته من بنى عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم، وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جُرْهم، فرجعهم إلى بلادهم. وسأل عمن بقى من أولاد الحرث بن مُضَاض الجرهمى فقيل له بقى جرهم[1] بن جُلْهُمة، فتزوج ابنته مُعانة وولدت له نزار بن معد

مواطن بنى عدنان

وأما مواطن بنى عدنان هؤلاء فهى مختصة بنجد، وكلها بادية رحالة إلا قريشاً بمكة. ونجد هو المرتفع من جانبي الحجاز، وطوله مسيرة شهر من أول السَّرَوات التى تلى اليمن إلى آخرها المطلة على أرض الشأم مع طول تِهامة، وأوله فى أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلى الكُوفة، وهو ماء لبنى تميم

وإذا دخلت فى أرض الحجاز فقد أنجدت، وأوله من جهة تهامة الحجاز حَضَن، ولذلك يقال: «أنجَدَ من رأى حَضَنا»

قال السهيلي: وهو جبل متصل بجبل الطائف الذى هو أعلى نجد تبيض فيه النسور

١ — المؤلف متمش هنا مع ما سبق له. أما ط فقد تقدم له تسمية والد معانة بجرشم (١ — ٢٩٣) وسماه هنا (٢ — ١٩٠) جوشم. فليحقق

قال: وسكانه بنو جشم بن بكر، وهو أول حدود نجد. وأرض تهامة من الحجاز فى قرب نجد مما يلى بحر القُلْزم فى سمت مكة والمدينة وتَيْماء وأيلة، وفى شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد منها العوالى، وهى ما ارتفع عن هذه الأرض، ثم تعلو عن السروات، ثم ترتفع إلى نجد، وهى أعلاها

والعوالى والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد، متصلة من اليمن إلى الشأم، كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلة فى بلاد أهل الوبر. وفى شرق هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعمان والبحرين إلى البصرة، وفى هذه البرية مشاتي للعرب تشتو بها منهم خلق أحياء لا يحصيهم إلا خالقهم

قال السهيلى: واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان إلا طيئ من كهلان فيما بين الجبلين: سَلْمَى وأَجَأ، وافترق أيضاً من عدنان فى تهامة والحجاز، ثم فى العراق والجزيرة، ثم افترقوا بعد الاسلام على الأوطان

شعوب عدنان

وأما شعوبهم فمن عدنان عَك ومَعَد. فمواطن عك فى نواحى زبيد، ويقال عك بن الدِّيث «بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة» بن عدنان، ويقال إن عكا هذا هو ابن عُدْثان «بالثاء المثلثة» بن عبدالله من بطون الأزد. ومن عك بن عدثان بنو عايق بن الشاهد بن علقمة بن عك، بطن متسع كان منهم فى الاسلام رؤساء وأمراء

معد

وأما معد: فهو البطن العظيم، ومنه تناسل عقب عدنان كلهم، وهو الذى تقدم الخبر عنه بأن أرمياء النبي من بنى إسرائيل أوحى الله اليه أن يأمر بختنصر بالانتقام من العرب، وأن يحمل معداً على البراق [مخافة] أن تصيبه النقمة لأنه مستخرج من صلبه نبياً كريماً خاتماً للرسل، فكان كذلك

ومن ولده إياد ونزار، ويقال: وقنص وأنمار

فأما قنص: فكانت له الامارة بعد أبيه على العرب، وأراد إخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجه أهل مكة، وقدموا عليه نزاراً. ولما احتضر قسم ماله بين ولديه، فجعل لربيعة الفرس، ولمضر القبة الحمراء، ولأنمار الحمار، ولإياد عند من جعله من

ولده - الحلمة والعصا ، ثم تحاكموا فى هذا الميراث إلى أفعى نجران فى قصة معروفة ليست من غرض الكتاب

إياد

وأما إياد فتشعبوا بطوناً كثيرة ، وتكاثر بنو اسمعيل ، وانفرد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم ، وخرج بنو إياد إلى العراق ، ومضى أنمار إلى السروات بعد بنيه فى اليمانية ، وهم خثعم وبجيلة ، ونزلوا بأريافه ، وكان لهم فى بلاد الأكاسرة آثار مشهورة ، إلى أن تابع لهم الأكاسرة الغزو وأبادوهم . وأعظم ما بادمنهم سابور ذو الأكتاف هو الذى استلحمهم وأفناهم

نزار

وأما نزار فمنه البطنان العظيمان ربيعة ومضر . ويقال إن إياداً يرجعون إلى نزار ، وكذلك أنمار . فأما ربيعة فديارهم ما بين [اليمامة و - خ] الجزيرة والعراق ، وهم [بطنان - خ] ضُبَيْعة وأسد ابنا ربيعة

ومن أسد عَنزة وجَديلة ابنا أسد

فعنزة بلادهم فى عين التمر فى برية العراق على ثلاث مراحل من الأنبار ، ثم ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر ، فهم هنالك ، وورثت بلادهم غزية من طيئ الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد . ومن عنزة هؤلاء بأفريقية حى قليل مع رياح من بنى هلال بن عامر . ومنهم أحياء مع طيئ ينتجعون* ويشتون فى برية نجد

جديلة

وأما جديلة فمنهم عبد القيس وهنب ابنا أفصى بن دعمى بن جديلة

فأما عبد القيس [بن أفصى فبطن عظيم متسع ، ومنهم شعوب كثيرة يرجع كلها إلى شن ولكيز ابنى عبد القيس - خ] وكانت مواطنهم بتهامة ، ثم خرجوا إلى البحرين وهى بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه ، وتتصل باليمامة من شرقيها . وبالبصرة من شماليها ، وبعمان من جنوبها ، وتعرف ببلاد هجر ، ومنها القطيف وهجر ، والعسير وجزيرة أوال والأحساء . وهجر هى باب اليمن من العراق ، وكانت أيام الأكاسرة من أعمال الفرس وممالكهم ، وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل ، وتميم فى باديتها ، فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم فى ديارهم تلك ، وقاسموهم فى الموطن ، ووفدوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا

* يصيفون

ووفد منهم المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن بكر ، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الاسلام ، فكانت له صحبة ومكانة من النبيّ صلى الله عليه وسلم

ووفد أيضاً الجَارُود بن عمرو بن حَنش بن المُعَلَّى بن زيد بن حارثة بن معاوية ابن ثعلبة بن جذيمة

وثعلبة أخو عوف بن جَذِيمة وفد فى عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوَى من بنى تميم ، وسيأتي ذكره ، وكان نصرانيّاً فأسلم ، وكانت له أيضاً صحبة ومكانة. وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الرِّدَّة بعد الوفاة ، وأمَّروا عليهم المنذر بن النعمان الذى قتل كسرى أباه ، فبعث اليهم أبو بكر العَلَاء بن الحَضْرَمى فى فتح البَحْرَين وقتل المنذر ، ولم تزل رياسة عبد القيس فى بنى الجَارُودِ أولا ، ثم فى ابنه المنذر ، وولاه عمر على البحرين ، ثم ولاه على إصْطَخْر ، ثم عبد الله بن زياد ولاه على الهند، ثم ابنه حَكم بن المنذر ، وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق

وأما هِنْب بن أفْصى : فمنهم النَّمر ووائل ابنا قاسط بن هِنْب هنب بن أفصى

فأما بنو النَّمر بن قاسط فبلادهم رأس العين ، ومنهم صُهَيب بن سنان بن مالك ابن عبد عمرو بن عُقَيل بن عامر بن جَندَلة بن جَذِيمة بن كعب بن سعد بن أسلم ابن أوْس مناة بن النَّمر بن قاسط صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور ، وينسب إلى الروم ، وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الأُبُلَّة ، وكان لبنى النَّمر بن قاسط شأن فى الرِّدَّة مذكور . ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج ، ومنصور بن النَّمر الشاعر مادح الرشيد

وأما بنو وائل فبطن عظيم متسع ، أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن وائل ، وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التى طالت فيما يقال أربعين سنة ، فلبنى تغلب شهرة وكثرة ، وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف بديار ربيعة ، وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم

ومن بنى تغلب عمرو بن كُلْثوم الشاعر ، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن

عَتَّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب، وأمه هند بنت مُهَلْهِل . ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عَتَّاب بن زافر بن شُريح ابن عبدالله بن عمرو بن كلثوم ، واليه تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات . وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذى قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المُرار يوم الكُلاب

ومن بنى تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم ، وكان كليب سيد بنى تغلب ، وهو الذى قتله جَسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وكان متزوجاً بأخته ، فرعت ناقة البسوس فى حِمى كليب ، فرماها بسهم فأثبتها* وقتله جساس لأن البسوس كانت جارته ، فقام أخو كليب ، وهو مهلهل بن الحرث برياسة تغلب، وطلب بكر بن وائل بثأر كليب ، فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة . وأخبارها معروفة . وطال عمر مهلهل ، وتغرب إلى اليمن ، فقتله عبدان له فى طريقه . وبنو شُعْبَة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل

ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجى ، وهو من بنى صَيْفى بن حى ابن عمرو بن بكر بن حبيب ، وهو الذى رثته أخته لَيْلَى بقولها :

أَيَا شَجَرَ الخابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً ... كأَنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابن طَرِيفِ
فَتًى لا يُرِيد العِزَّ إلاَّ مِنَ التُّقَى ... ولاَ المَالَ إلاَّ مِنْ قَناً وسُيُوفِ
خَفِيفٌ على ظَهْرِ الجَوَادِ إلى الوَغَى ... وَلَيْسَ على أعدائِهِ بخَفِيفِ
فَلو كانَ هذا الموْتُ يَقبَلُ فِدْيَةً ... فَدَيناهُ مِنْ سَادَاتِنا بأُلوفِ

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتَّقِى ، ومن بعده من خلفاء العباسيين ، وسيأتى ذكرهم فى أخبار بنى العباس ، وهم بنو حمدان من بنى عدى بن أُسَامَة بن غانم بن تغلب ، كان منهم سيف الدولة الملك المشهور

وأما بكر بن وائل ففيهم الشهرة والعدد . فمنهم يَشكر بن بكر بن وائل ، وبنو عُكَابَة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ومنهم بنو حنيفة وبنو عِجْل ابنى لَجيم بكر بن وائل

* فقتلها

ابن صعب . ففى بنى حنيفة بطون متعددة ،أكثرهم بنو الدول بن حنيفة، فيهم البيت والعدد ، ومواطنهم باليمامة ، وهى من أوطان الحجاز كما هى نجران من اليمن ، والشرق منها يوالى البحرين وبنى تميم،والغرب يوالى أطراف اليمن والحجاز ، والجنوب نجران، والشمالى أرض نجد ،وطول اليمامة عشرون مرحلة ، وهى على أربعة أيام من مكة ، بلاد نخل وزرع ،وقاعدتها حَجر بالفتح ، وبها بلد اسمه اليمامة، ويسمى أيضاً جَو باسم الزَّرْقا ، وكانت مقراً للملوك قبل بنى حنيفة ، واتخذ بنو حنيفة بعدها بلد حجر . وبقى كذلك فى الاسلام

وكانت مواطن اليمامة لبنى هَمْدَان بن يَعفُر بن السَّكسك بن وائل بن حِمْير ، غلبوا على من كان بها من طسم وجديس ، وكان آخر ملوكهم فيما ذكره الطبرى قُرْط بن يعفر . ثم هلك فغلب عليها بعده طسم وجديس

وكانت منهم الزَّرْقا أخت رِيَاح بن مُرَّة بن طسم كما تقدم فى أخبارهم . ثم استولى على اليمامة آخراً بنو حنيفة وغلبوا عليها طسما وجديساً ، وكان ملكها منهم هُوذة بن على بن ثُمامة بن عمرو بن عبد العزَّى بن شُحَيم بن مرة بن الدُّول بن حنيفة ، وتوَّجه كسرى. وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزَّى قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أُباغ

وكان منهم ثُمامة بن أُثال بن النعمان بن مَسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ملك اليمامة ، عند المبعث ، وثبت عند الرِّدَّة

ومنهم الخارجى نافع بن الأَزْرق بن قيس بن صبرة بن ذُهل بن الدول بن حنيفة ، واليه تنسب الأَزارقة

ومنهم مُحلَّم بن سبيع بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة صاحب مُسَيْلِمَة الكذاب ، وهو من بنى عدى بن حنيفة ، وهو مسيلمة بن ثُمامة بن كثير ابن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدى ، وأخبار مسيلمة فى الرِّدَّة معروفة وسيأتى الخبر عنها

بنو عجل بن لجيم

وأما بنو عِجل بن لُجَيْم بن صعب وهم الذين هزموا الفرس بمُؤْتة (؟) يوم

ذي قار كما مرَّ ، فمنازلهم من اليمامة إلى البصرة ، وقد دثروا ، وخلفهم اليوم فى تلك البلاد بنو عامر المُنْتَفِق بن عقيل بن عامر

وكان منهم بنو أبى دُلَف العِجلى ، كانت لهم دولة بعراق العجم يأتى ذكرها

عكابة بن صعب

وأما عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم تَيْم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة ، وشيبان بن ذهل بن ثعلبة ، بطون ثلاثة عظيمة ، وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان ، وكانت لهم كثرة فى صدر الاسلام شرقى دجلة فى جهات الموصل ، وأكثر أئمة الخوارج فى ربيعة منهم ، وسيدهم فى الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان ، كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل ، أشهرهم هَمَّام وجَسَّاس ، وسادهما بعد أبيه

وقال ابن حزم : تفرع من همام ثمانية وعشرون بطناً

وأما جساس فقتل كليباً زوج أخته ، وهو سيد تغلب ، حين قتل ناقة البَسُوس جارته ، وأقام ابن كليب عند بنى شيبان إلى أن كبر ، وعقل أن جساساً خاله هو الذى قتل أباه ، فقتله ، ورجع إلى تغلب ، فمن ولد جساس بنو الشيخ ، كانت لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المُعْتَضِد

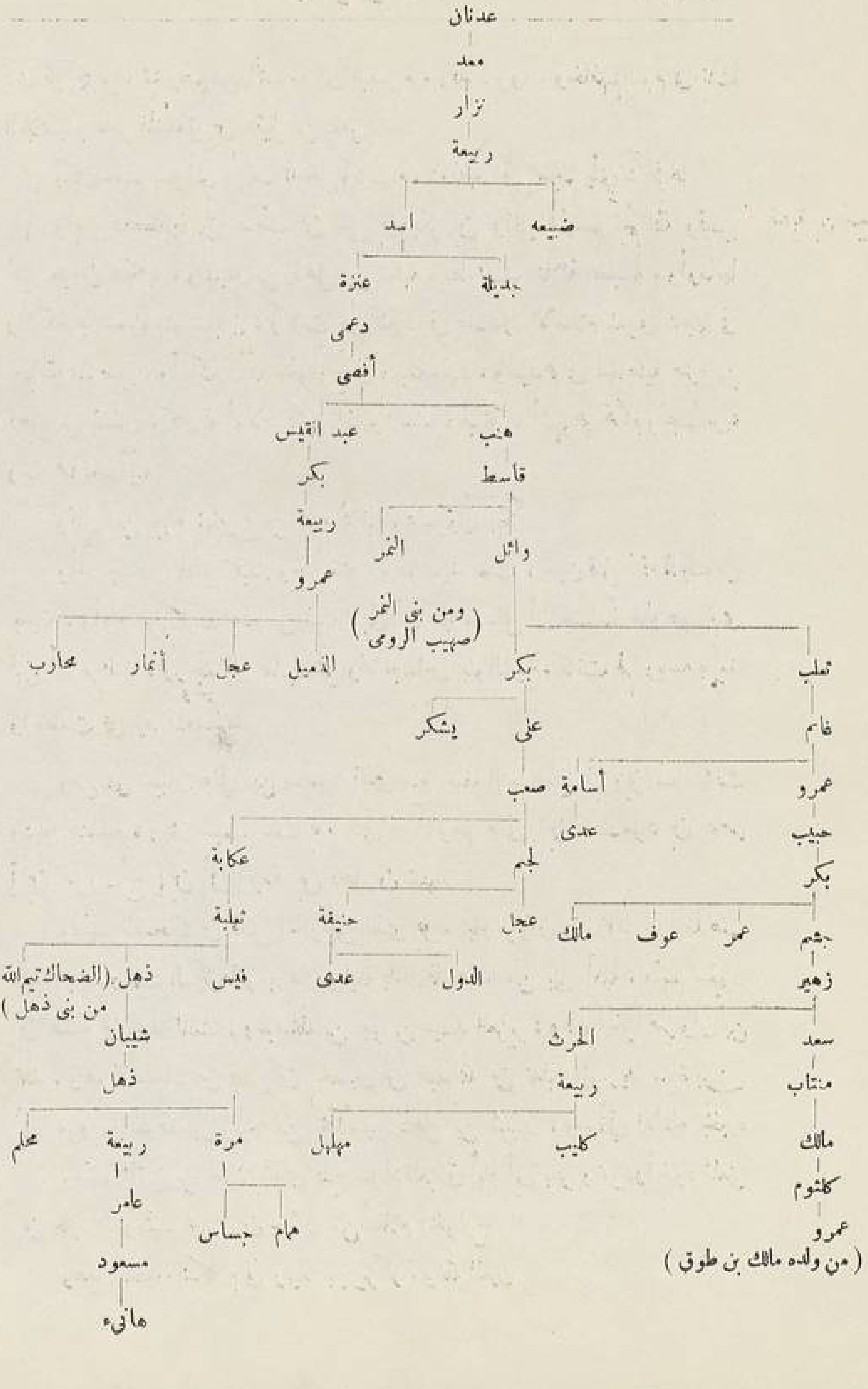
ومن بنى شيبان هانئ بن مسعود الذى منع حلقة النعمان من أبرويز لما كانت وديعة عنده ، وكان سبب ذلك يوم ذى قار ، وهو هانئ بن مسعود بن عامر [بن عمرو - خ] بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان

ومنهم الضحاك بن قيس الخارجى الذى بويع أيام مروان بن محمد على مذهب الصُّفْرِية ، وملك الكوفة وغيرها ، وبايعه بالخلافة جماعة من بنى أمية ، منهم سليمان ابن هشام بن عبد الملك ، وعبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، وقتله آخراً مروان بن محمد ، وهو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبدالله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان ، وسيأتي الالمام بخبره

ومنهم المثنى بن حارثة الذى فتح سواد العراق أيام أبى بكر وعمر ، وأخوه المعنى ابن حارثة . ومنهم عمران بن حِطَّان من أعلام الخوارج

وهذا انقضاء الكلام فى ربيعة بن نزار . والله المعين

عمود ربيعة بن نزار



مضر بن نزار

وأما مُضَربن نِزَار وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بنى عدنان وكانت لهم رياسة بمكة ، فيجمعهم فخذان عظيمان ، وهما خِندِف ، وقيس ، لأنه كان له من الولد اثنان : اليأس ، وقَيْسُ عَيْلان (عبد حضنه قيس فنسب اليه) وقيل هو فرس . وقد قيل إن عَيْلَان هو ابن مُضر واسمه اليأس ، وإن له ابنين : قيس ودُهْم . وليس ذلك بصحيح

وكان لِليَأس ثلاثة من الولد : مُدْرِكة وطَابِخة و قَمَعَة ، لامرأة من قضاعة تسمى خِندِف ، فانتسب بنو اليأس كلهم اليها ، وانقسمت مضر الى خِندِف ، وقيس عيلان

فأما قيس [عيلان - خ] فتشعبت الى ثلاثة بطون ، من كعب* وعمرو وسعد ، بنيه الثلاثة

فمن عمرو : بنو فَهْم وبنو عَدْوان ابنى عمرو بن قيس . وعَدْوان بطن متسع ، وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد ، نزلها بعد إيَاد العمالقة ، ثم غلبتهم عليها ثَقِيف ، فخرجوا الى تِهَامة. وكان منهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عباد بن يَشْكر ابن عدوان ، حكم العرب فى الجاهلية . وكان منهم أيضاً أبو سيَّارة الذى يدفع بالناس فى الموسم ، وعُمَيْلة بن الأعْزَل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش بن زيد بن عدوان ، وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بنى سُلَيْم تارة ، ومع رِياح بن هلال بن عامر أخرى

ومن بنى فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقى بنو طَرُود بن فهم ، بطن متسع كانوا بأرض نجد . وكان منهم الأعشى ، وليس منهم الآن بها أحد ، وبأفريقية لهذا العهد حى يظعنون مع سليم ورياح . وانقضى الكلام فى بنى عمرو بن قيس

سعد بن قيس

وأما سعد بن قيس : فمنهم غَنِيٌّ وبَاهِلة وغطَفَان ومُرَّة

فأما غَنِيٌّ : فهم بنو عمرو بن أعْصُر بن سعد

وأما بَاهلة : فهم بنو مالك بن أعْصُر [وكان منهم قتيبة بن مسلم بن عمر بن

---

* خصفة

الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسد الخيل بن قضاعة بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معد بن مالك بن أعصر – خ] بن سعد صاحب خراسان المشهور

ومنهم أيضاً : الأصمعي راوية العرب المشهور ، وهو عبد الملك بن على (١) ابن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مظهر (٢) بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم (٣) بن قتيبة بن معن بن مالك

غطفان

وأما بنو غطفان بن سعد : فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ، ومنازلهم بنجد مما يلي وادى القرى و جبلى طيء ، ثم افترقوا فى الفتوحات الاسلامية ، واستولت عليها قبائل طيء ، وليس منهم اليوم عمودة رحالة فى قطر من الأقطار إلا ما كان لفزان ورواحة فى جوار هيت ببلاد برقة

وبنو غطفان بطون ثلاثة . منهم أشجع بن ريث بن غطفان ، وعبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان ، وذبيان [بن بغيض – خ]

فأما أشجع فكانوا عرب المدينة يثرب ، وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة ، وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن حلاوة (٤) بن سبيع بن أشجع الذى شتت جموع الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى آخرين مذكورين منهم . وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد إلا بقايا حوالى المدينة النبوية . وبالمغرب الأقصى منهم حى عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ووادى ملوية . ولهم عدد وذكر

وأما بنو عبس فبيتهم فى بنى عدة (؟) بن قطيعة [بن عبس – خ] كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان ، ثم إخوتهم بنو الحرث بن قطيعة ، كان منهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم ، وكانت له السيادة على غطفان أجمع ، وله بنون أربعة ، منهم قيس ، ساد بعده على عبس ، وابنه زهير هو صاحب

داحس

حرب داحس والغبرا ، فرسين كانت إحداهما وهى داحس لقيس ، والأخرى وهى

١ — سقط على من بعد عبد الملك عند ابن خلكان والمجد . فانظر
٢ — فى ج «مطر» والتصحيح من المصدرين المذكورين
٣ — فى ابن خلكان « عبد بن حكم »
٤ — فى صب « حلاوة » بالحاء

الغبرا لحُذَيفة بن بدر سيد فزارة ، فأجرياهما وتشاحا فى الحكم بالسبق ، فتشاجرا وتحاربا ، وقتل قيس حذيفة ، ودامت الحرب بين عبس وفزارة وإخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك ، وقتل مالك فى تلك الحرب

وكان منهم الصحابى المشهور حذيفة بن اليماني بن حِسْل بن جابر بن ربيعة بن جَرْوة بن الحرث بن قطيعة

نسب عنترة

ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة ، ثم * عنترة بن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور وأحد الشعراء الستة فى الجاهلية

وكان بعده من أهل نسبه وقرابته الحُطَيئة الشاعر المشهور ، واسمه جَرْوَل بن أوس بن جوْبة بن مخزوم . وليس بنجد لهذا العهد أحد من بنى عبس [1] . وفى أحياء زُغْبَة من بنى هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون إلى عبس ، فما أدرى من عبس هؤلاء ، أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه

ذبيان

وأما ذُبيَان بن بغيض ، فلهم بطون ثلاثة : مرة ، وثعلبة ، وفزارة

فأما فزارة فهم خمسة شعوب : عدى وسعد وشَمْخ ومازن وظالم . وفى بدر بن عدى كانت رياستهم فى الجاهلية ، وكانوا يرأسون جميع غطفان ومن * قيس وإخوتهم بنو ثعلبة بن عدى ، كان منهم حذيفة بن بدر بن جوْيَة بن لوْذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة الذى راهن قيس بن زهير العبسى على جرى داحس والغبراء ، وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة

ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذى قاد الأحزاب إلى المدينة . وأغار

---

١ — ديار بنى عبس اليوم محدودة بوادى الحبل فى الشمال ووادى المين والدريب فى الجنوب وبين ساحل البحر الى مسافة ٢٥ ميلا فى الداخل حتى سلسلة الهضاب ويجاورها من القبائل بنو حش فى الشمال وبنو أسلم فى الشرق وبنو وزعان من مفيد فى الجنوب

أما أفخاذها وعشائرها فهى :

بطوله — مناصير الغويرة — كفرا — رنف — شغار — حرازة — قطعبة — بطارية — قوانع

وهذه القبائل ما تزال تنتسب الى غطفان. انظر كتاب قلب جزيرة العرب للأستاذ فؤاد حمزة

* منهم * وتد بن

على المدينة لأول بيعة أبي بكر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الأحمق المطاع

ومنهم أيضاً الصحابي المشهور سمرة (١) بن جندب بن هلال بن خَدِيج بن مرة ابن خرق * بن عمرو بن جابر بن خُشين ذى الرأسين بن لاى بن عُصَيْم بن شَمْخ ابن فزارة

ومن بنى سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هُبَيرة بن مُعَيَّة (٢) بن سُكين بن خُدَيج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة ، ولى العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ، ومروان بن محمد ، وهو الذى قتله المنصور بعد أن عاهده

ومن بنى مازن بن فزارة هَرِم بن قطبة ، أدرك الاسلام وأسلم ، إلى آخرين يطول ذكرهم ، ولم يبق بنجد منهم أحد

وقال ابن سعيد : إن أبرق الحنان وأباناً من وادى القرى من معالم بلادهم ، وإن جيرانهم من طيء مولدها لهذا العهد ، وأن بأرض برقة منهم إلى طرابلس قبائل رواحة وهيت وفزان

قلت : وبأفريقية والمغرب لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله ، فمنهم مع المعقل بالمغرب الأقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمعقل إلى الاستظهار بهم حاجة. ومنهم مع بنى سليم بن منصور بأفريقية طائفة أخرى أحلاف لأولاد أبى الليل من شعوب * بنى سليم يستظهرون بهم فى مواقف حروبهم ، ويولونهم على ما يتولونه

---

١ — وقعت مغايرة فى سرد نسب سمرة عند الذين ترجموه . فالذى فى تهذيب الأسماء هو: سمرة ابن جندب بن هلال بن حريج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مكسورة ثم مثناة تحت ثم جيم) بن مرة ابن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين (بخاء مضمومة وشين معجمتين) بن لأى بن عصيم بن شمخ ابن فزارة . وفى صبح : سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حرب بن عمرو بن جابر ابن خش بن لأى بن عاصم . أما ابن عبد البر فنقل نسبه عن سليمان بن سيف كما يأتى : سمرة ابن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن ذى الرياستين . فانظر ذلك مع ما للمؤلف

٢ — قال ابن دريد: إن « معية » معى واحدة الأمعاء .وقد ردوا عليه وصوبوا أنه تصغير معاوية ، يريد تصغير الترخيم .

* حزن * كعوب

للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم ، شأن الوزراء فى الدول

وكان من أشهرهم مَعْن بن مَعَاطِن وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره فى أخبارهم . وربما يزعم بنو مَرِين أمراء الزّاب لهذا العهد أنهم منهم وينتسبون إلى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح . وهو نسب مصنون * يتقرب به اليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعاً فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزّاب ، والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها ، فيلهجونهم بذلك ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الأثابج كما يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم

مرة بن عوف

وأما بنو مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان فمنهم هَرِم بن سنان بن غيظ بن مرة ، وهو سيدهم فى الجاهلية الذى مدحه زهير بن أبى سُلْمى

ومنهم أيضاً الفاتك وهو الحرث بن ظالم بن جَذِيمة بن يَربوع بن غيظ ، فتك بخالد بن جعفر بن كِلاب ، وشرحبيل بن الأسود بن المنذر ، وحصل ابن الحرث فى يد النعمان بن المنذر ، فقتله

النابغة الذبيانى

وشاعره فى الجاهلية : النابغة زياد بن عمرو الذُّبيانى ، أحد الشعراء الستة

ومنهم أيضاً مسلِم بن عُقْبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد بن معاوية ، صاحب يوم الحَرّة على أهل المدينة ، إلى آخرين يطول ذكرهم . وهذا آخر الكلام فى بنى غطفان ، وبلادهم بنجد مما يلى وادى القرى ، وبها من المعالم : أبان والحاجر والهباءة وأُبْرق الحنّان ، وتفرّقوا على بلاد الاسلام فى الفتوحات ، ولم يبق لهم فى تلك البلاد ذكر ، ونزلت بها قبائل طيّ . وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس

خصفة بن قيس

وأما خَصَفَة بن قيس : فتفرّع منهم بطنان عظيمان ، وهما بنو سُلَيْم بن منصور وهَوَازن بن منصور ، ولهوازن بطون كثيرة يأتى ذكرها ، ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور ، وعددهم قليل . وكان منهم عُتْبة بن غَزْوان بن جابر بن وهب

* مصنوع

ابن نُسَيْب (١) بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابي المشهور الذى بنى البصرة لعمر بن الخطاب ، واليه ينسب العُتْبِيُّون الذين سادوا بخراسان ، ويلحق أيضاً بنو محارب بن خصفة

سليم

فأما بنو سُلَيْم فشعوبهم كثيرة ، منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجا ابن الحارث بن بُهْثَةَ (٢) بن سليم. وإخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس ابن مِرْداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابي المشهور الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين فى المؤلفة قلوبهم ، ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه ، وأنشد الابيات المعروفة فى السيَر ، وكان أبوه مِرْداس تزوَّج الخنساء ، وولدت منه

ومن بنى سليم أيضاً بنو ثعلبة بن بهثة بن سليم ، كان منهم عُبيد بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن أبي الأعور والى أفريقية ، وجده أبو الأعور من قواد معاوية ، واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قَائِف بن الأوقَص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة ، وورد (٣) بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف ابن مازن بن مالك بن ثعلبة ، وكان على بنى سُلَيْم يوم الفتح. وعمرو بن عَبَسة (٤)

---

١ — فى ج « نشيب » بالشين. والاصلاح من ابن عبدالبر . والضبط من النووى (الأسماء واللغات)

٢ — « بهثة » بضم الباء وفتح المثلثة ، كذا ذكره فى ق ، وفى ش بالمثناة

٣ — فى ج « والرود بن خالد » والتصحيح من الجمهرة

٤ — فى ج « عمرو بن عتبة » وفى الجمهرة « عمرو بن عنبسة » بالنون - بعد العين - بن منقذ بن عامر بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة » وفى صب : « عمرو ابن عبسة - بالباء بعد العين - بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم . وقيل ابن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبه بن بهثة قال الحافظ : كذا ساق نسبه ابن سعد وتبعه ابن عساكر والأول أصح » وهذا الذى قاله خليفة وأبو احمد الحاكم وغيرهما. وقد اعتمدنا ما عند الحافظ فى إصلاح النسخة فأثبتنا عبسة مكان عتبة وإن كنا نظن أن مصدر المؤلف فى هذا المحل هو كتاب الجمهرة . لأن ما فعلناه هو الصحيح. فقد قال النووى فى التهذيب « عمرو بن عبسة بعين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم سين مهملة على وزن عدسة ، وهذا الضبط لا خلاف فيه بين أهل الحديث والأسماء والتواريخ والسير والمؤتلف وغيره من أهل الفنون. ورأيت جماعة ممن صنف فى ألفاظ المهذب يزيدون فيه نونا ، وهذا غلط فاحش ومنكر ظاهر ، وإنما ذكرته تنبيها عليه لئلا يغتر به » . انظره .

ابن منقذ بن عامر بن خالد ، كان صديقاً (١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ، وأسلم [رابع] ثلاثة : أبو بكر وبلال ، فكان يقول : كنت يومئذ ربع الاسلام

ومن بنو سليم أيضاً بنو على بن مالك بن امرىء القيس بن بهثة وبنو عُصية بن خُفاف بن امرىء القيس ، وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل بئر معونة وقتلهم إياهم

ومن شعوب عُصَيّة: الشريد ، واسمه عمرو بن يَقَظة بن عصية

وقال ابن سعيد : الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصية الذين كانت منهم الخَنْساء وأخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد . والشريد بيت سليم فى الجاهلية

قال ابن سعيد : كان عمرو بن الشريد يمسك بيده ابنيه صخرا ومعاوية فى الموسم ، فيقول: أنا أبو خيرى مضر ، ومن أنكر فليعتبر . فلا ينكر أحد . وابنته الخنساء الشاعرة ، وقد تقدم ذكرها ، وحضرت بأولادها حروب القادِسية . وبنو الشريد لهذا العصر فى جملة بنى سليم فى أفريقية ، ولهم شوكة وصولة . ومنهم

---

١ — تبع المؤلف فى وصف عمرو بصداقة الرسول فى الجاهلية الامام ابن حزم فى الجمهرة، ولم يذكر الحفاظ الثلاثة ابن عبد البر والنووى وابن حجر هذه الصداقة ولا أشاروا لها ، بل أسندوا عن عمرو ما يدل على عدم وجود معرفة سابقة الاسلام بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. وقد نقل الحافظ أن الامام احمد روى من طريق شداد بن عامر قال :قال أبو إمامة : ياعمرو بن عبسة بأى شىء تدعى أنك رافع الاسلام ؟ إنى كنت فى الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئا ثم سمعت عن مكة خبرا فركبت حتى قدمت مكة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا وإذا قومه عليه جراء ، فتلطفت فدخلت عليه، فقلت: من أنت ؟ قال: أنا نبي الله . قلت : آلله أرسلك ؟ قال : نعم . قلت : بأى شىء ؟ قال : بأن يوحد الله فلا يشرك به شىء ، تكسر الأصنام وتوصل الرحم . قلت : من معك على هذا ؟ قال : حر وعبد . فاذا معه أبو بكر وبلال، فقلت : إنى متبعك . قال : إنك لا تستطيع فارجع إلى أهلك ، فاذا سمعت بى ظهرت فالحق بى ، قال : فرجعت إلى أهلى وقد أسلمت ، فهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلت أتخبر الأخبار إلى أن قدمت عليه المدينة ، فقلت : أتعرفنى ؟ قال : نعم أنت الذى أتيتنى بمكة، قلت : نعم فعلمنى مما علمك الله، فذكر الحديث بطوله الخ وابن حزم هو من هو فى الحفظ والتثبت ، فانظر مستنده فى هذه الصداقة المدعاة

إخوة عصية بن خُفاف [وهم بنو عميرة بن خفاف ـ خ] الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردة الذى أحرقه أبو بكر بالنار ، واسمه إياس بن عبد الله بن أليَل بن سلمة بن عُميرة

ومن بنى سليم أيضاً بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهثة ، كان منهم الحجاج ابن عِلَاط بن خالد بن شوَيرة بن حَبْتَر بن هلال بن [ثعلبة بن] ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابى المشهور ، وابنه نصر بن حجاج الذى نفاه عمر عن المدينة ، الى آخرين من سليم يطول ذكرهم

قال ابن سعيد : ومن بنى سليم بنو زُغبة بن مالك بن بُهثة كانوا بين الحرمين ، ثم انتقلوا الى المغرب ، فسكنوا بأفريقية فى جوار إخوتهم بنى ذِباب بن مالك ، ثم صاروا فى جوار بنى كعب

ومن بنى سليم : بنو ذِباب بن مالك ، ومنازلهم ما بين قابس وبَرْقة يجاورون مواطن يَهْب ، وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق . وبنو سليمان بن ذِباب فى جهة فزَّان وودَّان ، ورؤساء ذباب لهذا العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس ، وبيتهم بنو صابر والمحامد بنواحى فاس * ، وبيتهم فى بنى رضاب (؟) ابن محمود ، وسيأتي ذكرهم

بنو عوف بن بهثة

ومن بنى سليم بنو عوف بن بُهثة ، ما بين قابس وبلد العناب من أفريقية ، وجذماهم مِرْدَاس ، وعَلاق . فأما مرداس فرياستهم فى بنى جامع لهذا العهد ، وأما عَلَّاق فكان رئيسهم الأول فى دخولهم أفريقية رافع بن حماد . ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بأفريقية

ومن بنى سليم بنو يَهْب بن بهثة إخوة بنى عوف بن بهثة ، وهم ما بين السدْرة من برقة الى العذوة الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية [قال ـ خ] : فأول ما يلى الغرب منهم بنو أحمد ، لهم أجدابية وجهاتها ، وهم عدد يرهبهم الحاج ، ويرجعون الى شمَّاخ . وقبائل شمَّاخ لها عدد ، وأسماء متمايزة ، ولها العز فى بيت ،

* فارس

لكونها جازت المُحَصَّب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا(؟) ودرنا ، وفي المشرق عن بني احمد إلى العقبة الكبيرة . وأما الصغيرة فسال ومحارب ، والرياسة في هذين القبيلتين لبني عزّاز وهيب بخلاف سائر سليم ، لأنها استولت على إقليم طويل خربت مدنه ، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخها ، وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زُرَّاعا وتجاراً

وأما رَوَاحة وفزان اللذان في بلاد هيت فهم من غطفان . وهذا آخر الكلام في بني سليم بن منصور ، وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخيبر . ومنها حرة بني سليم ، وحرة النار بين وادي القرى وتيما ، وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم ، وبافريقية منهم خلق عظيم ، كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب

هوازن بن منصور

وأما هوازن بن منصور ففيهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجذام، كلهم لبكر بن هوازن ، وهم بنو سعد بن بكر ، وبنو معاوية بن بكر ، وبنو مُنَبِّه بن بكر

نسب حليمة السعدية

فأما بنو سعد بن بكر ، وهم أظآر النبي صلى الله عليه وسلم ، أرضعته منهم حليمة بنت أبي ذُؤَيْب بن عبد الله بن الحرث بن شِجْنَة بن ناصرة بن فصية [1] بن نصر ابن سعد ، وبنوها عبد الله ، وأنيسة [2] والشَّيْماء [3] بنو الحرث بن عبد العزّى ابن رفاعة بن ملاذ [4] بن ناصرة ، وحصلت الشَّيْما في سبي هوازن ، فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّها الى قومها ، وكان فيها أثر عضة عضها إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحمله

---

١ — في ض (١ — ١٠٨) « فصية » بالفاء تصغير فصاة وهي النواة . وفي ج عصية فأصلحناه من ض . وفي صب (٤ — ٢٧٤) « شجنة » بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون . وفي ج « سحنة » فأصلحناه

٢ — سماها الحافظ بن حجر في صب (٤ — ٢٢٤) « آسية » وهي كما عند المؤلف في هش (١ — ١٠٨) وكذلك في سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر (مخطوط)

٣ — في السمط « وحذافة » بالمهملة مضمومة وذال معجمة وفاء مروسة (كذا) على الصحيح . وتعرف بالشيماء بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال لها أسما بدون ياء وبشد الميم

٤ — في هش (١ — ١٠٨) ملان « بالنون »

ثقيف

فأما بنو منبِّه بن بكر فمنهم ثقيف . وهم بنو قَسِى بن منبه ، بطن عظيم متسع ، منهم بنو جَهْم بن ثقيف ، كان منهم عثمان بن عبدالله بن ربيعة (١) بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حُطَيْط صاحب لوائهم يوم حُنين ، وقتل يومئذ كافراً . وكان من ولده أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك ، وهو الحُر بن عبد الرحمن بن عبدالله ابن عثمان

ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالأحلاف . فمنهم بنو سعد بن عوف ، كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرون * بن سعد بن عوف الذى وضعته ثقيف رهينة عند أبي مكسورة ، وأخوه مُعتِّب ، كان من بنيه عُروة بن مسعود بن معتب الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعياً الى الاسلام فقتلوه ، وهو أحد عظيمى القريتين

نسب الحجاج ابن يوسف

ومن بنيه أيضاً الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر ابن معتب، صاحب العراقين لعبد الملك، وابنه الوليد

ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم ، والى العراقين لهشام بن عبدالملك والوليد بن يزيد . وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشأم واليمن ومكة

ومن بنى مُعَتِّب أيضا غَيلان بن مَسْلَمة بن معتب، كانت له وفادة على كسرى

ومنهم بنو غِيَرة بن عوف الذين منهم الأخنس بن شَريق بن عمرو بن وهب ابن عِلاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف، والحرث بن كَلَدة ابن عمرو بن علاج طبيب العرب ، وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمَيْر بن عوف بن غِيَرَة الصحابى المقتول يوم الجِسْر من أيام القادسية ، وابنه المختار بن أبي عبيد الذى ادعى النبوة بالكوفة ، وكان عاملا عليها لعبد الله بن الزبير ، فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ، ثم ادعى النبوة

المختار بن أبي عبيد

ومنهم أبو مِحْجَن بن حبيب بن عمرو بن عمير ، فى آخرين يطول ذكرهم .

١ — فى هش (٢ — ٢٩١) ربيعة بن الحارث بن حبيب . وما يأتى للمؤلف فى غزوة حنين موافق لما فى هش

* عمرو

ومواطن ثقيف كانت بالطائف ، وهى مدينة من أرض نجد قريباً من مكة ، ثم جَلْس (١) فى شرقيها وشمالها ، وهى على قبة الجبل كانت تسمى واج * ، ووج ، وكانت فى الجاهلية للعمالقة ، ثم نزلتها ثمود قبل وادى القرى ، ومن ثم يقال إن ثقيفاً كانت من بقايا ثمود ، ويقال إن الذى سكنها بعد العمالقة عَدْوان ، وغلبهم عليها ثقيف ، وهى الآن دارهم . كذا ذكره السهيلى ، ويقال إنهم موال لهوازن . ويقال إنهم من إياد

ومن أعمال الطائف سوق عُكاظ والعَرْج . وعكاظ : حجز (٢) بين اليمن والحجاز ، وكانت سوقها فى الجاهلية يوماً (٢) فى السنة يقصدها العرب من الأقطار ، فكانت لهم موسماً

بنو معاوية بن بكر بن هوازن

وأما بنو معاوية بن بكر بن هوازن ففيهم بطون كثيرة ، منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يَرْبُوع بن واثلة ابن دُهمان بن نصر ، قائد المشركين يوم حُنَين ، وأسلم وحسن إسلامه

ومنهم بنو جُشم بن معاوية ، ومن جُشم غزية رهط دُرَيد بن الصِّمَّة ، ومواطنهم بالسرَوات ، وهى بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشأم كسروات الجبل . وسروات جشم متصلة بسروات هذيل ، وانتقل معظمهم إلى الغرب * وهم الآن به كما يأتى ذكره فى الطبقة الرابعة من العرب . ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة

بنو مرة

ومنهم بنو سَلول ، ومنهم بنو مُرَّة بن صَعْصَعَة بن معاوية ، وإنما عرفوا بأمهم سلول ، وكانوا فى الغرب * كثيرا ، وفى الغرب * منهم كثير لهذا العهد

ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن حمزة غربى بِجَاية ، وبعض أحياء بجبل عياض كما نذكر ، منهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية ، جرم كبير من أجرام

---

١ — فى يا (٣ ـ ١٢٤) « الجلس » : علم لكل ما ارتفع من الغور فى بلاد نجد
٢ — هكذا عند المؤلف هنا . والمعروف أن العرب كانوا يقيمون فيها أكثر من يوم . فى يا (٦ ـ ٢٠٣) « قالوا وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال » وفى ق « وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين مكة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمد عشرين يوما »

* وج * المغرب * العرب * المغرب

العرب، لهم بطون أربعة: نُمَير، وربيعة، وهلال، وسُوأة (١)

جمرات العرب

فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات (٢) العرب، وكانت لهم كثرة وعزة فى الجاهلية والاسلام، ودخلوا إلى الجزيرة الفُراتية، وملكوا حراز (؟) وغيرها، واستلحمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا

وأما سُوأة بن عامر فشعوبهم فى رباب من [بنى (٣) حُجَير] بن سوأة، فمنهم جابر بن سَمُرَة بن جنادة بن جُنْدَب بن رباب الصحابي المشهور، ومن بطن رباب هؤلاء، حيٌّ بافريقية ينجعون مع رياح بن هلال، ويعرفون بهذا النسب كما يأتي فى أخبار هلال من الطبقة الرابعة

هلال بن عامر

وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة، كانوا فى الجاهلية بنجد، ثم ساروا الى الديار المصرية فى حروب القَرامطة، ثم ساروا الى إفريقية، أجازهم الوزير البازورى (٤) فى خلافة المستنصر العبيْدى لحرب المعز بن باديس، فملك عليه ضواحى إفريقية، ثم زاحمهم بنو سليم، فساروا الى الغرب مابين بُونة وقُسنْطينة * الى البحر المحيط

وكان لهلال خمسة من الولد: شعبة وناشِرَة ونَهيك وعبد مناف وعبد الله، وبطونهم كلها ترجع إلى هؤلاء الخمسة

نسب زينب أم المؤمنين

فكان من بنى عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خُزَيمة بن الحرث بن عبدالله ابن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف

١ — فى ق « وسواة » بالضم حى، وسواءة كخرافة اسم. قال فى ت (١ — ٧٩) كذا فى النسخ الموجودة بتكرار سواء فى محلين. وفى نسخة أخرى بنوسوة كعروة هكذا مضبوطا، فلا أدرى أهو غلط أم تحريف؟ وذكر القلقشندى فى نهاية الأرب بنو سواءة بن عامر بن صعصعة بطن من هوازن من العدنانية

٢ — فى العقد الفريد (٢ — ٢٢٣) « جمرات العرب » هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب بن رعلة بن خالد، وبنو ضبة بن أد بن طابخة، وبنو عبس بن بغيض. وإنما قيل لهذه القبائل جمرات لأنها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم. والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل: لاتجمروا فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم. يعنى لاتجمعوهم فى المغازى

٣ — الزيادة بين معقفين من ت مادة س وا. ومحلها فى ج بياض

٤ — فى ج « البارزى » فصححناه من القريزى (٢ — ١٧٠)

* قسطنطينية

نسب ميمونة أم المؤمنين

وكان من بنى عبدالله ميْمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حزْن بن بُجَير (١) ابن الهُزَم (١) بن روبية بن عبدالله

قال ابن حزم : ومن بطون بنى هلال بنو قُرَّة وبنو نَعْجَة الذين بين مصر وافريقية ، وبنو حرب الذين بالحجاز ، وبنو رياح الذين أفسدوا إفريقية

وقال ابن سعيد : وجبل بنى هلال مشهور بالشأم، وقد صار عربه حراثين (٢) وفيه قلعة صَرْخَد مشهورة

قال : وقبائلهم فى العرب ترجع لهذا العهد إلى أثْبَج ورياح وزُغْبة وقارع

فأما الأثبج فنهم سَرَاح * بجهة برقة ، وعِيَاض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم

وأما رياح فبلادهم بنواحى قسنْطينة والمَسيلة (٣) والزَّاب. ومنهم عتبة بنواحى بجاية ، ومنهم بالمغرب الأقصى خلق كثير كما يأتي فى أخبارهم

وأما زُغْبَة، فانهم فى بلاد زناتة خلق كثير

وأما قارع، فانهم فى الغرب الأقصى مع المعقل

وقرة وجشم وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة ، وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدى لماضى (٤) بن مُقَرِّب، ولما بايعوا لأبى رَكْوة من بنى أمية بالأندلس وقتله الحاكم ، سلط عليهم العرب والجيوش فأفنوهم ، وانتقل جلهم إلى المغرب الأقصى، فهم مع جشم هنالك كما يأتى ذكره. ويأتي الكلام فى نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الأوسط وإفريقية عند الكلام عليهم فى الطبقة الرابعة

بنو ربيعة ابن عامر

وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة ، وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه ، وهم عامر وكلاب وكعب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشأم ، ثم دخلوا إلى الشأم وافترق منهم على ممالك الاسلام ، فلم يبق منهم بنجد أحد ، فمن

---

١ — فى ج « بحير » بدل بجير و « هرم » بدل الهزم، فصححناه من خلاصة أسماء الرجال ص ٤٢٧ و ت (٩ — ١٠٤)

٢ — فى ج « صار عربه حرائر » والتصحيح من السبائك فى نقلها عن ابن سعيد

٣ — فى ج « والسلم » والتصحيح من المصدر نفسه وهى المعروفة أيضا

٤ — فى ج « لما مضى ابن » فصححناه من ش (١ — ٣٤١)

* شداد

عامر بن ربيعة بنو البكّاء (١) وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذى اشترك ابنه حُنْدُج (٢) مع خالد بن جعفر بن كلاب فى قتل زهير بن جَذِيمة العبسى ؛ وبنو ذى السهمين معاوية (٣) بن عامر بن ربيعة [وذو المحْجَن وهو (٤)] عوف بن عامر بن ربيعة . وبنو فارس الضُّحْياء (٥) عمرو بن عامر بن ربيعة ، منهم خِداش ابن زهير بن عمرو ، من فرسان الجاهلية وشعرائها

وأما بنو كلاب بن ربيعة ، فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، وبنو ربيعة المجنون ابن عبدالله بن أبى بكر بن كلاب ، وبنو عمرو بن كلاب — بنو كلاب

قال ابن حزم : يقال إن منهم بنى صالح بن مرداس أمراء حلب ، ومن بنى كلاب بنو رُؤَاس واسمه الحرث (٦) بن كلاب ، وبنو الضِّبَاب ، واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شَمِر (٧) بن ذى الجوشن بن الأعور بن معاوية قاتل الحسين ابن على . ومن عقبه كان الصُّمَيل (٨) بن حاتم بن شَمِر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهرى بالأندلس ، وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمه أبو عامر بن مالك مُلاعب الأسِنّة ، وربيعة بن مالك ، وهو (٩) ربيع المقترين . وأبو لبيد بن ربيعة ، شاعر معروف مشهور — نسب لبيد الشاعر

---

١ — فى ج « التكا » فأصلحناه من ب (٩ — ٢٩٠) و ت (١٠ - ٤٣)
٢ — وقع فى ب (٩ — ٢٩٠) « جندح » بالجيم ثم الحاء
٣ — فى ب (٨ - ٣٥٢) وذو السهم لقب معاوية بن عامر لأنه كان يعطى سهمه أصحابه. وذو السهمين لقب كرز بن الحارث الليثى
٤ — فى ج: عامر بن ربيعة وهو ذو الحجر عرف الخ والتصحيح من الجمهرة لابن حزم والسبائك للسويدى
٥ — فى ت (١٠ - ٢١٨) « والضحياء » فرس عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو فارس الضحياء . والشاهد بيت خداش بن زهير
أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر ... أبى الذم واختار الوفاء على الغدر
٦ — فى ج « الحرب » بالباء. والتصحيح من ت (٤ - ١٥٨) وفى السبائك ما يقتضى أن رؤاس ابن للحرث
٧ — فى ج « شهر بن ذى الجوش »
٨ — فى ج « الصهيل »
٩ — فى ج « وتبع المعتبرين وابوه لبيد » والتصحيح من الجمهرة التى نقل عنها المؤلف باختصار كبير مخل

وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية ، والرَّبَذة في جهات المدينة ، وفدك والعوالي ، وحمى ضرية هي حمى كليب وائل نباته النضر تسمن عليه الخيل والإبل ، وحمى الرَّبذة هو الذي أخرج اليه عثمان أباذر رضي الله عنهما . ثم انتقل بنو كلاب الى الشأم، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت ومُلك ، وملكوا حلب وكثيراً من مدن الشأم، تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرداس ، ثم ضعفوا ، فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشأم ، وهنالك بالامارة من طيئ

قال ابن سعيد : وكان لهم في الاسلام دولة باليمامة

بنو كعب بن ربيعة

ومن بني كعب بن ربيعة بطون كثيرة ، منهم الحريش بن كعب ، بطن كان منهم مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي (١) المشهور ، ويقال إن منهم ليلى التي شبب بها قيس [المجنون منهم . وبنو جعدة بن كعب

نسب النابغة الجعدي الشاعر

منهم النابغة قيس - خ] بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جَعْدَة الشاعر مادح النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة الذي غلب على ناب * فارس أيام [ابن] الزبير، وعم أمه زياد بن الأشهب الذي وفد على عليّ ليصلح بينه وبين معاوية ، ومالك بن عبد الله ابن جعدة الذي أجار قيس بن زهير العبسي ، وبنو قُشَيْر بن كعب ، منهم مرة بن

بنو قشير

هُبَيْرَة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه . وكلثوم بن عياض بن وَحْوَح (٢) بن الأعور بن قشير الذي ولى إفريقية، وابن أخيه بلج (٣) بن بشر

ومن بني قشير بخراسان أعيان ، منهم أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة

---

١ — جعله صاحب ق من التابعين. وكذلك صاحب خلاصة أسماء الرجال. أما الحافظ فعده في صب في القسم الثاني، وهو في اصطلاحه: من ولد من ابناء الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات وهو دون سن التميز

٢ — في ج « رحوح بن الأعور » والتصحيح من الجمهرة وفتوح البلدان للبلاذري

٣ — في ج « بلخ » والتصحيح من نفح الطيب (١ — ١٤٠) وك (٣ — ٩٢) والجمهرة

* ثلاث

ومنهم بمُرْسية [١] الأندلس بنو رشيق ، ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمار

بنو عقيل بن كعب

ومنهم الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة . وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب ، وشاعرهم تميم بن مقبل ، وبنو عُقيل بن كعب ، وهم بطون كثيرة . منهم بنو المُنْتفق بن عامر بن عُقيل . ومن أعقاب بنى المنتفق هؤلاء العرب المعروفون فى الغربَ * بالخُلْط

قال على بن عبد العزيز الجرجانى : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ، ابنا المنتفق ابن عامر بن عقيل . انتهى

قال ابن سعيد : ومنازل المنتفق الآجام التى بين البصرة والكوفة ، والامارة منهم فى بنى معروف

قلت : والخلط لهذا العهد فى أعداد جشم بالمغرب

نسب ليلى الأخيلية

ومن بنى عقيل بن كعب بنو عُبادة بن عُقيل ، منهم الأخيل ، واسمه كعب بن الرَّحال بن معاوية بن عبادة . ومن عقبه ليلى الأخيلية [٢] بنت حُذَيفة بن شداد ابن الأخيل

وذكر ابن قتيبة أن قيس بن الملوَّح المجنون منهم ، وبنو عبادة هؤلاء لهذا

---

١ — فى ج: ومنهم عريسة الأندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة الخ . وقد صححناه على ما هو المعروف فى التاريخ وذلك أن ابن عمار الوزير المشهور كان من المعتمد بالمحل العظيم والمنزلة الرفيعة وكان خيران العامرى لما خرج عن مرسية تغلب عليها أبو عبد الرحمن بن طاهر فخالف عليه أهلها وكاتبوا المعتمد فوجه ابن عمار ومعه عبد الرحمن ابن رشيق كقائد على الجيش فدخلا مرسية واعتقلا ابن طاهر واستقر فيها ابن عمار الى أن سولت له نفسه الانفراد بها وكشف وجهه فى الخلاف للمعتمد فتنمر له ابن رشيق واهتبل فيه الغرة وقد خرج لتفقد بعض الشؤون فوثب على مرسية واستولى عليها وبلغ ابن عمار الخبر ففر عنها ولحق بالمقتدر بن هود فى سر قسطة ، وأصبح عبد الرحمن واليا على مرسية فاستبد بها أيضا وامتنع وجرى بينه وبين المعتمد فى ذلك حديث طويل وبقى الأمر على حاله الى أن خرج عنها ابن رشيق ليوسف بن تاشفين حين اجتاز للأندلس كما هو مدون فى جميع المصادر العربية

٢ — ورد نسبها فى مهذب الأغانى (٤ — ٢٣٠) هكذا: «ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخيل بن عبادة بن عقيل »

* المغرب

العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلى العراق ، ولهم عدد وذكرٌ ، وغلب منهم على الموصل وحلب فى أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقلد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده ، ويسمى شرف الدولة ، وتوالى الملك فى عقب مسلم بن قريش منهم ، إلى أن انقرضوا

قال ابن سعيد : ومنهم لهذا العهد بقية بين الخَازر والزّاب يقال لهم عرب شرف الدولة ، ولهم إحسان من صاحب الموصل ، وهم فى تجمل وعز ، إلا أن عددهم قليل نحو مائة فارس

ومن بنى عقيل بن كعب [بن ـ خ] خَفَاجة بن عمرو بن عقيل [كان منهم توبة الحميرى بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ـ خ] وانتقلوا فى * قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة ، ولهم ببادية العراق دولة

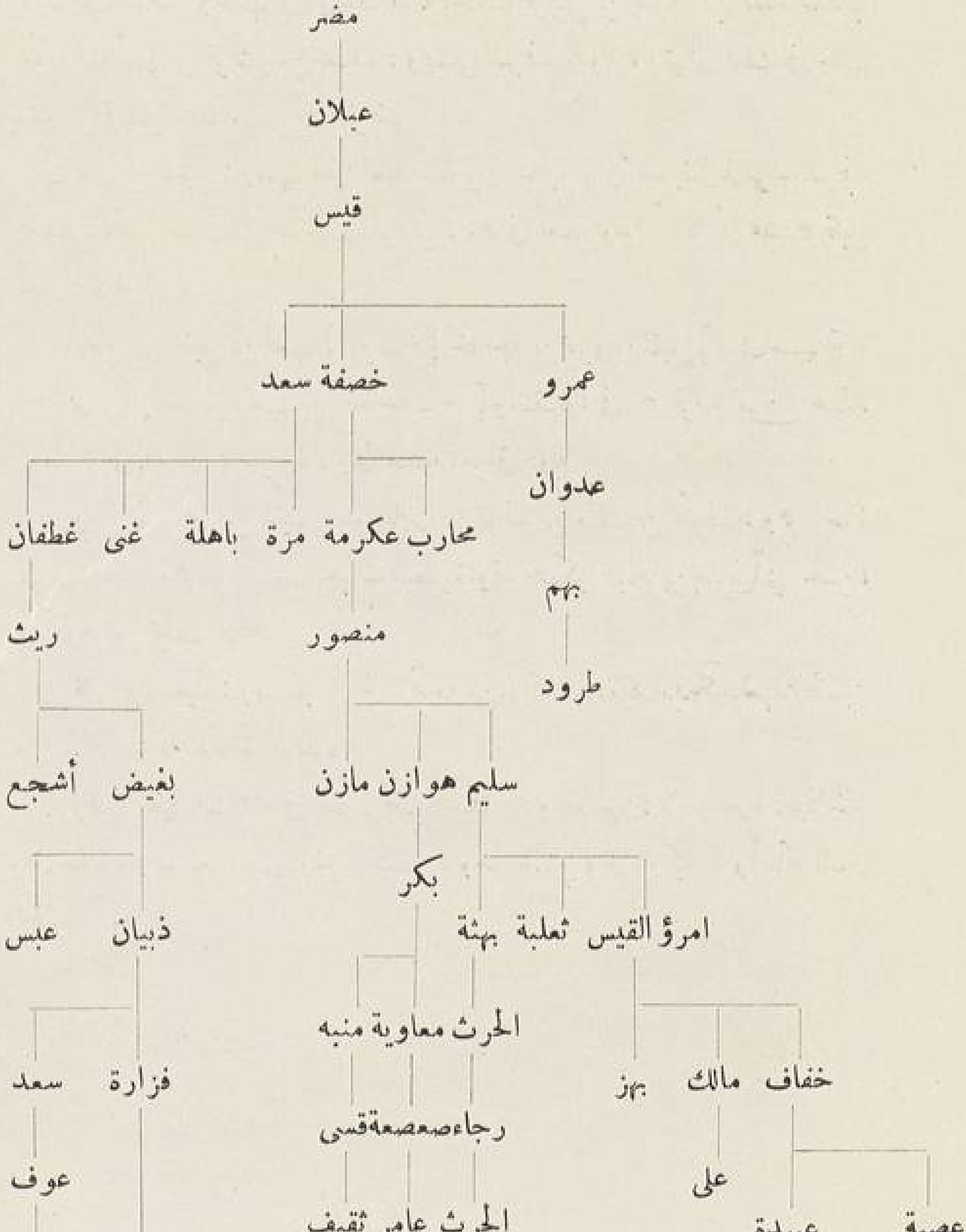
ومن بنى عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ، وهم إخوة بنى المُنتفق ، وهم ساكنون بجهات البصرة ، وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبي الحسن ، ملكوها من تغلب

قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب . وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عُصْفُور وبنوه

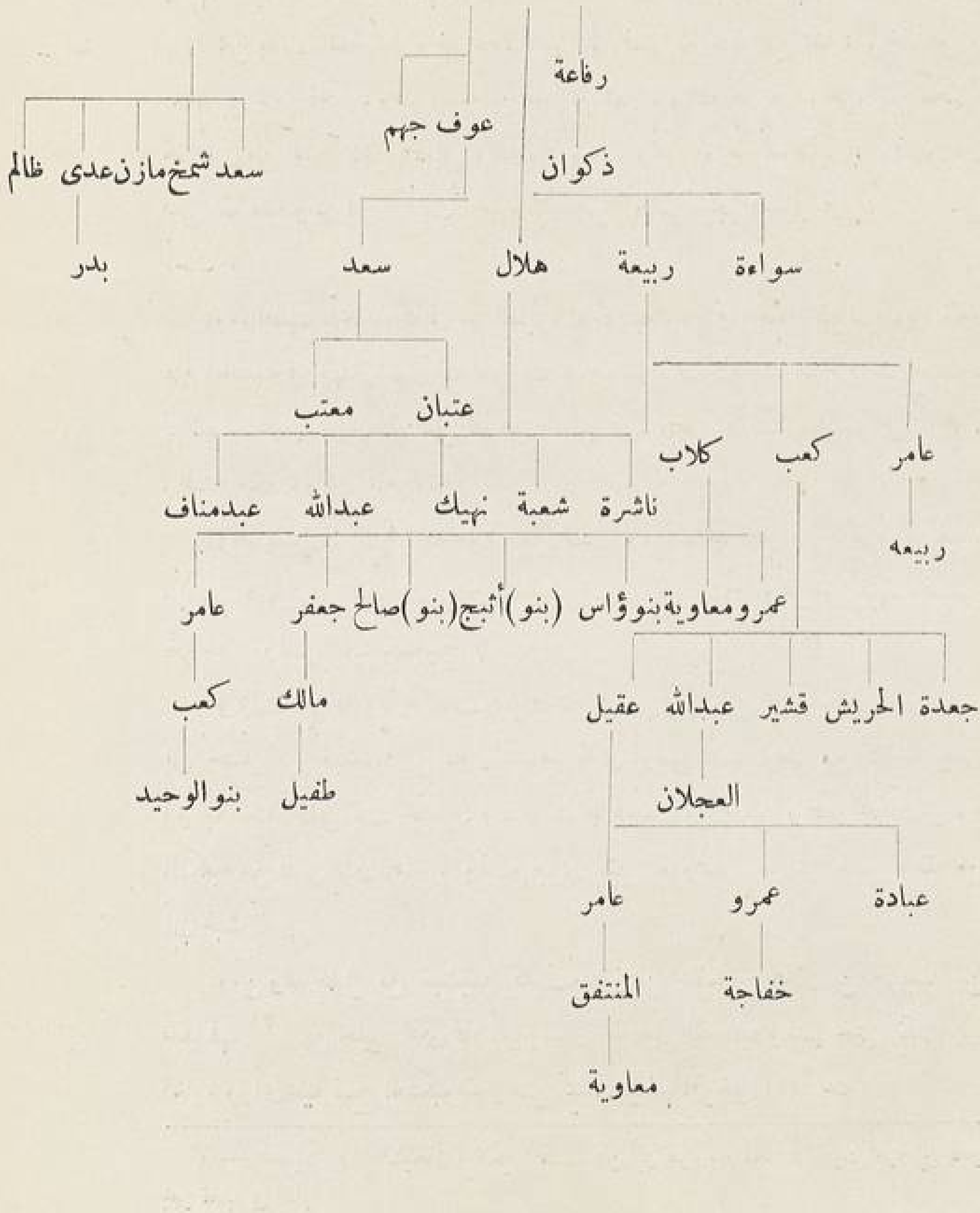
وقد انقضى الكلام فى بطون قيس عَيْلان . والله المعين ، لارب غيره ، ولا خير إلا خيره ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأسأله الستر الجميل . آمين

* فيما

نسب قيس عيلان



تابع نسب قيس عيلان



بطون خندف

وأما بطون خِنْدِف بن اليأس بن مضر ولد اليأس: مدركة وطابخة وقمعة، وأمهم امرأة من قضاعة اسمها خندف، فانتسب ولد اليأس كلهم اليها

خزاعة

فمن بطون قَمعة أسلم وخزاعة، فأسلم بنو أفصى بن عامر بن قمعة، وخزاعة بن عمرو بن عامر لُحَيّ، وهو ربيعة بن عامر بن قمعة، واسمه حارثة. وعمرو بن لُحَيّ هو أول من غَيَّر دين اسمعيل وعبد الأوثان وأمر العرب بعبادتها، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «رَأَيتُ عَمْرَو (١) بنَ لُحَيّ يَجُرُّ قُصبَهُ في النَّار» يعنى أحشاءه

ومواطنهم بأنحاء مكة فى مَرّ الظَّهْران وما يليه، وكانوا حلفاء لقريش، ودخلوا عام الحديبية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا مما صالح قريشا عليه، ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فغزا قريشا وغلبهم على أمرهم، وافتتح مكة، وكان عام الفتح

وقد يقال: إن خزاعة هؤلاء من غسان، وانهم بنو حارثة بن عمرو مزيقيا، وإنهم أقاموا بمرّ الظهران حين سارت غسان إلى الشأم، وتخزعوا عنهم، فسموا خزاعة، وليس ذلك بصحيح كما ذكر

وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش فى بنى كعب بن عمرو بن لحى، وانتهت إلى حُليل بن حبشية بن سلول، وهو الذى أوصى بها لقصى بن كلاب حين زوَّجه ابنته حُبَّى بنت حليل. ويقال إن أبا غَبْشان بن حليل واسمه المحترش باع الكعبة من قصى بزق خمر، وفيه جرى المثل المعروف. يقال: «أخسر صفقة من أبي غبشان»

ومن ولد حليل بن حبشية كان كُرز بن علقمة بن هلال بن جُرَية بن عبد فهم (٢) بن حليل الذى قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى الغار، ورأى عليه نسج العنكبوت وعش اليمامة ببيضها، فرخوا (؟)* عنه

١ — الحديث رواه الشيخان والامام أحمد عن أبى هريرة ولفظه «رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه فى النار»

٢ — وقع فى صب (٣ — ٢٩٠) عبد نهم. وكذلك فى الجمهرة

* فرجعوا

وخزاعة هؤلاء بطون كثيرة ، منهم بنو المُصطَلق بن سعد بن عمرو بن لحىّ ، وبنو كعب بن عمرو

ومنهم عمران بن الحصين صحابى ، وسليمان بن صُرد أمير التوابين القائمين بثأر الحسين ، ومالك بن الهيثم من نقباء بنى العباس ، وبنو عدى بن عمرو

ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وبنو مُلَيح بن عمرو

نسب كثير عزة

ومنهم طلحة الطَّلَحات ، وكثيِّر الشاعر صاحب عزة ، وهو ابن عبد الرحمن ابن الأسود بن عامر بن عويمر بن مَخْلد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح ، وبنو عوف بن عمرو

ومنهم العِباد أهل الحيرة ، وهم بنو جهينة بن عوف

نسب دعبل وابن الشيص الشاعرين

ومن إخوة خزاعة بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة ، وبنو مالك بن أفصى ، وماثان * بن أفصى . فمن أسلم سلمة بن الأكوع الصحابي ، ودِعبل ، وابن الشِّيص الشاعران ، ومحمد بن الأشعث قائد بنى العباس (١) وسليمان بن كثير من دعاة بنى العباس ، قتله أبو مسلم

طابخة بن إلياس

وأما طابخة ، فلهم بطون كثيرة أشهرها : ضبّة والرِّباب ومزينة وتميم ، وبطون صغار إخوة لتميم ، منهم صوفة ومُحارب

بنو تميم

فأما بنو تميم بن مر فهم بنو تميم بن مر بن أُد بن طابخة ، وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة ، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة ، وقد تفرقوا لهذا العهد فى الحواضر ، ولم تبق منهم باقية ، وورث منازلهم الحيان العظيمان بالمشرق لهذا العهد : غزية من طى ، وخفاجة من بنى عقيل بن كعب

ولتميم بطون كثيرة ، منهم الحارث بن تميم ، وفيهم ينسب المسيَّب بن شريك الفقيه ، وهم قليل ، وبنو العنبر [بن عامر بن تميم كان ـ خ] [منهم غاضرة (٢) بن سَمُرة بن

١ — فى ج « ومن ذلك مالك بن سليمان بن كثير »
٢ — الزيادة بين معقفين من الجمهرة وبها يتم المراد
* مالك

عمرو بن قرط بن جندب بن العنبر] الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات ، وزفر الفقيه بن الهذيل (١) بن قيس بن سليم (٢) بن قيس بن مكمل ابن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حُنجور (٣) بن جندب بن العنبر صاحب أبي حنيفة، والناسك الفاضل عامر بن عبدقيس بن ثابت بن بشامة بن حذيفة بن معاوية ابن الجون بن كعب بن جندب ، وربيعة بن رفيع بن سلمة بن مُحَلِّم بن صلاءة بن عبدة ابن عدى بن جندب وبنو الهجَيم (٤) بن عمرو بن تميم وبنو أسيد بن عمير

وكان منهم أبو هالة (٥) هند بن زُرَارة بن النبَّاش بن عدى بن نمير بن أسيد الصحابي المشهور ، وحنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح بن الحرث بن مُخاشن بن معاوية بن شُريف بن جروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحليم المشهور أكثم بن صيفى بن رياح ، ويحيى بن أكثم قاضى المأمون من ولد صيفى ابن رياح ، وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شُمَيل بن خَرَشة بن يزيد ابن كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة بن جميل (٦) بن حُجر بن خزاعى بن مازن بن مالك النحوى المحدث ، وسلم (٧) بن أحوز بن أربد بن مُحْزِر بن لأى ابن سهل بن ضبّاب بن حَجَبة بن كابية بن خرقوص بن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار ، وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين ، وأخوه هلال بن

---

١ — فى ج « ذهيل »
٢ — فى ج « مسلم » والتصحيح من ابن خلكان (١ ـ ٣٣٨) والجمهرة
٣ — فى ج « ججور » والتصحيح من المصدرين المذكورين
٤ — فى ج « الهجيج » والتصحيح من ت (٩ ـ ٩٩) والجمهرة
٥ — أطبق ما وقفنا عليه من كتب الرجال على أن أبا هالة هو زوج خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأنه توفى قبل المبعث ، إلا أنهم اختلفوا فى اسمه راجع ت (٤ ـ ٣٥٣) وصب (٣ ـ ٦١١) وتهذيب الأسماء للنووى (١ ـ ١٤٠) أما ابنه فقالوا إن اسمه هند وهو الصحابى ربيب النبى صلى الله عليه وسلم ولا يكنى بأبى هالة، فكان على المؤلف أن يقول ومنهم هند بن أبى هالة الخ
٦ — فى ابن خلكان (٣ ـ ٧٠) « حليمة » بدل جميل وقال فى ضبطه (٣ ـ ٧٣) وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء من تحتها . وقال ابن الجوزى فى كتاب الألقاب: « زهير بن عروة بن جاهمة . والله أعلم بالصواب »
٧ — فى ك (٥ ـ ١٠٠) « سالم بن أحوز » وفى ت (٤ ـ ٣١) « مسلم بن أحوز »

أحوز قاتل آل المهلب، وقطرى بن الفجاءة، واسم الفجاءة جعونة (١) بن يزيد بن زياد ابن جنز بن كابية بن حرقوص الخارجي الأزرق، سلم عليه بالخلافة عشرين سنة، ومالك بن الريب بن حوط (٢) بن قرط بن بن حسيل بن ربيعة بن كنانة (٣) ابن حرقوص صاحب القصيدة المشهورة، نعى بها نفسه، وبعث بها الى قومه وهو فى خراسان فى بعث [سعيد (٤) بن] عثمان بن عفان، وأولها (٥) :

دعانى الهوى من أهل ودى ورفقتى　　بذى الشيطين فالتفت ورائيا

يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى　　وأين مكان البعد إلا مكانيا

وأبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان (٦) بن عبيد الله بن الحصين (٧) بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك، وبنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات، منهم عباد بن الحصين بن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم ابن جلدة بن نيار بن سعد بن الحرث، وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه، وبنو

---

١ — فى ابن خلكان (٢ — ١٨٤) « جعونة بن مازن بن يزيد ابن زيد مناة بن مقشر بن كنانة بن حرقوص »

٢ — فى ج « جوط » والتصحيح من مهذب الأغانى (٥ — ١٠) وخزانة الأدب (٢ — ٥١)

٣ — فى خزانة الأدب « كابية »

٤ — الزيادة من مهذب الأغانى (٥ — ١٣) وخزانة الأدب (٢ - ٥١)

٥ — جعل فى خزانة الأدب « مطلعها » :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

وفى مهذب الأغانى جعل أولها قوله :

أيا صاحبي رحلى دنا الموت فانزلا　　برابية إنى مقيم لياليا

وبين البيت الذى جعله المؤلف مطلعا والمطلع فى خزانة الأدب خمسة أبيات ، والمهذب سبعة أبيات ، وكلاهما روى البيت الأول مخالفا لما عند المؤلف هكذا :

دعانى الهوى من أهل أود وصحبتى　　بذي الطبسين فالتفت ورائيا

أما البيت الثانى عند المؤلف فبينه وبين الذى قبله واحد وثلاثون بيتا فى خزانة الأدب

٦ — فى ج « عدنان » والتصحيح من ابن خلكان (٢ — ١٠٥)

٧ — فى ج « الحصى » والتصحيح من المصدر السالف

امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وكان منهم زيد بن عدى (١) بن زيد بن أيوب بن محوف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة الذى سعى به الى كسرى حتى قتله ، ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن محوف صاحب قصر بنى مقاتل بن منصور بالحيرة * ، ولاهز ابن قريط بن سرى بن الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بنى العباس الذى قتله أبو مسلم لإنذاره لنصر بن سيار

وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الأبناء ، كان منهم رُؤبة بن العجاج ابن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف (٢) بن عمير بن حى بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد ، وعبدة بن عبدة بن الطَّبيب (٣) الشاعر

وبنو مِنْقر بن عبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، كان منهم قيس بن عاصم بن سِنان بن خالد بن منقر . ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه ، وكان من ولده مية صاحبة ذى الرُّمة بنت مُقاتل بن طَلبة بن قيس ابن عاصم

ومن بنى منقر عمرو بن الأهتم ، صحابى

وبنو مرة بن عبيد بن مقاعس منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ابن حفص بن عبادة بن النزّال بن مرة ، وأبو بكر الأبهرى المالكى ، وهو محمد ابن عبدالله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد ابن كعب بن عبادة بن النزّال

وبنو صَريم بن مقاعس منهم عبدالله بن إباض رئيس الإباضية من الخوارج ، وعبدالله بن صفّار رئيس الصفرية ، والبُرك بن عبدالله الذى اشترط بقتل معاوية وضربه فجرحه ، وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم

الزبرقان

ثم من بنى بَهدلة بن عوف : الزّبرقان ، واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس

---

١ — تقدم للمؤلف نسبه (ص٥٢ من هذا الجزء) فراجعه مع ما كتبنا عليه هناك
٢ — فى ت (١ — ٢٥٩) « صخر بن كثيف بن عميرة بن حا بن ربيعة »
٣ — فى ج « عبده بن الطيب » والاصلاح من ت (٢ — ٤١٣)
* من قصور الحيرة

ابن خلف بن بهدلة ، وأويس ابن أخيه حنظلة الذى أسر هَوْذة بن على الحنفى

ومن بنى عُطَارد بن عوف كَرَب بن صفوان بن شحمة بن عطارد الذى كان يجيز بأهل الموسم فى الجاهلية

ومن بنى قُرَيع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أَنْفَ النَّاقة ، وكان ولده يغضبون منها إلى أن مدحهم الحُطَيْئة بقوله :

« قومٌ همُ الأَنفُ والأَذنابُ غيرُهُمُ ومن يسوِّى بأنفِ النَّاقة الذَّنبا » ؟

وبنو الحرث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة، كان منهم زهرة بن حَوِية ابن عبدالله بن قتادة بن مَرْثَد بن معاوية بن قَطَن بن مالك بن أُرَم بن جشم بن الحرث الذى أبلى فى القادسية وقتل الجالنُوس أمير الفرس ، وقتله هو بعد ذلك أصحاب شَبيب الخارجى مع عَتاب بن وَرْقاء

نسب بنى الأغلب

وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة ، كان منهم الأغلب بن سالم بن عِقال بن خفَاجة بن عبَاد بن عبدالله بن محرث (١) بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بأفريقية لبنى العباس

وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عُروة بن جَرير بن عامر بن عبد ابن كعب بن ربيعة أول خارجى قال : « لا حكم إلا لله » يوم صِفِّين، ويعرف بأن أباه نسبه إلى أمة

ومن بنى حنظلة بن مالك البَراجم ، وهم بنو عمرو والظُّلَيْم (٢) وغالب وكُلفَة (٣) وقيس كلهم بنو حنظلة ، كان منهم ضَابئ بن الحرث بن أَرطَاة بن شهاب بن عبيد بن جُنادِل بن قيس ، وابن عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج ، وبنو ثعلبة بن يَرْبُوع بن حنظلة كان منهم * [مُتَمّم بن نويرة المعروف (٤)] بمراثيه المشهورة

---

١ — « ويقال محارب » ب (٣ — ٧٩٣)

٢ — فى ج « ظلم » والاصلاح من ت (٨ — ١٩٩)

٣ — فى ج « كلبة » والاصلاح من ت (٨ — ١٩٩)

٤ — الزيادة بين معقفين لتتم المعنى

* متمم بن نويرة بن نميرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . قتل مالك على الردة ورثاه متمم

وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماخور أمير الخوارج وأخوه عثمان وعلى، وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارث بن ساحق ابن الحرث بن سليط بن يربوع، وكلهم أمراء الأزارقة

نسب جرير

وبنو كليب بن يربوع، كان منهم جرير الشاعر بن عطية بن الخَطَفَى، وهو حذيفة بن بدر بن سلمة (١) بن عوف بن كليب وبنو العنبر بن يربوع، منهم كانت سَجَاح (٢) المتنبئة بنت أويس بن جُوَيْن بن سامة بن عنبر

وبنو رياح: كان منهم شَبَث بن ربعى (٣) بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح، كان منهم رياح، أسلم، ثم سار مع الخوارج، ثم رجع عنهم تائباً. ومعقل بن قيس أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر، وعتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح أمير أصبهان، وقتله شبيب الخارجى

وبنو طُهَيَّة بن مالك، وهم بنو أبى سُود وعوف ابنى مالك، وبنو دارم بن مالك ابن حنظلة كان منهم

ثم من بنى نَهْشَل بن دارم بن حازم بن خزيمة بن عبدالله بن حنظلة: نَضلة بن حدثان بن مطلق بن أصحر بن نهشل صاحب الشرطة لبنى العباس

نسب الفرزدق

ومن بنى مُجَاشع بن دارم الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، والفرزدق بن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عقال، والحُتات بن يزيد بن علقمة [بن جرى (٤) بن سفيان] الذى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبى سفيان

ومن بنى عبد الله بن دارم المنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم صاحب هجر

١ — فى ج « سلم » والتصحيح من ت (٦ — ٩٠) وخزانة الأدب (١ — ٥٢)
٢ — سيخالف المؤلف نفسه ويسوق نسبها ص ٧٢ من ذيل الجزء الثانى (طبعة بولاق) هكذا « سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان أحد بطون تغلب »
٣ — فى ت (١ — ٢٢١) « ربعى بن حصن بن عثيم بن ربيعة الخ »
٤ — الزيادة من صب (١ — ٣١١) وت (١ — ٥٣٧)

ومن بني عُدُس (١) بن زيد بن عبدالله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس (١) وابنه عطارد وبنوهم ، كان فيهم رؤساء وأمراء . وانقضى الكلام في تميم

مزينة

وأما بنو مزينة ، وهم بنو مر بن أُد بن طابخة بن اليأس ، واسم ولده عثمان وأوس ، وأمهما مزينة فسمي بجميع ولديهما بها ، فكان منهم زهير بن أبي سُلْمَى ،

نسب زهير

وهو ربيعة بن رياح (٢) بن قرة * (٣) بن الحرث بن مازن بن خلاوة (٤) بن ثعلبة ابن ثور بن هُذْمة (٥) بن لاطم بن عثمان أحد الشعراء الستة ، وابناه بجير وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنعمان بن مقرّن ابن عامر بن صبح بن هجيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن عفراء بن ثور بن هُذْمة (٥) وأخوه سويد الذي قتل يوم نَهاوَند، ومعقل بن يسار بن عبدالله بن معير بن حراق بن لاى (٦) بن كعب ابن عبد [بن (٧)] ثور الصحابي المشهور

الرباب

وأما الرباب وهم بنو عبد مناة بن أُد بن طابخة ، فمن بنيه تيم (٨) وعدى وعوف وثور ، وسموا الرباب لانهم غمسوا في الرُّب أيديهم في حلف على بني ضبة ، وبلادهم جوار بني تميم بالدهنا ، وفي أشعارهم ذكر حزوى وعالج من معالمهما ، وتفرقوا لهذا العهد، ولم يبق منهم أحد هنالك

وكان من بني تيم (٨) بن عبد مناة المستورد بن علقمة بن الفريس بن صبارى ابن نشبه بن ربيع بن عمرو بن عبدالله بن لوي بن عمرو بن الحرث بن تيم الخارجي

---

١ — في ج « غرس » والاصلاح من صب (٢ — ٤٨٣) وهش (٢ — ٣٣٣)
٢ — في ج « ربيعة بن أبي رباح » والتصحيح من صب (٣ — ٢٩٥) وت (٣ — ٢٦) وض (٢ — ٣١١)
٣ — في صب « قرط »
٤ — في صب « خلادة »
٥ — في ج « هرمة » والتصحيح من ق مادة ه ذ م
٦ — في ج « لابي » والتصحيح من التهذيب (١ — ١٠٦) وصب (٣ — ٤٤٧)
٧ — الزيادة من صب والتهذيب للنووي
٨ — في ج « تميم » والتصحيح من ت (١ — ٢٦٤) ونب (ص ٧٩)
* القرط

قتله معقل بن قيس الرياحى فى إمارة المغيرة بن شعبة ، وابن باخمة بن ورد ان بن مجالد بن علقمة ، حضر مع عبد الرحمن بن مُلْجَم فى قتل على وقتل ، وقطام بنت بجنة بن عدى ابن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم التى تزوجها عبد الرحمن ابن ملجم ، ومهرها قتل على فيما قيل حيث يقول [١] :

ثلاثةُ آلافٍ وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ وضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمَّمِ

وكانت خارجية ، وقتل أبوها شحمة وعمها الأخضر يوم النهروان

نسب ذى الرمة

ومن بنى عدى بن عبد مناة ذو الرُّمَّة الشاعر ، وهو غَيْلَان بن عقبة بن بُهَيْس [٢] بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف ابن ثعلبة بن ربيعة بن مِلْكان بن عدى

نسب سفيان الثورى

ومن بنى ثور بن عبد مناة ، ويسمى أُطْحَل [٣] ، سفيان الثورى ، وهو سفيان بن سعيد ابن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن [مَوْهِبَة [٤] بن أبي بن عبد الله] ابن مُنقِذ [٥] بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور ، وأخواه عمرو والمبارك . والربيع بن خَيْثَم [٦] الفقيه

بنو ضبة

وأما ضَبَّة فهم بنو ضبة بن أُدّ ، وكانت ديارهم جوار بنى تميم إخوتهم بالناحية

---

١ — القائل هو ابن أبى مياس المرادى ، وقبله :

ولم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم

وبعده :

فلا مهر أغلى من على وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

٢ — فى ت (٤ — ١١٤) « واختلف فى جد ذى الرمة غيلان بن عقبة بن بهلش العدوى فقيل هكذا وقيل « بهيش » مصغراً

٣ — فى ج « أطمل » فصححناه من ت والجمهرة ويا . وأطحل فى الأصل اسم جبل بمكة أضيف إليه ثور فقيل ثور أطحل

٤ — الزيادة من ابن خلكان

٥ — فى ج « منقر » والتصحيح من ت (٣ — ٧٨) و خل (١ — ٢٧٤) و هز (١ — ٢٢٢)

٦ — فى ج « خثيم » والتصحيح من خلاصة أسماء الرجال (ص ٩٨)

الشمالية التهامية من نجد ، ثم انتقلوا فى الاسلام إلى العراق بجهة النعمانية ، وبها قتلوا المثنى * الشاعر ، فمنهم ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، سيد بنى ضبة فى الجاهلية ، وبقيت سيادتهم فى بنيه، وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً شهدوا معه يوم القريتين . وابنه حصين كان مع عائشة يوم الجمل ، ومن ولده القاضى أبو شُبْرُمة عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار [وعُقْبة (١)] بن عَنْبَسة بن اسحق بن شمر بن عبس بن عنبسة بن شعبة بن المختبر بن عامر بن العبّاب (٢) بن حِسْل بن بجالة المذكور فى قواد بنى العباس ، ولى مصر أيام المتوكل ، ويقال إن الدُّيلم من بنى باسل بن ضبة بن أُد ، والله أعلم

صوفة

وأما صوفة فهم بنو الغوث بن مُر بن أُد كانوا يجيزون بالحاج فى الموسم ، لا يجوز أحد حتى يجوزوا ، ثم انقرضوا عن آخرهم فى الجاهلية ، وورث ذلك آل صفوان بن شِجْنة (٣) من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد مرّ ذكر ذلك ، وانقضى بنو طابخة بن الياس

مدركة

وأما مدركة بن اليأس : فهم بطون كثيرة ، أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش . فأما هذيل : فهم بنو هذيل بن مدركة ، وديارهم بالسروات ، وسراتهم متصلة بجبل غَزْوان المتصل بالطائف ، ولهم أماكن ومياه فى أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة . ومنها الرجيع وبئر معُونة ، وهم بطنان : سعد ابن هذيل ، ولحيان بن هذيل ، فمن بنى سعد بن هذيل أبو كبير الشاعر ، والحطيئة فيما يقال ، وعبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صَاهِلة [بن كاهل] بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور ، وأخواه عتبةُ وعُميس ، وبنوه عبد الرحمن وعُتْبة ، والمسعودى المؤرخ بن عتبة ، وهو على ابن الحسين بن على بن عبدالله بن زيد بن عتبة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن مسعود

نسب عبدالله ابن مسعود

نسب المسعودى المؤرخ

١ — الزيادة من ش (٣ ـ ٤٢٨)
٢ — فى ت (١ ـ ٣٦٤) « عباب بن جبيل بن ذهل الضبي »
٣ — فى ج « شحمة » والتصحيح من ت (٩ ـ ٢٥٠) وهش (١ ـ ٨٥)
* المثني

ومن عتبة * أخيه عتبة بن عبيد الله بن زيد [عبد الله بن عبد الله ـ خ] بن عتبة فقيه المدينة ، وقد افترقوا فى الاسلام على الممالك ، ولم يبق لهم حى يطرف، وبأفريقية منهم قبيلة بنواحى باجة ، يعسكرون مع جند السلطان، ويؤدون المغرم

بنو أسد

وأما بنو أسد : فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة ، بطن كبيرة متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلى الكرخ من أرض نجد ، وفى مجاورة طيئ . ويقال إن بلاد طيئ كانت لبنى أسد ، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى، وجاءوا واصطلحوا ، وتجاوروا لبنى أسد والتغلبية وواقصة وغاضرة ، ولهم من المنازل المسماة فى الأشعار غاضرة والنعف ، وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار ، ولم يبق لهم حى ، وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيئ وبنى عقيل الأمراء ، كانوا بأرض العراق والجزيرة ، وكانوا فى الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم ، وملكوا الحلة وجهاتها ، وكان بها منهم الملوك بنو مزيد (١) الذين ألف الهبارى أرجوزته المعروفة به فى السياسة [لهم] ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك ، وورث بلادهم بالعراق خفاجة

وكانت بنو أسد بطونا كثيرة ، كان منها بنو كاهل [بن أسد ،منهم علباء بن حارثة بن هلال بن مازن بن كاهل ـ خ] قاتل حجر بن عمرو الملك والد امرئ القيس ، وبنو غنم بن دودان بن أسد ، منهم عبيد الله بن جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن بكير (٢) بن غنم الذى أسلم ثم تنصر ، ومات نصرانيا ، وأخته زينب أم المؤمنين رضى الله عنها ، وعكاشة بن محصن بن حرثان (٣) بن قيس بن مرة بن بكير (٢) الصحابى المشهور ، وبنو ثعلبة بن دودان ابن أسد منهم الكميت الشاعر ابن زيد بن الأخنس بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة ، وضرار بن الأزور ، وهو مالك بن أويس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابى ، قاتل مالك بن نويرة ،

زينب أم المؤمنين

الكميت الشاعر

١ — فى ج « مرين »
٢ — فى ج « كثير » والتصحيح من صب (٢ ــ ٤٩٤)
٣ — فى ج « حدثان » والتصحيح من صب (٢ ــ ٤٩٤) وت (٤ ــ ٣٢٦)
* عقبة

والحضرمى (١) بن عامر بن مجمع بن موالة بن همام بن صحب بن القيس بن مالك وافدهم على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وبنو عمرو بن قعين (٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ، منهم الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين (٢) الذى سعى عند قيصر فى هلاك امرئ القيس ، وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر ابن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو الذى كان كاهناً وادعى النبوة ، ثم أسلم . وفى بنى أسد بطون يطول ذكرها

القارة وعكل

وأما القارة وعكل : فهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن اليأس ، إخوة بنى أسد ، وكانوا حلفاء لبنى زهرة من قريش

كنانة

وأما كنانة : فهم كنانة بن خزيمة بن مدركة إخوة بنى أسد ، وديارهم بجهات مكة ، وفيهم بطون كثيرة ، وأشرفها قريش ، وهم بنو النضر بن كنانة ، وسيأتي ذكرهم ، ثم بنو عبد مناة بن كنانة ، وبنو مالك بن كنانة . فمن بنى عبد مناة بنو بكر وبنو مرة وبنو الحرث وبنو عامر . فمن بنى بكر بنو ليث بن بكر منهم ، بنو الملوح ابن يعمر وهو الشدّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث . ومنهم الصعب بن جثّامة بن قيس بن [عبدالله بن ـ خ] الشداخ الصحابى المشهور ، والشاعر عروة ابن أذينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبدالله بن الشداخ . ومنهم بنو شجع ابن عامر بن ليث بن بكر

ومنهم أبو واقد الليثى الصحابى ، وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة (٣) بن عبد مناة بن شجع . وبنو سعد بن ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة (٤) بن عبدالله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدى بن سعد ، آخر من بقى ممن رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، مات سنة سبع ومائة . وواثلة بن

١ ــ فى صب : (١ ــ ٣٤١) « حضرمى بن عامر بن مجمع بن موله بفتحات بن حمام بن ضبة ابن كعب بن القيس بن مالك بن ثعلبة »

٢ ــ فى ج (قعيد) والتصحيح من ت (٩ ــ ٣١٣) و (١٠ ــ ٦٧)

٣ ــ فى ت (٥ ــ ٣٩٣) « عورة »

٤ ــ فى صب (٤ ــ ٣١٣) « عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمر بن جحش ويقال جهيش ابن جرى بن سعد بن بكر بن عبد مناة بن على بن كنانة »

الأسقع بن عبد العزّى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة (١) بن سعد الصحابي المشهور، وبنو جندع بن بكر بن ليث بن بكر منهم أمير خراسان نصر بن سيّار بن رافع بن عدى بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع ، ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد بدعوة بنى أمية ، ثم استأمن الى المأمون. ومن بنى عبد مناة بنو عريج بن بكر بن عبدمناة، وبنو الدئل (٢) بن بكر منهم الأسود بن رزن (٣) ابن يعمر بن نفاثه بن عدى بن الدئل (٢) الذى كان بسببه فتح مكة ، وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية (٤) بن عبد* بن عدى بن الدئل الذى ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق (٥) يقاتل ، وأبو الأسود واضع النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمر بن جندب بن يعمر بن حلس بن نفاثة (٦) ابن عدى ، وبنو ضمرة بن بكر منهم عامرة* بن مخشى بن خويلد عبد بن نهم (٧) ابن يعمر بن عوف بن جرى بن ضمرة الذى وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه . وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب ابن جرى ،الصحابي والبرّاض بن قيس بن رافع بن قيس بن جرى الفاتك قاتل عروة الرحّال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب ، وكان بسببها حرب الفجار

ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة ، بطن كان منهم أبو ذر الغفارى الصحابي　نسب أبى ذر الغفارى

١ — فى ج « عبدة » والتصحيح من ت (٥ ـ ٣٢٣) وصب (٣ ـ ٦٢٦)
٢ — فى ج « الديل » وهذا تصحيف بدون شك ففى ت (٧ ـ ٣١٦) والدئل فى كنانة رهط أبى الأسود بالضم وكسر الهمزة وهو الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانه ـ والدول فى بنى حنيفة كزور وفى عبد القيس الديل كزبر
٣ — فى ج « رزق » والتصحيح من ض (٢ ـ ٢٦٣)
٤ — فى ج محية « والتصحيح من ت (١٠ ـ ١٧٣) وصب (٢ ـ ٢)
٥ — جميع من وقفناه عليه ممن ذكر هذه القضية يذكر أنها كانت بنهاوند واين نهاوند من العراق ؟ إلا إذا كان يريد العراق العجمى وقد أبطل ابن حزم هذه القصة وقال إنها لا تصح
٦ — فى ج « نافثة » والتصحيح من ت (١ ـ ٦٥١ و ٧ ـ ٣١٥) وخل (١ ـ ٤٢٩)
٧ — فى الجمهرة ابن عبد نهم
* عبيد * عمارة

وهو جُندَب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، وصاحبة كُثير الشاعر الذى تشبب [بها] عَزَّة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى بن حاجب ابن غفار

ومنهم كلثوم بن الحصين بن خالد بن مُعَيْسير بن بدر بن خَميس بن غفار، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزوة الفتح ، وبنو مُدْلج بن مُرَّة ابن عبدمناة منهم سُراقة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذى اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليردَّه، فظهرت فيه الآية وصرفه الله تعالى عنه ، و مُجزِّز المُدْلجى الذى سُرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقيافته فى أسامة وزيد، وهو مُجَزِّز بن الأعور بن جَعدَة (١) بن معاذ بن عَتْوارَة بن عمرو ابن مدلج ، وبنو عامر بن عبدمناة منهم بنو مُساحِق بن الأفرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغُمَيْصَاء ووداهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنكر فعل خالد . وبنو الحارث بن عبد مناة ،منهم الحليْس بن علقمة بن عمرو بن الأوْقَح بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذى عقد حلف الأحابيش مع قريش ، وأخوه تيم الذى عقد حلف القارَة معهم ، وبنو فراس بن مالك بن كنانة منهم فارس العرب ربيعة بن المُكَدَّم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطِّعان بن فراس، وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، منهم نسأة الشهور فى الجاهلية ، قام الاسلام فيهم على جُنادة (٢) بن أُمية بن عوف بن قلع بن حذيفة بن فُقَيْم بن عدى بن عامر . وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القَلَمَّس (٣) ،وأول من نسأ الشهور سُمَيْر (٤) بن ثعلبة بن الحارث

١ — فى ج « جعد » والتصحيح من ت (٤ - ١٥) و صب (٣ - ٣٦٥)

٢ — فى صب (١ - ٢٤٦) « جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عياد بن حذيفة بن عبد ابن فقيم بن عدى بن زيد بن عامر » وفى ت (١ - ١٢٥) « قلع بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر » وفى ج « جذيمة بن فقيم بن على » فأصلحناه كما ترى

٣ — فى ت (٤ - ٢٢٢) « القلمس » رجل كنانى من نسأة الشهور على معد فى الجاهلية وهو أبو ثمامة جنادة بن أمية من بنى المطلب بن حدثان بن مالك بن كنانة

٤ — فى نب ص ٧٤ سدير

وكان منهم الرُّماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرُّسارس بن واقد بن وهب بن جابر (١) بن عُوَنية بن وائلة ابن الفاكه بن عمرو بن الحارث ، ولاه عبد الرحمن الداخل حين جاء إلى الأندلس على الجزيرة وشَذُونَة ، وامتنع بها ، ثم زحف اليه ففرّ إلى العدوة وبها مات

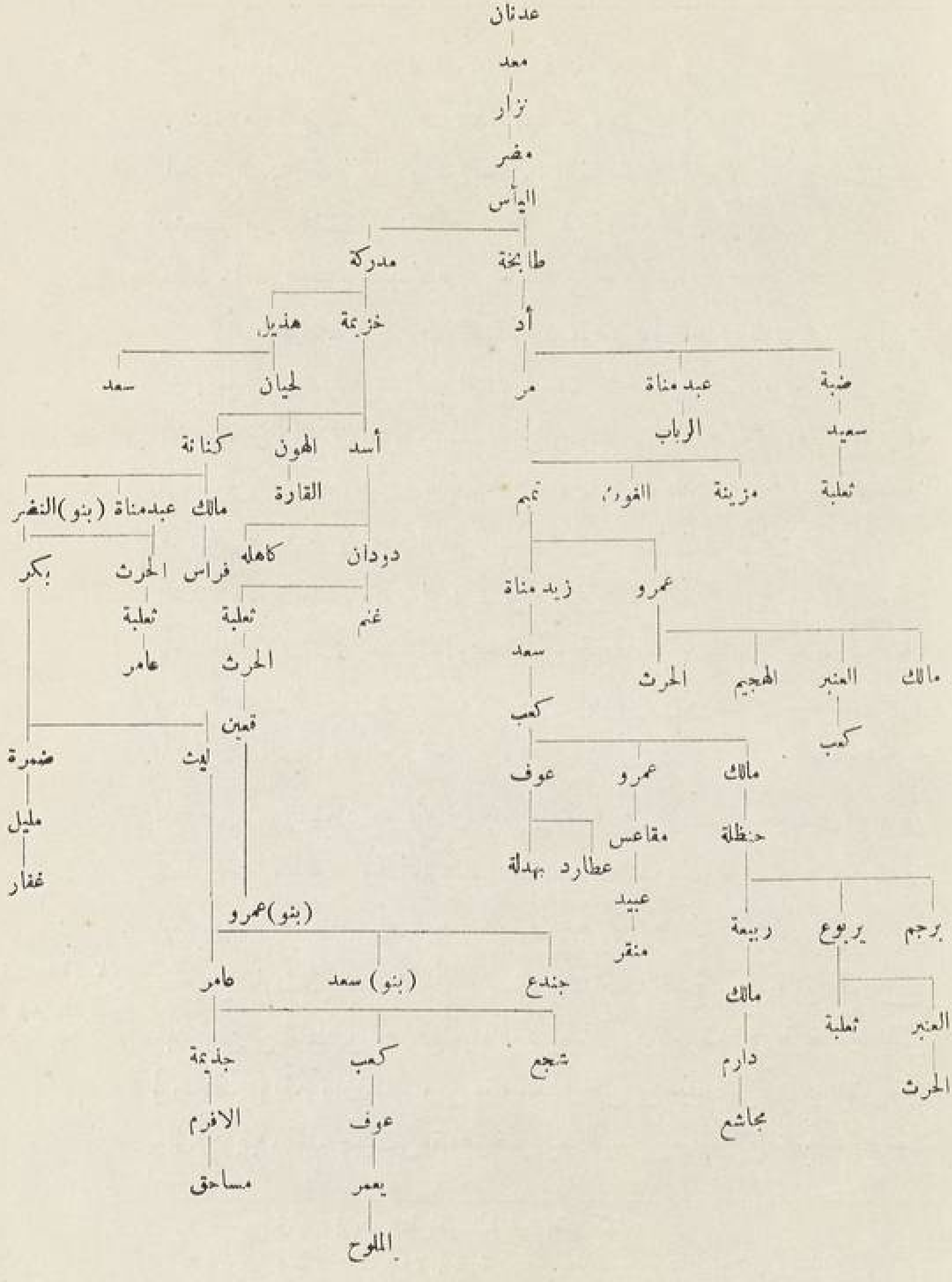
وكان له بالأندلس عقب ، ولهم فى الدولة الأموية ذكر وولايات ، كان منها على الأساطيل ، فكان لهم فيها غناء ، وكانوا يغزون سواحل العبيديين بافريقية فتعظم نكايتهم فيها .

وهو وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، لارب غيره ، ولا خير إلا خيره ، ولا يرجى إلا إياه ، ولا معبود سواه ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، وأسأله الستر الجميل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين حمداً دائما كثيراً ، والله ولى التوفيق

---

١ — فى ج « هاجر بن عر بن وائلة » والتصويب من ت (٤ — ١٦١)


عدنان
معد
نزار
مضر
اليأس
طابخة
مدركة
أد
خزيمة
هذيل
ضبة
عبد مناة
مر
سعد
لحيان
سعيد
الرباب
أسد
الهون
كنانة
ثعلبة
مزينة
الغوث
تميم
القارة
مالك
عبدمناة
(بنو) النضر
دودان
كاهله
فراس
الحرث
بكر
عمرو
زيد مناة
غنم
ثعلبة
ثعلبة
الحرث
عامر
سعد
مالك
العنبر
الهجيم
الحرث
قعين
كعب
كعب
ضمرة
ليث
مالك
عمرو
عوف
مليل
حنظلة
مقاعس
عطارد
بهدلة
غفار
عبيد
(بنو) عمرو
برجم
يربوع
ربيعة
منقر
جندع
(بنو) سعد
عامر
مالك
العنبر
ثعلبة
شجع
كعب
جذيمة
دارم
الحرث
عوف
الافرم
مجاشع
يعمر
مساحق
الملوح

قريش

وأما قُرَيْش : وهم ولد النَّضر بن كِنَانة [من] فِهْر بن مالك بن النَّضْر . والنضر هو الذى يسمى قُرَيشاً ، قيل للتقرُّش وهو التجارة. وقيل تصغير قريش وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر ، وإنما انتسبوا الى فِهْر لأن عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بنى النضر غيره . فهذا وجه القول بأن قريشا من بنى فهر بن مالك ، أعنى انحصار نسبهم فيه

وأما الذى اسمه قريش فهو النضر . فولد فهر غالب والحارث ومُحارب . فبنو مُحارب بن فهر من قريش الظواهر (١) منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب ابن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شَيْبان بن محارب صاحب مَرج رَاهِط ، قاتل فيه مروان بن الحَكَم حين بويع له بالخلافة وقتل ، وضِرار (٢) بن الخطاب بن مِرْدَاس بن كثير بن عمرو آكل السقْب ابن حبيب بن عمرو بن شَيْبان الفارس المشهور فى الصحابة ، وأبوه الخطّاب بن مرداس سيد الظواهر فى الجاهلية ، وكان يأخذ المِربَاع منهم ، وحضر حروب الفجَار ، وابنه من فرسان الاسلام وشعرائه . وعبد الملك بن قَطَن بن نَهْشَل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السَّقْب ، شهد يوم الحَرَّة ، وعاش حتى ولى الأندلس ، وصلبه أصحاب بَلْج بن بِشْر القُشَيْرى ، وكُرْز بن جابر بن حِسْل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان ، قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار بنو الحرث بن فهر من الظواهر ، منهم أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجَرّاح بن هلال بن وهب بن ضَبَّة بن الحرث من العشيرة ، وأمير المسلمين بالشأم عند الفتح . وعُقْبة بن نافع بن عبد قيس بن لَقيط بن عامر بن أُميّة بن ضرب (٣) بن الحرث فاتح إفريقية ومؤسس [مدينة - خ] القَيْرَوان بها . ومن عقبه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة والى إفريقية ، أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نُصَيْر ، ويوسف

نسب عقبة بن نافع فاتح المغرب

١ — فى ق « وقريش الظواهر النازلون بظهر مكة »
٢ — فى صب (٢ — ٢٠٩) « ضرار بن الخطاب بن مرداس بن عمر بن سفيان بن محارب ابن فهر » وفى الاستيعاب « عمر بن شيبان بن محارب »
٣ — فى صب « الظرب » (٣ — ٨٠)

ابن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الأندلس ، وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله ، ووليها هو وبنوه من بعده

غالب بن فهر

وأما غالب بن فهر وهو في عمود النسب الكريم ، فولد تَيْم الأَدْرَم ، وولدين . فبنو تيم الأدرم من الظواهر ، وهم بادية ، كان منهم ابن خَطَل الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم

لؤي بن غالب

وأما لؤي بن غالب في عمود النسب الكريم : فولد كعباً وعامراً وبطوناً أخرى يختلف في نسبها الى لؤي: خُزَيمة وسامة وسَعد وجُشَم ، وهو الحارث، وعوف ، وهم من قريش الظواهر على [قول] . فمنهم خزيمة بن لؤي وبنو سامة ابن لؤي، ويقال ليس بنو سامة من قريش ، وهم بعمان . ويقال إن منهم بني سامان ملوك ماوراء النهر

فأما بنو عامر بن لؤي فهم شَقِير حِسْل بن عامر ، ومَعِيص بن عامر . فمن بني مَعيص بُسْر بن أرْطَاة ، وهو عمير [بن] عمران بن الحُلَيْس بن سيار [١] بن نزار ابن معيص بن عامر ، وهو أحد قواد معاوية ، ومِكْرَز بن حفص بن الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن مُنْقِذ بن عمرو بن معيص من سادات قريش : الذي أجار أبا جَنْدل بن سُهيل ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جُنْدَب الأصم بن هَرِم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص ، وهو ابن خال خديجة ، وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم

ومن بني حسل بن عامر : عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث ابن حبيب بن خزيمة [٢] بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين في فتح افريقية أيام عثمان . وولي مصر ، وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع الى مكة ، ثم جاء تائباً ، وحسنت حاله ، وقصته معروفة . وحُوَيْطِب بن عبد العزى بن أبي

---

١ — في ج «فسا» والتصحيح من ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (١ — ١١٣) وصب (١ — ١٤٧)

٢ — في صب (٢ — ٣١٦) « حذافة » وفي الاستيعاب (٢ — ٣٧٥) « جذيمة »

قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل ، له صحبة . [وعبد عمرو بن عروة فارس قريش المشهور قتل كافراً يوم الخندق – خ] وسُهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك صاحب الحديبية، وأخوه السكران ، وابنه أبو جندل [ابن] سُهيل ، واسمه العاصي ، وهو الذى جاء فى قيوده يوم صلح الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه ، وقصته معروفة . وزمعة بن قيس بن عبدشمس ، وابنه عبد ابن زَمَعَة . وبنته سَوْدة بنت زمْعة أم المؤمنين ، وكانت زوجة السكران ابن عمها ، ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم

سودة أم المؤمنين

كعب بن لؤى

وأما كعب بن لؤى ، وهو فى عمود النسب الكريم : فولده مرة ، وهُصَيْص ، وعدى ، وهم قريش البطاح ، أى بطائح مكة

فمن ابن كعب هُصَيْص بن كعب بن لؤى بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص ابن كعب ، منهم العاصى بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم ، وابناه عمرو وهشام ابنا العاصى ، وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وَدَاعة ، وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارى أهل مكة ، واسمعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتى مكة ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتلا يوم بدر كافرَيْن وأُلقيا فى القليب ، وقتل يومئذ العاصى بن منبه ، وكان له ذو الفقار : سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، كان يؤذى بشعره ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وحُذَافة بن قيس أبو الأخنس ، وخُنيس ، وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبدالله بن حُذَافة من مهاجرة الحبشة ، وهو الذى مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، وبنو جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب ، كان منهم أمية ابن خلف بن وهب بن حذافة ، قتل يوم بدر ، وأخوه أُبَي ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد بيده ، وابنه صفوان بن أمية ، أسلم يوم الفتح ، وابنه عبدالله ابن صفوان ، قتل مع الزبير ، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ،

وإخوته: قُدَامة، والسَّائب، وعبدالله مهاجرون بدريون، وأختهم زينب بنت مظعون أم حفصة

بنو عدى ابن كعب

وبنو عدى بن كعب: منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى، رفض الأوثان فى الجاهلية، والتزم الحنيفية ملة إبراهيم، إلى أن قتل بقرية من قرى البلقاء، قتله لخم أو جذام، وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة

نسب عمر ابن الخطاب

وعمر [بن] الخطاب أمير المؤمنين، وابنه عبدالله، وعاصم، وعبيدالله، وغيرهم، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيدالله بن عَويج بن عدى بن كعب الذى قتله الحرُورى بمصر يظنه عمرو بن العاصى، وقال: «أردت عمراً وأراد الله خارجة» فصارت مثلاً، وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم حنين، ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابى، وابنه عبدالله بن مطيع، كان على المهاجرين يوم الحرة، قتل مع ابن الزبير بمكة

مرة بن كعب

وأما مُرَّة بن كعب، وهو من عمود النسب الكريم، فكان له من الولد كِلاَب وتيم ويَقظة، فأما تيم بن مرة فمنهم عبدالله بن جُدْعَان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم سيد قريش فى الجاهلية، وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة

نسب أبى بكر الصديق

ومنهم أبو بكر الصديق، واسمه عبدالله بن أبي قُحَافة، وهو عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب، وابناه: عبد الرحمن، ومحمد

وطلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتل يوم الجمل، وابنه محمد السَّجَّاد، وأعقابهم كثيرة

بنو يقظة

وبنو (١) يقظة بن مُرَّة: منهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة، فمنهم صَيْفى بن أبى رفاعة، وهو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، قتل هو وأخوه يبدر كافرين، والأرْقم بن أبى الأرقم، واسمه عبد مناف بن أبي جُنْدَب، واسمه أسد بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم، صحابى بدرى، كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم

١ — مقتضى صنيع ت أنه يقظة بفتح فسكون، وفى ك ضبطه بفتحتين

والمسلمون سرًّا، قبل أن يفشو الاسلام . وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين، كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، والفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، واسمه أبو قيس، قتل يوم بدر كافراً. وأبو جهل بن هشام بن المغيرة واسمه عمرو، قتل يومئذ كافراً، وابنه عِكْرِمة صحابي . والحارث بن هشام بن المغيرة أسلم وحسن إسلامه، وله عقب كثير مشهورون . وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتل يوم بدر كافرا. وبنته أم سلمة أم المؤمنين . وهشام بن أبي حذيفة من مهاجرة الحبشة . وعبد الله بن أبي ربيعة، وهو عمرو بن المغيرة، من الصحابة، من ولده : الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع . والوليد بن المغيرة، مات بمكة كافراً، وابنه خالد بن الوليد سيف الله، صاحب الفتوحات الاسلامية . وسعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تابعي، وأبوه المسيب، من أهل بيعة الرضوان

نسب أم سلمة أم المؤمنين

نسب خالد بن الوليد

وأما كلاب بن مرّة من عمود النسب الكريم ، فولده : قصى وزهرة. فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم، وابن أخيها عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب، وسعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير المسلمين فى فتح العراق . وهاشم بن أخيه عتبة من الأمراء يومئذ، وابنه عمرو بن سعد الذى بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبي عبيد ، وأخوه محمد بن سعد، قتله الحجاج بن يوسف [فى فتنة] الأشعث، والمِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابي، وأبوه من المؤلفة قلوبهم . وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة . وابنه سَلَمَة، وله عقب كثير

كلاب بن مرة

آمنة بنت وهب

سعد بن أبي وقاص

وأما قصى بن كلاب من عمود النسب الكريم ، وهو الذى جمع أمر قريش وأثل مجدهم، فولده : عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى. فبنو عبد الدار كان منهم النَّضْر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، أُسِر يوم بدر مع المشركين . ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومر بالصفراء أمر

قصى بن كلاب

به فضرب عنقه هنالك . ومُصعَبُ بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف ، صحابي بدري استشهد يوم أُحد ، وكان صاحب اللواء . ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسَرَقُسْطَة من الأندلس بدعوة أبي جعفر المنصور ، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل

ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السَّباق بن عبد الدار ، صحابي مشهور

ومنهم عثمان بن طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار الذى دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة . وقيل إنما دفعه إلى أخيه شَيْبَة وصارت حجابة البيت إلى بنى شيبة بن طلحة من يومئذ . وبنو عبد العزى بن قصى منهم أبو البَخْتَرِى العاصى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، أراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه ، فرجع عنهم إلى الشأم ،وسجن من وجد بها من قريش ، وكان فى جملتهم أبو أُحَيْحَة سعيد بن العاصى ، فدست قريش الى عمرو ابن جفنة الغساني فسمّ (؟) عثمان بن الحويرث (؟) ، ومات بالشأم ، وهبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السِّنْد ، وليها فى ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل ، وتداول أولاده ملكها الى أن انقطع أمرهم على يد محمود بن سُبُكْتِكِين صاحب غَزْنَة ومادون النهر من خراسان ، وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الزّبيع * قد قام بقَرْقِيسيا أيام السفّاح فأسر وصلب . واسماعيل ابن هبار ، قتله مصعب بن عبد الرحمن غيلة ، وهبار كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ابنه عوف ، أسلم فمدحه وحسن إسلامه . وعبدالله بن زمعة بن الأسود ، له صحبة ، وتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين . وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، والزبير بن العوام بن خويلد أحد العشرة ، وابناه عبدالله ومصعب ، وحكيم بن حزام بن خويلد ، عاش ستين سنة فى الإسلام ، وباع داره الندوة من معاوية بمائة ألف ، وابنه هشام بن حكيم

نسب خديجة أم المؤمنين

نسب الزبير

* الزبير

عبد مناف

وأما [بنو ـ خ] عبد مناف وهو صاحب الشوكة فى قريش ، وسنام الشرف ، وهو فى عمود النسب الكريم ، فولد له عبد شمس ، وهاشم ، والمطلب ، ونوفل . وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بنى عبد مناف ، والبقية أحلاف لهم ، فبنو المطلب أحلاف لبنى هاشم ، وبنو نوفل أحلاف لبنى عبد شمس

فأما بنو عبد شمس فمنهم العبلات ، وهم بنو أمية الأصغر [ابن عبد شمس منهم عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ـ خ] وبنته الثريا صاحبة عمرو بن أبى ربيعة وهى سيدة الغريض المغنى ، وبنو ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة . ومن عتبة ابنه الوليد ، وقتل يوم بدر كافراً ، وأبو حذيفة صحابي ، وهو مولى سالم ، قتل يوم اليمامة . وهند بنت عتبة أم معاوية رضى الله عنها ، وبنو عبد العزى بن عبدشمس منهم أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى صهر النبيّ عليه الصلاة والسلام [على زينب(١) *] [وأسلم وحسن إسلامه وحمد عليه السلام صهره ـ خ] ، وكانت له منها أمامة ، تزوجها على بعد فاطمة رضى الله عنهما

بنو أمية

وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس منهم سعيد بن أبي أحيحةَ العاصى بن أمية ، مات كافراً ، وابنه خالد بن سعيد ، قتل يوم اليرموك ، وسعيد بن العاصى بن سعيد ، قديم الاسلام ، ولى صنعاء ، واستشهد فى فتح الشأم . وابنه سعيد قتل يوم اليرموك . وسعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية ، ولى الكوفة لعثمان . وابنه عمرو الأشدق القائم على عبد الملك ، وقتله . وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاصى بن أمية . ومروان بن الحكم بن العاصى . وأعقابه الخلفاء الأولون فى الاسلام . والملوك بالأندلس معروفون يأتى ذكرهم عند أخبار دولهم . وأبو سفيان بن حرب بن أمية ، وأبناؤه معاوية أمير المؤمنين ، ويزيد وحنظلة وعتبة وأم حبيبة أم المؤمنين . وعقب معاوية بين الخلفاء والاسلام بيّن معروف يذكر عند ذكرهم ، وعتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة إذ فتحها ، فلم يزل عليها إلى أن مات يوم ورود الخبر بموت أبى بكر الصديق

نسب عثمان ابن عفان

أم حبيبة أم المؤمنين

---

١ ــ صب (٤ ــ ٣١٢)
* ابنته الكبرى

ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل إلى المقتدر ، وهم بنو أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص . وعقبة بن أبي مُعَيْط واسمه أبَان بن عمرو بن أمية ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر صبراً ، وابنه الوليد صحابى ، ولى الكوفة ، وهو الذى حُدَّ علي الخمر بين يدى عثمان ، وابنه أبو قطيفة الشاعر

ومن عقبه بن أبى معيط المعيطى الذى بويع بدانية من شرق الأندلس ، بايع له ملكها مجاهد زمان الفتنة بعد المائة الرابعة فى آخر الدولة الأموية ، وهو عبد الله ابن عبدالله بن عبيدالله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبدالله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط . وبنو نوفل ابن عبد مناف ، منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل الصحابى المشهور . وأبو مطعم هو الذى نوّه به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ، ومات قبل بدر ، وطعيمة بن عدى قتل يوم بدر كافراً ، ومولاه وَحْشِي هو الذى قتل يوم أحد حمزة ابن عبد المطلب ، وبنو المطلب بن عبد مناف ، منهم قيس بن مخرمة بن المطلب صحابى ، وابنه عبدالله بن قيس مولى يسار جد محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازى ، ومِسْطَح ، وهو عوف بن أُثاثة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالافك ، وهو ابن خالة أبي بكر الصديق ، ورُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشد الرجال ، وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه ، وكانت آية من آياته ، والسائب بن عبد يزيد ، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُسر يوم بدر

محمد بن إسحاق صاحب المغازى

نسب الشافعى

ومن عقبه الشافعى محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب

وأما بنو هاشم بن عبد مناف ، فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ، ولم يذكر من عقبه إلا عقب عبد المطلب هذا . وكان بنوه عشرة : عبدالله أبو النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم ، وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم ، ويقال اسمه

الغَيْدَاق (١) ، وضرار وَحجل (٢) وأبو لهَب وقُثم والزبير لاعقب لهما ، وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم . ومن عقب أبي لهب ابنه عتْبة صحابى

وأما عقب العباس وأبي طالب، فأ كثر من أن يحصر

والبيت والشرف من بنى العباس فى عبدالله بن العباس .ومن بنى أبى طالب فى على أمير المؤمنين ، وبعده أخوه جعفر رضى الله عنهم أجمعين

وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم مافيه كفاية، إن شاء الله تعالى

هذا آخر الكلام فى أنساب قريش ، وانقضى بتمامها الكلام فى أنساب مضر وعدنان

فلنرجع الآن إلى أخبار قريش وسائر مضر، وما كان لهم من الدول الاسلامية ، والله المستعان ، لارب غيره ، ولا خير إلا خيره ، ولا معبود سواه ، ولا يرجى إلا إياه ، وهو حسبي ونعم الوكيل، وأسأله الستر الجميل.

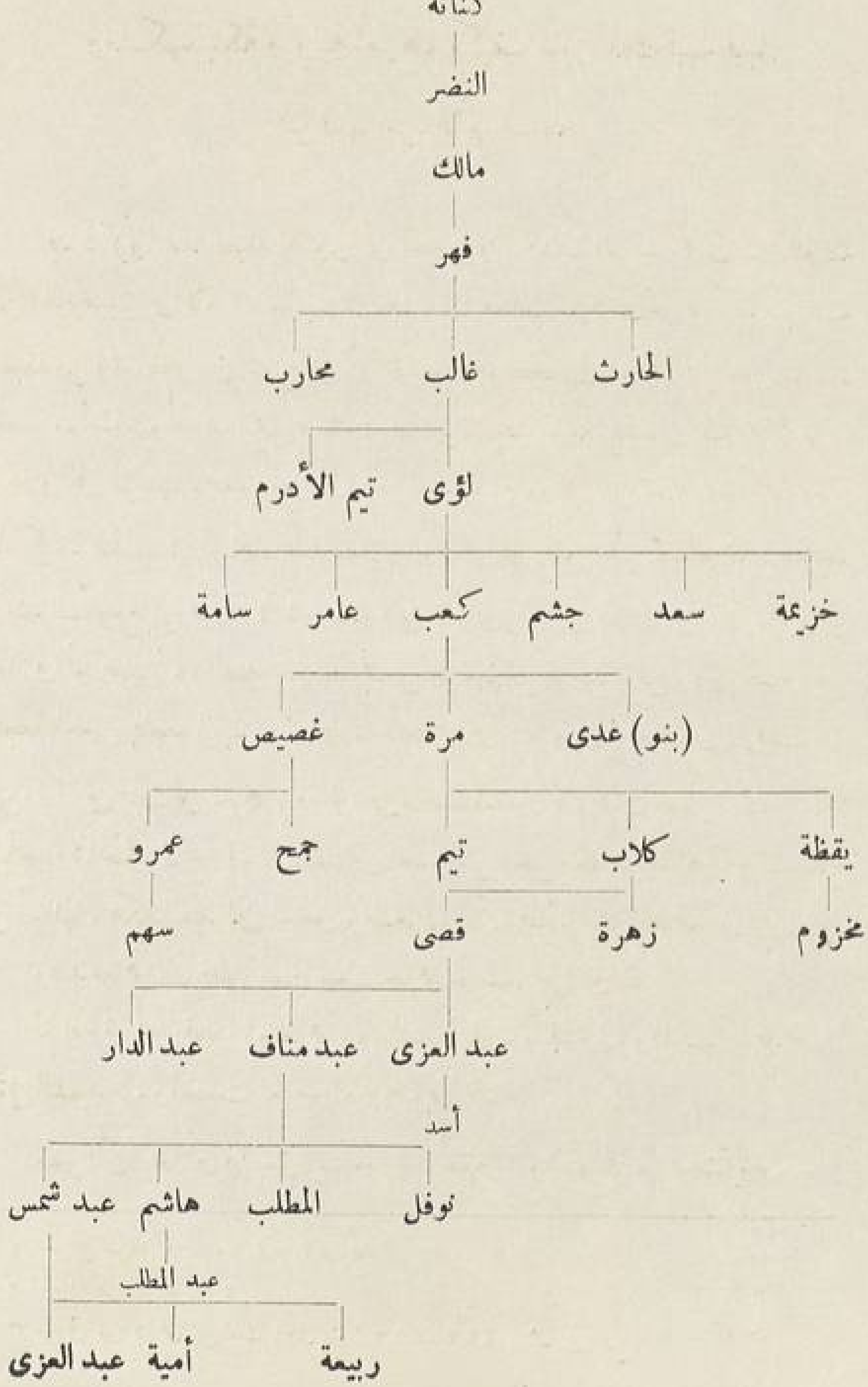
---

١ — الذى فى هش (١ — ٧٨) أن الذى يسمى بالغيداق هو حجل لا المقوم

٢ — فى ض « جحل » بتقديم الجيم على الحاء .وقال الدارقطنى حجل بتقديم الحاء

عمود قريش

(آخر قريش)



الخبر عن قريش من هذه الطبقة

ملك قريش بمكة

وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من الأمم السابقة

قد ذكروا عند الطبقة الأولى أن الحجاز وأكناف العرب كانت ديار العمالقة من ولد عِمْليق بن لاوذ ، وأنهم كان لهم ملك هنالك ، وكانت جُرْهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يَقْطَن بن شَالَخ بن أَرْفَخْشَد ، وكانت ديارهم اليمن مع إخوانهم حضرموت ، وأصاب اليمن يومئذ قحط فنزوا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى ، وعثروا فى طريقهم باسمعيل مع أمه هاجر عند زمزم ، وكان من شأنه وشأنهم معه ماذكرناه عند ذكر إبراهيم عليه السلام ، ونزلوا على قَطُورا من بقية العمالقة ، وعليهم يومئذ السُّمَيْدَع بن هَوْثَر (بثاء مثلثة) بن لاوى (١) بن قطورا بن ذكر (٢) بن عِملاق أو عِمليق ، واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن ، وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم ، وعليهم مُضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هِنء (٣) بن نَبَت بن جرهم ، فنزلوا على مكة بقُعَيْقِعَان ، وكانت قطورا أسفل مكة [بأحياء فما جاوز – خ] وكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها ، والسميدع من أسفلها ، هكذا عند ابن اسحق والمسعودى أن قطورا من العمالقة

نزول جرهم بالحجاز

وعندغيرهما أن قطورا من بطون جرهم ، وليسوا من العمالقة

ثم افترق أمر قطورا وجرهم ، وتنافسوا الملك واقتتلوا ، وغلبهم المضاض ، وقتل السميدع ، وانقضت العرب العاربة ، قال الشاعر :

مَضى آلُ عِملاَق فلم يَبق مِنهمُو حَقيرٌ ولاذو عِزَّةٍ مُتشَاوِس

---

١ — فى ض (١ — ٨٠) « لاى »
٢ — فى ض « كركر »
٣ — فى ض « هى بن بنت » وفى ت (١٠ – ٤١٧) هى بن بى

عتَوْا فَأدَالَ الدهْرُ مِنهُم وحُكمُهُ على النَّاس هـذا واغد ومبايس

ونشأ اسمعيل صلوات الله عليه بين جرهم ، وتكلم بلغتهم ، وتزوج منهم حرا (١) بنت سعد بن عوف بن هِنءِ بن نبت بن جرهم . وهى المرأة التى أمره أبوه بتطليقها لما زاره ووجده غائباً ، فقال لها : قولى لزوجك فليغير عتبته ، فطلقها ، وتزوج بنت أخيها مامة (٢) بنت مهلهل بن سعد بن عوف . ذكر هاتين المرأتين الواقدى فى كتاب انتقال النور . وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو ابن جرهم

بناء الكعبة المشرفة

ولثلاثين سنة من عمر اسمعيل قدم أبوه الحجاز ، فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام وكان الحِجْر زرْباً لغنم اسمعيل ، فرفع قواعدها مع ابنه اسمعيل ، وصيرها خلوة لعبادته ، وجعلها حجاً للناس كما أمره الله . وانصرف إلى الشأم ، فقبض هنالك ، كما مر

وبعث الله اسمعيل إلى العمالقة وجرهم وأهل اليمن ، فآمن بعض وكفر بعض ، إلى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمه هاجر ، ويقال آجر ، وكان عمره - فيما يقال - مائة وثلاثين سنة

ولاية قيذار

وعهد بأمره لابنه قِيذار ، ومعنى قيذار صاحب الإبل ، وذلك لأنه كان صاحب إبل أبيه اسمعيل ، كذا قال السهيلى . وقال غيره : معناه الملك ، ويقال إنما عهد لابنه نابت ، فقام ابنه بأمر البيت ، ووليها

أبناء إسماعيل

وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثنى عشر (٣) : قيذار نيابوت أرْبيبل مبسام مِشْمُعُ دُومَاساحدد ديما يطور يافيس قدما أمهم السيدة بنت مضاض ، قاله السهيلى . وهكذا وقعت أسماؤهم فى الاسرائيليات ، والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشئ باختلاف المخارج . فلهذا يقع الخلاف بين العلماء فى ضبط هذه الالفاظ . وقد ضبط ابن اسحق تيما منهم بالطاء والياء ، وضبطه الدارقطنى بالضاد المعجمة والميم قبل الياء ، كأنها تأنيث آضم

---

١ فى ض (١-١٢) « جداء »
٢ — فى ض (١ - ١٢) «سامة»
٣ — سبق ذكرهم للمؤلف ص ٥٩ من الجزء الأول، وفى بعضها مخالفة كما هنا

وذكر ابن اسحق: ديما [وقال البكرى:] به سميت دُومة الجَندَل ، لأنه كان نزلها . وذكر أن الطور [سمى] بيطور بن اسمعيل

ولاية الحرث ابن مضاض

ثم هلك نابت بن اسمعيل ، وولى أمر البيت جدّه الحرث بن مضاض ، وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم، ثم ابنه الحرث ابن عمرو ، ثم قسمت الولاية بين ولد اسمعيل بمكة . وأخوالهم من جرهم ولاة البيت لاينازعهم ولد اسمعيل ، إعظاما للحرم أن يكون به بغى أو قتال

نزول بنى حارثة القحطانيين بمكة وتغلبهم

ثم بغت جرهم فى البيت ، ووافق بغيهم تفرق سَبأ ونزول بنى حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر أرض مكة ، فأرادوا المقام مع جرهم ، فمنعوهم واقتتلوا ، فغلبهم بنو حارثة ، وهم فيما قيل خزاعة ، وملكوا البيت عليهم ، ورئيسهم يومئذ عمرو بن لُحَىّ ، وشرد بقية جرهم

أول من غير دين اسماعيل

ولحى هذا هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ، وقيل إنما ثعلبة بن حارثة بن عامر . وفى الحديث: «رأيتُ عَمرو بن لُحَىّ يَجُرُّ قُصْبَه فى النَّار» يعنى أحشاءه ، لأنه الذى بحر البحيرة ، وسيب السائبة ، وحمى الحامى ، وغير دين اسمعيل ، ودعا إلى عبادة الاوثان . وفى طريق آخر: «رأيت عمرو بن عامر»

قال عِياض : المعروف فى نسب أبي خُزاعة هذا هو عمرو بن لحىّ بن قمعة بن اليأس ، وإنما عامر اسم أبيه أخو قمعة ، وهو مدركة بن اليأس

وقال السهيلى : كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحىّ بعد أبيه قمعة . ولحىّ تصغير ، واسمه ربيعة ، تبناه حارثة وانتسب اليه . فالنسب صحيح بالوجهين ، وأسلم بن أفصى بن حارثة أخو خزاعة

وعن ابن إسحق : أن الذى أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها ، وإنما تصدّى للنكير عليهم خزاعة وكنانة ، وتولى كِبْرَه بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وبنو غَبشان بن عبد عمرو بن بُوَى بن مِلكان بن أفصى بن حارثة ،

جلاء جرهم عن البيت

فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا ، وغلبهم بنو بكر وبنو غبشان بن كنانة وخزاعة على البيت ، ونفوهم من مكة ، فخرج عمرو ، وقيل عامر بن الحرث بن مضاض الأصغر ، بمن معه

من جرهم إلى اليمن بعد أن دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم ، ثم أسفوا على ما فارقوا من أمر مكة، وحزنوا حزناً شديداً . وقال عمرو بن الحرث ، وقيل عامر:

كأنْ لمْ يكنْ بينَ الحجُونِ إلى الصفَا ... أنِيسٌ ولمْ يسْمُرْ بمكةَ سامِرُ
بَلَى نحنُ كنَّا أهلَها فأزالنَا ... صُرُوفُ الليالى والجُدُودُ العوَاثِرُ
وكنَّا وُلاةَ البيْتِ مِنْ بعدِ نابِتٍ ... نَطُوفُ فما يحظَى لدينَا المُكاثِرُ
مَلَكنَا فعزَّزْنا فأعظِمْ بملكِنَا ... فليْسَ لِحَىٍّ غيرِنا(١) ثمَّ فاخِرُ
ألمْ تنكِحُوا منْ خيرِ شخصٍ علمتُهُ ... فأبناؤهُ منّا ونحنُ الأصاهِرُ
فإنْ تنثَنِى الدُّنيا علينا بحالِهَا ... فإنَّ لها حالاً وفيها التشاجُرُ
فأخرَجَنا مِنها المَليكُ بقُدْرَةٍ ... كذلِكَ يالَلنّاسِ تجرى المَقادِرُ
أقولُ إذَا نامَ الخلِىُّ ولمْ أنمْ ... أذا العَرْشِ لا يبْعُدْ سُهَيلٌ وعامِرُ
وبُدِّلْتُ مِنها أوْجُهاً لا أُحِبُّها ... قبائِلُ مِنها حِمْيَرٌ ويحابِرُ
وصِرْنا أحادِيثاً وكُنَّا بغِبطَةٍ ... بذَلِكَ عضَّتْنا السُّنونَ الغوابِرُ
فسَاحتْ دُمُوعُ العَينِ تبكى لبلْدَةٍ ... بها حرَمٌ أمْنٌ وفيها المَشاعِرُ
وتَبكى لِبيْتٍ ليسَ يُؤْذَى حمامُهُ ... يظَلُّ بهِ أمْناً وفيهِ العصافِرُ(٢)
وفيهِ وُحُوشٌ لا ترامُ أنيسةٌ ... إذا خرَجتْ مِنهُ فليْسَتْ تغادَرُ

ثم غلبت بنو حُبْشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة ، واستقلوا بولايتها دون بنى بكر [بن] عبد مناة ، وكان الذى يليها لآخر عهدهم عمرو بن الحرث ، وهو غُبْشان

وذكر الزبير أن الذين أخرجوا جُرْهم من البيت من ولد اسمعيل هم : إيادُ ابن نزار . ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مضر وإياد ، فأخرجتهم مضر . ولما

---

١ — فى ج « فليس » لحى عندنا الخ والتصحيح من هش (١ – ٨٢)

٢ — فى ج « يظل بها أمنا وفيها العصافر » والتصحيح من هش

خرجت إياد قلعوا الحجر الأسود ودفنوه فى بعض المواضع ، ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها ، فاشترطوا على مضر إن دلوهم عليه أن لهم ولاية البيت دونهم ، فوفوا لهم بذلك ، وصارت ولاية البيت لخزاعة إلى أن باعها أبو غبشان لقصى ، ويذكر أن من وليها منهم عمرو بن لُحَىّ ، ونصب الأصنام ، وخاطبه رجل من جرهم :

يا عمْرُو لا تَظْلِمْ بمكَّةَ إنها بلدٌ حرامْ
سائِلْ بعادٍ أينَ هم وكذاكَ تُخْـتَرَمُ الأنامْ
أينَ العماليقُ الذيـ ـنَ لهمْ بها كانَ السوَّامْ

وكانت ولاية البيت لخزاعة ، وكان لمضر ثلاث خصال : الاجازة بالناس يوم عرفة لبنى الغَوْث بن مرة إخوتهم وهو صُوفة ، والإفاضة بالناس غداة النحر من جَمْع إلى منى لبنى زيد بن عدى ، وانتهى ذلك منهم إلى أبى سَيَّارَة عُمَيْرة بن الأعزل ابن خالد بن سعد بن الحرث بن كانس بن زيد ، فدفع من مُزْدلفة أربعين سنة على حمار ، ونسء الشهور الحرم كان لبنى مالك بن كنانة ، وانتهى إلى القلَمَّس كما مرَّ. وكان إذا أراد الناس الصدور من مكة قال : اللهم إنى أحللت أحد الصفَرَين ، ونسأت الآخر للعام المقبل . قال عمرو بن قيس من بنى فراس :

ونحنُ النَّاسِئُونَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نجعلها حَرَاما

تشعب بطون كنانة

قال ابن اسحق : فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم كما قلناه - وفى أثناء ذلك تشعبت بطون كنانة [وكثرت شعوب النضر بن كنانة منها، وهم قريش ، فكثروا سائر البطون من كنانة - خ] ومن مضر كلها ، وصاروا جرماً وبيوتات متفرقين فى بطن قومهم من بنى كنانة ، وكلهم إذ ذاك أحياء حلول بظواهرها ، وصارت قريش على فرقتين: قريش البطاح ، وقريش الظواهر ، فقريش البطاح ولد قصى بن كلاب، وسائر بنى كعب بن لؤى ، وقريش الظواهر من سواهم

وكانت خزاعة بادية لكنانة ، ثم صار بنو كنانة لقريش ، ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح ، وقريش الظواهر من كان على أقل من مرحلة ، ومن الضواحي ما كان على أكثر من ذلك . وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعوناً ناجعة من بطون قيس وخندف من أشجع وعبس وفزارة ومرة وسُلَيم وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة وثقيف ومن تميم والرِّباب وضَبَّة بني أسد وهذيل والقارة ، وغيرهؤلاء من البطون الصغار

وكان التقدم في مضر كلها لكنانة ، ثم لقريش

والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكان سيدهم قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد. وكان له في قضاعة ثم في بني عروة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظِئر ورَحِم كلالة ، كانوا من أجلها فيه شيعة ، وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة قبل مهلك كلاب بن مرة . وكان كلاب خلف قُصيًا في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن باسل (١) بن خثعمة الأسدي من اليمن ، فتزوجها ربيعة وقصي يومئذ فطيم فاحتملته إلى بلاد بني عذرة ، وتركت ابنها زُهرة بن كلاب ، لأنه كان رجلا بالغاً ، وولدت لربيعة بن حرام رِزاح بن ربيعة

ولما شب قصي وعرف نسبه رجع إلى قومه . وكان الذي يلي أمر البيت لعهده من خزاعة حُلَيْل بن حبشية بن سَلُول بن كعب بن عمرو ، فأصهر إلى قصي في ابنته حُبَّى ، فأنكحه إياها ، فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي

منازعة قصي لخزاعة في أمر البيت

ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه ، هلك حُلَيل ، فرأى قصي أنه أحق بالكعبة ، وبأمر مكة [من] خزاعة وبني بكر لشرفه في قريش

ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم ، وقيل أوصى له بذلك حليل ، ولما بدا له ذلك مشى في رجالات قريش ، ودعاهم إلى ذلك فأجابوه ، وكتب إلى أخيه

---

١ — في ك (٢ — ٩) سيل ؛ بفتح السين المهملة ، وبالياء المثناة التحتية ، ومثله في ت (٧ — ٣٨٦)

رزاح فى قومه عذرة مستجيشاً بهم ، فقدم مكة فى إخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قضاعة فى جملة الحاج مجمعاً نصر قصى

قال السهيلى : وذكر غير ابن اسحق أن حليلا كان يعطى مفاتيح البيت بنته حبى حين كبر وضعف ، فكانت بيدها ، وكان قصى ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه ، فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصى ، وأبت خزاعة أن يمضى ذلك لقصى ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجده عليهم

وقال الطبرى : لما أعطى حليل مفاتيح الكعبة لابنته حُبّي لما كبر وثقل ، قالت : اجعل ذلك لرجل يقوم لك به ، فجعله إلى أبي غبشان سُلَيْم بن عمرو بن لؤى بن مِلْكان (١) بن قصى ، وكانت له ولاية الكعبة ، ويقال إن أبا غبشان هو ابن حُليل باعه من قصى بزق خمر [وعود] قيل فيه : « أخسر من صفقة أبي غبشان » فكان من أول ما بدءوا به نقض ما كان لصوفة من إجازة الحاج ، وذلك أن بنى سعد ابن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة ، ينفر الحاج لنفرهم ، ويرمون الجمار لرميهم ، ورثوا ذلك من بنى الغوث بن مرة ، كانت أمه من جرهم ، وكانت لا تلد ، فنذرت إن ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبداً يخدمها ، فولدت الغوث ، وخلى أخواله من جرهم بينه وبين قرطاى (؟) بذلك ، فكان له ولولده ، وكان يقال لهم صوفة

وقال السهيلى عن بعض الأخباريين : إن ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة . ولما انقرضوا ورث بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة . ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب بن صفوان بن حُبَاب بن شِجْنة (٢) وقد مر ذكره فى بطون تميم ، فلما كان العام الذى أجمع فيه قصى الانفراد بولاية البيت وحضر أخواله من عذرة ، تعرض لبنى سعد أصحاب صوفة فى قومهم من قريش وكنانة وقضاعة عند الكعبة ، فلما وقفوا للأجازة قال : لا ، نحن أولى بهذا منكم .

---

١ — فى ك (٢ — ٩) « ملكان » بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياش ، فهما بفتح الميم واللام

٢ — فى ج « شجنة » والتصحيح من ت (٩ — ٢٥٠) وهش (١ — ٨٥)

فتناجزا ، وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم ، وعرفت خزاعة وبنو بكر عندذلك أنه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين، فانحازوا عنه ، وأجمعوا لحربه ، وتناجزوا وكثر القتل ، ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب ، وتنافروا إلى يعمر ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فقضى لقصى عليهم ، فولى قصى البيت . وقر بمكة ، وجمع قريشاً من منازلهم بين كنانة اليها ، وقطعها أرباعا بينهم ، فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذى صبحهم به الاسلام ، وسمى بذلك مجمعا ، قال الشاعر (١) :

ولاية قصى أمر البيت

قصىٌّ لَعَمْرِى كان يدعى مُجَمِّعاً   به جَمَعَ اللهُ القبائلَ مِنْ فِهْرِ

فكان أول من أصاب من بنى لؤى بن غالب ملكاً أطاع له به قومه ، فصار له لواء الحرب ، وحجابة البيت ، وتيمنت قريش برأيه ، فصرفوا مشورتهم اليه فى قليل أمورهم وكثيرها ، فاتخذوا دار النَّدْوَة إزاء الكعبة فى مشاوراتهم ، وجعل بابها إلى المسجد ، فكانت مجتمع الملأ من قريش فى مشاوراتهم ومعاقدهم ، ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى أنهم ضيف الله وزوّار بيته ، وفرض على قريش خراجا يؤدّونه اليه زيادة على ذلك كانوا يردفونه به ، فحاز شرفهم كله ، وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له

ولاية عبد الدار

ولما أسنّ قصى وكان بِكْرُه عبد الدار ، وكان ضعيفا ، وكان أخوه عبد مناف شرف عليه فى حياة أبيه ، فأوصى قصى لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية ، يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف ، وكان أمره فى قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه ،

مهلك قصى

ثم هلك، وقام بأمره فى قومه بنوه من بعده ، وأقاموا على ذلك مدة وسلطان مكة لهم وأمر قريش جميعا

---

١ — البيت لحذافة بن جماح . وقال ط إنه لمطرود . وقيل إن قائله حذافة بن غانم ، وبعده

هم ملؤا البطحاء مجداً وسؤدداً   وهم طردوا عنا غواة بنى بكر

ثم نفس بنو عبد مناف علي بنى عبد الدار مابأيديهم ونازعوهم ، ففترق أمر قريش ، وصاروا فى مظاهرة بنى قصى بعضهم على بعض فرقتين . وكان بطون قريش قد اجتمعت لعهدها ذلك اثنى عشر بطنا : بنو الحرث بن فهر ، وبنو محارب بن فهر ، وبنو عامر بن لؤى ، وبنو عدى بن كعب ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب ، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى ، وبنو عبد الدار [بن قصى - خ] وبنو عبد مناف بن قصى . فأجمع بنو عبد مناف انتزاع مابأيدى بنى عبدالدار مما جعل لهم قصى ، وقام بأمرهم عبد شمس أسن ولده ، واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحرث ، واعتزل بنو عامر وبنو المحارب الفريقين ، وصار الباقى من بطون قريش مع بنى عبد الدار ، وهم بنو سهم وبنو جمح وبنو عدى وبنو مخزوم . ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقداً مؤكداً ، وأحضر بنو عبد مناف وحلف قومهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيباً غمسوا فيها أيديهم تأكيداً للحلف ، فسمى حلف المطيبين ، وأجمعوا للحرب ، وسوّوا بين القبائل ، وأنّ بعضها إلى بعض ، فعبت بنو عبد الدار لبنى أسد ، وبنو جمح لبنى زهرة ، وبنو مخزوم لبنى تيم وبنو عدى لبنى الحرث ، ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا لبنى عبد مناف السقاية والرفادة ، ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء ، فرضى الفريقان وتحاجز الناس

بطون قريش

حلف المطيبين

رياسة هاشم

وقال الطبرى : قيل ورثها من أبيه ، ثم قام بأمر بنى عبد مناف هاشم ليساره وقراره بمكة ، وتقلب أخيه عبد شمس فى التجارة إلى الشأم ، فأحسن هاشم ماشاء فى إطعام الحاج وإكرام وفدهم . ويقال إنه أول من أطعم الثريد [بمكة ، وسمي هاشماً لهشم الخبز لقومه ، وإنما كان اسمه عمرو ، وأما الثريد - خ] الذى كان يطعم فهو ثريد قريش الذى قال فيه (١) النبيّ صلى الله عليه وسلم : « فضلُ عائشةَ على النِّساء كفضلِ

١ — الحديث خرجه فى الصحيح وأثبته فى الجامع الصغير بلفظ « فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء » . قال شارحه العزيزى ولم يذكر مخرجه فيما وقفنا عليه من النسخ . نعم رمز له المناوى بالهاء وهي لابن ماجة

الثَّرِيد على سائر الطَّعَامِ »

والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ فى المقلاة والتنور ، وليس من طعام العرب ، إلا أن عندهم طعاماً يسمونه « البازين » يتناوله الثريد لغة ، وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ فى الماء عجيناً رطباً إلى أن يتم نضجه ، ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاؤه وتتلازج . وما أدرى هل كان ذلك الطعام كذلك أولا ، إلا أن لفظ الثريد يتناوله لغة

ويقال إن هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين فى الشتاء والصيف للعرب . ذكره ابن إسحق ، وهو غير صحيح ، لأن الرحلتين من عوائد العرب فى كل جيل لمراعى إبلهم ومصالحها ، لأن معاشهم فيها . وهذا معنى العرب ، وحقيقتهم أنه الجيل الذى معاشهم فى كسب الابل والقيام عليها فى ارتياع لمرعى ، وانتجاع المياه ، والنتاج ، والتوليد ، وغير ذلك من مصالحها ، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفئها ، وطلب التلول فى المصيف للحبوب وبرد الهواء ، وتكونت على ذلك طباعهم ، فلا بد لهم منها ظعنوا أو أقاموا ، وهو معنى العروبية وشعارها

رياسة المطلب

ثم إن هاشما لما هلك وكان مهلكه بغزَّة من أرض الشأم ، تخلف عبد المطلب صغيراً ، بيثرب ، فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب ، وكان ذا شرف وفضل ، وكانت قريش تسميه الفضل (١) لسماحته ، وكان هاشم قدم يثرب فتزوج فى بنى عدى [سلمى (٢) بنت عمرو] وكانت قبله عند أُحَيْحَةَ بن الجلاح بن الحَرِيش (٣) ابن جَحْجبا بن كُلفَةَ بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الأوس لعهده ، فولدت عمرو بن أُحيحة ، وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها فى عقد النكاح ، فولدت عبد المطلب ، فسمته شَيْبَة ، وتركه هاشم عندها حتى كان غلاماً . وهلك

---

١ — فى هش (١ — ٩٥) « الفيض »

٢ — هش (١ — ٩٥)

٣ — فى ض قال ابن هشام : (١ — ٩٥) « هو الحريس » يعنى بسين مهملة . وقال الدارقطنى عن الزبير بن أبى بكر : أن كل ما فى الأنصار فهو « حريس » بالسين المهملة إلا هذا . ووجدت فى حاشية كتاب أبى بحر رحمه الله صواب هذا الاسم فى نسب أحيحة بن الجلاح بن الحريش بالشين المعجمة على لفظ الحريس بن كعب ، البطن الذى فى عامر بن صعصعة

هاشم، فخرج اليه أخوه المُطَّلب، فأسلمته اليه بعد تعسف واغتباط به ، فاحتمله ودخل مكة ، فردفه على بعيره ، فقالت قريش : هـذا عبد ابتاعه المطلب ، فسمى شيبة عبد المطلب من يومئذ

رياسة عبد المطلب

ثم إن المطلب هلك بِرَدْمَان من اليمن ، فقام بأمر بنى هاشم بعده عبد المطلب ابن هاشم ، وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله ، وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حِمْير والحبشة ، وقد قدمنا خبره مع ابن ذى يَزَن ومع أَبْرَهَة

حفر زمزم

ولما أراد حفر زَمْزَم للرؤيا التى رآها، اعترضته قريش دون ذلك، ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها ، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم يبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرنَّ أحدهم قربانا لله عند الكعبة ، فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هُبَل الصنم العظيم الذى كان فى جوف الكعبة على البئر التى كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة ، فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحير فى شأنه ، ومنعه قومه من ذلك ، وأشار بعضهم وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بسؤال العرّافة التى كانت لهم بالمدينة على ذلك، فألفوها بخيبر ، وسألوها فقالت : قرّبوه وعشرا من الإبل وأجيلوا القداح، فان خرجت على الابل فذلك وإلا فزيدوا فى الابل حتى تخرج عليها القداح وانحروها حينئذ فهى الفدية عنه وقد رضى إلهكم. ففعلوا ، وبلغت الإبل مائة فنحرها عبد المطلب ، وكانت من كرامات الله به ، وعليه قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابنُ الذَّبيحَيْن » يعنى عبد الله أباه، واسمعيل بن ابراهيم جده ، اللذين قُرِّبا للذبح ، ثم فديا بذبح الأنعام

زواج عبد الله

ثم إن عبد المطلب زوَّج ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زُهرة فدخل بها ، وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمرا ، فمات هنالك ، فلما أبطأ عليهم خبره بعث فى أثره

موت عبد الله

وقال الطبرى عن الواقدى : الصحيح أنه أقبل من الشأم فى حيّ لقريش ، فنزل بالمدينة ومرض بها ومات . ثم أقام عبد المطلب فى رياسة قريش بمكة ، والكون يصغى لملك العرب، والعالم يتمخض بفصال النبوة ، الى أن وضح نور الله من أفقهم

وسرى خبر السماء إلى بيوتهم ، واختلفت الملائكة الى أحيائهم ، وخرجت الخلافة فى أنصبائهم ، وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة ، وهو الذى احتفر زمزم

قال السهيلى : ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالى غزالين من ذهب ، وأسيافا كذلك ، كان ساسان ملك الفرس أهداها إلى الكعبة ، وقيل سابور ، ودفنها الحرث بن مُضَاض فى زمزم لما خرج بجرهم من مكة ، فاستخرجها عبد المطلب وضرب الغزالين حلية للكعبة ، فهو أول من ذهَّب حلية الكعبة بها ، وضرب من تلك الأسياف باب حديد وجعله للكعبة . ويقال إن أول من كسا الكعبة واتخذ لها غلقا : تُبَّع ، إلى أن جعل لها عبد المطلب هذا الباب ، ثم اتخذ عبد المطلب حوضاً لزمزم يسقى منه ، وحسده قومه على ذلك ، وكانوا يخربونه بالليل ، فلما غمَّهُ ذلك رأى فى النوم قائلا يقول : قل « لا أحلها لمغتسل ، وهى لشارب حِلٌّ وبِلٌّ (١) » فاذا قلتها فقد كُفيتهم . فكان بعد إذا أرادها أحد بمكروه ، رُمِىَ بداء فى جسده . ولما علموا بذلك تناهوا عنه

أول من كسا الكعبة

وقال السهيلى : أول من كسا البيت المسوح والخصف (٢) والأنطاع : تبع الحميرى ، ويروى أنه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاء والوصائل ، قبله وسكن . وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل

اول من كسا البيت الديباج

وقال ابن اسحق : أول من كسا البيت الديباج : الحجاج

وقال الزبير بن بكّار : بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك

وذكر جماعة منهم الدَّارَقُطْنى أن نُتَيْلَة بنت (٣) جناب أم العباس بن

---

١ — فى ت (٧ - ٢٣٣) « البل » بالكسر : الشفاء ، وبه فسر أبو عبيدة حديث زمزم : لا أحلها لمغتسل . الخ

٢ — فى ق « الجلة » تعمل من خوص التمر ، والثوب الغليظ جداً

٣ — فى ت (٨ - ١٢٧) « نتيلة بنت خباب »

عبد المطلب، كانت أضلت العباس صغيرا، فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة، وكانت من بيت مملكة، فوفت بنذرها

هذا أخبار قريش وملكهم بمكة

وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف، يساجلونهم فى مذاهب العروبية، وينازعونهم فى الشرف. وكانوا من أوفر قبائل هوازن، لأن ثقيفا هو قَسِى بن مُنبه بن بكر ابن هوازن. وكانت الطائف قبلهم لعَدْوان الذين كان فيهم حكم العرب عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عبَّاد بن يَشكر بن بكر بن عَدْوان، وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين ألفا، ثم بغى بعضهم على بعض، فهلكوا وقل عددهم. وكان قسى بن منبه صهرا لعامر بن الظرب، وكان بنوه بينهم. فلما قل عدد عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف، وملكوه، الى أن صبحهم الاسلام به، على ما نذكره

والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، والبقاء لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمر النبوة والهجرة

فى هذه الطبقة الثالثة

وما كان من اجتماع العرب على الإسلام

بعد الاباية والحرب

حالة العرب قبل الاسلام

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر ، وافترقت قبائل مُضَر فى أدنى مدن الشأم والعراق وما دونهما من الحجاز، فكانوا ظعوناً وأحياء ، وكان جميعهم بمسغبة وفى جهد من العيش ، بحرب بلادهم ، وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام . وأربابهما ينزلون حاميتهم بثغورها ، ويجهزون كتائبهم بتخومها ، ويولون على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ، ويحملهم على الانقياد ، حتى يؤتوا جباية السلطان الأعظم ، وإتاوة ملك العرب ، ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يسترهن أبناءهم على السلم وكف العادية ، ومن انتجاع الأرباب ، وميرة الأقوات، والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج ، وتستأصل من يروم الفساد ، وكان أمر مضر راجعاً فى ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاه عليهم تُبّع حسّان كما ذكرناه

ولم يكن فى العرب ملك إلا فى آل المنذر بالحيرة للفرس ، وفى آل جفنة بالشأم للروم ، وفى بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز ، وكانت قبائل مضر مع ذلك ، بل وسائر العرب ، أهل بغى وإلحاد ، وقطع للأرحام ، وتنافس فى الردى ، وإعراض عن ذكر الله ، فكانت عبادتهم الأوثان والحجارة ، وأكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان ، وأشرف طعامهم أوبار الإبل إذا أمرّوها فى الحرارة فى الدم، وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنة وبنى جعفر ، ونجعة من ملوكهم ، وإنما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامى

استعداد العرب للسيادة

فلما تأذن الله بظهورهم ، واشرأبت إلى الشرف هوادى أيامهم ، وتم أمر الله

فى إعلاء أمرهم، وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم ، تبدت تباشير الصباح من أمرهم، وأونس الخير والرشد فى خلالهم ، وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم ، واستبدلوا بالذل عزاً ، وبالمآثم متابا ، وبالشر خيراً ، ثم بالضلالة هدى ، وبالمسغبة شبعا وريا ، وإيالة وملكاً . وإذا أراد الله أمراً يسر أسبابه ، فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان ، وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبس بن غطفان بطيء ، وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة ، وأميرها منهم قبيصة بن إياس ، ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى ؛ فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذى قار، والتحمت عساكر الفرس . وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها ، وقال : « اليوم انتصفت العرب من العجم ، وبي نصروا »

ووفد حاجب بن زُرارة من بني تميم على كسرى فى طلب الانتجاع والميرة بقومه فى إباب * العراق، فطلب الأساورة منه الرهن على عادتهم ، فأعطاهم قوسه ، واستكبر عن استرهان ولده، توقعوا * منه عجزاً عما سواها . وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس ، فصارت أغلب فى العرب ، حتى كان الواحد منهم همه بخلاقه وشرفه ، وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم

وانظر فيما كتب به عمر إلى أبي عبيد والمثنى حين وجهه الى حرب فارس : « إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبْرِيّة، تقدم على أقوام قدجرؤا على الشر فعلموه ، وتناسوا الخير فجهلوه . فانظر كيف تكون ؟ » انتهى

وتنافست العرب فى الخلال ، وتنازعوا فى المجد والشرف ، حسبما هو مذكور فى أيامهم وأخبارهم . وكان حظ قريش من ذلك أوفر، على نسبة حظهم من مبعثه ، وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم

حلف الفضول

وانظر ماوقع فى حِلف الفضول ، حيث اجتمع بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تيم. فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس ، إلا قاموا معه ، وكانوا على

* ارباب * فرفعوا

من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته . وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول

وفى الصحيح عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد شهدتُ فى دار عبدِ الله بن جُدْعانَ حِلفاً ما أُحِبُّ أنَّ لى به حُمْرَ النَّعَم ، ولَوْ دُعِىَ به فى الاسلام لأَجبْتُ » ثم ألقى الله فى قلوبهم التماس الدين ، وإنكار ما عليه قومهم من عبادة الأوثان ، حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وعثمان بن الحويرث بن أسد ، وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدى بن كعب عم عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمة ، وتلاوموا فى عبادة الأحجار والأوثان ، وتواصوا بالنفر * فى البلدان بالتماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم

حركة الانكار وظهور الموحدين من العرب

فأما ورقة فاستحكم فى النصرانية ، وابتغى من أهلها الكتب ، حتى علم من أهل الكتاب

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه حتى جاء الاسلام ، فأسلم ، وهاجر إلى الحبشة فتنصر ، وهلك نصرانياً . وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة ، فيقول : فقحنا وصأصأتم . أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، مثل ما يقال فى الجرو إذا فتح عينيه : فقح ، واذا أراد ولم يقدر : صأصأ

وأما عثمان بن الحويرث ، فقدم على ملك الروم قيصر ، فتنصر ، وحسنت منزلته عنده

وأما زيد بن عمرو ، فما هم * أن يدخل فى دين ، ولا اتبع كتابا ، واعتزل الأوثان والذبائح والميتة والدم ، ونهى عن قتل الموؤدة

وقال : أعبد رب ابراهيم . وصرح بعيب آلهتهم ، وكان يقول : « اللهم لو أنى أعلم أى الوجوه أحب اليك لعبدتك ولكن لا أعلم » ثم يسجد على راحته * ، وقال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب : « يا رسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو » قال « نعم : إنه يبعث أمة واحدة » (١) ، ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة ،

حديث الكهان عن النبوة

١ — رواه أبو داود الطيالسى وعند البغوى بسند ضعيف عن ابن عمر أنه سأل سعيد بن زيد وعمر النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو فقال له : استغفر له ، قال : نعم

* بالتفرق * فلم يدخل * راحلته

وأنها كائنة فى العرب، وأن ملكهم سيظهر، وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما فى التوراة والانجيل من بعث محمد وأمته، وظهرت كرامة الله بقريش ومكة فى أصحاب الفيل، إرهاصاً بين يدى مبعثه. ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن من بقية التبابعة، ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدى الحبشة، فبشره ابن ذى يزن بظهور نبي من العرب، وأنه من ولده، فى قصة معروفة. وتحين الأمر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه، ونفروا إلى الرهبان والأحبار من أهل الكتاب يسألونهم بيلدتهم علم ذلك، مثل أمية بن أبي الصلْت الشقي وما وقع له فى سفره إلى الشأم مع أبي سفيان بن حرب، وسؤاله الرهبان، ومفاوضته أبا سفيان فيما وقف عليه من ذلك، يظن أن الأمر له أولأشراف قريش من بنى عبد مناف حتى تبين لهما خلاف ذلك، في قصة معروفة.

طمع كثير من العرب فى النبوة

ثم رجمت الشياطين عن استماع خبر السماء فى أمره، وأصغى الكون لاستماع أنبائه

مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبدء الوحي

المولد الكريم وبدء الوحي

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، لأربعين سنة من ملك كسرى أنوشِرْوان، وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة واثنتين وثمانين لذى القرنين، وكان عبدالله أبوه غائباً بالشأم، وانصرف فهلك بالمدينة، وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل، وقيل غير ذلك

وكفله جدّه عبد المطلب بن هاشم، وكفالة الله من ورائه، والتمس له الرضعاء، واسترضع فى بنى سعد من بنى هوازن، ثم فى بنى نصر بن سعد، أرضعته منهم حليمة (١) بنت أبى ذؤيب عبدالله بن الحرث بن شجنة بن رِزَام (٢) بن ناضرة

١ — تقدم للمؤلف ص ١١٧ من هذا الجزء نسبها على غير ما له هنا
٢ — فى ج « رزاح » والتصحيح من الاصابة (٤ - ٢٧٤)

ابن خصفة بن قيس . وكان ظئره منهم الحارث * بن عبد العزى ، وقد مرّ ذكرهما في بني عامر بن صعصعة

حادثة شق الصدر

وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ، ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين(١) بطنه، واستخراج العلقة السوداء من قلبه ،وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان . وذلك لرابعة من مولده ، وهو خلف البيوت يرعى الغنم ، فرجع إلى البيت منتقع اللون .

وظهرت حليمة على شأنه ، فخافت أن يكون أصابه شئ من اللمم ، فرجعته إلى أمه ، واسترابت آمنة برجعها إياه بعد حرصها على كفالته ، فأخبرتها الخبر ، فقالت : كلا والله لست أخشى عليه ، وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا ، وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة أخوال جده عبد المطلب من بنى عَدِى بن النَّجَّار بالمدينة ، وكانوا أخوالا لها أيضا

مهلك عبد المطلب وكفالة أبي طالب

وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته ، وعهد به الى ابنه أبى طالب ، فأحسن ولايته وكفالته ، وكان شأنه فى رضاعه وشبابه ومرباه [وأحواله ـ خ] عجبا ، وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية ، وعصمته من التلبس بشئ منها ، حتى لقد ثبت أنه مر بعرس مع شباب قريش . فلما دخل على القوم أصابه غشى النوم ، فما أفاق حتى طلعت الشمس ، وافترقوا . ووقع له ذلك أكثر من مرة ، وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة ، وهما صبيان ، فأشار عليه العباس بحملها فى إزاره ، فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة فيه ، وانكشف ، فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ، ثم عاد فسقط ، فاشتمل إزاره ، وحمل الحجارة كما كان يحملها ، وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه فى شئونهم كلها

وحمله عمه أبو طالب الى الشأم ، وهو ابن ثلاث عشرة ، وقيل ابن سبع عشرة

---

١ — « حادثة شق الملكين » رواها ابن سعد والامام أحمد . وروى الدارمى حادثة شق جبريل صدره الشريف أيضا

* ابن عمها الجرى

فمروا ببحيرا الراهب عند بُصْرَى، فعاين الغمامة (١) تظله، والشجر * تسجد له، فدعا القوم وأخبرهم بنبوءته، وبكثير من شأنه، فى قصة مشهورة

ثم خرج ثانية إلى الشأم تاجرا بمال خديجة بنت خُوَيْلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميْسَرة، ومرُّوا بنسْطورا الراهب، فرأى ملكين (٢) يظلانه من الشمس، فأخبر ميسرة بشأنه، فأخبر بذلك خديجة، فعرضت نفسها عليه، وجاء أبو طالب فخطبها إلى أبيها فزوَّجه، وحضر الملأ من قريش

خطبة أبي طالب فى زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بخديجة

وقام أبو طالب خطيبا فقال: « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل، وضِئْضِئِ معد، وعنصر مضر، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا أمناء بيته، وسُوَّاس حرمه، وجعلنا الحكام على الناس. وإن ابن أخى محمد بن عبد الله مَن قد علمتم قرابته، وهو لا يوزن بأحد إلا رجح به، فان كان فى المال قلٌّ، فان المال ظل زائل. وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل »

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وذلك بعد الفِجار بخمس عشرة سنة، وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده، حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها، ولما انتهوا الى الحجر، تنازعوا أيهم يضعه، وتداعوا للقتال، وتحالف بنو عبد الدار على الموت، ثم اجتمعوا وتشاوروا، وقال أبو أمية: حكّموا أول داخل من باب المسجد. فتراضوا على ذلك، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذا الأمين، وبذلك كانوا يسمونه، فتراضوا به، وحكموه، فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر، وأعطى قريشا أطراف الثوب، فرفعوه حتى أدنوه من مكانه، ووضعه عليه السلام بيده، وكانوا أربعة: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، وقيس بن عدى السهمى

حكمه فى النزاع فى وضع الحجر

١ — خرج هذه القصة البيهقى فى الدلائل وأبو نعيم من حديث أبى موسى أن بحيرا رأى وهو فى صومعته فى الركب حين أقبلوا، وغمامة بيضاء تظله من بين القوم. الحديث

٢ — خرجه أبو نعيم

* والحجر

ثم استمر على أكمل الزكاء والطهارة فى أخلاقه ، وكان يعرف بالأمين ، وظهرت كرامة الله فيه . وكان إذا أبعد فى الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر إلا ويسلم عليه

بدء الوحي

بدء الوحي

ثم (١) بدئ بالرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم تحدث الناس بشأن ظهوره ونبوته ، ثم حببت اليه العبادة والخلوة بها ، فكان يتزود للانفراد ، حتى جاء الوحي بحراء لأربعين سنة من مولده ، وقيل لثلاث وأربعين ، وهي حالة يغيب فيها عن جلسائه ، وهو كائن معهم ، فأحياناً يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ، ويعي قوله ، وأحياناً يلقى عليه القول ، ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصببه ، كما ورد فى الصحيح من أخباره . قال :

« وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ ، فَيَنْفَصِمُ عَنِّي ، وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ ، وَأَحياناً يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً ، فَيُكَلِّمُنِي ، فَأَعِي مَا يَقُولُ »

اول ما نزل من القرآن

فأصابته تلك الحالة بغار حراء ، وألقى عليه : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »

وأخبر بذلك كما وقع فى الصحيح ، وآمنت به خديجة وصدقته ، وحفظت عليه الشأن

فرض الصلاة

ثم خوطب بالصلاة ، وأراه جبريل (٢) طهرها ، ثم صلى به ، وأراه سائر أفعالها

---

١ — انظر حديث بدء الوحي ومجيء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بالغار ، فى أول صحيح الامام البخاري

٢ — انظر قصة إمامة جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه الصلاة فى فاتحة الموطأ

الاسراء والمعراج

ثم كان شأن الإسراء (١) من مكة الى بيت المقدس من الأرض الى السماء السابعة ، والى سِدْرَةِ المُنْتَهَى ، وأوحى إليه ما أوحى . ثم آمن به عليّ ابن عمه أبي طالب ،

إسلام على

وكان في كفالته من أزمة أصابت قريشاً ، وكفل العباس جعفراً أخاه ، فجعفر أسنّ عيال أبي طالب ، فأدركه الاسلام وهو في كفالته ، فآمن ، وكان يصلى معه في الشعاب مختفياً من أبيه ، حتى إذا ظهر عليهما أبو طالب ، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « لا أستطيع فراق ديني ودين آبائي ، ولكن لا ينهض اليك شيء تكره ما بقيت » وقال لعليّ : « الزمه فإنه لا يدعو إلا لخير »

فكان أول من أسلم خَدِيجة بنت خُوَيْلِد بن أسَد بن عبد العزى ، ثم أبو بكر وعليّ بن أبي طالب كما ذكرنا ، وزَيْد بن حَارِثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبِلال بن حَمامَة مولى أبي بكر ، ثم عمر بن عَنْبَسَة السُّلَمِي ، وخالد بن سعيد بن العاصي بن أُمَيَّة ، ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش ، اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم ، وشهد لكثير منهم بالجنة

إسلام عثمان وطلحة وسعد وعبد الرحمن ابن عوف وغيرهم

وكان أبو بكر محبباً سهلاً ، وكانت رجالات قريش تألفه ، فأسلم على يديه من بني أمية عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية ، ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، ومن بني زُهرَة بن قصي سعد ابن أبي وقّاص ، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ، ومن بني أسد بن عبد العُزَّى الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد ، وهو ابن صفيّة عمة النبي صلى الله عليه وسلم

ثم أسلم من بني الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ، ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرّة ابن كعب أبو سلمة عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومن بني جُمَح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، وأخواه قدامة [وعبد (٢) الله] ، ومن بني عدى سعيد بن زيد

١ — قصة الاسراء مروية في البخارى ومسلم وعامة كتب السنة الصحيحة
٢ — هش (١ — ١٦٥)

ابن عمرو بن نُفَيْل بن عبد الله بن قُرْط بن رياح* بن عدي، وزوجته فاطمة أخت عمر ابن الخطاب بن نفيل، وأبوه زيد هو الذى رفض الأوثان فى الجاهلية، ودان بالتوحيد، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده

ثم أسلم عمير أخو سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل (١) بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مدركة حليف بنى زُهرة كان يرعى غنم عقبة بن أبى مُعَيْط، وكان سبب إسلامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلاً فدرّت

ثم أسلم جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب، وامرأته أسماء بنت عُمَيْس بن النعمان بن كعب بن ملك بن قُحافَة الخثعمى، والسائب بن عثمان بن مظعون، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، واسمه مُهَشِّم، وعامر بن فُهَيْرة أزدى، وفهيرة أمه مولاة (٢) أبى بكر، [و] واقد بن عبد الله بن عبد مناف تميمى من حلفاء بنى عدى، وعمّار بن ياسر عَنْسِى من مَذْحِج مولى أبي مخزوم، وصهيب بن سنان من بنى النمر بن قاسط حليف بنى جُدْعان. ودخل الناس فى الدين أرسالاً، وفشا الاسلام وهم يتحلون به، ويذهبون الى الشعاب فيصلون

الجهر بالدعوة

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره، ويدعو الى دينه، بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحى، فصعد على الصفا ونادى « ياصباحاه » (٣) فاجتمعت اليه قريش، فقال: « لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي ؟ » قالوا: « بَلَى »، قال: « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَى

١ — فى السهيلى (١ – ١٦٦) قيده الوقشى بفتح الهاء من كاهل كأنه سمى بالفعل من كاهل بكاهل

٢ — والذى فى السهيلى (١ – ١٦٨) : كان عبداً أسود للطفيل بن الحارث بن سخبرة اشتراه أبو بكر فأعتقه، فكان على المؤلف أن يقول: مولى أبى بكر، ولا يبعد أن يكون ما هنا من تحريف النساخ

٣ — رواه البخارى فى كتاب التفسير عن ابن عباس

* رزاح

عَذَابٍ شَدِيدٍ » ثم نزل قوله: « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ »

وتردد اليه الوحى بالنذارة ، فجمع بنى عبد المطلب ـ وهم يومئذ أربعون ـ على طعام صنعه لهم على بن أبى طالب بأمره ، ودعاهم الى الاسلام ، ورغبهم ، وحذرهم ، وسمعوا كلامه ، وافترقوا

ثم إن قريشا حين صدع ، وسب الآلهة ، وعابها ، نكروا ذلك منه ، ونابذوه ، وأجمعوا على عداوته ، فقام أبو طالب دونه محامياً ، ومانعاً ، ومشت اليه رجال قريش يدعونه إلى النصفة : عُتْبَة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وأبو البَخْتَرِى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد ابن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن أخى الوليد ، والعاصى بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ، ونبيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج بن على (١) بن حذيفة بن سعد بن سهم ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة ، فكلموا أبا طالب وعادوه ، فردّهم رداً جميلاً ، ثم عادوا اليه فسألوه النصفة ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى بيته بمحضرهم ، وعرضوا عليه قولهم ، فتلا عليهم القرآن ، وأيأسهم من نفسه ، وقال لأبى طالب : « ياعماه لا أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه » واستعبر ، وظن أن أبا طالب بدا له فى أمره ، فرق له أبو طالب ، وقال : « يابن أخى ، قل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك أبداً »

هجرة الحبشة

الهجرة الى الحبشة

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ، ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم واشتد عليهم العذاب ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى أرض الحبشة فراراً بدينهم . وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها . فخرج عثمان بن عفان وامرأته رُقَيَّة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة مراغماً لأبيه ،

١ — فى هش : الحجاج بن عامر بن حذيفة (١ — ١٧٠)

وامرأته سَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو بن عامر بن لؤى، والزُّبَير بن العوام ، ومُصْعَب ابن عمَيْر بن عبد شمس ، وأبو سَبْرَة بن أبى رُهْم بن عبد العزى العامرى من بنى عامر بن لؤى ، وسُهَيْل بن بَيْضَاء من بنى الحرث بن فِهر ، وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة العَنَزِى حليف بنى عدى ، وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة ، وامرأته ليلى بنت أبى خَيْثَمَة

فهؤلاء الأحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر الى أرض الحبشة ، وتتابع المسلمون من بعد ذلك ، ولحق بهم جعفر بن أبى طالب وغيره من المسلمين

وخرجت قريش فى آثار الأولين الى البحر ، فلم يدركوهم

وقدموا الى أرض الحبشة فكانوا بها ، وتتابع المسلمون فى اللحاق بهم

يقال إن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا ، فلما رأت قريش النبى صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته ، وأنهم لا يسلمونه ، طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعر ، يرومون بذلك صدهم عن الدخول فى دينه ، ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرته صلى الله عليه وسلم بالعداوة والإذاية ، منهم عمه أبو لهب عبد العُزّى بن عبد المطلب ، أحد المستهزئين ، وابن عمه أبو سفيان بن الحَرث بن عَبْد المطّلِب ، وعُتبة وشَيْبَة ابنا ربيعة ، وعقْبَة بن أبي مُعَيْط أحد المستهزئين ، وأبو سُفيان من المستهزئين ، المستهزئون

والحكم بن أبى العاصى بن أُمَيّة من المستهزئين أيضاً ، والنَّضْر بن الحرث من بنى عبد الدار ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين ، وابنه زَمْعَة ، وأبو البَخْترِى العاصى بن هشام ، والأسْوَد بن عبد يَغُوث ، وأبو جهل بن هشام ، وأخوه العاصى وعمهما الوَليد ، وابن عمهم قيْس بن الفاكه ابن المغيرة وزُهير بن أبى أمَيّة بن المغيرة ، والعاصى بن وائل السهمى ، وابنا عمه نُبَيْه ومنَبِّه ، وأُمَيّة وأُبَيّ ابنا خلف بن جُمَح

وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويتعرضون له بالاستهزاء والإذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده ، وبلغ عمه حمزة يوماً أن أبا جهل بن هشام

تعرّض له يوماً بمثل ذلك ، وكان قوى الشكيمة ، فلم ينشب أن جاء إلى المسجد ، وأبو جهل فى نادى قريش ، حتى وقف على رأسه ، وضربه وشجه ، وقال له : تشتم محمداً وأنا على دينه ؟ وثار رجال بنى مخزوم اليه فصدهم أبو جهل ، وقال : دعوه ، فاني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، ومضى حمزة على إسلامه

إسلام حمزة

سفارة قريش للنجاشى

وعلمت قريش أن جانب المسلمين قد اعتز بحمزة ، فكفوا بعض الشرّ بمكانه فيهم ، ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاصى ، وعبد الله بن أبى ربيعة إلى النجاشى ليسلم اليهم من هاجر إلى أرضه من المسلمين ، فنكر النجاشى رسالتهما ، وردهما مقبوحين

اسلام عمر رضى الله عنه

ثم أسلم عمر بن الخطاب ، وكان سبب إسلامه أنه بلغه أن أخته فاطمة أسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد ، وأن خبّاب بن الأرَت عندهما يعلمهما القرآن ، فجاء اليهما منكراً وضرب أخته فشجها ، فلما رأت الدم قالت : قد أسلمنا وتابعنا محمداً ، فافعل مابدا لك ، وخرج اليه خباب من بعض زوايا البيت ، فذكره ووعظه ، وحضرته الإنابة ، فقال له : اقرأ علىّ من هذا القرآن ، فقرأ من سورة طَهَ ، وأدركته الخشية فقال له : كيف تصنعون إذا أردتم الاسلام ؟ فقالوا له ، وأروه الطهور ، ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم ، فدل عليه ، فطرقهم فى مكانهم ، وخرج اليه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك يا بن الخطّاب ؟ فقال : يارسول الله ، جئت مسلماً ، ثم تشهد شهادة الحق ، ودعاهم إلى الصلاة عند الكعبة ، فخرجوا وصلوا هنالك ، واعتز المسلمون بإسلامه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه : « اللهمّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَدِ العُمَرَيْن » يعنيه أو أبا جهل

مقاطعة قريش لبنى هاشم

ولما رأت قريش فشوّ الاسلام وظهوره ، أهمهم ذلك ، فاجتمعوا ، وتعاقدوا على بنى هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم ، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها فى الكعبة ، وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم ، فصاروا فى شِعْب أبى طالب محصورين متجنبين ، حاشا أبي لَهَب ، فانه كان مع قريش على قومهم ، فبقوا كذلك ثلاث سنين ، لا يصل اليهم شىء ممن

أراد صلتهم إلا سرا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء إلى الله ، والوحي عليه متتابع ، إلى أن قام في نقض الصحيفة رجال من قريش ، كان أحسنهم في ذلك أثراً هشام بن عمرو بن الحرث من بني حِسْل بن عامر بن لؤي ، لقي زُهَير بن أبي أُميَّة بن المغيرة ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فعيره بإسلامه أخواله إلى ما هم فيه ، فأجاب إلى نقض الصحيفة ، ثم مضى إلى مُطْعِم بن عَدِي بن نَوْفَل بن عَبدِ مَناف وذكر رحم هاشم والمطلب ، ثم إلى أبي البَخْتَرِي بن هِشام وزَمْعَة بن الأسْوَد فأجابوا كلهم ، وقاموا في نقض الصحيفة ، وقد بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصحيفة أكلت الأَرَضَة كتابتها كلها حاشا أسماء الله ، فقاموا بأجمعهم ، فوجدوها كما قال ، فخزُوا ، ونقض حكمها

ثم أجمع أبو بكر الهجرة ، وخرج لذلك ، فلقيه ابن الدُّغُنَّة [١] فردّه ، ثم اتصل بالمهاجرين في أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشاً قد أسلموا ، فرجع إلى مكة قوم ، منهم : عُثمان بن عَفّان وزوجته ، وأبو حُذَيفة وامرأته ، وعبد الله بن عُتْبة بن غَزْوان ، والزُّبَير بن العوّام ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، ومُصْعَب بن عُمَير ، وأخوه ، والمِقْداد بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم المؤمنين ، وسلَمة بن هِشام بن المغيرة ، وعمّار بن ياسر ، وبنو مَظْعون : عبد الله ، وقُدامة ، وعُثمان ، وابنه السائب ، وخُنَيْس بن حذافة ، وهشام بن العاصي ، وعامر بن ربيعة ، وامرأته ، وعبد الله بن مَخرَمة من بني عامر بن لؤي ، وعبد الله بن سَهْل بن السَّكْران بن عمرو ، وسعد بن خَوْلَة ، وأبو عُبَيْدة بن الجرّاح ، وسُهَيْل بن بَيْضاء ، وعمرو بن أبي سَرْح . فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم .

ودخلوا إلى مكة ، بعضهم مختفياً ، وبعضهم بالجوار ، فأقاموا إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة ، بعد أن مات بعضهم بمكة .

وفاة أبي طالب وخديجة

ثم هَلك أبو طالب وخَديجة ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فعظمت

١ — في القاموس مادة (دغن) والدغنة كجزفة : الدجنة وأم ربيعة بن رفيع الذي أجار أبا بكر رضي الله تعالى عنه أو هي ككلمة أو كحزمة . والصحيح الأول والمحدثون يلحنون

المصيبة ، وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذاية والاستهزاء ، وإلقاء القاذورة في مصلاه ، فخرج إلى الطائف يدعوهم إلى الاسلام ، والنصرة والمعونة ، وجلس إلى عَبْدِ يَاليل ابن عَمْرو بن عُمير ، وأخويه مسعود وحَبيب ، وهم يومئذ سادات ثَقِيف وأشرافهم ، وكلمهم فأساءوا الردّ ، ويئس مِنهم ، فأوصاهم بالكتمان ، فلم يقبلوا ، وأغروا به سفهاءهم ، فاتبعوه حتى ألجأوه إلى حائط عُتبة وشَيبة ابنى ربيعة ، فأوى إلى ظله حتى اطمأن ، ثم رفع طرفه إلى السماء يدعو(١) : « اللهم إليكَ أشكو ضعفَ قوّتي وقلّةَ حيلتي وهَوَاني على الناسِ ، أنتَ أرحمُ الرّاحمين ، أنتَ ربُّ المستضعفينَ ، أنت ربّي إلى مَنْ تكلني : إلى بَعيض يتجهّمنى أوْ إلى عدوٍّ ملكتهُ أمري؟ إنْ لمْ يكنْ بكَ عليَّ غضبٌ فلا أبالِي، ولكنْ عافيتكَ أوسعُ لي، أعوذ بنورِ وجهك الذى أشرقتْ لهُ الظّلماتُ وصلحَ عليهِ أمرُ الدُّنيا والآخرةِ مِنْ أنْ ينزلَ بي غضبكَ أوْ يحلَّ عليَّ سخطكَ، لكَ العتبى حتّى ترضَى، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بكَ » .

ولما انصرف من الطائف إلى مكة ، بات بِنَخْلَة ، وقام يصلى من جوف الليل ، فمر به نفر من الجنّ ، وسمعوا القرآن .

النفر من الجن

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فى جوار المُطْعِم بن عَدِى بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش ، فاعتذروا بما قبله منهم ، ثم قدم عليه الطفيل بن عَمْرو الدَّوْسِى فأسلم ، ودعا قومه فأسلم بعضهم ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية ، فجعل فى وجهه نوراً ، ثم دعا له فنقله إلى سوطه وكان يعرف بذى النور .

قال ابن حزم : « ثم كان الاسراء إلى بيت المقدس ، ثم إلى السموات ، ولقى من لقى من الأنبياء ، ورأى جنة المأوى ، وسدرة المنتهى فى السماء السادسة ، وفرضت الصلاة فى تلك الليلة »

١ — رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن جعفر

وعند الطبرى : الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحى ، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب فى الموسم ، يأتيهم فى منازلهم ليعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى نصره ويتلو عليهم القرآن ، وقريش مع ذلك يتعرضونهم بالمقابح إن قبلوا منه ، وأكثرهم فى ذلك أبو لَهَب . وكان من الذين عرض عليهم فى الموسم : بنو عامر بن صَعْصَعَة من مضر ، وبنو شَيْبان ، وبنو حَنيفة من رَبيعة ، وكِندة من قَحطان ، وكَلْب من قُضاعة ، وغيرهم من قبائل العرب ، فكان منهم من يحسن الاستماع والعذر ، ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية ، ومنهم من يشترط الملك الذى ليس هو من سبيله ، فيرد صلى الله عليه وسلم الأمر إلى الله ، ولم يكن فيهم أقبح ردًا من بنى حَنيفة . وقد ذخر الله الخير فى ذلك كله للأنصار ، فقدم سُوَيد بن الصامِت أخو بنى عَمْرو بن عَوْف بن الأَوْس ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، وانصرف إلى المدينة فقتل فى بعض حروبهم ، وذلك قبل بُعاث ، ثم قدم بمكة أبو الحَيْسَر أنس بن رافع فى فتية من قومه من بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام ، فقال إياس بن مُعاذ منهم ، وكان شابا حدثا : هذا والله خير مما جئنا له ، فانتهره أبو الحَيْسَر ، فسكت ، ثم انصرفوا إلى بلادهم ولم يتم لهم الحِلف ، ومات إياس ، فيقال إنه مات مُسلمًا .

العرض على القبائل

بدء إسلام الأنصار

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى عند العَقَبة فى الموسم ستة نفر من الخزرج ، وهم : أبو أُمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عُبَيْد بن ثَعْلَبة بن غَنْم بن مالك ابن النَّجَّار ، وعوف بن الحرث بن رِفاعة بن سَوَاد بن مالك بن غنم (١) وهو ابن عَفْراء ، ورافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق بن مالك بن غضبة (٢) بن جُشَم بن الخَزْرَج ، وقُطْبة (٣) بن عامر بن حَدِيدَة (٤) بن عمرو بن

١ — فى ج « عامر بن زيد بن مالك » والتصحيح من ابن هشام (١ – ٢٦٧) ومما سبق للمؤلف فى الكلام على نسب الأنصار (ص ٨٩) من هذا الجزء

٢ — فى ابن هشام « غضب » وهو الذى سبق للمؤلف

٣ — فى ج « طبقة » والتصحيح من ابن هشام (١ – ٢٦٧) ومما سبق للمؤلف (ص ٨٩) من هذا الجزء وابن الأثير (٢ – ٣٦)

٤ — فى ج « حيدرة » والتصحيح من المصادر المذكورة آنفا

سوَاد بن غنم (١) بن كعب بن سَلِمة بن سعد (٢) بن على بن أسَد بن مُرَاد بن تَزِيد بن جُشَم ، وعُقْبة بن عامِر بن نَابى بن زَيْد بن حَرَام بن كَعْب بن غنم (١) بن سَلِمة ، وجابر بن عبد الله بن رِئاب بن نعْمان بن سَلِمة (٣) بن عُبَيْد بن عدِى بن غنم بن كعب بن سَلمة ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام ، وكان من صنع الله لهم أنّ اليهود جيرانهم كانوا يقولون : إن نبيا يبعث وقد أظل زمانه . فقال بعضهم لبعض : هذا والله النبىّ الذى تحدّثكم به اليهود ، فلا يسبقونا اليه ، فآمنوا وأسلموا ، وقالوا إنا قد قدّمنا فيهم حروبا فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا يكون أحد أعز منك . فانصرفوا إلى المدينة ودعوا الى الاسلام ، حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم .

العقبة الاولى

حتى إذا كان العام القابل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا ، منهم خمسة من الستة الذين ذكرناهم ، ماعدا جابر بن عبد الله فانه لم يحضرها ، وسبعة من غيرهم ، وهم : مُعاذ بن الحرث أخو عَوْف بن الحرث المذكور ، وقيل إنه ابن عَفْراء ، وذُكْوان بن عبد قَيْس بن خَلَدة (٤) بن مُخَلَّد بن عامِر بن زُرَيق ، وعُبادة بن الصامت بن قَيس بن أصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة [وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خَزْمة (٥)] بن أصرَم بن عَمْرو بن عَفارَة بن عُصَيّة من بنى بَلِى ، والعباس بن عُبادة بن نَضلة بن مالك بن العجلان بن زُرَيق بن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف ، هؤلاء عشرة من الخَزْرَج . ومن الأَوْس أبو الهيثم مالك بن التَّيِّهان ، وهو من بنى عبد الأَشْهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج

١ — ما هنا هو الموافق لابن هشام وسبق للمؤلف بلفظ « غانم »

٢ — الذى سبق للمؤلف (٨٦) من هذا الجزء « سعد بن على بن راشد بن سادرة بن تزيد » وفى ابن هشام « سعد بن على بن أسد بن سادرة بن تزيد »

٣ — الذى فى ابن هشام « نعمان بن سنان بن عبيد »

٤ — فى ج « قيس بن خالدة وخالد بن مخلد » والتصحيح مما سبق للمؤلف ومن ابن هشام

٥ — فى ج عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن أصرم بن عمر ابن عبادة بن عصية من بنى حبيب . والتصحيح ماسبق للمؤلف ومن ابن هشام (١ — ٢٦٨)

ابن عمر بن مالك بن أوْس، وعُوَيم بن ساعِدة من بنى عمرو بن عوف بن مالك من الاوْس بن حارثة، فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفرض الحرب، على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يفتروا الكذب. فلما حان انصرافهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مَكتوم ومُصْعَب بن عمير يدعوهم الى الاسلام، ويُعلّم من أسلم منهم القرآن والشرائع، فنزل بالمدينة على أسعد بن زُرَارة، وكان مُصعب يؤمهم، وأسلم على يديه خلق كثير من الأنصار، وكان سَعد بن مُعاذ وأسعد بن زُرَارة ابنى الخالة، فجاء سعد بن معاذ وأُسَيد بن الحُضَير إلى أسعد بن زرارة وكان جاراً لبنى عبد الأشهل فأنكروا عليه، فهداهما الله إلى الاسلام، وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الأشهل فى يوم واحد، الرجال والنساء، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها المسلمون رجال ونساء، حاشا بنى أُمَيّة بن زيد، وخَطْمة ووائل وواقف، بطون من الأوْس، وكانوا فى عوالى المدينة، فأسلم منهم قوم، سيدهم أبو قَيس صَيفى بن الأسلت الشاعر، فوقف بهم عن الاسلام حتى كان الخَندَقُ فأسلموا كلهم.

العقبة الثانية

العقبة الثانية

ثم رجع مُصعَب المذكور بن عُمَير إلى مكة، وخرج معه إلى الموسم جماعة ممن أسلم من الأنصار للقاء النبى صلى الله عليه وسلم فى جملة قوم منهم لم يسلموا بعد، فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العَقَبَة من أوسط أيام التشريق، ووافوا ليلة ميعادهم إلى العقبة متسللين عن رحالهم سرّاً ممن حضر من كفار قومهم، وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حَرام أبو جابر، وأسلم تلك الليلة، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم، وأن يرحل اليهم هو وأصحابه. وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه

بعد ، وإنما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان للبراء بن مَعرُور فى تلك الليلة المقام المحمود فى الاخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوّل من بايع ، وكانت عدّة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين . واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، وقال لهم : «(١) أنتم كُفَلاَء على قَوْمكم كَكَفالة الحَوَاريين لعيسى بن مريم وأنا كَفيلٌ على قَوْمى » .

النقباء الاثنا عشر

فمن الخزرج من أهل العقبة الأولى: أسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وعبادة ابن الصامت ، ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وعبدالله بن رواحة بن امرئ القيس ، والبَراء بن مَعْرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب ابن سلِمة ، وعبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، وسعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة [والمنذر (٢) بن عمرو بن خنيس بن حارثة] بن لَوْذان بن عبد ود بن يزيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة . وثلاثة من الأوس وهم : أُسَيْد بن حُضَيْر بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ، ، ورفاعة بن المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس « وقد قدُّم أبو الهَيْثم بن التيَّهان مكان رفاعة هذا . » والله أعلم

ولما تمت هذه البيعة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى رحالهم فرجعوا ، ونمى الخبر إلى قريش فغدت الجلة منهم على الأنصار فى رحالهم فعاتبوهم ، فأنكروا ذلك وحلفوا لهم ، وقال لهم عبدالله بن أُبي ابن سَلول : ما كان قومى ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه. فانصرفوا عنه، وتفرق الناس من منى ، وعلمت قريش صحة الخبر، فخرجوا فى طلبهم ، فأدركوا سعد بن عبادة ، فجاءوا به إلى مكة

---

١ — رواه ابن إسحاق
٢ — كان فى ج بتر فأكلناه من ابن هشام (١ ـ ٢٧٦) وابن كثير (٣ ـ ١٦١)

يضربونه ويجرونه بشعره ، حتى نادى بجبير بن مُطعِم والحرث بن أمية وكان يجيرهما ببلده ، فخلصاه مما كان فيه ، وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على جبل أبي قبيس :

فإن يُسلِمِ السَّعْدَ ان يُصبِحْ مُحمدٌ بمكةَ لا يَخشَى خِلافَ مُخالِفِ

فقال أبو سفيان : السعدان سعد بكر وسعد هُذَيم . فلما كان فى الليلة القابلة سمعوه يقول :

أيا سعدُ سعدَ الأوس كُن أنت ناصراً ويا سعدُ سعدَ الخزْرَجين الغَطارف
أجيبا إلى داعِى الهُدَى وتمنّيا على الله فى الفِردَوْس منية عارف
فإن ثَواب الله للطالِب الهُدى جنانٌ من الفِرْدوْس ذات رفارف

فقال: هما والله سعد بن عُبادة وسعد بن معاذ !

فتنة المسلمين عن دينهم

ولما فشا الاسلام بالمدينة وطفق أهلها يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم ، فأصابهم من ذلك جهد شديد ، ثم نزل قوله تعالى(١) «وقاتِلُوهم حتى لا تكونَ فِتنةٌ ويكونَ الدِّينُ كلُّه لله»

اول من هاجر للمدينة

فلما تمت بيعة الانصار على ماوصفناه، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة ، فخرجوا أرسالا . وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد ونزل فى قُبا . ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بامرأته ليلى بنت أبى خيثمة بن غانم . ثم هاجر جميع بنى جحش من بنى أسد بن خزيمة ونزلوا بقبا . ثم عكاشة بن محْصَن ، وجماعة من بنى أسد حلفاء بنى أمية ، كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين وأختاها حَمنة وأم حبيبة .

ثم هاجر عمر بن الخطاب وعيّاش بن أبى ربيعة فى عشرين راكباً ، فنزلوا فى العوالى فى بنى أمية بن زيد ، وكان يصلى بهم سالم مولى أبي حذيفة . وجاء أبو جهل

١ — وقع هنا خلط فى كلام المؤلف ، ويفهم منه أن هذه الآية مكية مع أن الواقع هو أن الاذن فى القتال لم يقع الا بعد الهجرة ، أما قبلها فكان يؤمر صلى الله عليه وسلم بالصبر فى أكثر من سبعين آية

ابن هشام فخادع عياش بن أبي ربيعة ورده إلى مكة ، فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع ، وهاجر مع عمر أخوه زيد ، وسعيد ابن عمه زيد ، وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمى ، وجماعة من حلفاء بنى عدى نزلوا بقبا على رفاعة بن عبد المنذر من بنى عوف بن عمرو ، ثم هاجر طلحة بن عبيدالله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن إساف فى بنى الحرث بن الخزرج بالسنح ، وقيل بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة

ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحليفه أبو مرثد كناز بن حصن الغنوى ، فنزلوا فى بنى عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم ، ونزل جماعة من بنى المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن أثاثة ومعه خباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان فى بنى المسحلان بقبا ، ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع فى بنى الحرث بن الخزرج ، ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة الجلاح فى دار بنى جحجبا ، ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ فى بنى عبد الأشهل ، ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة بن غزوان المازني على عباد بن بشر من بنى عبد الاشهل ، ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وإنما أعتقته امرأة من الأوس كانت زوجا لأبي حذيفة اسمها ثبيتة (١) بنت يعار ، فتبناه ونسب اليه ، ونزل عثمان بن عفان فى بنى النجار على أوس أخى حسان بن ثابت . ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعلي بن أبي طالب فانهما أقاما بأمره ، وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة

١ — فى ج نبيتة بنت معاذ . والتصحيح والضبط من الاصابة (٤ — ٢٥٧)

الهجرة

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

ولما علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم ، وأنه مجمع على اللحاق بهم ، وأن أصحابه من المهاجرين سبقوه اليهم ، تشاوروا مايصنعون فى أمره ، واجتمعت لذلك مشيختهم فى دار الندوة : عُتبة وشيبة وأبو سفيان من بنى أمية ، وطُعَيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بنى نوفل ، والنضر بن الحارث من بنى عبد الدار ، وأبو جهل من بنى مخزوم ، ونَبيه ومنبِّه ابنا الحجاج من بنى سهم ، وأمية بن خلف من بنى جمح ، ومعهم من لا يعدّ من قريش ، فتشاوروا فى حبسه أو إخراجه عنهم ، ثم اتفقو على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شاباً جلداً ، فيقتلو نه جميعاً ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم ، واستعدوا لذلك من ليلتهم ، وجاء الوحى بذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فلما رآى أرصادهم على باب منزله ، أمر على بن أبي طالب أن ينام على فراشه ويتوشح ببرده ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فطمس الله تعالى على أبصارهم ، ووضع على رءوسهم تراباً ، وأقاموا طول ليلهم ، فلما أصبحوا خرج اليهم علىّ ، فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا . وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق ، واستأجر عبدَ الله بن أُرَيْقِط الدِّيلِي من بنى بكر بن عبد مناة ليدل بهما إلى المدينة ، وينكب عن الطريق العظمى ، وكان كافراً وحليفاً للعاصى بن وائل ، لكنهما وثقا بأمره ، وكان دليلاً بالطرق ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة فى ظهر دار أبى بكر ليلاً ، وأتيا الغار الذى فى جبل ثور بأسفل مكة فدخلا فيه ، وكان عبدالله بن أبي بكر يأتيهما بالأخبار ، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر وراعى غنمه يريح غنمه عليهما ليلاً ليأخذا حاجتهما من لبنها ، وأسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام وتقفى عامراً بالغنم أثر عبدالله

ائتمار مشيخة قريش على النبى صلى الله عليه وسلم

تأثر النبى صلى الله عليه وسلم وقضية سراقة

ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف ، فقاف الأثر حتى وقف عند الغار وقال : هنا انقطع الأثر ! وإذا بنسج العنكبوت على فم الغار ، فاطمأنوا إلى

ذلك ورجعوا ، وجعلوا مائة ناقة لمن ردّهما عليهم ، ثم أتاهما عبد الله بن أرَيْقِط بعد ثلاث براحلتهما ، فركبا ، وأردف أبو بكر عامر بن فُهَيْرة ، وأتتهما أسماء بسفرة لهما وشقت نطاقها وربطت السفرة ، فسميت ذات النطاقين . وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ، ومرُّوا بِسُراقة بن مالك بن جُعشم فاتبعهم ليردّهم (١) . ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فى الأرض ، فنادى بالأمان وأن يقفوا له ، وطلب من النبيّ أن يكتب له كتاباً ، فكتبه أبو بكر بأمره . وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عُسْفان وأمَج ، وأجاز قُدَيْدا إلى العَرْج ، ثم إلى قُبا من عوالى المدينة ، ووردوها قريباً من الزوال يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول .

اقتبال المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم

وخرج الأنصار يتلقونه ، وقد كانوا ينتظرونه حتى إذا قلصت الظلال رجعوا إلى بيوتهم ، فتلقوه مع أبى بكر فى ظل نخلة ، ونزل عليه السلام بِقُبا على سعد بن خيثمة ، وقيل على كلثوم بن الهِدْم ، ونزل أبو بكر بالسُّنْح فى بنى الحرث بن خزرج على خُبَيْب بن أسَد ، وقيل على خارجة بن زيْد ، ولحق بهم عليّ رضى الله عنه من مكة بعد أن ردّ الودائع للناس التى كانت عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزل معه بقبا ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك أياماً .

النبى صلى الله عليه وسلم يجمع بالمسلمين فى بنى سالم

ثم نهض لما أمر الله ، وأدركته الجُمُعة فى بنى سَالِم بن عَوْف فصلاها فى المسجد هنالك ، ورغب اليه رجال بنى سالم أن يقيم عندهم ، وتبادروا إلى خِطَام ناقته اغتناماً لبركته ، فقال عليه السلام : خلوا سبيلها فانها مأمورة ، ثم مشى والأنصار حواليه إلى أن مرّ بدار بنى بَيَاضَة ، فتبادر إليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة ، فقال: دعوها فانها مأمورة ، ثم مرّ بدار بنى سَاعِدة فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عُبادة والمنذر بن عمرو ، ودعوه كذلك ، وقال لهم مثل ماقال للآخرين ، ثم إلى دار بنى حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الرّبيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رَوَاحة . ثم مرّ ببنى عَدِى بن النجار أخوال عبد المطلب ففعلوا ، وقال لهم مثل ذلك ، إلى أن أتى دار بنى مالِك بن النجار ، فبركت ناقته على باب مسجده اليوم ،

١ — قصة سراقة مخرجة فى البخارى ضمن حديث الهجرة الطويل عن عائشة وتكرر ذكرها فى عدة مواضع بألفاظ مختلفة

وهو يومئذ لأمين منهم فى حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل ، وفيه خرب ونخل وقبور المشركين ومربد ، ثم بركت الناقة ، وبقى على ظهرها ولم ينزل ، فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ، ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مكانها الأول فبركت واستقرت ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وحمل أبو أيوب رحله إلى داره ، فنزل عليه .

بناء المسجد المدنى

وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجداً ، فاشتراه من بنى النجار بعد أن وهبوه إياه ، فأبى من قبوله ، ثم أمر بالقبور فنبشت ، وبالنخل فقطعت ، وبنى المسجد باللبن ، وجعل عضادتيه الحجارة ، وسواريه جذوع النخل ، وسقفه الجريد ، وعمل فيه المسلمون حسبة لله عز وجل .

موادعة اليهود

ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة ، شرط فيه لهم وعليهم .

ثم مات أسعد بن زرارة وكان نقيباً لبنى النجار ، فطلبوا إقامة نقيب مكانه ، فقال : أنا نقيبكم ، ولم يخص بها منهم آخر دون آخر ، فكانت من مناقبهم .

زواج النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة

ثم لما رجع عبدالله بن أريقط إلى مكة أخبر عبدالله بن أبي بكر بمكانه ، فخرج ومعه عائشة أخته وأمها أم رومان ومعهم طلحة بن عبيدالله فقدموا المدينة ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر ، وبنى بها فى منزل أبى بكر بالسنح ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملاهن اليه من مكة ، وبلغ الخبر بموت أبى أحيحة والوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل من مشيخة قريش

مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين

ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فآخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل ، وبين أبى بكر الصديق وخارجة ابن زيد ، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بنى سالم ، وبين أبى عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وبين الزبير بن

العوام وسلمة بن (١) سلامة بن وقش ، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان ، وبين سعيد بن زيد وأبيّ بن كعب ، وبين مصعب بن عمير ، وأبي أيوب ، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل ، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسى حليف بنى عبد الأشهل ، وقيل بل ثابت بن قيس بن شماس ، وبين أبي ذر الغفارى (٢) والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة ، وبين حاطب بن أبي بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بنى عمرو بن عوف ، وبين سلمان الفارسى وأبي الدرداء عويمر (٣) بن ثعلبة من بنى الحرث بن الخزرج ، وبين بلال بن حمامة وأبي رويحة الخثعمى

ثم فرضت الزكاة ، ويقال : وزيد فى صلاة الحاضر ركعتين فصارت أربعاً بعد أن كانت ركعتين سفرا وحضرا ، ثم أسلم عبدالله بن سلام ، وكفر جمهور اليهود

ظهور المنافقين

وظهر قوم من الأوس والخزرج منافقون ، يظهرون الاسلام مراعاة لقومهم من الأنصار ويصرون الكفر . وكان رءوسهم من الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول ، والجدّ بن قيس ، ومن الأوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع بن قيظى ، وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار ، وكان قوم من اليهود أيضاً تعوذوا بالاسلام وهم يبطنون الكفر ، منهم سعد بن حنيس (٤) ، وزيد

---

١ — كذا هنا وفى الاصابة، ووقع لابن هشام (٢ — ١٨) سلامة بن سلامة، وهو الذى فى سمط الجوهرى الفاخر (مخطوط)

٢ — هذا الذى عند المؤلف هو ما لابن إسحاق، وأنكر ذلك الواقدى وقال: كانت المؤاخاة بين الصحابة قبل بدر وأبو ذر لم يشهد بدرا ولا احدا ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك. قال المهدى الفاسى فى السمط بعد نقل ذلك: ولكن قد آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين العباس بن عبد المطلب وبين أخيه نوفل بن الحارث وآخى بين معاوية بن أبي سفيان بن حرب وبين الحتات بن يزيد بن علقمة التميمى المجاشعى وكلهم انما أسلموا وجاءوا بعد ذلك. فانظر ذلك. والله أعلم

٣ — فى ج وأبي الدرداء وعمير بن بلتعة والتصحيح من ابن هشام (٢—١٨) ولم يتوفق ناشر ج إلى التصحيف فكتب فى الطرة سقط أخو عمير . والصواب ما ذكرنا

٤ — فى ابن هشام (٢—٢٩) سعد بن حنيف

ابن الأَصَيْت ورافع بن خزيمة (١) ورفاعة بن زيد بن التابوت، وكنانة بن خبورا (٢)

الغزوات: غزوة الأبواء

الأَبواء :

ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة ، خرج فى مائتين من أصحابه يريد قريشاً وبنى ضَمْرة ، واستعمل على المدينة سعد بن عُبادة ، فبلغ وَدّان والأَبْوَاء ، ولم يلقهم ، واعترضه مَخْشِيّ بن عمرو سيد بنى ضمرة بن عبد مَنَاة بن كِنانة وسأله موادعة قومه ، فعقد له ، ورجع إلى المدينة ولم يلق حرباً ، وهى أول غزاة غزاها بنفسه ، وتسمى بالأَبْوَاء ، وبوَدّان ، المكانان اللذان انتهى اليهما ، وهما متقاربان بنحو ستة أميال ، وكان صاحب اللواء فيها حَمْزة بن عبد المطلب .

غزوة بواط

بُوَاط :

ثم بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أُمَيَّة بن خَلف ومائة رجل من قرَيش ذاهبة إلى مكة ، فخرج فى ربيع الآخر لاعتراضها ، واستعمل على المدينة السائب (٣) بن عثمان بن مظعون ، وقال الطبرى: سعد بن معاذ ، فانتهى إلى بُوَاط ، ولم يلقهم ورجع إلى المدينة .

العشيرة

العُشَيْرة :

ثم خرج فى جمادى الأولى غازياً قريشاً ، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، فسلك عن جانب من الطريق إلى أن لقى الطريق بصُخَيْرات اليَمَام إلى العُشَيْرَة من بطن ينبُع ، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليلة من جمادى الثانية ، ووادع بنى مدلج . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

بدر الأولى

بدر الأولى :

وأقام بعد العُشَيْرة نحو عشر ليال ، ثم أغار كُرْز بن جابر الفهرى على سَرْح

١ — فى ابن هشام (٢ - ٢٩) رافع بن حرملة

٢ — فى هش (٢ - ٢٩) كنانة بن صوريا

٣ — قد جاء فى سمط الجوهر الفاخر من مآثر النبي الأول والآخر (مخطوط): «واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون فيما قاله ابن هشام. وفى نسخة من تهذيبه: السائب بن مظعون وهو عم المذكور قبله ، وعليه جرى السهيلى »

البعوث

المدينة ، فخرج فى طلبه حتى بلغ ناحية بدر ، وفاته كرز ، فرجع المدينة

البعوث :

وفى هذه الغزوات كلها غزا بنفسه ، وبعث فيما بينها بعوثاً نذكرها :

فمنها بعث حمزة بعد الأبواء ، بعثه فى ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سيف البحر فلقى أبا جهل فى ثلثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى ولم يكن قتال .

ومنها بعث عبيدة بن الحرث بن المطب فى ستين راكباً وثمانين من المهاجرين ، فبلغ ثنية المرار ، ولقى بها جمعاً عظيماً من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل ، وقيل مكرز بن حفص بن الأخيف ، ولم يكن بينهم قتال ، وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان ، خرجا مع الكفار ليجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فهربا إلى المسلمين وجاءا معهم ، وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين ، واختلف أيهما كان قبل ، إلا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الطبرى: إن بعث حمزة كان قبل وذان فى شوال لسبعة أشهر من الهجرة

ومنها بعث سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين ، يطلب (١) كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة ، فبلغ الخرار ورجع

ومنها بعث عبدالله بن جحش مرجعه من بدر الأولى فى شهر رجب ، بعثه بثمانية من المهاجرين ، وهم أبو حذيفة بن عتبة ، وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة ، وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور ، وسعد بن أبى وقاص ، وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى ، وواقد بن عبدالله بن زيد مناة بن تميم ، وخالد بن البكير [أحد بنى (٢)] سعد بن ليث ، وسهيل بن بيضاء من فهر بن مالك ، وكتب له

---

١ — جميع كتب السير التى بأيدينا تذكر أن سبب بعث سعد بن أبى وقاص هو اعتراض عير لقريش ، لا ما ذكره المؤلف . وكأنه التبس عليه الغرض من هذه بالغرض من غزوة بدر الاولى التى قدمها .

٢ — فى ج خالد بن البكير وسعد بن ليث وعليها يكون الأشخاص تسعة لا ثمانية ، وقد أصلحناه من ابن هشام (٢—٥٩) والاصابة (١—٤٠٢)

كتاباً ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ولا يكره أحداً من أصحابه

فلما قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضى حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم ، فأخبر أصحابه، وقال: حتى تنزل النخلة بين مكة والطائف ، ومن أحب الشهادة فلينهض ، ولا أستكره أحداً. فمضوا كلهم ، وضل لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غَزْوان فى بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه ، فتخلفا فى طلبه ، ونفر الباقون إلى نخلة ، فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم ، وذلك آخر يوم من رجب ، فتشاور المسلمون ، وتحرج بعضهم الشهر الحرام ، ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم ، فرمى واقِد بن عبدالله عمرو بن الحضرمى فقتله ، وأسروا عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل ، وقدموا بالعير والأسيرين ، وقد أخرجوا الخمس فعزلوه ، فأنكر النبيّ صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك فى الشهر الحرام ، فسقط فى أيديهم ، ثم أنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ » الآية إلى قوله: « حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا » فسرى عنهم ، وقبض النبيّ صلى الله عليه وسلم الخمس ، وقسم الغنيمة ، وقبل الفداء فى الأسيرين ، وأسلم الحكم بن كَيْسَان منهما ، ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة

أول غنيمة فى الاسلام

وهذه أول غنيمة غنمت فى الاسلام ، وأول غنيمة خمست فى الاسلام ، وقتل عمرو بن الحضرمى هو الذى هيج وقعة بدر الثانية

صرف القبلة

صرف القبلة :

ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الأنصار ، فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة . قاله ابن حزم . وقيل على رأس ثمانية عشر شهراً . وقيل سنة عشر . ولم يقل غير ذلك

غزوة بدر العظمى

بدر الثانية:

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى رمضان من السنة الثانية ، ثم بلغه أن عيراً لقريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش ، عميدهم أبو سفيان ، ومعه عمرو بن العاصى ، ومخرمة ابن نوفل ، فندب عليه السلام المسلمين إلى هذه العير ، وأمر من كان ظهره حاضراً بالخروج ، ولم يحتفل فى الحشد لأنه لم يظن قتالاً ، واتصل خروجه بأبى سفيان فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفَارى وبعثه إلى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم ، فنفروا وأوعبوا (١) إلا يسيراً منهم أبو لَهَب ، وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من من رمضان ، واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مَكْتُوم ، وردّ أبا لُبابة من الروحاء ، واستعمله على المدينة ، ودفع اللواء إلى مُصْعَب بن عمَير ، ودفع إلى علىّ راية ، وإلى رجل من الأنصار أخرى ، يقال كانتا سوداوين ، وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيراً يعتقبونها فقط ، وجعل على الساقة قيس بن أبى صَعْصَعة من بنى النجار ، وراية الأنصار يومئذ مع سعد بن معاذ ، فسلكوا نقب المدينة إلى ذى الحُلَيْفَة ، ثم انتهوا إلى صُخَيرات يمام ، ثم إلى بئر الروحاء ، ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق إلى الصفْراء

وبعث عليه السلام قبلها بَسْبَس (٢) بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة ، وعدى بن أبى الزَّغْباء الجهنى حليف بنى النجار إلى بدر يتجسسون أخبار أبى سفيان وغيره ، ثم تنكب عن الصفراء يميناً ، وخرج على وادى ذَفِرَان (٣) ، فبلغه خروج قريش ونفيرهم ، فاستشار أصحابه ، فتكلم المهاجرون وأحسنوا ، وهو يريد مايقوله

١ — فى مرتضى (١ — ٥٠٤) « وأوعب بنو فلان جاءوا أجمعين » وفى ج وأرعبوا بالراء بدل الواو

٢ — جاء فى السهيلى (٢ — ٦٤) « وفى مصنف أبى داود بسبسة مكان بسبس وكذا فى كتاب مسلم »

٣ — فى ج « دفران » والتصحيح من ابن هشام (٢ — ٦٤) ومعجم البلدان (٤ — ١٩٥)

الأنصار ، وفهموا ذلك ، فتكلم سعد بن معاذ ، وكان فيما قال : « لو استعرضتَ[١] بنا هذا البحر لخضناه معك ، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله » فسرَّ بذلك ، وقال: « سِيرُوا وأَبْشِرُوا فإن الله قد وَعَدَنِى إحدى الطَّائفتين » ثم ارتحلوا من ذفران إلى قريب من بدر

وبعث عليا والزبير وسعداً فى نفر يلتمسون الخبر ، فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلى ، وقالوا نحن سقاة قريش ، فكذبوهما كراهية فى الخبر ، ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة، فجعلوا يضربونهما ، فيقولان

---

١ — روى ابن إسحاق قصة استشارة النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما أتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم قال فاستشار الناس وأخبرهم بعزم قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : امض يا رسول الله بما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشيروا على أيها الناس» وإنما يريد الأنصار فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال أجل . قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلق بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر على بركة الله. قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ، قال الحافظ ابن كثير (البداية) (٣ — ٢٦٢) : هكذا رواه ابن إسحاق وله شواهد من وجوه كثيرة. ثم ذكر حديث ابن مسعود المروى فى البخارى فيما قاله المقداد وروايات اخرى تشهد لما ذكره ابن إسحاق. وقال الحافظ ابن حجر (الفتح ٧ — ٢٣٠): إن لابن مردويه حديثا فى المعنى من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده وفيه أن سعد بن معاذ هو الذى قال ما قاله المقداد. والمحفوظ أن الكلام للمقداد كما فى حديث الباب (باب قوله تعالى إذ تستغيثون ربكم) وان سعد بن معاذ انما قال لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد لسرنا معك، كذلك ذكره موسى بن عقبة وعند ابن عائذ فى حديث عروة فقال سعد بن معاذ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن. ووقع فى مسلم أن سعد بن عبادة هو الذى قال ذلك وكذا أخرجه ابن أبى شيبة من مرسل عكرمة. وفيه نظر لان سعد بن عبادة لم يشهد بدرا وان كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له فيها بسهم، ويمكن الجمع بأن النبى صلى الله عليه وسلم استشارهم فى غزوة بدر مرتين الاولى وهو بالمدينة والثانية بعد أن خرج . وقد حكى الحافظ فى الاصابة الخلاف فى حضور سعد بن عبادة بدرا

نحن من العير ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكر عليهم ، وقال للغلامين : «أَخْبِرَانِي أَيْنَ قُرَيْش » فأخبراه أنهم وراء الكثيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشراً من الإبل ويوماً تِسعا ، فقال عليه السلام : القوم بين التسعمائة والألف ، وقد كان بسبس وعدىّ الجهنيان مضيا يتجسسان الأخبار حتى نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا فى شن لهما ، ومَجْدِي بن عمرو من جهينة بقربهما ، فسمع عدى جارية من جوارى الحى تقول لصاحبتها : العير تأتي غداً أو بعد غد ، وأعمل لهم ، وأقضيك الذى لك ، وجاءت إلى مجدى بن عمرو فصدقها ، فرجع بسبس وعدى بالخبر

وجاء أبو سفيان بعدهما يتجسس الخبر ، فقال لمجدى : هل أحسست أحداً ؟ فقال : راكبين أناخا يميلان لهذا التل فاستقيا الماء ونهضا . فأتى أبو سفيان مناخهما ، وفتت من أبعار رواحلهما ، فقال : هذه والله علائف يثرب ، فرجع سريعاً وقد حذر وتنكب بالعير إلى طريق الساحل ، فنجا وأوصى إلى قريش بأنا قد نجونا بالعير فارجعوا . فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ، ونقيم به ثلاثا ، وتهابنا العرب أبداً ! ورجع الأخنس بن شريق بجميع بنى زهرة ، وكان حليفهم ومطاعاً فيهم ، وقال : إنما خرجتم تمنعون أموالكم ، وقد نجت فارجعوا . وكان بنو عدى لم ينفروا مع القوم ، فلم يشهد بدراً من قريش عَدَوى ولا زُهْرى

وسبق رسول صلى الله عليه وسلم قريشاً إلى ماء بدر ، وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم ، وأصاب مما يلى المسلمين دهس الوادى ، وأعانهم على السير ، فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة ، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح «آلله (١) أنزلك بهذا المنزل فلا نتحوّل عنه أم قصدت الحرب

١ — روى ابن إسحاق قصة بدر وفيها قول الحباب يا رسول الله : أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه أم هو الرأى والحرب؟ فقال بل : هو الرأى والحرب فقال الحباب كلا ليس هذا بمنزل فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ (الاصابة ١ — ٣٠٢) وروى ابن شاهين بسند ضعيف من طريق أبى الطفيل قال أخبرنى الحباب بن المنذر قال اشرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى فقبل منى : خرجت معه فى غزاة بدر فذكر نحو ما تقدم ، قال وخير عند موته فاستشار اصحابه فقالوا تعيش معنا ، فاستشارنى فقلت اختر يارسول الله حيث اختارك ربك ، فقبل ذلك منى

والمكيدة » ؟ فقال عليه السلام : « لا بل هو الرأى والحرب » فقال « يارسول الله ليس هذا بمنزل ، وإنما نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونبنى عليه حوضاً فنملؤه ونغوّر القلب كلها ، فنكون قد منعناهم الماء » فاستحسنه رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ثم بنوا له عريشاً يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ، ومشى يريهم مصارع القوم واحداً واحداً .

ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجُمَحى يحزر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فيهم فارسان: الزّبير والمقداد ، فحزرهم وانصرف ، وخبرهم الخبر ، ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب ، فأبى أبو جهل ، وساعده المشركون ، وتواقفت الفئتان ، وعدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر وحده ، وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ، ويقول فى دعائه « اللهمّ (١) إنْ تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض . اللهم أنجز لى ما وعدتنى » وسعد بن معاذ وقوم معه من الانصار على باب العريش يحمونه ، وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه ، فقال: « أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله » . ثم خرج يحرض الناس ، ورمى فى وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول : شاهت الوجوه ، ثم تزاحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون البراز ، فخرج اليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب فقتل حمزة وعلى شيبةَ والوليد ، وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله ، فمات ، وجاء حمزة وعلي إلى عتبة فقتلاه ، وقد كان برز اليهم عوف ومُعوّذ ابنا عفراء وعبدالله بن رواحة من الانصار فأبوا إلا قومهم ، وجال القوم جولة ، فهزم المشركون ، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً

أشهر من قتل من المشركين

فمن مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وحنظلة بن أبي سفيان

١ — هذه رواية مسلم . ولفظ البخارى فى باب قول الله تعالى « إذ تستغيثون ربكم » من كتاب المغازى عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: « اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد » فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك . الحديث . ووقع عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هكذا الكلام يوم احد ، ولفظ تهلك فى الحديث ضبطه الحافظ ابن حجر بفتح التاء وكسر اللام . قال النووى إنه بالوجهين .

ابن حرب ، وابنا سعيد بن العاصي : عبيدة والعاصي ، والحرث بن عامر بن نوفل ، وابن عمه طعيمة بن عدي ، وزَمْعة بن الاسود ، وابنه الحرث ، وأخوه عَقيل بن الأسود ، وابن عمه أبو البختري بن هشام ، ونوفل بن خُوَيلد بن أسد ، وأبو جهل ابن هشام ، اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ، ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق فحزّ رأسه ، وأخوه العاصي بن هشام ، وابن عمهما مسعود بن أمية ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه ، وأبو قيس بن الفاكه ، ونُبيه ومنبّه ابنا الحجاج ، والعاصي بن منبه ، وأمية بن خلف ، وابنه علي وعمير بن عثمان عم طلحة

الأسرى

وأسر العباس بن عبد المطلب وعَقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، والسائب بن عبد يزيد من بني المطلب ، وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاصي بن الربيع ، وخالد بن أسيد بن أبي العِيص ، وعدي بن الخيار من بني نوفل ، وعثمان بن عبد شمس ابن عمّ عتبة بن غزوان ، وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وابن عمه رفاعة بن أبي رفاعة ، وأمية بن أبي حذيفة ابن المغيرة ، والوليد بن الوليد أخو خالد ، وعبد الله وعمرو ابنا أبي بن خلف ، وسهيل ابن عمرو ، في آخرين مذكورين في كتب السير

من استشهد من المسلمين

واستشهد من المسلمين ، من المهاجرين : عُبيدة بن الحارث بن المطلب وعُمير بن أبي وقاص ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نَضلة الخزاعي حليف بني زُهْرة ، وصَفوان بن بيضاء من بني الحرث بن فِهْر ، ومِهْجَع مولى عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، أصابه سهم فقتله ، وعاقل بن البُكَير اللّيثي حليف بني عدي من الأنصار . ثم من الأوس : سعد بن خيثمة ومبشّر بن عبد المنذر . ومن الخزرج : يزيد بن الحارث [من بني الحارث بن الخزرج] بن الخزرج وعمير بن الحُمام من بني سلمة ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب في الجنة وفي يده تمرات يأكلهن ، فقال : « بخ بخ أما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء » ، ثم رمى بهن ، وقاتل حتى قتل ، ورافع بن المعلّى من بني حبيب بن عبد حارثة ، وحارثة بن سُراقة من بني النجّار ، وعَوف ومُعَوّذ ابنا عفراء .

ثم انجلت الحرب ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا إلى القليب ، وطم عليهم التراب ، وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن بن النجار .

ثم انصرف إلى المدينة ، فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله ، وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بنى عبد الدار .

ثم نزل عِرْق الظبية فضرب عنق عُقبة بن أبى مُعَيط بن أبى عمرو بن أُمية وكان فى الأسارى . ومرّ إلى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان .

غزوة الكدر

الكُدْر :

وبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى المدينة اجتماعُ غطفان ، فخرج يريد بنى سُلَيم بعد سبع ليال من منصرفه ، واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفَارى ، أو ابن أمّ مكتوم ، فبلغ ماء يقال له الكُدْر ، وأقام عليه ثلاثة أيام ، ثم انصرف ولم يلق حربا . وقيل إنه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة ، وإنه بعث غالب بن عبد الله الليثى فى سرية فنالوا منهم ، وانصرفوا بالغنيمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى الحجة ، وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر .

غزوة السويق

السَّوِيق :

ثم إن أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة ، فخرج فى مائتى راكب حتى أتى بنى النضير ليلا ، فتوارى عنه حُيَيّ بن أخطب ، ولقيه سِلَام (١) ابن مِشْكَم وقراه وأعلمه بخبر الناس ، ثم رجع ومرّ بأطراف المدينة فحرق نخلا وقتل رجلين فى حرث لهما ، فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، واستعمل

١ — جاء فى مرتضى (٨ — ٣٤٢) « قال المبرد وليس فى العرب سلام مخفف إلا والد عبد الله بن سلام وسلام بن أبى الحقيق » قال ابن صلاح وزاد غيره سلام بن مشكم ...... والمعروف فيه التشديد. قال الحافظ وفيه نظر لأنه ورد فى الشعر الذى هو ديوان العرب مخففا قال أبو إسحاق فى السيرة قال سمال اليهودى

فلا تحسبنى كنت مولى ابن مشكم   سلام ولا مولى حيى بن أخطبا

على المدينة أبا لُبَابة بن عبد المنذر ، وبلغ الكُدْر ، وفاته أبو سفيان والمشركون ، وقد طرحوا السّويق من أزوادهم ليتخففوا فأخذها المسلمون ، فسميت لذلك غزوة السويق . وكانت فى ذى الحجة بعد بَدْر بشهرين .

غزوة ذى أمر

ذى أَمَرّ :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر المحرم غازياً غطفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفّان ، فأقام بنجد صَفر ، وانصرف ولم يلق حرباً .

غزوة بحران

بُحْرَان :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الأول يريد قريشاً ، واستخلف ابن أُم مكتوم ، فبلغ بُحْران معدنا فى الحجاز ، ولم يلق حرباً ، وأقام هنالك إلى جمادى الثانية من السنة الثالثة ، وانصرف إلى المدينة .

قتل كعب ابن الأشرف

قتل كَعْب بن الأشْرَف :

وكان كعب بن الأشرف رجلا من طَيِّئ وأمّه من يهود بنى النضير ، ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زَيد بن حارثة وعبد الله ابن رَوَاحة مُبَشّرين إلى المدينة ، جعل يقول : « ويلكم أحق هذا ؟ وهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ! وإن كان محمد أصاب هؤلاء فبطن الأرض خير من ظهرها » . ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبى وَدَاعة السهمى ، وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبى العِيص بن أُمية ، فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكى على أصحاب القليب ، ثم رجع إلى المدينة فشبب بعاتكة ، ثم شبب بنساء المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن يقتل كعب بن الأشرف ؟! فانتدب لذلك محمد بن مَسلمة وسِلْكان(١) بن سَلاَمة بن وَقْش ، وهو أبو نائلة من بنى عبد الأشهل أخو كعب من الرضاعة ، وعَبّاد بن بِشر بن وقْش ،

١ — فى ج ملكان بالميم فى أوله والتصحيح من ابن هشام (٢ — ١٢٤) والاصابة (٤ - ١٩٥ و٢—٦٠) والزرقانى على المواهب (٢—١٣)

والحرث[١] بن بشر بن مُعاذ ، وأبو عَبْس بن جَبْر من بنى حارثة ، وتقدم اليه سِلْكان بن سلامة ، وأظهر له انحرافا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن إذن منه ، وشكا اليه ضيق الحال ، ورام أن يبيعه وأصحابه طعاماً ويرهنون سلاحهم ، فأجاب إلى ذلك ، ورجع إلى أصحابه ، فخرجوا ، وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَقِيع الغَرْقَد فى ليلة قمراء ، وأتوا كعباً فخرج اليهم من حصنه ، ومشوا غير بعيد ، ثم وضعوا عليه سيوفهم ، ووضع مُحمَّد بن مَسْلَمة مِغْوَلاً[٢] كان معه فى ثُنَّتِه[٣] فقتله ، وصاح عدوّ الله صيحة شديدة انذعر لها أهل الحصون التى حواليْه ، وأوقدوا النيران ، ونجا القوم ، وقد جرح منهم الحرث بن أَوْس ببعض سيوفهم فنزفه الدم وتأخر ، ثم وافاهم بحَرَّة العُرَيْض آخر الليل ، وأتوا النبي صلي الله عليه وسلم وهو يصلى ، وأخبروه ، وتفل على جرح الحرث فبرأ . وأذن للمسلمين فى قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه الفعلة ، وأسلم حينئذ حُوَيِّصة[٤] بن مسعود ، وقد كان أسلم قبله أخوه مُحيِّصة[٤] بسبب قتل بعضهم .

غزوة بنى قينقاع

غزوة بنى قَيْنُقاع :

وكان بنو قينُقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بنى قينقاع فى بعض الأيام ، فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره فى كتابهم ، وحذرهم ما أصاب قريشاً من البطشة فأساءوا الردّ وقالوا : لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا يعرفون الحرب فأصبت منهم ، والله لئن جرّبتنا لتعلمنَّ أنَّا نحن الناس . فأنزل الله تعالى : « وإمَّا تخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فانْبِذْ إلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » . وقيل بل قتل مسلم يهوديا بسوقهم فى حق ، فثاروا على المسلمين ، ونقضوا العهد ونزلت الآية ، فسار اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة بشير بن

---

١ — هكذا هنا فى ج والذى وقفنا عليه عند أصحاب السير الحارث بن أوس بن معاذ

٢ — جاء فى مرتضى (٨ — ٥٢) « والمغول كمنبر حديدة تجعل فى السوط فيكون لها غلافا وقال أبو عبيدة هو سوط فى جوفه سيف » وفى ج معولا بالعين

٣ — الثنة العانة أو مريطاء ما بينها وما بين السرة « قاموس »

٤ — قال النووى فى تهذيب الأسماء (١ — ١٧١) « يجوز فيهما تشديد الياء مكسورة ويجوز تخفيفها ساكنة والاشهر التشديد »

عبد المنذر ، وقيل أبا لُبَابة ، وكانوا فى طرف المدينة فى سبعمائة مقاتل ، منهم ثلثمائة دارع ، ولم يكن لهم زرع ولا نخل ، إنما كانوا تجاراً وصاغة يعملون بأموالهم ، وهم قوم عبد الله بن سلام ، فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحداً منهم حتى نزلوا على حكمه ، فكتفهم ليقتلوا ، فشفع فيهم عبد الله بن أُبَىّ ابن سلُول ، وألح فى الرغبة ، حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم . ثم أمر باجلائهم ، وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع ، وأمر عُبادة بن الصامت فمضى بهم إلى ظاهر ديارهم ، ولحقوا بخَيْبر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم ، وهو أول خمس أخذه . ثم انصرف إلى المدينة ، وحضر الأضحى ، فصلى بالناس فى الصحراء وذبح بيده شاتين ، ويقال إنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم .

سرية زيد إلى قردة

سرية زَيْد بن حارثة إلى قَرْدَة :

وكانت قريش من بعد بدر قد تخوفوا من اعتراض المسلمين عيرهم فى طريق الشأم ، وصاروا يسلكون طريق العراق ، وخرج منهم تجار فيهم أبو سُفيان بن حرب وصفوان بن أُمَيّة ، واستجاروا بفُرات بن حَيّان من بَكْر بن وائل ، فخرج بهم فى الشتاء ؛ وسلك بهم على طريق العراق ، وانتهى خبر العير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة ، فبعث زيد بن حارثة فى سَرية فاعترضهم وظفر بالعير ، وأتى بفرَات بن حَيَّان العِجْلِي أسيراً ، فتعوذ بالاسلام وأسلم ، وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفاً .

قتل ابن أبي الحقيق

قتل ابن أبي الُحقَيْق :

كان سَلاَم بن أبي الُحقيْق هذا من يهود خَيبر ، وكنيته أبو رافع ، وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الأحزاب مثل أو قريبا من كعب بن الأشرف ؛ وكان الأَوْسُ والخزْرَجُ يتصاولان تصاول الفحلين فى طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه ، لا يفعل أحد القبيلتين شيئا من ذلك إلا فعل الآخرون مثله .

تنافس الأوس والخزرج فى طاعة الرسول

وكان الأوس قد قتلوا كعب بن الأشرف كما ذكرناه ، فاستأذن الخزرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابن أبى الحُقيق ، نظير ابن الأشرف فى الكفر والعداوة ، فأذن لهم ، فخرج اليهم من الخزرج ثم من بنى سلمة ثمانية نفر ، منهم عبد الله بن عقيل ، ومِسْعَر بن سِنان ، وأبو قَتَادة ، والحرث بن رِبْعى الخُزاعى من حلفائهم ، فى آخرين ، وأمّر عليهم عبد الله بن عقيل ، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، وخرجوا فى منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث ، فقدموا خيبر ، وأتوا دار ابن أبي الحُقيق فى علية له بعد أن انصرف عنه سمره ونام ، وقد أغلقوا الأبواب من حيث أفضوا كلها عليهم ، ونادوه ليعرفوا مكانه بصوته ، ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه ، وخرجوا من القصر وأقاموا ظاهره حتى قام الناعى على سور القصر ، فاستيقنوا موته ، وذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ، وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر فى ساقه ، فمسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأ .

غزوة أحد

غزوة أحد

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا ، وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم ، وخرجت قريش بأحابيشها وحلفائها ، وذلك فى شوّال من سنة ثلاث ، واحتملوا الظعن التماسا للحفيظة ، وأن لا يفروا وأقبلوا حتى نزلوا ذا الحُلَيْفَة قرب أُحُد ببطن السَّبْخة مقابل المدينة على شفير واد هنالك ، وذلك فى رابع شوال ، وكانوا فى ثلاثة آلاف ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس ، وقائدهم أبو سفيان ، ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر

نزوله عليه الصلاة والسلام على رأى الأغلبية

وأشار صلى الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا ، وإن جاءوا قاتلوهم على أفواه الأزقة . وأقر ذلك على رأى عبد الله بن أبى ابن سَلول ، وألح قوم

من فضلاء المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة ، فلبس لامته وخرج ، وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يارسول الله إن شئت فاقعد . فقال : « ما ينبغى لنبى إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل » وخرج فى ألف من أصحابه ، واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة . فلما سار بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله ابن أُبَي فى ثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه فى المقام . وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَّة بنى حارثة ومر بين الحوائط ، وأبو خيثمة من بنى حارثة يدل به ، حتى نزل الشعب من أُحُد مستندا إلى الجبل ، وقد سرحت قُرَيْش الظهر والكراع فى زروع المسلمين ، وتهيأ للقتال فى سبعمائة ، فيهم خمسون فارسا ، وخمسون راميا ، وأمّر على الرماة عبدالله بن جُبَيْر من بنى عَمْرو بن عَوْف الأَوْسى أخو خوّات ، ورتبهم خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ، ودفع اللواء الى مُصْعَب ابن عُمَيْر من بنى عبد الدّار ، وأجاز يومئذ سَمُرَة بن جُنْدُب الفزارى ورافع بن خديج من بنى حارثة فى الرماة ، وسنهما خمسة عشر عاما ، ورد أُسامة بن زيد وعبد الله ابن عمر بن الخطاب . ومن بنى مالك بن النَّجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بنى حارثة البَراء بن عَازِب وأُسَيْد بن ظُهَيْر ، وردّ عرابة بن أَوْس وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخُدْرى ، سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاماً ، وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرته عِكْرمة بن أبى جهل ، وأعطى عليه السلام سيفه بحقه إلى أبى دُجانة سِماك بن خَرَشة من بنى ساعدة ، وكان شجاعا بطلا يختال عند الحرب ، وكان مع قريش ذلك اليوم والد حَنْظَلَة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صَيْفِى بن مالك بن النُّعمان فى طليعة ، وكان فى الجاهلية قد ترهب وتنسك فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر الى مكة فى رجال من الأَوْس ، وشهد أُحداً مع الكفار ، وكان يعد قُرَيْش فى انحراف الاوس اليه لما أنه سيدهم فلم يصدق ظنه ، ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله عليك يافاسق ، فقاتل المسلمين قتالاً شديداً ، وأبلى يومئذ حَمْزة وطَلْحة وشَيْبة وأبو دجانة والنَّضْر بن أنس بلاء شديداً ، وأصيب جماعة من الأنصار مقبلين غير مدبرين ، واشتد القتال ، وانهزم قريش أولا ، فخلت

الرماة عن مراكزهم ، وكر المشركون كرة ، وقد فقدوا متابعة الرماة ، فانكشف المسلمون ، واستشهد منهم من أكرمه الله ، ووصل العدو الى رسول الله صلى عليه وسلم ، وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل

جرح الرسول عليه الصلاة والسلام

وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه ، وكسرت رَبَاعيته اليمنى السفلى بحجر ، وهشمت البيضة فى رأسه . يقال إن الذى تولى ذلك عُتْبَة بن أبي وَقَّاص وعَمْرو بن قَمِيئة الليثى . وشد حنظلة الغسيل على أبى سفيان ليقتله فاعترضه شدّاد بن الاسود الليثى من شعوب فقتله ، وكان جنبا ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته ، وأكبت الحجارة على رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هنك ، فأخذ علىّ بيده ، واحتضنه طلحة حتى قام ، ومص الدم من جرحه مالك بن سنان الخُدْرِى والد أبى سعيد ، ونشبت حلقتان من حلق المغفر فى وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عُبَيْدة بن الجرَّاح ، فندرت ثنيتاه فصار أهتم ، ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكرّ دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم ، وكان آخرهم عمّار (١) بن يزيد بن السَّكن

حدب اصحاب الرسول عليه ودفاعهم عنه

ثم قاتل طَلْحة حتى أجهض المشركون ، وأبو دُجانة يلى النبى صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك ، وأصيبت عين قتادة بن النُّعمان من بنى ظفر ، فرجع وهى على وجنته ، فردها عليه السلام بيده فصحت ، وكانت أحسن عينيه

الارجاف بقتل الرسول

وانتهى النضر بن أنس الى جماعة من الصحابة ، وقد دهشوا ، وقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : فما تصنعون فى الحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ! ثم استقبل الناس وقاتل حتى قتل ، ووجد به سبعون ضربة ، وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عَوْف عشرين جراحة ، بعضها فى رجله فعرج منها

قتل حمزة

وقتل حمزة عم النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قتله وحْشِى مولى جُبَيْر بن مطعم بن عدىّ ، وكان قد جاعله على ذلك بعتقه ، فرآه يبارز سِبَاع بن عبد العُزّى ، فرماه بحربته من حيث لا يشعر فقتله ، ونادى الشيطان : ألا إن محمداً قد قتل ، لأن عمرو بن قمِيئة

---

١ — الذى عند الحافظ فى الاصابة (٢ — ٥١١) «عمار بن زياد بن السكن . وفى ابن هشام (٢ — ١٣٦) حتى كان آخرهم زياد او عمارة بن السكن

كان قد قتل مُصعب بن عُمَير يظن أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وضربته أم عُمارة نَسيبة بنت كعب بن أبي مازن(١) ضربات ، فتوقى منها بدِرْعيه ، وخشي المسلمون لما أصابه، ووهنوا لصريخ الشيطان

ثم إن كعب بن مالك الشاعر من بنى سَلِمَة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: أنصت ، فاجتمع عليه المسلمون ، ونهضوا معه نحو الشعب ، فيهم أبو بكر وعمر وعليّ والزبير والحرث بن الصِّمة الأنصارى وغيرهم ، وأدركه أُبَى بن خلف فى الشعب فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصِّمة وطعنه بها فى عنقه، فكر أُبَي منهزماً ، وقال له المشركون : ما بك من بأس ، فقال : والله لو بصق عليّ لقتلنى ! وكان صلى الله عليه وسلم قد توعده بالقتل ، فمات عدوّ الله بسَرِف مرجعهم إلى مكة

ثم جاء عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ، ونهض فاستوى على صخرة من الجبل ، وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا ، وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ، ونزل (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) الآية(٢) ، وكان منهم عثمان ابن عفان ، وعثمان بن أبى عقبة الأنصارى

بعض الشهداء

واستشهد فى ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه ، وعبد الله بن جحش ، ومصعب ابن عُمير فى خمسة وستين معظمهم من الأنصار . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم وثيابهم فى مضاجعهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم

وقتل من المشركين اثنان وعشرون ، منهم الوليد بن العاصى بن هشام ، وأبو أُمية بن أبى حُذيفة بن المغيرة ، وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة ، وأبو عَزة عَمرو بن عبد الله بن جُمَح ، وكان أسر يوم بدر فمنّ عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه ، فنقض العهد ، وأسر يوم أُحد ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبراً ، وأُبَي بن خلف ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ،

---

١ — سرد نسبها الحافظ فى الاصابة (٤ — ٤٧٩) وأنهاه إلى مازن بن النجار ، ولم يذكر فيه شخص اسمه أبو مازن الذى عند المؤلف

٢ — « آل عمران : ١٥٥ »

وصعد أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ونادى بأعلى صوته « الحرب سجال يوم أُحد بيوم بدر اعل هُبَل » وانصرف وهو يقول : « موعدكم العام القابل » فقال عليه السلام « قُولُوا لَهُ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ »

ثم سار المشركون الى مكة ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة ، وكانت هند وصواحبها قد جدّعنه وبقرن عن كبده ، فلاكتها ولم تسغها ، ويقال إنه لما رأى ذلك فى حمزة قال : لئن أظفرنى الله بقريش لأُمثّلن بثلاثين منهم . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة . ويقال إنه قال لعلىّ لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا

غزوة حمراء الأسد

حَمْراء الأسد :

ولما كان يوم أُحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدوّ ، وأن لا يخرج إلا من حضر معه بالأمس ، وفسح لجابر بن عبد الله ممن سواهم ، فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح ، وصار عليه السلام متجلداً مرهبا للعدو ، وانتهى إلى حَمْراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة ، وأقام بها ثلاثا ، ومرّ به هناك مَعْبدُ بن أبى معبد الخزاعى سائراً إلى مكة ، ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالرَّوْحاء ، فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم ، وكانوا يرومون الرجوع الى المدينة ، ففتّ ذلك فى أعضادهم ، وعادوا إلى مكة

الرجيع

بعث الرَّجيع :

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر ، متمّ الثلاثة من الهجرة ، نفر من عَضَل والقارَة بنى الهُون من خُزيمة إخوة بنى أسد فذكروا أن فيهم إسلاما ، ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم فى الدين ، فبعث معهم ستة رجال من أصحابه : مَرْثد بن أبى مَرْثد الغَنوى ، وخالد بن البُكَيْر الليثى ، وعاصم بن ثابت بن أبى

الأفلح من بنى عمرو بن عوف ، وخُبَيْب بن عدى من بنى جَحْجَبَا بن كلفة ، وزيد ابن الدَّثِنة بن بَيَاضة بن عامر ، وعبد الله بن طارق حليف بنى ظَفَر ، وأمّر عليهم مرثداً منهم ، ونهضوا مع القوم ، حتى إذا كانوا بالرَّجيع ، وهو ماء لهذيل قريباً من عُسْفان ، غدروا بهم ، واستصرخوا هُذَيلا عليهم ، فغشوهم فى رحالهم ، ففزعوا إلى القتال فأمّنوهم وقالوا إنا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة ، فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم ، وقاتلوا حتى قتلوا ، ورموا رأس عاصم ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شُهَيْد ، وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنيها من بنى عبد الدار يوم أحد ، فأرسل الله الدَّبْر (١) فحمت عاصما منهم ، فتركوه إلى الليل ، فجاء السيل فاحتمله . وأما الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة . ولما كانوا بمَرّ الظهْران انتزع ابن طارق يده من القران ، وأخذ سيفه ، فرموه بالحجارة فمات ، وجاءوا بخُبَيْب وزيد إلى مكة فباعوهما إلى قريش ، فقتلوهما صبراً .

غزوة بئر مَعُونَة :

غزوة بئر معونة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفر هذا مُلاعِب الأسِنَّة أبو بَرَاء عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة ، فدعاه إلى الاسلام فلم يسلم ولم يبعد ، وقال : يامحمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك . فقال : إنى أخاف عليهم . فقال أبو بَرَاء : أنا لهم جار . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المُنذِر بن عمرو من بنى ساعدة فى أربعين من المسلمين ، وقيل فى سبعين ، منهم الحرث بن الصمّة وحَرَام بن مِلْحان خال أنس ، وعامر بن فُهَيْرة ونافع بن بدَيْل بن وَرْقاء ، فنزلوا بئر مَعونة بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سُلَيْم ، وبعثوا حَرَام بن مِلحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل ، فقتله ولم ينظر فى كتابه ، واستعدى عليهم بنى عامر ، فأبوا لجوار أبي براء إياهم ، فاستعدى بنى سليم ، فنهضت منهم عُصَيَّة ورِعل

١ — الدبر بفتح الدال وبكسر : جماعة النحل والزنابير

وذَكْوان وقتلوهم عن آخرهم . وكان سرحهم الى جانب منهم ، ومعهم المنذر بن أُحيحة من بنى الجُلاح ، وعمرو بن أُمَيّة الضَمْرى ، فنظرا إلى الطير تحوم على العسكر فأسرعا إلى أصحابهما فوجداهم فى مضاجعهم . فأما المنذر بن أُحَيْحة فقاتل حتى قتل . وأما عمرو بن أُمَيّة فجزَّ عامرُ بن الطفَيْل ناصيته حين علم أنه من مُضَر لرقبة كانت عن أمه ، وذلك لعشر بقين من صفر ، وكانت مع الرّجيع فى شهر واحد .

ولما رجع عمرو بن أمية لقى فى طريقه رجلين من بنى كِلاب أو بنى سُلَيْم ، فنزلا معه فى ظل كان فيه معهما عهد من النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو، فانتسبا له فى بنى عامر أو سُلَيْم ، فعدا عليهما لما ناما وقتلهما ، وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال : « لقد قتلت قتيلين لأَدِيَنّهما »

غزوة بنى النَّضير

غزوة بنى النَّضِير :

ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير مستعينا بهم فى دية هذين القتيلين فأجابوا ، وقعد عليه السلام مع أبى بكر وعمر وعلىّ ونفر من أصحابه الى جدار من جدرانهم ، وأراد بنو النضير رجلا منهم على الصعود إلى ظهر البيت ليلقى على النبىّ صلى الله عليه وسلم صخرة ، فانتدب لذلك عَمرو بن جَحّاش بن كعب منهم ، وأوحى الله بذلك إلى نبيه ، فقام ولم يشعر أحداً ممن معه ، واستبطأوه واتبعوه الى المدينة ، فأخبرهم عن وحى الله بما أراد به يهود، وأمر من أصحابه بالتهيؤ لحربهم، واستعمل على المدينة ابن أم مَكْتُوم ، ونهض فى شهر ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة، فتحصنوا منه بالحصون ، فحاصرهم ست ليال ، وأمر بقطع النخل وإحراقها ، ودس اليهم عبدُ الله بنُ أُبى والمنافقون: إنا معكم قتلتم أوأخرجتم . فغروهم بذلك ثم خذلوهم كرهاً وأسلموهم . وسأل عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن دمائهم ويجليهم بما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، واحتمل إلى خَيْبَر من أكابرهم حُيَيّ بن أخطَب وابن أبى الُحقيق ، فدانت لهم خيبر ، ومنهم من سار إلى الشأم

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الأولين خاصة ، وأعطى منها أبا دُجانة وسَهل بن حُنيف ، كانا فقيرين

وأسلم من بني النَّضير يَامين بن عُمَير بن جحّاش ، وسعيد [١] بن وهب فأحرزا أموالهما باسلامهما ، وفى هذه الغزاة نزلت سورة الحشر

غزوة ذات الرقاع

ذات الرِّقاع :

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير الى جمادى من السنة الرابعة ، ثم غزا نَجْداً يريد بني مُحَارِب ، وبني ثَعْلَبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذَرّ الغفارى ، وقيل عثمان بن عفان ، ونهض حتى نزل نَجْداً ، فلقى بها جمعاً من غطفان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم حرب ، إلا أنهم خاف بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ، وسميت ذات الرقاع ، لأن أقدامهم نقبت ، وكانوا يلقون عليها الخرق ، وقال الواقدى : لأن الجبل الذى نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعا ، فسميت بذلك . وزعم أنها كانت فى المحرم

غزوة بدر الموعد

غَزْوة بَدْر الصُّغرى الموْعِد :

كان أبو سفيان نادى يوم أُحُـد كما قدَّمناه بموعد بدر من قابل ، وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان فى شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده ، واستعمل على المدينة عبدَالله بن عبدالله بن أُبى ابن سَلول ، ونزل فى بدر ، وأقام هناك ثمان ليال ، وخرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل الظَّهْرَان أو عُسْفَان . ثم بدا له فى الرجوع ، و اعتذر بأن العام عام جدب

غزوة دومة الجندل

غزوة دُومَة الجَنْـدَل :

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول من السنة الخامسة ،

---

١ — فى ابن هشام (٢ — ١٧٨) يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب وفى الاصابة (٤ — ٨٧) أبو سعد بن وهب النضرى ويامين بن عمرو بن كعب . فانظره ما للمؤلف مع

وخلف على المدينة سِبَاع بن عُرْفُطة الغِفارى

وسببها أنه عليه السلام بلغه أن جمعا تجمعوا بها ، فغزاهم ، ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دُومَة الجَنْدَل ، ولم يلق حربا

وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَة بن حِصن أن يرعى بأراضى المدينة ، لأن بلاده كانت أجدبت ، وكانت هذه قد أخصبت بسحابة وقعت ، فأذن له فى رعيها

*

غزوة الخندق

غزوة الخندق

كانت فى شوّال من السنة الخامسة . والصحيح أنها فى الرابعة ، ويقويه أن ابن عمر يقول : « ردّنى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ، ثم أجازنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة » فليس بينهما إلا سنة واحدة ، وهو الصحيح . فهى قبل دُومَة الجندل بلا شك

وكان سببها أن نفراً من اليهود منهم سَلَام بن أبى الحُقَيْق ، وكِنَانة بن الرَّبيع بن أبي الحقيق ، وسلَام بن مِشكَمْ ، وحُيَيّ بن أخْطب من بنى النَّضِير ، وهود (٢) بن قيس ، وأبو عمارة من بنى وائل . لما اجلى بنو النضير الى خيبر خرجوا إلى مكة يحزبون الأحزاب ، ويحرّضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرغبون من اشرأب الى ذلك بالمال ، فأجابهم أهل مكةَ إلى ذلك ، ثم مضوا إلى غطفان ، وخرج بهم عُيينَة بن حصن على أشْجع ، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرْب فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم

ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة ، وعمل فيه بيده والمسلمون معه ، ويقال إن سَلْمان أشار به ، ثم أقبلت الأحزاب حتى

١ — رواه الشيخان عنه

٢ — فى ابن هشام هوذة بن قيس الوائلى وابو عمار الوائلى (٢ - ١٨٧)

نزلوا بظاهر المدينة بجانب أُحد ، وخرج عليه السلام فى ثلاثة آلاف من المسلمين ، وقيل فى تسعمائة فقط ، وهو راجل بلا شك ، وخلف على المدينة ابن أم مَكْتُوم ، فنزل بسطح سَلع ، والخندق بينه وبين القوم ، وأمر بالنساء والذرارى فجعلوا فى الآطام

غدر بنى قريظة

وكان بنو قُرَيْظة موادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم حُيَيّ وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الأحزاب ، وبلغ أمرهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن مُعاذ ، وسعد بن عُبادة وخَوَّات بن جُبَيْر وعبدالله بن رواحة يستخبرون الأمر ، فوجدوهم مكاشفين بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه ، وانصرفوا . وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم إن وجدوا الغدر حقاً أن يخبروه تعريضا ، لئلا يفتوا فى أعضاد الناس ، فلما جاءوا إليه قالوا يارسول الله : عَضَل والقَارَة يريدون غدرهم بأصحاب الرجيع . فعظم الأمر ، وأحيط بالمسلمين من كل جهة ، وهمّ بالفشل بنو حارثة وبنو سلِمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ، ثم ثبتهم الله ، ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ، ولم تكن حرب

مشاورة الرسول للأنصار

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عُيَيْنة بن حصن والحرث بن عَوف أن يرجعا ولهما ثلثا ثمار المدينة ، وشاور (١) فى ذلك سعد بن مُعاذ وسعد ابن عبادة فأبيا وقالا : يارسول الله أشىء أمرك الله به فلا بدّ منه ، أم شىء تحبه فتصدقه فتصنعه لك ، أم شىء تصنعه لنا ؟ فقال : بل أصنعه لكم ، إني رأيت أن العرب رمتكم عن قوس واحدة . فقال سعد بن معاذ : « قد كنا معهم على الشرك والأوثان ولا يطمعون منا بثمرة إلا شراء وبيعا ، فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟ والله لا نعطيهم إلا السيف ! »

فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمادى الأمر ، وظهر فوارس من قريش إلى الخندق ، وفيهم عِكرمة بن أبي جَهل وعَمرو بن عبد وُدّ من بنى عامر ابن لؤى وضرار بن الخطاب من بنى محارب ، فلما رأوا الخندق قالوا : هذه مكيدة

---

١ — رواه ابن إسحاق

ما كانت العرب تعرفها . ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسَلْع ، ودعوا إلى البراز

وقَتل على بن أبي طالب عَمْرو بن عَبْد وُدّ ، ورجعوا إلى قومهم من حيث دخلوا

ورمى فى بعض تلك الأيام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الأكحل ، يقال رماه حِبَّان بن قيس بن العَرِقة ، وقيل أسامة الجشمى حليف بنى مَخزوم ، ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو « اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها فلا قوم أحب إلىّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قُرَيظَة » !

خداع نعيم بن مسعود للاحزاب

ثم اشتد الحال وأتى نُعيم بن مسعود بن عامر بن أُنَيف بن ثَعلَبة بن قُنفذ ابن هلال بن خَلاوة بن أشْجَع بن ريث بن غطفان فقال : يارسول الله إني أسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما تشاء ، فقال : « إنما أنت رجل واحد فخذّل (١) عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة » فخرج فأتى بنى قريظة وكان صديقهم فى الجاهلية فنقم لهم فى قريش وغطفان ، وأنهم إن لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ولا تقدرون على التحوّل عن بلدكم . ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه ، فاستوثقوا منهم برهن أبنائهم حتى يصابروا معكم . ثم أتى أبا سفيان وقريشاً فقال لهم : إن اليهود قد ندموا وراسلوا محمداً فى الموادعة على أن يسترهنوا أبناءكم ويدفعوهم اليه . ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ماقال لقريش ، فأرسل أبو سفيان وغطفان إلى بنى قريظة فى ليلة سبت أنا لسنا بدار مقام ، فأعدوا للقتال ، فاعتذر اليهود بالسبت وقالوا مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم . فصدّق القوم خبر نُعَيْم ، وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج ، فصدق أيضاً بنو قريظة خبر نعيم ، وأبوا القتال ، وأرسل الله على قريش وغطفان ريحاً عظيمة أكفأت قدورهم وآنيتهم ، وقلعت أبنيتهم وخيامهم . وبعث

١ — رواه الشيرازى عن نعيم بن مسعود

عليه السلام حذيفة بن اليمان عيناً فأتاه بخبر رحيلهم ، وأصبح وقد ذهب الأحزاب ورجع إلى المدينة

غزوة بنى قريظة

غزوة بنى قَرَيْظَة :

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه جبريل بالنهوض إلى بنى قريظة ، وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم ، فأمر المسلمين أن لا يصلى أحد العصر إلا فى بنى قريظة ، وخرج وأعطى الراية عليّ بن أبي طالب ، واستخلف ابن أمّ مَكْتُوم ، وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كَعْب بن أسد إحدى ثلاث : إما الاسلام ، وإما تبييت النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ليكون الناس آمنين منهم ، وإما قتل الذرارى والنساء ثم الاستماتة ، فأبوا كل ذلك ، وأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم أبا لُبَابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لأنهم كانوا حلفاء الأوس ، فأرسله ، واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان ، فقالوا يا أبا لبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد ؟ قال نعم وأشار بيده فى حلقه أنه الذبح ، ثم رجع فندم ، وعلم أنه أذنب ، فانطلق على وجهه ولم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وربط نفسه إلى عمود فى المسجد ينتظر توبة الله عليه ، وعاهد الله أن لا يدخل أرض بنى قريظة مكاناً خان فيه ربه ونبيه ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : لو أتاني لاستغفرت له ، فأما بعد مافعل فما أنا بالذى أطلقه حتى يتوب الله عليه ، فنزلت توبته ، فتولى عليه السلام إطلاقه بيده بعد أن أقام مرتبطا بالجذع ست ليال لا يحل إلا للصلاة

نزول بنى قريظة

ثم نزل بنو قريظة على حكم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من بَهْدَل (١) إخوة قريظة والنَّضِير ، وفر عنهم عمرو بن سعد القُرَظِى ولم يكن دخل معهم فى نقض العهد ، فلم يعلم أين وقع

١ — فى ج (هذيل) وبهدل هى التى تقدمت للمؤلف . وفى ابن هشام هدل

تحكيم سعد

ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم، طلب الأوس أن يفعل فيهم مافعل بالخزرج فى بنى النضير، فقال لهم: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا بلى، قال فذلك إلى سعد بن معاذ، وكان جريحاً منذ يوم الخندق، وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة فى المسجد ليعوده من قريب، فأتى به على حمار، فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم: «قوموا (١) إلى سيدكم». ثم قالوا: ياسعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك حكم مواليك. فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه. قالوا نعم. قال فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبي الذرارى والنساء وتقسم الأموال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»

ثم إنه أمر فأخرجوا الى سوق المدينة، وخندق لهم بها خنادق، وضربت أعناقهم فيها، وهم بين الستمائة والسبعمائة رجل، وقتلت فيهم امرأة واحدة: بُنَانة (٢) امرأة الحكم القُرَظي، وكانت طرحت على خَلاد بن سويد بن الصامت رحى من فوق الحائط فقتلته، وأمر عليه السلام بقتل من أنبت منهم، ووهب لثابت بن قيس ابن الشمّاس ولد الزبير بن بَاطَا. فاستحيا منهم عبد الرحمن بن الزبير، كانت له صحبة، وبعد أن كان ثابت استوهب من النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك، فمر الزبير عليه يده، وأبى إلا الشد مع قومه اغتباطا بهم، قبحه الله. ووهب عليه السلام لأم المنذر بنت قيس من بنى النجار رفاعة بن سَمَوْأَل القرظى، فأسلم رفاعة، وله صحبة

وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بنى قريظة، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهماً. وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارساً، ووقع فى سهم النبي

---

١ — رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى

٢ — نقل ابن هشام عن ابن إسحاق عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندى تحدث معى وتضحك ظهراً وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها فى السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت أنا والله. قالت قلت لها: ويلك مالك؟ قالت: اقتل. قلت ولم؟ قالت لحدث أحدثته. قالت فانطلق بها فضربت عنقها. فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجبا منها: طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها ستقتل (٢—١٩٨)

صلى الله عليه وسلم من سبيهم رَيْحَانة بنت عمرو بن خنافة من بنى عمرو بن قريظة، فلم تزل فى ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان فتح بنى قريظة آخر ذى القعدة من السنة الرابعة

موت سعد ابن معاذ

ولما تم أمرهم أجيبت دعوة سعد بن معاذ فانفجر عرقه ومات ، فكان ممن استشهد يوم الخندق فى سبعة آخرين من الانصار

وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش ، فيهم عمرو بن عبد وُد وابنه حِسْل ، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة . ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق

غزوة بنى لحيان

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمادى الأولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بنى قريظة ، فقصد بنى لَحْيَان يطالب بثأر عاصم بن ثابت ، وخُبيب بن عدى وأهل الرجيع ، وذلك إثر رجوعه من دومة الجندل ، فسلك على طريق الشأم أولاً ، ثم أخذ ذات اليسار إلى صخيرات اليمام ، ثم رجع إلى طريق مكة ، وأجد السير حتى نزل منازل لبنى لَحْيَان بين أَمَج وعُسفان ، فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال ، وفاتتهم الغرة فيهم ، فخرج فى مائتى راكب إلى المدينة

غزوة الغابة

غزوة الغابَة وذى قَرَد :

وبعد قفوله والمسلمين إلى المدينة بليال ، أغار عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارى فى بنى عبد الله من غَطَفان ، فاستلحموا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة ، وكان فيها رجل من بنى غِفَار وامرأته ، فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ، ونذر بهم سَلمة بن عمرو ابن الأكوَع الأسلَمى وكان ناهضا ، فعلا ثَنِية الوَدَاع وصاح بأعلى صوته نذيراً بهم ، ثم اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم .

ولما وقعت الصيحة بالمدينة ، ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم ، ولحق به المِقْداد بن الأسْوَد ، وعَبَّاد بن بِشْر ، وسعد بن زيد من بنى عبد الأشهل ، وعُكاشة بن مِحْصَن ، ومُحْرِز بن نَضْلة الأسَدِى ، وأبو قَتادة من بنى سلِمة فى جماعة من المهاجرين والأنصار ، وأمَّر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد ،

وانطلقوا فى اتباعهم حتى أدركوهم ، فكانت بينهم جولة ، قتل فيها محرز بن نضلة ، قتله عبد الرحمن بن عيينة ، وكان أول من لحق بهم .

ثم ولى المشركون منهزمين ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء يقال له ذو قَرَد ، فأقام عليه ليلة ويومها ، ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ، ثم قفل إلى المدينة .

غزوة بنى المصطلق

غزاة بنى المصْطَلِق :

وأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى شعبان من هذه السنة السادسة ، ثم غزا بنى المُصطلق من خُزَاعة ، لما بلغه أنهم مجتمعون له ، وقائدهم الحرث بن أبي ضِرَار أبو جُوَيْرِية أمّ المؤمنين ، فخرج اليهم ، واستخلف أبا ذرّ الغِفَارى ، وقيل نُمَيْلَة ابن عبد الله الليثى ، ولقيهم بالمُرَيْسِيع من مياههم ما بين قُدَيْد والساحل ، فتزاحفوا ، وهزمهم الله ، وقتل من قتل منهم ، وسبي النساء والذرّية ، وكانت منهم جُوَيْرِية بنت الحرث سيدهم ، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها ، وأدّى عليه السلام عنها ، وأعتقها وتزوّجها .

وأصيب فى هذه الغزاة هِشام بن صُبَابة الليثى من بنى ليْث بن بكر ، قتله رجل من رهط عُبَادة بن الصامت غلطاً يظنه من العدوّ ؛ وفى مرجع النبيّ صلى الله عليه وسلم من هذه الغزاة .

اخلاص عبد الله ابن عبد الله ابن أبي للرسول

وفيها قال عبد الله بن أُبَىّ ابن سَلُول : « لئنْ رَجَعْنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » لمشاجرة وقعت بين جَهْجَاه بن مسعود الغفارى أجيرِ عمر ابن الخطاب وبين سِنان بن وافد الجهَنِي حليف بنى عَوف بن الخزرج ، فتثاوروا وتباهوا ، فقال ماقال ، وسمع زيد بن أرْقم مقالته وبلغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزلت سورة المنافقين ، وتبرأ منه ابنه عبد الله ، وقال : يارسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل ، وإن شئت والله أخرجته . ثم اعترض أباه عند المدينة وقال : والله لاتدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له ، وحينئذ دخل ، وقال : يارسول الله بلغنى أنك تريد قتل أبي ، وإني أخشي أن

تأمر غيرى فلا تدعنى نفسى أن أقاتله ، وإن قتلته قتلت مؤمناً بكافر ، ولكن مرنى بذلك فأنا والله أحمل اليك رأسه . فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، وأخبره أنه لا يصل إلى أبيه سوء .

حديث الافك

وفيها قال أهل الإفك ماقالوا فى شأن عائشة ، مما لا حاجة بنا إلى ذكره ، وهو معروف فى كتب السير ، وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها . وقد وقع فى الصحيح أن مراجعته وقعت فى ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن مُعَاذ ، وهو وهم ينبغى التنبيه عليه ، لأنّ سعد بن معاذ مات بعد فتح بنى قُرَيظة بلا شك داخل السنة الرابعة ، وغزوة بنى المُصْطَلِق فى شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهراً من موت سعد ، والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة . والذى ذكر ابن اسحاق عن الزهْرِى عن عُبَيْد الله بن عبد الله وغيره أنّ المقاول لسعد بن عُبادة انما هو أُسَيْد بن الحُضَيْر . والله أعلم .

الأثر الحسن لتزوج الرسول بجويرية

ولما علم المسلمون أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوج جُوَيرية ، أعتقوا كل من كان فى أيديهم من بنى المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بنى المصطلق بعد إسلامهم بعامين الوَليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط لقبض صدقاتهم ، فخرجوا يتلقونه فخافهم على نفسه ، ورجع ، وأخبر أنهم همّوا بقتله ، فتشاور المسلمون فى غدرهم ، ثم جاء وفدهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم ، وأنهم إنما خرجوا تلقية وكرامة لوروده ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ، ونزل قوله تعالى (١) « يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إنْ جاءكُمْ فاسِقٌ » الآية .

---

١ — الحجرات (آية ٦) رواه البخارى وغيره

عمرة الحديبية

عمرة الحديبية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السادسة ، وفى ذى القعدة منها ، معتمراً بعد بنى المصطلق بشهرين ، واستنفر الأعراب حوالى المدينة ، فأبطأ أكثرهم ، فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار، واتبعه من العرب فيما بين الثلثمائة بعد الألف إلى الخمسمائة ، وساق الهدى ، وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً ، وبلغ ذلك قريشاً ، فأجمعوا على صدّه عن البيت وقتاله دونها ، وقدّموا خالد بن الوليد فى خيل إلى كُراع الغَمِيم ، وورد خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعُسْفَان ، فسلك على ثَنِيَة المُرار حتى نزل الحُدَيْبِية من أسفل مكة ، وجاء من ورائهم ، فكرّ خالد فى خيله إلى مكة ، فلما جاء صلى الله عليه وسلم إلى مكة بركت ناقته ، فقال الناس : خلأت . فقال : « ما خَلأَتْ وما ذاكَ لها بخُلُق ولكن حَبَسَها حابسُ الفِيل » ثم قال : « والذى نفسى بيدِهِ لا تدعونى قريشُ اليومَ إلى خطةٍ يسألونى (١) فيها صِلَةَ الرَّحِم إلاَّ أعطيتهُم إياهَا » ثم نزل ، واشتكى الناس فقد الماء ، فأعطاهم سهماً من كنانته غرزوه فى بعض القلب من الوادى ، فجاش الماء حتى كفى جميع الجيش ، يقال نزل به البَرَاء بن عازب

ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ، وبعث عُثمان بن عَفَّان بينهما رسولا . وشاع الخبر أن المشركين قتلوه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت ، وأن لا يفرّوا ، وهى بَيْعَة الرِّضْوَان ، وضرب عليه (٢) السلام بيسراه على يمينه وقال : هذه عن عُثمان

بيعة الرضوان

ثم كان سُهَيْل بن عمرو آخر من جاء من قُرَيْش ، فقاضى (٣) رسول الله صلى

الصلح بين قريش والرسول

١ هكذا عند البخارى فى كتاب الشروط وفى رواية أبى ذر : يسألونى (بنونين)

٢ — رواه الترمذى وقال حديث حسن

٣ — صيغة معاهدة الحديبية مخرجة فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المعتبرة يزيد بعضها على بعض وينقص . وجملتها ما ذكره المؤلف هنا . وفى كتاب الشروط من صحيح البخارى رواية جامعة

الله عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتي من قابل معتمراً ، ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حاشا السيوف فى القرب ، فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد ، وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضاً ، وعلى أنّ من هاجر من الكفار إلى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد إلى قومه، ومن ارتدّ من المسلمين اليهم لم يردوه . فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الاسلام ، وأن الله يجعل فيه فرجا للمسلمين ، وهو أعلم بما علمه ربه . وكتب الصحيفة عليّ ، وكتب فى صدرها : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » فأبى سُهَيل عن ذلك وقال : لو نعلم أنك رسول الله ماقاتلناك . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يمحوها فأبي ، وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك ، وكتب: محمد ابن عبد الله .

رأى المؤلف فى معرفة الرسول للكتابة

(ولا يقع فى ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب ، فانها قد ثبتت (١) فى الصحيح .

---

١ — يشير لرواية القصة فى كتاب الصلح من الصحيح، وفيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب : هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله الخ . وقد تمسك بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجى فادعى انه صلى الله عليه وسلم تعلم الكتابه بعد ان لم يكن يعرفها ، وشنع عليه جماعة من علماء الاندلس حتى قال قائلهم :

برئت من شرى دنيا بآخرة وظن أن رسول الله قد كتبا

واشتغل الباجى بهذه المسألة فكتب فيها رسالة مستقلة رد عليه فيها جمهور علماء عصره ، وصنف أبو محمد بن مفوز كتابا بالرد عليه .

يستدل الباجى بظاهر هذا الحديث فى قوله فكتب ، وبما أخرجه ابن أبى شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك . ويجيب الآخرون بتأويل قوله كتب بمعنى أمر من يكتب كما تقول قتل السلطان المجرم اى امر بقتله وهو استعمال عربى شهير وكثيراً ما ثبت فى الرواية فكتب صلى الله عليه وسلم لكسرى وقيصر ، وسبيله ما ذكرنا. واما أثر ابن أبى شيبة فليس بصحيح — ثم إنه فى كتاب المغازى من حديث البراء فقال صلى الله عليه وسلم أرنى مكانها فأراه مكانها فمحاه . وفى الكتاب نفسه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب الخ . وهى تؤيد أن المراد الأمر. وأما انكار بعض المتأخرين هذه الرواية من الصحيح فقد قال الحافظ انما حملهم على ذلك عدم وجودها فى كتاب الصلح ، أما فى مسلم فهى موجودة عنده بلفظ فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله . وقد رواه النسائى بلفظ البخاري سواء وكذلك احمد ، ولفظه: فأخذ الكتاب وليس يحسن أن

وما يعترض فى الوهم من أن كتابته قادحة فى المعجزة فهو باطل ، لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ، ولا قوانين الخط وأشكالها ، بقيت الأمية على ما كانت عليه ، وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات . انتهى

ثم أتى أبو جَنْدَل بن سُهَيل يرسف فى قيوده ، وكان قد أسلم ، فقال سهيل: هذا أول ما نقاضى عليه ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيه ، وعظم ذلك على المسلمين ، وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أبا جندل أن سيجعل الله له فرجا . وبينماهم يكتبون الكتاب إذ جاءت سرية من جهة قريش قيل ما بين الثلاثين والأربعين ، يريدون الايقاع بالمسلمين ، فأخذتهم خيول المسلمين ، وجاءوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم ، فاليهم ينسب العُتَقِيُون

ولما تم الصلح وكتابه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا ، فتوقفوا ، فغضب حتى شكا إلى زوجته أم سَلَمة ، فقالت : يارسول الله اخرج وانحر واحلق فانهم تابعوك ، فخرج ونحر ، وحلق رأسه حينئذ خِرَاش بن أُمية الخزاعى

نتيجة الصلح

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وما فتح من قبله فتحٌ كان أعظم من هذا الفتح . قال الزهرى : لما كان القتال حيث لا يلتقى الناس ، فلما كانت الهدنة ، ووضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس بعضهم بعضا ، فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالاسلام أحداً يعقل شيئاً إلا دخل عليه ، فلقد دخل فى ذينك السنتين فى الاسلام مثلما كان قبل ذلك أو أكثر

ولما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لحقه أبو بَصِير عُتْبة بن أَسِيد بن جارية هارباً ، وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة ، وهو ثَقَفِىٌّ من حلفاء بنى زُهرة ، فبعث إليه الأزهر بن عبد عَوْف عم عبد الرحمن بن عوف ، والأَخْنَس بن شَرِيق سيد بنى زهرة ، رجلا من بنى عَامِر بن لُؤَىّ مع مولى لهم ، فأسلمه النبى

يكتب فكتب مكان رسول الله : محمد بن عبد الله . فالحق انه صلى الله عليه وسلم ما كتب بيده قط وإنما أمر بالكتابة من يحسنها (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون)

صلى الله عليه وسلم ، فاحتملاه ، فلما نزلوا بذى الْحُلَيْفَة أخذ أبو بَصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به العامرى فقتله ، وفر الآخر ، وأتى أبو بصير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله قد وفت ذمتك وأطلقنى الله . فقال عليه السلام: « وَيْلمة (١) مِسعَرِ حَرْبٍ لو كان لَهُ رِجال ! » ففطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده ، وخرج إلى سِيف البحر على طريق قريش إلى الشأم ، وانضاف إليه جمهور من يفر عن قريش ممن أراد الاسلام ، فآذوا قريشا ، وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم . فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يضمهم بالمدينة

وفاء الرسول بعقد الصلح

ثم هاجرت أم كلثوم بنت عُقبة بن أبى مُعَيْط ، وجاء فيها أخواها عمارة والوليد ، فمنع الله من رد النساء ، وفسخ ذلك الشرط المكتتب ، ثم نسخت براءة ذلك كله ، وحرم الله حينئذ على المسلمين إمساك الكوافر فى عصمتهم فانفسخ نكاحهن

ارسال الرسل الى الملوك

ارسال الرسل الى الملوك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاة إلى الله عز وجل ، فبعث سَليط بن عَمرو بن عبد شمس ابن عبد وُد أخا بنى عَامِر بن لُؤَى إلى هَوْذَة بن علىّ صاحب اليمامة ، وبعث العَلاء بن الحَضْرمى إلى المنذر بن ساوَى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو ابن العاصى الى حَيْفر بن جُلُنْدَى (٢) ابن عامر بن جلندى صاحب عُمان ، وبعث حاطب ابن أبى بَلْتَعَة إلى المقوْقِس صاحب الاسكندرية ، فأدى اليه كتاب رسول الله صلى

١ — رواه البخارى عن المسور بن مخرمة فى الحديث الطويل ولفظه : ويلمه مسعر حرب لو كان له احد ، قال الحافظ وفى رواية الأوزاعى لو كان له رجال

٢ — فى ق « وجلنداء » بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة: اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه ، قال الاعشى :

وجلنداء فى عمان مقيما ثم قيسا فى حضر موت المنيف

الله عليه وسلم ، وأهدى المقوقس الى رسول صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مَارِيَة أم ابراهيم ابنه ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دِحْيَة بن خليفة الكلبي إلى قيصر وهو هِرَقْل ملك الروم، فوصل الى بُصْرى، وبعثه صاحب بُصْرَى إلى هرقل، وكان يرى فى ملاحمهم أن ملك الختان قد ظهر ، فقرأ الكتاب وإذا فيه : (١)

كتاب الرسول الى هرقل

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من محمدٍ رسولِ الله الى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أما بعد : أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ ، وفى رواية : إثم الأكارين عليك تَعْيَا بِحِمَاهِ »

فطلب من فى مملكته من قوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحضروا له من غزة ، وكان فيهم أبو سفيان، فسأله، كما وقع فى الصحيح ، فأجابه، وسلم، أحواله، وتفرس صحة أمره، وعرض على الروم اتباعه فأبوا ونفروا ، فلاطفهم بالقول وأقصر

ويروى عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية فأبوا ، فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية، (قالوا وهي أرض فلسطين والأرْدُن ودِمشق وحمص ومادون الدَّرْب وما كان وراء الدرب فهو الشَّأم) فأبوا

قال ابن إسحق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدى أخا بنى أسد بن خُزَيْمة الى الحارث بن شَمِر الغسانى صاحب دمشق ، وكتب معه :

كتاب الرسول الى ملك غسان

«السَّلَامُ (٢) على من اتبع الهُدى وآمن به ، أدعوك إلى أن تؤمن بالله وَحْدَهُ لاشريك له يبقى لك مُلْكُكَ »

فلما قرأ الكتاب قال : من ينزع ملكى أنا سائر اليه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : باد ملكه!

قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أُمية الضَّمْرى إلى النجاشى

---

١ — اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما

٢ — ابن إسحاق

فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه ، وكتب معه كتاباً : (١)

كتاب الرسول الى النجاشى

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحم عظيم الحبشة، سلام عليك فإني أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته، تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول الله . وقد بعثت إليك ابن عمى جعفراً ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقرهم ودع التجرى، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله ، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى. والسلام على من اتبع الهدى »

جواب النجاشى وإسلامه

فكتب اليه النجاشى :

« إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم ابن الحر . سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته ، أحمد الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانا للاسلام ، أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله ، فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض مانزيد بالرأى على ماذكرت ، إنه كما قلت ، وقد عرفنا مابعثت به الينا ، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا ، فقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت لله رب العالمين ، وقد بعثت اليك بابنى أرخا الاصحم فانى لا أملك إلا نفسى ، إن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله فاني أشهد أن الذى تقول حق ، والسلام عليك يارسول الله »

فذكر أنه بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة فغرقت بهم

وقد جاء أنه أرسل إلى النجاشى لزوجه أم حبيبة ، وبعث اليها بالخطبة جاريته، فأعطتها أوضاحاً وفتخا ، ووكلت خالد بن سعيد بن العاصى فزوجها ، ودفع النجاشى

١ — اخرجه البيهق والواقدى وابن إسحاق

إلى خالد بن سعيد أربعمائة دينار لصداقها ، وجاءت اليها بها الجارية ، فأعطتها منها خمسين مثقالا ، فردت الجارية ذلك بأمر النجاشي ، وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه ، وبعث اليها نساء النجاشي بما عندهن من عود وعنبر ، وأركبها فى سفينتين مع بقية المهاجرين ، فلقوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بخَيْبر ، وبلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة منه ، فقال: ذلك الفحل الذى لا يقدع أنفه *

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة إلى كسرى، وبعث بالكتاب عبدالله بن حُذافة السَّهمى ، وفيه :

كتاب الرسول إلى كسرى

« بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى كِسرى عظيم فارس . سَلاَمٌ على من اتبع الهدى وآمَنَ بالله ورسله : أما بعد فإني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حَياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس»

فمزق كِسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : « مَزَّقَ الله (١) مُلْكَهُ »

وفى رواية ابن اسحاق بعد قوله : وآمن بالله ورسله : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأُنذر من كان حيا ويَحِقَّ القولُ على الكافرين ، فإن أبيت فإثم الأَرِيسيّين عليك .

قال : فلما قرأه مزقه وقال : يكتب إليّ هذا وهو عبدى .

قال : ثم كتب كِسرَى إلى باذَان وهو عامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به ، فبعث باذان قهرمانه بانَويْه وكان حاسباً كاتباً بكتاب فارس ومعه خُرُّخسرة من الفرس ، وكتب اليه معهما أن ينصرف إلى كِسْرَى ، وقال لقهرمانه : اختبر الرجل وعرفنى بأمره . وأول ماقدما الطائف

١ — ذكره ابن سعد عن عبد الله بن حذافة السهمى بلفظ « اللهم مزق ملكه » وفى البخارى من رواية الزهرى تحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمزقوا كل ممزق * لا يقرع رأسه

سألا عنه فقيل هو بالمدينة ، وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف ، وقالوا : قطب له كسرى وقد كفيتموه ، وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانَوْيه وقال : إن شاهنشاه قد كتب إلى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتيه بك ، وبعثني لتنطلق معي ، ويكتب معه [اليك - خ] فينفعك ، وإن أبيت فهو من علمت ، ويهلك قومك ويخرب بلادك ، وكانا قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقالا : أمرنا به ربنا ، يعنون به كسرى ، فقال لهما : « لَكِن رَبِّى أمرَنى بإعفاءِ (١) لحيَتِى وقصِّ شارِبِى لم أُؤخِّرْهما إلَى غدٍ » ، وجاءه الوحى بأن الله سلط على كسرى ابنه شِيرَوَيْه فقتله ليلة كذا من شهر كذا لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، فدعاهما وأخبرهما ، فقالا : هل تدرى ما تقول ؟ يحذرانه عاقبة هذا القول . فقال : « اذهَبَا وأخبِرَاهُ بذلك عَنِي وقولا له إنَّ دِينى وسُلْطانى يَبلُغُ ما بَلَغَ مُلْكُ كسرَى ، وإنْ أسلَمْتَ أعطيتُكَ ماتحْتَ يَدِكَ ومَلَّكْتُكَ عَلَى قَوْمِكَ مِنَ الأبْناء » وأعطى خُرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له ، فقدما على باذان وأخبراه ، فقال : ماهذا كلام ملك ، ما أرى الرجل إلا نبيا كما يقول ، ونحن ننتظر مقالته . فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شِيرَوَيْه « أما بعد فانى قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس ، لما كان استحل من قتل أشرافهم وتسخيرهم فى ثغورهم ، فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك ، وأنظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه » . فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الأبناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن ، وكانت حمير تسمى خرخسرة ذا المفخرة ، للمنطقة التى أعطاه إياها النبى صلى الله عليه وسلم ، والمنطقة بلسانهم المفخرة ، وقد كان بانَوَيْه قال لباذان : ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه ، فقال : هل معه شرط ؟ قال لا .

قال الواقدى : وكتب إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه إلى الاسلام فلم يسلم .

١ — اخرجه ابن سعد عن عبيد الله بن عبد الله بلفظ « لكن ربى أمرنى أن أحفى شاربى وأعفى لحيتى »

غزوة خيبر

غزوة خيبر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا إلى خيبر فى بقية المحرم آخر السنة السادسة ، وهو فى ألف وأربعمائة راجل ومائتى فارس ، واستخلف نُمَيْلة بن عبد الله الليثى ، وأعطى راية لعلى بن أبى طالب ، وسلك على الصَّهْبَاء حتى نزل بواد يقال له (١) الرَّجيع ، فحيل بينهم وبين غطفان ، وقد كانوا أرادوا إمداد يهود خيبر ، فلما خرجوا لذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم ، فانصرفوا وأقاموا فى أماكنهم ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصناً حصناً ، فافتتح أولاً منها حصن ناعم ، وأُلقيت على محمود بن مَسْلمة من أعلاه رحى فقتلته ، ثم افتتح القَمُوص حصن ابن أبى الحُقَيْق ، وأُصيبت منهم سبايا كانت منهن صَفية بنت حُيَىّ بن أَخْطَب ، وكانت عروساً عند كنانة بن الرَّبيع بن أبي الحقيق ، فوهبها عليه السلام لدحية ، ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ، ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدّت وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوجها ، ثم فتح حصن الصَّعب بن معاذ ، ولم يكن بخيبر أكثر طعاماً وودكاً منه . وآخر ما افتتح من حصونهم الوَطِيح والسُّلالم ، حصرهما بضع عشرة ليلة . ودفع إلى علىّ الراية فى حصار بعض حصونهم ، ففتحه ، وكان أرمد ، فتفل فى عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ

وكان فتح بعض خيبر عنوة ، وبعضها وهو الأكثر صلحا على الجلاء ، فقسمها صلى الله عليه وسلم ، وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو تمر ، يقرهم على ذلك ما بدا له ، فبقوا على ذلك إلى آخر خلافة عمر ، فبلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه: « لَا يَبْقى (٢) دِينان بأرْضِ العَرَب » فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب ، وأخذ

١ — فى ج « بواديها الى الرجيع » والاصلاح من هش ويا

٢ — الحديث رواه الامام احمد عن عائشة بلفظ « لا يترك بجزيرة العرب دينان » واخرجه مالك فى الموطأ مرسلا ولفظه « لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب »

المسلمون ضياعهم من مغانم خَيْبر فتصرفوا فيها ، وكان متولى قسمتها بين أصحابها جابر بن صَخْر من بنى سَلِمة، وزيد بن ثابت من بنى النَّجار

واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والأنصار ، منهم عامر بن الأكوع وغيره

تحريم الحمر الأهلية

وفى هذه الغزاة حرمت لحوم الحمر الأهلية ، فأكفئت القدور وهى تفور بلحمها

وفيها أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأةُ سَلام بن مِشْكَم إلى النبى صلى الله عليه وسلم شاة مصلية ، وجعلت السم فى الذراع منها ، وكان أحب اللحم اليه ، فتناوله ولاكَ منه مضغة ثم لفظها ، وقال : إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم . وأكل معه بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرور ، وازدرد لقمة فمات منها، ثم دعا باليهودية فاعترفت ، ولم يقتلها لاسلامها حينئذ ، على ما قيل . ويقال إنه دفعها إلى أولياء بِشْر فقتلوها

قدوم مهاجرة الحبشة :

قدوم مهاجرة الحبشة

وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم إلى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش، ثم هاجروا إلى المدينة، وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ، ثم جاء بقيتهم إثر فتح خَيْبَر ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرو بن أُمَيَّة الضَمْرى إلى النجاشى فى شأنهم ليقدمهم عليه ، فقدم جعفر بن أبى طالب وامرأته أسماء بنت عُمَيْس ، وبنوهما عبد الله ومحمد وعون، وخالد بن سعيد بن العاصى بن أُمَية وامرأته أمينة بنت خلف، وابناهما سعيد وأم خالد ، وعمرو بن سعيد بن العاصى ، ومُعَيْقيب بن أبى فاطمة حليف أبى سعيد بن العاصى، ولى بيت المال لعمر ، وأبو موسى الأشعرى حليف آل عُتبَة بن ربيعة والاسود بن نَوْفل بن خُوَيلد ابن أخى خديجة، وجَهْم بن قَيْس بن شرَحْبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة ، والحرث بن خالد بن صخر بن تَيْم وعثمان بن ربيعة بن أُهْبان من بنى جمح، ومحمية بن جزء الزبيدى حليف بنى سهم ، ولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الأخماس، ومعمر أبو عبد الله بن نضلة من بنى عدى، وأبو حاطب

ابن عمرو بن عبد شمس بن عامر بن لؤى ، وأبو عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، فكان هؤلاء آخر من بقى بأرض الحبشة

ولما قدم جعفر على النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبّل ما بين عينيه والتزمه وقال : « ما أدرى (١) بأيهما أنا أسر : بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » !

فدك ووادى القرى

فتح فدك ووادى القرى

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر ، بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الأمان على أن يتركوا الاموال ، فأجابهم إلى ذلك ، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فلم يقسمها ، ووضعها حيث أمره الله

ثم انصرف عن خيبر إلى وادى القرى فافتتحها عنوة ، وقسمها ، وقتل به غلامه مِدْعم . قال فيه لما شهد له الناس بالجنة: « كلا (٢) إن الشَّمْلَةَ التى أخذها يوم خَيْبَر من المغانم قبل القَسْم لتشتعل عليه نارا » ! ثم رحل إلى المدينة فى شهر صفر

عمرة القضاء

عمرة القضاء

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر إلى انقضاء شوال من السنة السابعة ، ثم خرج فى ذى القعدة لقضاء العمرة التى عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح ، وخرج ملأ من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها فى لقائه ، فقضى عمرته ،

زواجه بميمونة

وتزوج بعد إحلاله بميمونة بنت الحرث من بنى هلال بن عامر خالة ابن عباس وخالد

١ — رواه مسعر عن عون عن أبى جحيفة عن أبيه واخرجه ابن سعد

٢ — الحديث أخرجه مالك والشيخان عن أبى هريرة

ابن الوليد : وأراد أن يبنى بها وقد تمت الثلاث التى عاهده قريش على المقام بها ، وأوصوا اليه بالخروج ، وأعجلوه عن ذلك ، فبنى بها بسَرِف

غزو الشام

غزوة جيش الامراء

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء إلى جمادى الأولى من السنة الثامنة، ثم بعث الأمراء إلى الشام ، وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهم من كبراء قريش ، وقد كان عمرو بن العاصى مضى عن قريش إلى النجاشى يطلبه فى المهاجرين الذين عنده ، ولقى هنالك عمرو بن أمية الضمرى وافد النبى صلى الله عليه وسلم ، فغضب النجاشى لما كلمه فى ذلك ، فوفقه الله ورأى الحق، فأسلم وكتم إسلامه ، ورجع إلى قريش، ولقى خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا ، ثم هاجرا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلما .

إسلام خالد وعمرو

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً مع بعث الشام ، وأمّر على الجيش مولاه زيد بن حارثة، نحواً من ثلاثة آلاف ، وقال : إن أصابه قدر فالأمير جعفر بن أبى طالب ، فان أصابه قدر فالأمير عبدالله بن رَوَاحة ، فان أصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميراً عليهم ، وشيعهم صلى الله عليه وسلم وودعهم، ونهضوا حتى انتهوا إلى مَعَان من أرض الشام ، فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من لخم وجذام وقبائل قضاعة من بَهرَا و بَلِى و بَلْقَيْن وعليهم مالك بن رافلة من بنى إرَاشة ، فأقام المسلمون فى مَعَان ليلتين يتشاورون فى الكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتظار أمره ومدده ، ثم قال لهم عبد الله بن رواحة : أنتم إنما خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا إلى جموع هرقل عند قرية مُوْتَة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا ، فقتل زيد بن حارثة ملاقيا بصدره الرماح والراية فى يده ، فأخذها جعفر بن أبى طالب وعقر فرسه ، ثم قاتل حتى قطعت يمينه ، فأخذها بيساره

فقطعت كذلك ، وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشيء ، ثم صمم إلى العدو فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بنى العجلان ، وناولها خالد بن الوليد ، فانحاز بالمسلمين ، وأنذر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الأمراء قبل ورود الخبر وفى يوم قتلهم ، واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة . ورجعوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأحزنه موت جعفر ، ولقيهم خارج المدينة ، وحمل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبى ، وبكى عليه واستغفر له ، وقال : «أبدله (١) الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة» فسمى ذا الجناحين

الفتح الأعظم

فتح مكة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش فى الحديبية ، أدخل خزاعة فى عقده ، المؤمن منهم والكافر ، وأدخلت قريش بنى بكر ابن عبد مناة بن كنانة فى عقدها ، وكانت بينهم ترات فى الجاهلية وذحول كان فيها الاول للأسود بن رزن من بنى الدئل بن بكر بن عبد مناة ، وثأرهم عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمى ، وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه فى مالك بن عباد حليفهم ، وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الأسود بن رزن ، فقتلوهم ، وهم أشراف بنى كنانة ، وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ، ونسوا أمر هذه الدماء ، فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضاً ، فاغتنم بنو الدئل هذه الفرصة فى إدراك الثأر من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن ، وخرج نوفل بن معاوية الدؤلى فيمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة ، وليس كلهم تابعه ، وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم ، وانحجزوا فى دور

١ — اخرجه الحافظ أبو عمر بلفظ « ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء » وله شواهد فى الصحيح

انتقاض الصلح

مكة ، ودخلوا دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى ، ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد ، فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم فى وفد من قومهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين مما أصابهم به بنو الدُّئِل بن عبد مناة وقريش ، فأجاب صلى الله عليه وسلم صريخهم ، وأخبرهم بأن أبا سفيان يأتى يشد العقد ويزيد فى المدة ، وأنه يرجع بغير حاجة ، وكان ذلك سبباً للفتح ، وندم قريش على مافعلوا ، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليؤكد العقد ويزيد فى المدة

سعى أبى سفيان لتجديد العقد وخيبته

ولقى بديل بن ورقاء بعُسْفَان فكتمه الخبر ، وورّى له عن وجهه ، وأتى أبوسفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة ، فطوت دونه فراش النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالت : لايجلس عليه مشرك ، فقال لها : قد أصابك بعدى شر يابنية . ثم أتى المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ، فذهب إلى أبي بكر وكلمه أن يتكلم فى ذلك فأبى ، فلقى عمر فقال: والله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به ، فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبياً ، فكلمه فيما أتى له ، فقال على : مانستطيع أن نكلمه فى أمر عزم عليه . فقال لفاطمة : يابنت محمد أما تأمرى ابنك هذا ليجير بين الناس . فقالت:لايجير أحد على رسول الله . فقال له على: ياأبا سفيان أنت سيد بنى كنانة ، فقم وأجر وارجع إلى أرضك . فقال: ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً . قال ماأظنه ولكن لاأجد لك سواه . فقام أبو سفيان فى المسجد فنادى : ألا إنى قد أجرت بين الناس ، ثم ذهب إلى مكة وأخبر قريشاً ، فقالوا ماجئت بشئ ، وما زاد ابن أبى طالب على أن لعب بك

تجهز الرسول الى مكة

ثم أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سائر إلى مكة ، وأمر الناس بأن يتجهزوا ، ودعا الله أن يطمس الأخبار عن قريش . وكتب اليهم حَاطِب بن أبي بَلْتَعَة بالخبر مع ظعينة قاصدة إلى مكة ، فأوحى الله اليه بذلك ، فبعث عليا والزبير والمقداد إلى الظعينة فأدركوها بروضة خاخ ، وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئاً ، وقالوا رسول الله أصدق ، فقال على : لتخرجنّ الكتاب او لتلقين الحوائج ، فأخرجته من بين قرون رأسها . فلما قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ماهذا

ياحاطب[١] »! فقال يا رسول الله والله ماشككت فى الاسلام ولكنى ملصق فى قريش فأردت عندهم يداً يحفظونى بها فى مخاف أهلى وولدى . فقال عمر : يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ! فقال « وما[٢] يدريك ياعمر لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم »

وخرج رسول الله صلى عليه وسلم لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة فى عشرة آلاف، فيهم من سُليم ألف رجل، وقيل سبعمائة، ومن مُزَينة ألف، ومن غِفَار أربعمائة، ومن أسلَم أربعمائة، وطوائف من قريش، وأسد وتميم، وغيرهم من سائر القبائل، جموع وكتائب الله من المهاجرين والانصار، واستخلف أبارُهم الغفارى على المدينة

اسلام العباس

ولقيه العباس بذى الُحلَيفة، وقيل بالُجحفَة مهاجراً، فبعث رحله إلى المدينة وانصرف معه غازيا، ولقيه بنِيق* العُقاب أبو سفيان بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية مهاجرين، واستأذنا فلم يؤذن لهما، وكلمته أم سلمة فأذن لهما وأسلما، فسار حتى نزل مَرَّ الظَهران، وقد طوى الله اخباره عن قريش، إلا انهم يتوجسون الخيفة

وخشى العباس تلاف قريش إن فاجأهم الجيش قبل أن يستأمنوا، فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس، وقد خرج أبو سُفيان وبُدَيل بن وَرْقاء وحكيم بن حِزام يتحسسون الخبر، وبينما العبّاس قد أتى الأراك ليلقى من السابلة من ينذر أهل مكة إذ سمع صوت أبي سُفيان وبُدَيل وقد أبصرا نيران العساكر، فيقول بُديل : نيران بنى خُزَاعة، فيقول أبو سُفيان : خُزاعة أذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها، فقال العباس : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، والله إن ظفر بك ليقتلنك، واصباح قريش، فارتدف خلفى، ونهض به إلى المعسكر .

ومر بعمر فخرج يشتدّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحمدُ لله

١ — أخرجه البخارى بلفظ « ياحاطب ما هذا »
٢ — أخرجه البخارى « وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »

* بشق

الذى أمكنَ منكَ بغير عقدٍ ولا عهْد » فسبقه العباس على البغلة، ودخل على أثره، فقال : يارسول الله هذا عدوّ الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا عهد فدعنى أضرب عنقه . فقال العباس : قد أجرته . فزأره عمر . فقال العباس : لو كان من بنى عدى ماقلت هذا ولكنه من عبد مناف ؛ فقال عمر : والله لإسلامك كان أحب إلىّ من إسلام الخطاب لأني أعرف أنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ! فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس [أن] يحمله إلى رحله ويأتيه به صباحاً ، فلما أتى به قال له صلى الله عليه وسلم : « ألم يأنِ لكَ أنْ تعلم أنْ لاَ إله إلاَّ الله (١) » فقال بأبي أنتَ وأمّي ماأحلَمكَ وأكرَمكَ وأوْصلكَ ! والله لقدْ علمتُ لوْ كانَ معهُ إله غيرهُ أغنى عنّا » فقال: « ويحكَ ألمْ يأنِ لكَ أنْ تعلم أنّى رسولُ الله (١) » قال « بأبي أنت وأمّي ماأحلمكَ وأكرمك وأوْصلك . أمّا هذه ففى النفس منها شىء » . فقال له العبّاس: ويحكَ أسلِم قبل أن يضرب عنقك. فأسلم ، فقال العباس يارسول الله « إن أبا سفيان رجلٌ يحبّ الفخر فاجعلْ لهُ شيئا » قال « نعم: مَن دخل دار أبى سُفيان فهو آمن، ومَن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومَن دخل المسْجد فهو آمن » (٢)

اسلام ابى سفيان

ثم أمر العباس أن يوقف أبا سُفيان بخطم الوادى ليرى جنود الله ، ففعل ذلك ، ومرّت به القبائل قبيلة قبيلة ، إلى أن جاء مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار عليهم الدروع البيض ، فقال من هؤلاء ؟ فقال العباس: هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما ، فقال ياأبا سفيان: إنها النبوّة ، فقال هى إذاً ، فقال له العباس : النجاء إلى قومك ، فأتى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبيّ صلى الله عليه وسلم : من أتى المسجد أو دار أبى سُفيان أو أغلق بابه . ورتب الجيش وأعطى سعد بن عُبادة الراية ، فذهب يقول : اليوْم يوْم الملْحمة * اليوم تُستحل الحرمة .

---

١ — أخرجهما ابن اسحاق وغيره

٢ — اخرجه الامام احمد والطبرانى . زاد ابو بكر بن أبى شيبة : ومن دخل المسجد فهو آمن

وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليا أن يأخذ الراية منه ، ويقال أمر الزُّبير ، وكان على الميمنة خالد بن الوليد ، وفيها أسلم وغفار ومُزينة وجهينة ، وعلى الميسرة الزُّبير ، وعلى المقدّمة أبو عُبيدة بن الجرّاح ، وسرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذى طُوًى ، وأمرهم بالدخول إلى مكة: الزبير من أعلاها ، وخالد من أسفلها ، وأن يقاتلوا من تعرض لهم . وكان عِكرمة بن أبي جهل وصفوان ابن أمية وسُهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال [الحرمة — خ] فناوشتهم* أصحاب خالد القتال .

واستشهد من المسلمين كُرز بن جابر من بنى محارب ، وخُنيس بن خالد من خزاعة، وسَلَمة بن جُهينة ، وانهزم المشركون ، وقتل منهم ثلاثة عشر ؛ وأمّن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس . وكان الفتح لعشر بقين من رمضان .

من أهدر الرسول دمه

وأهدر دم جماعة من المشركين سماهم يومئذ .

منهم عبد العزّى بن خطَل من بنى تيم الأدرم بن غالب ، كان قد أسلم ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً ومعه رجل من المشركين ، فقتله ، وارتدّ ، ولحق بمكة ، وتعلق يوم الفتح بأستار الكعبة ، فقتله سعيد بن حُريث المخزومى ، وأبو برزة الأسلمى .

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ، ونميت عنه أقوال فاختفى يوم الفتح ، وأتى به عثمان بن عفان ، وهو أخوه من الرضاعة ، فاستأمن له ، فسكت عليه السلام ساعة ثم أمّنه ، فلما خرج قال لأصحابه : هلا ضربتم عنقه ؟ فقال له بعض الأنصار : هلا أومأت إليّ ؟ قال: «ما كانَ (١) لنبي أن تكونَ له خائنة الأعين» ولم يظهر [منه – خ] بعد إسلامه إلا خير وصلاح ، واستعمله عمر وعُثمان .

ومنهم الحُويرث بن نُقيد من بنى عبد قُصَيّ ، كان يؤذى رسول الله صلى الله

١ — رواه الحاكم وأبو داود من حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص

* فناولتهم

عليه وسلم بمكة، فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح.

ومنهم مِقيَس بن صُبابة، كان هاجر فى غزوة الخندق؛ ثم عدا على رجل من الأنصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا ووداه، فقتله وفرّ إلى مكة مرتدًّا، فقتله يوم الفتح نُمَيلة بن عبدالله الليثى، وهو ابن عمه.

ومنهم قينتا ابن خطَل، كانتا تغنيان بهجو النبى صلى الله عليه وسلم، فقتلت إحداهما، واستؤمن للأخرى فأمنها.

ومنهم مولاة لبنى عبد المطلب اسمها سارة، واستؤمن لها، فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستجار رجلان من بنى مخزوم بأم هانئ بنت أبى طالب، يقال إنهما الحرث بن هشام وزُهير بن أبى أميّة أخو أم سَلمة فأمنتهما، وأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانها فأسلما.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة، وأخذ المفتاح من عُثمان بن طلحة بعد أن مانعت دونه أم عثمان ثم أسلمته، فدخل للكعبة ومعه أسامة بن زَيد وبِلال وعُثمان بن طَلحة، وأبقى له حجابة البيت، فهى فى ولد شَيْبة إلى اليوم.

كسر الأصنام

وأمر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها، وبكسر الأصنام حواليها، ومر عليها وهى مشدودة* بالرصاص يشير اليها بقضيب فى يده وهو يقول: «جاء (١) الحقّ وزَهَقَ الباطِل إنّ الباطلَ كان زَهُوقا» فما بقى منها صنم إلا خرَّ على وجهه، وأمر بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة.

خطبة الرسول بعد الفتح

ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثاني يوم الفتح، وخطب خطبته المعروفة، ووضع (٢) مآثر الجاهلية إلا سِدَانة البيت وسِقاية الحاج، وأخبر أن مكة لم تحل لأحد قبله ولا بعده، وإنما أحلت له ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتها بالأمس. ثم قال «لا إله إلا الله وَحْدَهُ لاَ شريكَ له، صدَقَ وَعْدَه، ونصرَ عَبْدَه، وَهزَمَ الأحزابَ وَحدَه، ألا إن كل مأثورة أو دم أو مالٍ يُدّعى فى

١ — أخرجه الشيخان عن ابن مسعود

٢ — هذه الخطبة رواها الشيخان وغيرهما وفى بعض رواياتها اختلاف

* مسرودة

الجَاهِلية فهو تحتَ قدميّ هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ، ألا وإن قتل الخطأ مثل العَمْد بالسوط والعَصَا فيهما الدّية مُغَلَّظة ، منها أربعون في بطونها أولادُها ، يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نَخْوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم خُلق من تراب ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأيُّها النَّاسُ إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى ، إلى خبير » يامعشر قريش ويا أهل مكة : ماترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم ، ثم قال : اذهبوا فأنتم الطُّلقاء » وأعتقهم على الاسلام ، وجلس لهم فيما قيل على الصفا ، فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا

ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء : أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن ، واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان لايمس امرأة حلالاً ولا حراماً ، وهرب صفوان بن أمية الى اليمن ، واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له ، فرجع ، وأنظره أربعة أشهر ، وهرب ابن الزبير الشاعر إلى نجران ، ورجع فأسلم . وهرب هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومى زوج أم هانىء إلى اليمن فمات هنالك كافراً

بعث السرايا

ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ، ولم يأمرهم بقتال ، وفى جملتهم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فقتل منهم ، وأخذ ذلك عليه ، وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ، ورد عليهم ما أخذ ، لهم

هدم العزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً إلى العزَّى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم ، وسدنته بنوشيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم فهدمه

ثم إن الانصار توقفوا إلى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد أن فتحها ، فأغمهم ذلك وخرجوا له ، فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم « ان (١) المحيا محيا هم والمَمَات مماتُهم » فسكتوا لذلك واطمأنوا

---

١ — رواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ « كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم »

غزوة حنين

غزوة حنين

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة، فبلغه أن هَوازن و ثَقيف جمعوا له وهم عامدون إلى مكة وقد نزلوا حُنَيْنا، وكانوا حين سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون أنه إنما يريدهم، فاجتمعت هوازن إلى مالك بن عوف من بنى نَصْر، وقد أوعب معه بنى نصر بن مُعاوية بن بكر بن هوازن، وبنى جُشَم بن معاوية، وبنى سعد بن بكر، وناساً من بنى هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية، والأحلاف، وبنى مالك بن ثقيف بن بكر، ولم يحضرها من هوازن كَعب ولا كِلاَب، وفى جُشَم دُرَيْد بن الصِّمّة بن بكر بن علقمة ابن خزاعة بن غَزِيَّة بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه إلا ليؤتم برأيه ومعرفته. وفى ثقيف سيدان ليس لهم فى الأحلاف إلا قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعَتِّب. وفى بنى مالك ذوا الخِمَار سُبَيْع بن الحرث بن مالك، وأخوه أَحْمَر، وجميع أمر الناس إلى مالك بن عوف، فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة أقبلوا عامدين اليه

وأسار مالك مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، يرى أنه أثبت لموقفهم فنزلوا بأَوْطَاس، فقال دريد بن الصمة لمالك: مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء، وبكاء الصغير؟ فقال: أموال الناس وأبناءهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها، فقال: «راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شيء؟ إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسلاحه، وإن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك»

ثم سأل عن كعب وكلاب، وأسف لغيابهم، وأنكر على مالك رأيه ذلك، وقال: لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم ثم ألق الصبيان على متون الخيل، فان كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك. وأبى عليه مالك، واتبعه هوازن

ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسْلَمى يستعلم خبر القوم، فجاءه وأطلعه على جلية الخبر، وأنهم قاصدون اليه. فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أُمَيَّة مائة درع، وقيل أربعمائة. وخرج فى اثنى عشر ألفا من المسلمين: عشرة آلاف الذين صحبوه من المدينة، وألفان من مسلمة الفتح، واستعمل على مكة عَتَّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أمية، ومضى لوجهه

عدد المسلمين فى غزوة حنين

وفى جملة من اتبعه عباس بن مرداس، والضحاك بن سفيان الكِلَابي، وجموع من من عبس وذبيان ومُزَيْنة وبني أسد

ومر فى طريقه بشجرة سدر خضراء، وكان لهم فى الجاهلية مثلها، يطوف بها الأعراب ويعظمونها ويسمونها ذات أنواط، فقالوا [فقال له حفاة الأعراب - خ]: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال لهم: «قُلتُم كما قال قَومُ موسى: اجعَلْ لَنَا (١) إلهاً كما لهُمْ آلِهَة. والذي نفسي بيده لتركَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كانَ قبلَكم وأجرَمَ مِنْ ذلك»

ثم نهض حتى أتى وادى حُنَيْن من أودية تِهامة أول يوم من شوال من السنة الثامنة، وهو وادى حزن، فتوسطوه فى غبش الصبح، وقد كمنت هوازن فى جانبيه، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فولى المسلمون لا يلوي أحد على أحد، وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا، وثبت معه أبو بكر، وعمر، وعلى والعباس، وأبو سفيان بن الحرث، وابنه جعفر، والفضل وقُثَم ابنا العباس، وجماعة سواهم، والنبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دُلْدُل، والعباس آخذ بشكائمها، وكان جهير الصوت، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالأنصار وأصحاب الشجرة، قيل وبالمهاجرين، فلما سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا، فصدَّهم ازدحام الناس عن أن يثنوا رواحلهم، فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم، واقتحموا عن الرواحل راجعين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد

جولة المسلمين وثبات بعض الصحابة

نداء العباس للمسلمين وتراجعهم

١ — رواه الامام احمد والنسائى

اجتمع منهم حواليه نحو المائة ، فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون

انهزام المشركين

واشتدت الحرب وحمى الوطيس ، وقذف الله فى قلوب هوازن الرعب حين وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يملكوا أنفسهم ، فولوا منهزمين ، ولحق آخر الناس وأسرى هوازن مغلولة بين يديه . وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم

واستحر القتل فى بنى مالك من ثقيف، فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا فى جملتهم ذو الخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم ، وأما قارب بن الأسود سيد الأحلاف من ثقيف ففر بقومه منذ أول الأمر، وترك رايته فلم يقتل منهم أحد . ولحق بعضهم بنخلة ، وهرب مالك بن عوف النَّصْرى مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف، وانحازت طوائف هوازن إلى أَوْطَاس ، واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه ، يقال قتله ربيعة بن رُفَيْع بن أُهْبان بن ثعلبة بن يَرْبُوع بن سِماك (1) بن عَوف ابن امرئ القيس [ويقال عبد الله بن سبيع بن أهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرىء القيس — خ]

وبعث صلى الله عليه وسلم إلى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الأشعرى عم أبى موسى فقاتلهم، وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة ، فأخذ أبو موسى الراية ، وشدّ على قاتل عمه فقتله ، وانهزم المشركون

واستحر القتال فى بنى رِئَاب من بنى نَصْر بن معاوية ، وانفضت جموع أهل هوازن كلها

واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة، منهم أيمن بن أم أيمن * أخو أسامة لأمه ، ويزيد بن زَمْعَة بن الأسود، وسراقة بن الحرث من بنى العَجْلان، وأبو عامر الأشعرى

---

١ — ورد نسبه فى الاصابة (١ — ٥٠٧) مخالفا لما عند المؤلف، ونصه « ربيعة بن رفيع بالتصغير بن ثعلبة بن ضبيعة بن ربيعة بن بربدة بن سماك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة ابن سليم السلمى » * عبيد

حصار الطائف

حصار الطائف

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال فحبست بالجِعْرَانة (١) بنظر مسعود بن عمرو الغفارى ، وسار من فوره إلى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة ، وقاتلوا من وراء الحصون ، وأسلم من كان حولهم من الناس ، وجاءت وفودهم اليه ، وقد كان مرّ فى طريقه بحصن مالك بن عوف النَّصْرى ، فأمر بهدمه . ونزل على أطمُ لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه، فأمر بهدمه ، فأخرب ، وتحصنت ثقيف . وقد كان عروة بن مسعود وغَيْلَان بن سَلَمة من ساداتهم ذهبا إلى جرش (٢) يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم ، فلم يشهدا الحصار ولا حُنيناً قبله ، وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعا وعشرين ليلة، واستشهد بعضهم بالنبل ، ورماهم صلي الله عليه وسلم بالمنجنيق ، ودخل نفر من المسلمين تحت دبابة ودنوا إلى سور الطائف فصبوا عليهم سكك الحديد المحماة ، ورموهم بالنبل فأصابوا منهم قوماً ، وأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقطع أعنابهم ، ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود فى ماله وكان بعيداً من الطائف ، وكف عنه ، ثم دخل إلى الطائف وتركهم ، ونزل أبو بَكْرَة فأسلم

واستشهد من المسلمين فى حصاره سعيد بن سعيد بن العاصى ، وعبدالله بن أبى أمية بن المغيرة أخو أم سَلَمة ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة العَنزى حليف بنى عدى فى آخرين قريباً من اثنى عشر ، فيهم أربعة من الأنصار

انصراف الرسول عن الطائف

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجِعْرَانة ، وأتاه هناك وفد

---

١ — قال القاضى أبو الفضل فى المشارق « أهل الحديث يقولونه بكسر العين وتشديد الراء وبعض أهل الاتقان والأدب يقولونه بفتحها ويخطئون غيره وكلاهما صواب مسموع »

٢ — توجد بلدان بهذا الاسم أما أحداهما فهى باليمن فتحت صلحاً سنة عشر وهى بفتح فضم : جرش . وأما الاخرى فتقع شرق جبل السواد من أرض البلقاء وهى من فتوح شرحبيل بن حسنة فى عهد عمر رضى الله عنه وهى بالتحريك (جرش) ولا ندرى أيهما يريد المؤلف .

هوازن مسلمين راغبين ، فخيرهم بين العيال والأبناء والأموال ، فاختاروا العيال والأبناء ، وكلموا المسلمين فى ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : (١) « ما كان لى ولبني عبد المطلب فهو لكم » وقال المهاجرون والانصار : « ما كانَ لنا فهو لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم » . وامتنع الأقرع ابن حابس وعُيَيْنة بن حِصْن أن يردا عليهم ماوقع لهما من الفئ ، وساعدهم قومهم ، وامتنع العباس بن مرداس كذلك ، وخالف بنو سُليم ، وقالوا : «ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم » فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ، ورد عليهم نساءهم وأبناءهم بأجمعهم

اعتاق العيال والأبناء

وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف بين ذكر وأنثى ، فيهن الشيْمَا أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، وهى بنت الحرث بن عبد العزى من بنى سعد بن بكر من هوازن ، وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها ، وخيرها فاختارت قومها ، فردها اليهم ، وقسم الاموال بين المسلمين

عطاء الرسول للمؤلفة قلوبهم

ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوماً يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم ، فمنهم من أعطاه مائة مائة ، ومنهم خمسين خمسين ، ومنهم مابين ذلك ، ويسمون المؤلفة ، وهم مذكورون فى كتب السير يقاربون الاربعين

أسماء بعض المؤلفة قلوبهم

منهم أبو سفيان وابنه معاوية ، وحَكيم بن حِزَام ، وصفوان بن أمية ، ومالك ابن عوف وغيرهم

ومنهم عُيَيْنة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وهما من أصحاب المائة ، وأعطى عباس بن مِرْدَاس دونهما ، فأنشده أبياته المعروفة يتسخط فيها ، فقال : اقطعوا عنى لسانه ، فأتموا اليه المائة

تأثر الانصار لعطاء الرسول

ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الأنصار فى أنفسهم إذ لم يعطهم مثل ذلك ، وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون أنه إذا فتح الله عليه بلده يرجع إلى قومه ويتركهم ، فجمعهم ووعظهم وذكرهم ، وقال : « إنما أُعطى قوْماً حديثى عهد بالإسْلامِ أتألفهم عليه ، أما ترْضوْن أن ينصرفَ الناسُ بالشاء والبعير وتنصرفوا برسولِ الله إلى

١ — أخرجه ابن اسحاق وموسى بن عقبة

رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنتُ امرأ من الأنصار ولو سلك الأنصار شعباً وسلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار » فرضوا وافترقوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة إلى مكة

عمرة الرسول

ثم رجع إلى المدينة فدخلها لست بقين من ذى القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه ، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد شابا بنيف عمره على عشرين ، وكان غلبه الورع والزهد ، فأقام الحج بالمسلمين فى سنته ، وهو أول أمير أقام * حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم

أول أمير أقام الحج

وخلف بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن .

بعث عمرو بن العاص الى عمان

وبعث عمرو بن العاصى إلى [أهل حنين — خ] جيفر وعبد ابنى الجلندى من الأزد بعمان مصدقاً فأطاعوا له بذلك . واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وما له حوالى الطائف من ثقيف ، وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ، ففعل حتى جاءوا مسلمين كما يذكر بعد ، وحسن إسلام المؤلفة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده ، وإن كانوا متفاوتين فى ذلك .

وفود كعب بن زهير وانشاده قصيدته

ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير ، فأهدر دمه ، وضاقت به الأرض ، وجاء فأسلم ، وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التى أولها :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ الخ

وأعطاه بردة فى ثواب مدحه ، فاشتراها معاوية [من] ورثته بعد موته ، وصار الخلفاء يتوارثونها شعاراً .

وفود بنى أسد

ووفد فى سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا ، وكان منهم ضرار بن الأزور ، وقالوا : قدمنا يارسول الله قبل أن يرسل الينا ، فنزلت : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا » الآية .

---

* امام

ووفد فيها وفدتين في شهر ربيع الأول، ونزلوا على رُوَيفع بن ثابت البَلَوى، وأقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف في ذى الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة .

غزوة تبوك

ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، وكان فى غزواته كثيراً مايورى بغير الجهة التي يقصدها على طريقة الحرب ، إلا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبُعد البلاد وفصل الفواكه ، وقلة الظلال ، وكثرة العدوّ الذين يصدون ، وتجهز الناس على مافى أنفسهم من استثقال ذلك ، وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو ،

تثبيط المنافقين للناس

وكان نفر منهم يجتمعون فى بيت بعض اليهود ، فأمر طلحة بن عُبيد الله أن يخرب عليهم البيت ، فخربها ، واستأذن ابن قيس من بنى سَلمة فى القعود فأذن له ، وأعرض عنه ، وتدرب كثير من المسلمين بالانفاق والحملان ، وكان من أعظمهم فى ذلك عثمان ابن عفان ، يقال إنه أنفق فيها ألف دينار ، وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهز ركاباً .

وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه ، فنزلوا باكين لذلك ، وحمل بعضهم [ابن — خ] يامين بن عُمير النضرى ، وهما أبو لَيْلَي بن كعب من بنى مازن بن النجار ، وعبدالله بن المُغفل المزني ، واعتذر المخلفون من الأعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهض ، وخلف على المدينة محمد بن مَسلَمَة ، وقيل بل سِبَاع بن عُرْفطة ، وقيل بل عليّ بن طالب ، وخرج معه عبد الله بن أُبيّ ابن سَلول فى عدد وعدّة ، فلما سار صلى الله عليه وسلم

تخلف المنافقين عنه

تخلف هو فيمن تخلف من المنافقين ، ومرّ صلى الله عليه وسلم على ديار ثمود فأمر أن لا يستعمل ماؤها ، ويعلف ماعجن منه للإبل ، وأذن لهم فى بئر الناقة ، وأمر أن لا يدخلوا عليهم بيوتهم إلا باكين ، ونهى أن يخرج أحد منفرداً عن صاحبه ، فخرج رجلان من بنى ساعدة ، خنق أحدهما فمسح عليه فشفى ، والآخر رمته الريح فى جبل طى ، فردّوه بعد ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم . وضل صلى الله عليه وسلم ناقته فى بعض الطريق ، فقال أحد المنافقين : محمد يدّعى علم خبر السماء وهو لا يدرى

أين ناقته . فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : (١) « والله لا أعلم إلاّ ماعلّمنى الله ، وإن الناقة بموضع كذا » ، وكان قد أوحى اليه بها فوجدوها ثَمّ .

فضيحة المنافقين

وكان قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بنى قينقاع ، وقيل إنه تاب بعد ذلك .

وفضح الوحى قوماً من المنافقين كان يخذلون الناس ويهوّلون عليهم أمر الروم ، فتاب* منهم مخشى بن حُمير (٢) ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه ، فقتل يوم اليمامة .

مصالحة بعض الرؤساء

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يُحنّة بن رؤبة صاحب أيلة وأهل جرباء وأذرح ، فصالحوا على الجزية ، وكتب لكل كتابا .

أسر أكيدر واطلاقه

وبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أُكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة ، كان ملكا عليها ، وكان نصرانيا ، وأخبر أنه يجده يصيد البقر ، واتفق أن بقر الوحش باتت تهدّ القصر بقرونها ، فنشط أُكيدر لصيدها ، وخرج ليلا فوافق وصوله خالداً ، فأخذه وبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنه ، وصالحه على الجزية وردّه ، وأقام بتبوك عشرين ليلة ، ثم انصرف ، وكان فى طريقه ماء قليل نهى أن يسبق اليه أحد ، فسبق رجلان واستنفدا مافيه ، فنكر عليهما ذلك ، ثم وضع يده تحت وشله فصب ماشاء الله أن يصب ، ونضح به الوشل ، ودعا فجاش الماء حتى كفى العسكر ، [وأخبر صلى الله عليه وسلم سميلا جنانا — خ] .

احراق مسجد الضرار

ولما قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن الدُّخشُم من بنى سالم ومعن بن عدى من بنى العجلان إلى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه ، وقد كان جماعة من المنافقين بنوه ، وأتوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك ، فسألوه

---

١ — رواه البيهقى وأبو نعيم وابن إسحاق والواقدى

٢ — فى ج « جهير » والتصحيح من صب (٣ — ٢٩١)

* فعاب

الصلاة فيه ، فقال : إنا على سفر ولو قدمنا أتينا كم فصلينا لكم فيه . فلما رجع أمر بهدمه .

الثلاثة الذين خلفوا

وفى هذه الغزاة تخلف كعب بن مالك من بنى سَلِمَة ومُرَارة بن الرَّبيع من بنى عمرو بن عَوف، وهِلال بن أُميّة بن واقف وكانوا صالحين ، فنهى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم خمسين يوماً ، ثم نزلت توبتهم . وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رَجلاً .

وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك فى رمضان سنة تسع .

وفادة ثقيف

وفيه كانت وفادة ثقيف وإسلامهم ، ونزل الكثير من سورة براءة فى شأن المنافقين وما قالوه فى غزوة تبوك آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

اسلام عروة بن مسعود

ثم وفد ثقيف وهدم اللات

كان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل المدينة ، اتبعه عُرْوة بن مسعود سيدهم ، فأدركه فى طريقه وأسلم ، ورجع يدعو قومه فرمى بسهم فى سطح بيته وهو يؤذِّن للصلاة فمات ، ومنع قومه من الطلب بدمه ، وقال : هى شهادة ساقها الله إلىّ ، وأوصى أن يدفن مع شهداء المسلمين . ثم قدم ابنه أبو المُلَيْح وقارِب بن الأَسْوَد بن مسعود فأسلما .

تضييق مالك بن عوف على ثقيف

وضيق مالك بن عوف على ثقيف ، واستباح سرحهم ، وقطع سابلتهم ، وبلغهم رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك [واتخذوا فى الوفادة ـ خ] وعلموا أن لا طاقة لهم بحرب العرب ، وفزعوا الى عبد يالِيل بن عمرو بن عُمير ، فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجالا منهم ليحضروا مشهده خشية على نفسه مما نزل بعرْوة ، فبعثوا معه رجلين من أحلاف قومه ، وثلاثا من بنى مالك ، فخرج بهم عبد يالِيل

وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى* رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والاسلام ، فضرب لهم قبة فى المسجد ، وكان خالد بن سعيد بن العاصى يمشى فى أمرهم ، وهو الذى كتب كتابهم بخطه وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم حتى يأكل منه خالد

مطالب ثقيف

وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا لنسائهم وأبنائهم حتى يأنسوا فأبي ، وسألوه أن يعفيهم من الصلاة ، فقال : « لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ » فسألوه أن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال : أما هذه فسنكفيكم منها ، فأسلموا وكتب لهم ، وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاصى أصغرهم سنا ، لأنه كان حريصا على الفقه ، وتعلم القرآن . ثم رجعوا إلى بلادهم

هدم اللات

وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعْبة لهدم اللات ، وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها ، وقام بنو مُعَتّب دونه خشية عليه

ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلى وقضى منه دين عروة والأسود ابنى مسعود كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقسم الباقى

الوفود

مطالب الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، وأسلمت ثقيف ، ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ، حتى لقد سميت سنة الوفود

توقف العرب عن الاسلام لأجل قريش

قال ابن اسحق : وإنما كانت العرب تتربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش وأمر النبي صلي الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانو إمام الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد اسمعيل وقادتهم ، لا ينكرون لهم ، وكانت قريش هى التى نصبت لحربه وخلافه ، فلما استفتحت مكة ، ودانت قريش ، ودخلها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته ، فدخلوا فى دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه . انتهى

وفود تميم

فأول من قدم اليه بعد تبوك ، وفد بنى تميم ، وفيه من رءوسهم عُطَارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بنى دارم بن مالك والحُتَات بن زيد والأقرع بن حابس والزِّبرِقان بن بدر من بنى سعد ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وهما من بنى مِنقَر ، و نعيم بن زيد . ومعهم عُيَينة بن حصن الفزارى ، وقد كان الأقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف . ثم جاءا مع وفد بنى تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات ، فنزلت الآيات فى إنكار ذلك عليهم . ولما خرج : قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا ، فأذن لهم ، فخطب عُطَارد وفاخر ويقال والأقرع بن حابس ، ثم أنشد الزِّبرِقان بن بدر شعراً بالمفاخرة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشمّاس من بنى الحرث بن الخزرج فخطب ، وحسان بن ثابت فأنشد مساجلَيْن لهم ، فأذعنوا للخطبة والشعر ، والسؤدد والحلم ، وقالوا : هذا الرجل هو مؤيد من الله ، خطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، وأصواتهم أعلى من أصواتنا ! ثم أسلموا وأحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم ، وهذا كان شأنه مع الوفود ينزلهم إذا قدموا ، ويجهزهم إذا رحلوا

كتاب ملوك حمير

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حِمْيَر مع رسولهم ، ومع الحرث بن عبد كُلَال ، و نُعَيم بن عبد كُلَال ، والنعمان قَيل ذى رُعَين ، وهَمْدَان ، و مَعَافِر

اسلام زرعة

وبعث زُرْعَة بن ذى يزن رسوله مالك بن مُرّة الزهاوى (١) باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله ، و كتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم كتابه

وبعث إلى ذى يزن مُعاذ بن جبل مع رسوله مالك بن مُرّة يجمع الصدقات ، وأوصاهم برسله معاذ وأصحابه . ثم مات عبد الله بن أُبَى ابن سَلول فى ذى القعدة ، ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشى ، وأنه مات فى رجب قبل تبوك

وفد بهراء

وقدم وفد بَهْرَاء فى ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو ، وجاء بهم

١ — نسبه الى زهاء حى من مذحج وضبطه فى (ق) كسماء تبعاً لغنى بن سعيد وضبطه غيره من اللغويين بالضم واياهم تبعنا راجع (ت ١٠ — ١٦١)

فأسلموا وأجازهم وانصرفوا

وفد بنى البكاء وفزارة

وقدم وفد بنى البكاء ثلاثة نفر منهم

وقدم وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا ، فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس ، فأسلموا

وفود عدى بن حاتم

ووفد عدى بن حاتم من طى فأسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك إلى بلاد طى على بن أبي طالب فى سرية ، فأغار عليهم ، وأصيب حاتم وسبيت ابنته ، وغنم سيفين فى بيت أصنامهم كانا من قربان الحرث بن أبى شمر ، وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاعة بالشام فراراً من جيوش المسلمين ، وجوارا لأهل دينه من النصارى ، وأقام بينهم

من الرسول على ابنة حاتم

ولما سيقت ابنة حاتم جعلت فى الحظيرة بباب المسجد التى كانت السبايا تحبس بها ، ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته أن يمن عليها ، فقال : قد فعلت ولا تعجلى حتى تجدى ثقة من قومك يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى . قالت : فأقمت حتى قدم ركب من بنى قضاعة ، وأنا أريد أن آتى أخى بالشام ، فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى وحملنى وزودنى ، وخرجت معهم فقدمت الشام . فلما لقيها عدى تلاوما ساعة ، ثم قال لها : ماذا ترين فى أمرى مع هذا الرجل ؟ فأشارت عليه باللحاق به ، فوفد ، وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدخله إلى بيته ، وأجلسه على وسادته ، بعد أن استوقفته فى طريقه امرأة فوقف لها ، فعلم عدى أنه ليس بملك ، وأنه نبى ، ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه ولا يحل له ، فازداد استبصاراً فيه ، ثم قال : « لعله (١) إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فيوشك أن يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، أو لعله يمنعك ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، أو لعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى الملك والسلطان لغيرهم ، فيوشك أن تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت » فأسلم عدى وانصرف إلى قومه

١ — رواه الامام احمد والبغوى فى معجمه

نزول سورة براءة

ثم أنزل الله على نبيه الأربعين آية من أول براءة فى نبذ هذا العهد الذى بينه وبين المشركين : أن لا يصدوا عن البيت ، ونهوا أن يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك ، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيتم له الى مدته ، وأجلهم أربعة أشهر من يوم النحر ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر ، وأمره على إقامة الحج بالموسم من هذه السنة ، فبلغ ذا الحليفة ، فأتبعه بعلى فأخذها منه ، فرجع أبو بكر مشفقاً أن يكون نزل فيه قرآن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لم ينزل شيء ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى ، فسار أبو بكر علي الحج ، وعليّ على الأذان ببراءة ، فحج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية ، وقام عليّ عند العقبة يوم الاضحى فأذن بالآية التي جاء بها

قال الطبرى : وفى هذه السنة فرضت الصدقات ، لقوله تعالى (١) « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » الآية

وفد ثعلبة بن سعد وسعد هذيم

وفيها قدم وفد ثعلبة بن سعد ، ووفد سعد هذيم من قضاعة

قال الطبرى : وفيها بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً ، فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء به من الاسلام ، وذكر التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج واحدة واحدة حتى إذا فرغ تشهد وأسلم ، وقال لأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب مانهيت عنه ثم لا أزيد عليها ولا أنقص . فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم « إنْ صَدَقَ (٢) دخل الجنَّة » . ثم قدم على قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه

والذى عليه الجمهور أن قدوم ضمام وقصته كانت سنة خمس

بعث خالد الى نجران

ثم دخلت سنة عشر ؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ربيع أو جمادى فى سرية أربعمائة إلى نجران وما حولها يدعو بنى الحرث بن كعب إلى الاسلام ويقاتلهم إن لم يفعلوا ، فأسلموا وأجابوا داعيته ، وبعث الرسل فى كل وجه فأسلم الناس ، فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب اليه بأن

١ — التوبة (١٠٣)
٢ — رواه مسلم

يقدم مع وفدهم . فأقبل خالد ومعه وفد بنى الحرث بن كعب ، منهم قيس بن الحُصَين ذو (١) الغُصَّة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجَّل ، وعبدالله بن قُراد الزُّيادى ، وشَدَّاد بن عبدالله القَنانى (٢) وعمرو بن عبدالله الضِّبَابى ، (٣) فأكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « بم كُنْتُمْ تَغلِبُونَ مَنْ يُقَاتِلُكُمْ فى الجَاهِلِيَّة » ؟ قالوا : كنا نَجْتَمِعُ ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظُلْم . قال « صدقتم » فأسلموا . وأمّر عليهم قيس بن الحصين ، ورجعوا صدر ذى القعدة من سنة عشر

كتاب الرسول الى عمرو بن حزم

ثم أتبعهم عمرو بن حَزْم من بنى النَّجار ليفقههم فى الدين ويعلمهم السنة ، وكتب اليه كتابا عهد اليه فيه عهده ، وأمره بأمره ، وأقام عاملاً على نجران . وهذا الكتاب وقع فى السير مرويا ، واعتمده الفقهاء فى الاستدلالات ، وفيه مآخذ كثيرة للأحكام الفقهية ، ونصه :

« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : هذا كتاب من الله ورسوله . يأيُّها الذين آمنوا أوفُوا بالعقود ، عهداً من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعَمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمَرَه بتقوَى الله فى أمره كله ، فإنَّ الله مَعَ الذِّينَ اتقَوْا والذِّينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، وأمَرَه أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يُبشِّر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلّم الناس القُرْآنَ ويفهِّمَهم فيه ، وأن ينهى الناس فلا يمس القرْآنَ إنسان إلا وهو طاهر ، وأن يخبر النَّاس بالذى لهم والذى عليهم ، ويُلاين للنَّاس فى الحق ويشتدَّ عليهم فى الظلم ، فإنَّ الله حرم الظلم ونهى عنه ، فقال : « ألاَ لَعْنَةُ الله على الظَّالمين » وأن يبشر الناس بالجنة وبعَمَلها ، وينذر الناس النَّار وعملها ، ويستألِف النَّاس حتى

---

١ — جعل المؤلف « ذا الغصة لقباً لقيس » وهو الذى صرح به فى (ق) مادة غصص قال « وذو الغصة الحصين بن يزيد الصحابى كان بحلقه غصة لا يبين بها الكلام » أما الحافظ فى الاصابة فجعل « ذا الغصه لقباً للجد الخامس لقيس » انظره (صب ٢ — ٢٤٤) هذا وقد كان فى ج « ذو القصة » بالقاف فأصلحناه

٢ — فى ج « القبابى » والتصحيح من (هش ٢ — ٣٤٧) و (صب ٢ — ١٤١)

٣ — فى ض (٢ — ١٤١) ضباب بكسر الضاد فى « بنى الحارث بن كعب بن مذحج »

يتفقهوا فى الدّين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه ، وفرائضه وما أمر الله به ، (١) فى الحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة ، وينهى الناس أن يصلىَ أحدٌ فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعاً يثنى طرفيْه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبي أحد فى ثوب واحد ويفضى بفَرْجه إلى السماء ، وينهى أن يقص (٢) أحد شعر رأسه إذا عفَا فى قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هَيْج عن الدُّعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دُعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، فمن لم يدعُ إلى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطِفوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء فى وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، وأن يمسحوا برؤوسهم كما أمرهم الله ، وآمره بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود ، وأن يُغلّس بالصبح ويُهجّر بالهاجرة حتى (٣) تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس فى الارض مدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو نجوم السماء ، والعشاء أول الليل . وآمره بالسعى إلى الجمعة إذا نودى لها ، والغسل عند الرواح اليها ، وآمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ماسقت العين أو سقت السماء ، وعلى ماسقى الغرب نصف العشر ، وفى كل عُشر من الإبل شاتان ، وفى كل عشرين أربع شياه ، وفى كل أربعين من البقر بقرة ، وفى كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة ، وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فإنها فريضة الله التى افترض علي المؤمنين فى الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ، وأنه من أسلم من يهودى أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الاسلام ، فانه من المؤمنين له مثل مالهم ، وعليه ما عليهم ، ومن كان علي نصرانيته . أو يهوديته فانه لا يُردّ عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكراً أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثياباً ، فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ،

١ — فى ج « وما أمر الله والحج الأكبر » الخ والاصلاح من ط (٣ — ١٥٧)
٢ — فى ط (٣ — ١٥٧) وينهى ان لا يعفص أحد شعر رأسه اذا عفا فى قفاه
٣ — فى ط (—١٥٧) «حين» بدل حتى

ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً ، صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمته وبركاته[١] »

وقدم وفد غَسَّان في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فأسلموا ، وانصرفوا إلى قومهم فلم يجيبوا إلى الاسلام ؛ فكتموا أمرهم ، وهلك اثنان منهم ، ولقي الثالث أبو عبيدة عامر باليَرْمُوك فأخبره باسلامه .

وقدم عليه وفد عامر : عشرة نفر ، فأسلموا وتعلموا شرائع الاسلام ، وأقرأهم أُبَيٌّ القرآن ، وانصرفوا .

وقدم في شوّال وفد سَلَامان سبعة نفر ، رئيسهم حبيب ، فأسلموا وتعلموا الفرائض ، وانصرفوا .

وفد ازدجرش

وفيها قدم وفد أَزْدجُرَش ، وفد فيهم صُرَد بن عبد الله الأَزْدِي في عشرة من قومه ، ونزلوا على فَرْوة بن عمرو ، وأمّر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صُرَدًا على من أسلم منهم ، وأن يجاهد المشركين حوله ، فحاصر جُرَش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن ، وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين ، فحاصرهم شهراً . ثم قفل عنهم فظنوا أنه انهزم فاتبعوه الى جبل شَكَر ، فصف وحمل عليهم ، ونال منهم ، وكانوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدين ، وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شَكَر ، وقال : إن بدن الله لتنحر عنده الآن . فرجعا إلى قومهما وأخبراهم بذلك وأسلموا ، وحمى لهم حمى حول قريتهم .

وفد همدان

وفيها كان إسلام هَمْدَان ووفادتهم على يد عليّ رضى الله عنه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام ، فمكث ستة أشهر لا يجيبونه ، فبعث عليه السلام عليّ بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ، فلما بلغ عليّ أوائل اليمن جمعوا له ، فلما لقوه صفوا ، فقدّم عليّ الانذار ، وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت هَمْدَان كلها في ذلك اليوم ، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسجد لله شكراً ، ثم قال : «السلامُ[٢]

١ — اخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان والدارمى وغيرهم
٢ — رواه البيهق عن البراء بن عازب

على هَمْدَان » ثلاث مرات .

ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام ، وقدمت وفودهم . وكان عمرو بن مَعْدِيكَرِب الزُّبَيْدِي قال لقَيْس بن مَكْشوح المُرادِي : اذهب بنا إلى هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره ، فأبى قَيْس من ذلك ، فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم . وكان فَرْوة بن مُسَيْك المُرادى على زُبَيْد لأنه وفد قبل عمرو مفارقا لملوك كِنْدَة ، فأسلم ، ونزل على سعد بن عُبادة ، وتعلم القرآن ، وفرائض الاسلام ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة ، فكان معه فى بلاده حتى كانت الوفاة .

وفد عبد القيس

وفى هذه السنة قدم وفد عَبْد القَيْس يقدمهم الجارُود بن عمرو ، وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ، ورجعوا إلى قومهم . ولما كانت الوفاة وارتدّ عبد القيس ونصبوا المُنْذِر بن النعمان بن المنذر الذى يسمى الغَرُور ، ثبت الجارُود على الاسلام ، وكان له المقام المحمود ، وهلك قبل أن يراجعوا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العَلاَء بن الحَضْرَمى قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوَى العبدى فأسلم وحسن إسلامه ، وهلك بعد الوفاة وقبل ردّة أهل البَحْرَيْن . والعَلاَء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البَحْرَين .

وفد بنى حنيفة ومسيلمة الكذاب

وفى هذه السنة قدم وفد بنى حَنِيفَة فى ستة عشر ، فيهم مُسَيْلِمة بن حَبيب الكَذاب ، ورَجَّال بن عُنْفُوَة ، وطَلْق بن على بن قيس ، وعليهم سَلْمان بن حَنْظَلة فأسلموا ، وأقاموا أياماً يتعلمون القرآن من أُبَىّ بن كعب ، ورَجَّال يتعلم ، وطَلْق يؤذن لهم ، ومُسَيْلِمة فى الرحال ، وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكانه فى رحالهم ، فأجازه وقال : ليس بشركم مكاناً لحفظه رحالكم ، فقال مسيلمة : عرف أن الأمر لى من بعد . ثم ادّعى مُسَيْلِمة بعد ذلك النبوة ، وشهد له طلْق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر ، فافتتن الناس به ، كما سنذكره .

وفد كندة

وفيها قدم وفد كِنْدَة يقدمهم الأشْعَثُ بن قيس فى بضعة عشر ، وقيل فى

ستين ، وقيل فى ثمانين ، وعليهم الديباج والحرير ، وأسلموا ، ونهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عنه ، فتركوه ، وقال له أشعث : نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار ، فضحك وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث ، وكانا تاجرين ، فاذا ساحا فى أرض العرب قالا : نحن بنو آكل المرار ، فيعتزان بذلك ، لأن لهم عليه ولادة من الأمهات ، ثم قال لهم : «لا نحن بنو (١) النضر بن كنانة فانتفوا منا ولا ننتفى من أبينا» .

وفد حضرموت

وقدم مع وفد كندة وفد حضرموت وهم بنو وليعة ، وملوكهم جمد* ومخوس ومشرح وأبضعة ، فأسلموا ، ودعا المخوس بإزالة الرتة من لسانه .

وفد وائل بن حجر

وقدم وائل بن حجر راغباً فى الاسلام ، فدعا له ومسح رأسه ، ونودى الصلاة جامعة ، سروراً بقدومه ، وأمر معاوية أن ينزله بالحرة ، فمشى معه وكان راكباً ، فقال له معاوية : أعطنى نعلك أتوقى بها الرمضاء ، فقال : ما كنت لألبسها وقد لبستها ، وفى رواية : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك . فقال أردفنى : قال لست من أرداف الملوك . ثم قال إن الرمضاء قد أحرقت قدمى ، قال امش فى ظل ناقتى كفاك به شرفا . ويقال إنه وفد على معاوية فى خلافته فأكرمه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبى لوائل ابن حجر قيل حضرموت : إنك إن أسلمت* لك مافى يديك من الأرض والحصون ، ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ، ينظر فى ذلك ذوا عدل ، وجعلت لك ألا تظلم فيها معلم الدين » والنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد* عليه . قال عياض : (وفيه) : الى الاقيال العباهلة (٢) والأورواع (٣) المشابيب* (٤) . وفيه :

---

١ — رواه ابن إسحاق بلفظ «لا نحن بنو النضر بن كنانة فانتفوا منا ولا نلتفى من أبينا»

٢ — قال فى النهاية (٣ ـ ٦٣) العباهلة هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون عنه وكل شىء ترك لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه فقد عبهل ، وعبهلت الابل اذا تركتها ترد متى شاءت . وواحد العباهلة عبهل والتاء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة ويجوز أن يكون الأصل عباهيل جمع عبهول أو عبهال فحذفت الياء وعوض عنها الهاء كما قيل فرازنة فى فرازين والاول أشبه

٣ — قال فى النهاية (٢ ـ ١١٢) : «الأرواع جمع رائع وهم الحسان الوجوه وقيل هم الذين يروعون الناس أى يفزعونهم بمنظرهم هيبة لهم والأول أوجه

٤ — قال فى النهاية (٢ ـ ٢٠١) المشابيب أى السادة الرءوس الزهر الألوان الحسان المناظر واحدهم مشبوب كأنما أوقدت ألوانهم بالنار

* حرة * جعلت * أنصار * السابقين

فى التيعة (١) * شاةلا مُقورّة (٢) الألياط ولا ضِناك (٣) وأنطوا (٤) الثبجة (٥) وفى السيوب (٦) الخمس ، ومن زنى ممبكر (٧) فاصفعُوه (٨) مائة ، واستوفضوه (٩) عاما ، ومن زنى ممثيب فضرجوه (١٠) بالاضاميم (١١) ولا توصيم (١٢) فى الدين ، ولا

---

١ — قال فى النهاية (١ — ١٢٢) : « التيعة اسم لادنى ما يجب فيـه الزكاة من الحيوان وكأنها الجملة التى للسعاة عليها سبيل من تاع يتيع اذا ذهب اليه كالخمس والأربعين من الغنم »

٢ — قال فى النهاية (٣ — ٢٨٣) الاقورار : الاسترخاء فى الجلود والالياط جمع ليط وهو قشر العود شبهه به الجلد لالتزاقه باللحم اراد غير مسترخية الجلود لهزالها »

٣ — قال فى النهاية (٣ — ٢٧) « الضناك بالكسر المكتنز اللحم ويقال المذكر والأنثى بغير هاء »

٤ — أنطوا معنا فى لغة أهـل اليمن اعطوا ومنه لا مانع لما انطيت ولا منطى لما منعت نهاية (٤ — ١٥٤)

٥ — الثبج الوسط ومعناه أعطوا الوسط فى الصـدقه لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تاء التأنيث لا نتقالها من الاسمية إلى الوصفية نهاية (١ — ١٢٤)

٦ — قال فى النهاية (٢ — ١٩٨) « السيوب الركاز قال أبو عبيد : ولا أراه اخذ إلا من السيب وهو العطاء وقيل السيوب عروق من الذهب والفضة تسيب فى المعدن أى تتكون وتظهر ، قال الزمخشرى السيوب جمع سيب يريد به المال المدفوع فى الجاهليـة أو المعدن لأنه من فضل الله تعالى وعطائه لمن اصابه

٧ — قال فى النهاية (٢ — ٢٦٩) : « وقوله مم بكر لغة أهـل اليمن فيبدلون لام التعريف ميما ومنه الحديث : « ليس من أمبر امصيام فى امسفر » فعلى هذا تكون راء مم بكر مكسورة من غير تنوين لأن أصله من البكر فلما أبدل اللام ميما بقيت الحركة بحالها كقولهم بلحارث فى بنى الحارث ويكون قد استعمل البكر فى موضع الأبكار (يعنى الجمع) والاشبه أن يكون بكر نكره منونة وقد ابدلت نون من ميما لان النون الساكنة اذا كانت بعدها باء قبلت فى اللفظ ميما نحو منبر وعنبر فيكون التقدير زنى من بكر فاصفعوه »

٨ — قال فى النهاية (٢ — ٢٦٩) : « فاصفعوه أى اضربوه وأصل الصفع الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن الكف »

٩ — فى النهاية (٤ — ٢٢٣) واستوفضوه عاماً ... اطردوه وانفوه من وفضت الابل إذا تفرقت »

١٠ — أى دحوه من ضرجت الشىء اذا دحيته (٣ — ١٥)

١١ — الأضاميم الحجارة واحدتها اضمامة (نهاية ٣ — ٢٦)

١٢ — الوصم : الفترة والكسل والتوانى ..... لا توصيم فى الدين أى لا تفتروا فى اقامة الحدود ولا تحابوا فيها (٤ — ٢١٥)

* العتبة

غُمَّة (١) فى فرائض الله ، وكل مسكر حرام ، ووائل بن حجر يَتَرَفَّل (٢) على الأقيال

وفد محارب والرهاء

وفيها قدم وفد مُحارب فى عشرة نفر فأسلموا .

وفيها قدم وفد الرُّهَاء من مَذْحِج فى خمسة عشر نفراً وأهدوا فرسا ، فأسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا . ثم قدم نفر منهم وحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى فأوصى لهم بمائة وسق من خيبر جارية عليهم من الكُتَيْبَة (٣) وباعوها من معاوية

وفد نجران

وفيها قدم وفد نَجْرَان النصارى فى سبعين راكبا يقدمهم أميرهم العَاقِب عبد المسيح من كِنْدة ، وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل ، والسَّيد الأَيْهَم ، وجادلوا عن دينهم ، فنزل صدر سورة آل عمران ، وآية المباهلة ، فأبوا منها ، وفرقوا ، وسألوا الصلح ، وكتب لهم به على ألف حلة فى صفر ، وألف فى رجب ، وعلى دروع ورماح وخيل ، وحمل ثلاثين من كل صنف ، وطلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم ، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح . ثم جاء العاقب والسيد وأسلما

وفد الصدف

وفيها قدم وفد الصَّدِف من حضْرَمَوْت فى بضعة عشر نفراً فأسلموا ، وعلمهم أوقات الصلاة ، وذلك فى حجة الوَدَاع

وفد عبس

وفى هذه السنة قدم وفد عبس . قال ابن الكلبي : وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ، ومات فى طريقه . وقال الطبرى : وفيها وفد عَدِىّ بن حاتم فى شعبان . انتهى

وفد خولان

وفيها قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا ، وهدموا صنمهم (٤) ، وكان وفد

---

١ — ولا غمة فى فرائض الله أى لا تستتر وتخفى فرائضه وإنما تظهر وتعلى ويجهر بها (٢ — ١٧٢)

٢ — أى يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وارساله (٢ — ٩١)

٣ — فى ت (١ — ٤٤٥) : ومما لم يذكره المؤلف : الكتيبة مصغرة اسم بعض قرى خيبر ومنه حديث الزهرى الكتيبة أكثرها عنوة يعنى انه فتحها قهراً لا عن صلح »

٤ — صنمهم هذا هو المسمى بعم أنس ذكره ابن القيم فى الهدى (٣ — ٥١) وذكر وفد خولان على النبي (صلى الله عليه وسلم) وسؤاله لهم عن ما فعله عم أنس فأخبروه بأن الله

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحدَيْبِيَة قبل خيبر رفاعة بن زيد الضُّبَيبي (١) * من جُذَام ، وأهدى غلاما [يُسمَى (٢) مِدْعَماً] فأسلم ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم إلى الاسلام فأسلموا

سرية زيد بن حارثة الى جذام

ولم يلبث أن قفل دِحيَة بن خليفة الكلبي منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة (٣) ، فأغار عليه الهُنَيد بن عَوْض (٤) وقومه بنو الضُّلَيْع (٥) من بطون جُذَام فأصابوا كل شيء معه ، وبلغ ذلك مسلمين من بني الضُّبَيب ، فاستنقذوا ما أخذه الهنيد وابنه وردوه على دحية ، وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن

بدلهم به ما جاء به الاسلام من عبادة الله وحده وقد سماه ابن الكلبي في كتاب الاصنام بعميانس وقال ان خولان كانت تقسم له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم . فما دخل في حق الله من حق عميانس ردوه عليه وما دخل في حق الصنم من حق الله تركوه له ، ويقول احمد زكي باشا في تعليقه على كتاب الاصنام إنه لم يقع لعميانس ذكر في كتب اللغة التي وقف هو عليها ثم ينقل عن منظومة الشيخ احمد البدوي الشنقيطي (عمود الب) الموجودة بخزانته ابيات تجري على ما لابن هشام وابن القيم يقول في أولها :

أضلهم صنمهم عم أنس　　كانوا إذا ما الغيث عنهم احتبس
توسلوا اليه بالذبائح　　أن يمطروا وأعظم القبائح
أن جعلوا له ولله نصيب　　من مالهم وإن تغب النصيب
أعطى للصنم حظ الله　　وما له لم يعط للإله

١ — ضبطناه تبعاً للحافظ في صب (١ ـ ٥١٨) والذي في (ك) (٢ ـ ٧٩) بانه بضم المعجمة تصغير ضب قال : وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون

٢ — الزيادة من سمط الجوهر الفاخر من مفاخر النبي الأول والآخر للمهدي بن يوسف الفاسي (مخطوط) والضبط تبع له اذ هو بخط تلميذ المؤلف عبد الله الفاسي ومقروء على مؤلفه

٣ — الذي في ط (٣ ـ ٨٣) ان الذي كان مع دحية هدايا وكسى من هرقل لا تجارة ومثل ما للمؤلف هنا لك وهش

٤ — عوض بالضاد كما في (ك) والذي في (هش) وط (٣-١٦٣) بالصاد والصواب الأول لأن عوص بالصاد المهملة هو بطن من عذرة بن زيد اللات قال السويدي في سبائك الذهب ص ٣٠ مأخوذ من اسم عوأبي عباده وفي نهاية الأرب لا أعلم في العرب من اسمه عوص وهو بعد ذلك غير هذا (يعني عوص بني عذرة)

٥ — في (هش) الصليع بالصاد ومثل ما للمؤلف لك (٢ ـ ٧٤) وط (٣-١٦٣)

* الصفيني

حارثة فى جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضقاض (١) من حرة الرجلاء (٢) وقتلوا الهنيد وابنه فى جماعة ، وكان معهم ناس من بنى الضُّبَيب فاستباحوهم معهم وقتلوهم ، فركب رفاعة بن زيد ومعه أبو زيد بن عمرو من قومه فى جماعة منهم ، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه الخبر ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقالوا يارسول الله أطلق لنا من كان حيا ، فبعث معهم على بن أبى طالب ، وحمله على جمل ، وأعطاه سيفه ، فلحقه بِفَيْفَاء الفحلَتين ، وأمره برد أموالهم فردّها

وفد عامر بن صعصعة

وفى هذه السنة قدم وفد عامر بن صَعْصَعَةَ فيهم عامر بن الطُّفَيْل بن مالك وأرْبَد بن ربيعة بن مالك فقال له عامر : يامحمد اجعل لى الأمر بعدك ، قال : « لَيْسَ ذلك لك (٣) ولا لقَوْمِكَ (٤) » قال : اجعل لى الوبَر ولك المدَر ، قال « لا ، ولكن أجْعَل (٥) لك أعِنَّةَ الخيل فانك امرُؤ فارِس » فقال : لأملأنها عليك خيلا ورَجلا ، ثم ولوا فقال « اللهُم اكفِنيهم ، اللهم اهدِ عَامِراً وأغنِ الاسلاَم عن عامر »

وذكر ابن اسحق والطبرى أنهما أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا عليه ، فى قصة ذكرها أهل الصحيح . ثم رجعوا إلى بلادهم فأخذه الطاعون فى عنقه ، فمات فى طريقه فى أحياء بنى سَلُول ، وأصابت أخاه أربد صاعقة بعد ذلك . ثم قدم علقمة بن عُلاثة بن عوف وعوف* بن خالد بن ربيعة وابنه ، فأسلموا .

وفد طيء

وفيها قدم وفد طَيِّءٍ فى خمسة عشر نفرا يقدمهم سيداهم زيد الخيل وقَبيصة ابن الاسود من بنى نبهان فأسلموا ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وأقطعه بئراً وأرضين معها ، وكتب له بذلك ، ومات فى مرجعه

ادعاء مسيلمة النبوة

وفى هذه السنة ادعى مُسَيْلِمة النبوّة ، وأنه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه

---

١ — الذى فى هش « المأفش » وفى ك « الفضافض » ومثله فى ط (٣ — ١٦٤)
٢ — فى ج « حرة الرمل » والتصحيح من هش وط (٣ — ٦٣)
٣ — رواه ابن إسحاق وابن سعد
٤ — رواه ابن إسحاق وابن سعد
٥ — رواه ابن اسحاق
* هوذة

وسلم فى الأمر، وكتب اليه «من مُسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله، سلام عليك فانى قد أشركت فى الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريش قوم لا يعدلون»

وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

«بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ من مُحمدٍ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مُسيْلِمة الكذّاب. سلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى، أمّا بَعْدُ فإنَّ الأرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ والعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ»

قال الطبرى: وقد قيل إن ذلك كان بعد منصرف النبيّ صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر.

حجة الوداع

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع فى خمس ليال بقين من ذى القعدة، ومعه من أشراف الناس ومائة من الابل، عُرْيا، ودخل مكة يوم الأحد لأربع خلون من ذى الحجة، ولقيه علي بن أبى طالب بصدقات نَجْران فحج معه، وعلّم صلى الله عليه وسلم الناس بمناسكهم وأعلمهم سنن حجهم (١)، وخطب الناس (٢) بعرفة خطبته التى بيّن فيها مابيّن، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيُّها النَّاسُ: اسْمَعوا قَوْلى فإني لا أدرى لَعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس: إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت،

١ — فى ج واسترحمهم ولا معنى لها فلذلك عوضناها بما عند ط (٣ - ١٦٨) وك (٣ - ١١٦) وهش (٢ - ٣٥١) وقد نقل المؤلف هنا عبارتهم بالحرف.

٢ — روى خطبة الوداع مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم بألفاظ مختلفة يزيد بعضهم وينقص عن بعض. وانظر مجموع رواياتها فى كنز العمال (٣ - ٢٣)

فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كان ربًا فهو موضوع، ولكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون ، قضى الله أنه لا ربا ، إن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وإن كل دم فى الجاهلية موضوع كله ، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب (وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتله بنو هذيل) فهو أول ما أبدأ من دم الجاهلية ، أيها الناس : إن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم ، إنما النسىء (١) زيادة فى الكفر، إلى : «فيحلوا ما حرم الله» . ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب الفرد الذى بين جُمادى وشعبان . أما بعد : أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير

١ — وقع اختلاف بين الباحثين والمؤرخين فى معنى النسىء الذى كانت الجاهلية تفعله وابطله النبى صلى الله عليه وسلم بكلمته هذه . وجلهم على أن المراد به تأخير حرمة محرم بتسميته صفراً الى صفر بتسميته محرما ، قالوا وغرضهم من هذا هو أن يحل لهم القتال والاغارات التى كانت بها حياتهم فى محرم يستطيلون حرمة ثلاثة أشهر متوالية ويستصعبون الكف عن الأغارات طيلتها فعمدوا الى الحيلة فى ذلك وسموا محرماً صفرا وهو حلال وعوضوا عن حرمته صفرا وسموه محرما . وبعض الباحثين يدعى أن المراد به الكبس المعروف عند أهل التقاويم ، وذلك أنهم كانوا يزيدون فى كل ثلاث سنين عربية شهرا كاملا ليبقى كل شهر من الأشهر العربية فى فصل واحد من فصول السنة . ولكل من الفريقين دليل على ما يقول . ومن الذين رجحوا القول الأول واستدلوا له محمد بك الخضرى فى محاضراته التاريخية — ويقول الحافظ فى الفتح : انهم كانوا فى الجاهلية على انحاء منهم من يسمى المحرم صفرا يحل فيه القتال ويحرم القتال فى صفر ويسميه المحرم، ومنهم من كان يجعل سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفر الى ربيع الأول وربيعا الى ما يليه وهكذا الى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ثم يعود فيعيد العدد على الاصل . وقال الطبرى انهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً وفى رواية اثنى عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً . فيكون النسىء على هذا تأخيراً للأشهر الحرم نشأ عنه زيادة فى العدد . ويشهد لذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . أى أن ذا الحجة فى تلك السنة قد وقع فى مدته الزمنية الطبيعية بما كان من تنقل الأشهر بالنسىء .

مُبرِّح ، فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فانهن عندكم عَوَان (١) لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى ، فاني قد بلغت قولى وتركت فيكم ما إن استعصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتابَ الله وسنة نبيه . أيها الناس : اسمعوا قولى واعلموا أن كل مسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه إياه عن طيب نفس ، فلا تظلموا أنفسكم . ألا هل بلغت ؟ فذكر أنهم قالوا : اللهمّ نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمّ اشهد »

وكانت هذه الحجة تسمى حجة البلاغ وحجة الوداع ، لأنه لم يحج بعدها ، وكان قد حج قبل ذلك حجتين ، واعتمر مع حجة الوداع عمرة . فتلك ثلاث ، ثم انصرف إلى المدينة فى بقية ذى الحجة من العاشرة

* * * *

العمال على النواحى

ولاة اليمن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كِسْرى على اليمن وأسلمت اليمن ، أمّره على جميع مَخَالِيفها ، ولم يشرك معه فيها أحداً حتى مات ، وبلغه موته منصرفه من حجة الوداع ، فقسم عمله على جماعة من أصحابه ، فولى على صنعاء ابنه شَهْر بن باذان ، (٢) وعلى مَأْرِب أبا موسى الأشعرى ، وعلى الجَنَد يَعلى بن أُمَيَّة ، وعلى هَمْدَان عامر بن شَهْر الهَمْدَانى ، وعلى عك والأشعريين الطاهر بن أبى هالة ، وعلى ما بين نَجْران ورِمَع (٣) وزُبَيْد (٤) خالد بن سعيد بن العاصى ، وعلى نَجْران

١ — جمع عانية مونث عان بمعنى اسير
٢ — تكرر فى ط باذام بالميم بدل النون . ويقول فى السمط إنه يروى بالميم والنون
٣ — فى ج « زمع » بالزاى والتصحيح من ط (٣ — ٢١٤) وت مادة ر م ع والسمط
٤ — هو بالتصغير بطن من مذحج واليه ينسب عمرو بن معد يكرب الزبيدى الشاعر الحماسى المشهور وصاحب الصمصامة (سيفه) المضروب به المثل وأما زبيد بفتح أوله فهى بلدة فى اليمن اختطها محمد بن زياد مولى المهدى بن المنصور فى زمن هرون الرشيد ومكثت مدة فى ولاية عقبه

عمرو بن حَزْم ، وعلى بلاد حَضْرَمَوْت زياد بن لَبيد البَيَاضى ، وعلى السَّكَاسِك والسَّكون عُكاشة بن ثَوْر بن أصغر (١) الغَوْثى ، وعلى [بَلى] (٢) معاوية بن كِنْدة عبد الله المُهاجر (٣) بن أبي أُميّة . واشتكى المُهاجر فلم يذهب ، فكان زياد بن لبيد يقوم على عمله ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل اليمن وحضرموت ، وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات : عدى بن حاتم على صدقة طيئ وأسد ، ومالك بن نوَيرة على صدقات بنى حنظلة ، وقسم صدقة بنى سعد بين رجلين منهم ، وبعث العلاء بن الحضرمى على البحرين ، وبعث على بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها ، فوافاه من حجة الوداع كما مرّ

*

خبر العنسى

كان الأسْوَد العَنْسى ، واسمه عَبْهَلَة بن كعب ، ولقبه ذو الخمار ، وكان كاهناً مِشْعَوِذاً يفعل الأعاجيب ، ويخلب بحلاوة منطقه ، وكانت داره كهف خُبَان ، (٤) بها ولد ونشأ ، وادعى النبوة ، وكاتب مَذْحِجاً عامّة ، فأجابوه ، ووعدوه نَجْران ، فوثبوا بها ، وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصى ، وأقاموه فى عملها ، ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مُسيك وهو على مراد فأجلوه . وسار الأسْوَد فى سبعمائة فارس إلى شهر بن باذان بصنعاء ، فلقيه شهر بن باذان فهزمه الأسود فقتله ، وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت إلى أعمال الطائف إلى البحرين من قبل عدن ، وجعل يطير استطارة الحريق ، وعامله المسلمون بالتقية . وارتد كثير من أهل اليمن ،

اخراج عمال الرسول صلى الله عليه وسلم من اليمن

---

١ — فى ج «أصفر» بالفاء وهو تصحيف فأصلحناه من صب حرف العين وت (٤ــ٣٢٦)
٢ — الزيادة من ط (٣ ـ ٢١٤)
٣ — الذى عند ط وك « عبد الله أو المهاجر » هكذا بأو بين العلمين . وذكره صب فى حرف الميم ولم يتعرض له فى حرف العين أما هش والسمط فذكره باسم المهاجر كما فعل فى صب ولعل ط وك شكا فى اسمه أهو عبدالله أم المهاجر فظن المؤلف أن المهاجر لقب له
٤ — فى ج « حنار » والتصحيح من ت (٩ ـ ١٨٩) قال : وخبان كغراب واد باليمن قرب نجران ، قال نصر : « وهى قرية الأسود العنسى الكذاب »

وكان عمرو بن مَعْدِى كَرِب مع خالد بن سعيد بن العاصى. فخالفه واستجاب للأسود، فسار اليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصَّمْصَامة وأخذها، ونزل عمرو عن فرسه وفتك فى الخيل، ولحق عمرو بالأسود فولاه على مَذحِج، وكان أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث المُرَادى، وأمر الأبناء إلى فَيْرُوز، ودَاذَوَيْه، وتزوَّج امرأة شهر بن باذان، واستفحل أمره، وخرج معاذ بن جبل هارباً، ومر بأبى موسى فى مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت، ونزل معاذ فى السَّكُون، وأبو موسى فى السَّكَاسِك، ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة، وأقام الطاهر بن أبى هالة ببلاد عَك حيال صنعاء

فلما ملك الأسود اليمن واستفحل، استخف بقيس بن عبد يغوث، وبفيروز ودَاذَوَيْه، وكانت ابنة عم فيروز هى زوجة شهر بن باذان التى تزوَّجها الأسود بعد مقتله، واسمها أزَاد.

وبلغ الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فكتب مع وَبَر[1] بن يُحَنّس إلى الأبناء وأبى موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا فى أمر الأسود بالغيلة أو المصادمة، ويبلّغ عنه من يروم عنده دينا أو نجدة، وقام معاذ والأبناء فى ذلك، فداخلوا قيس ابن عبد يَغوث فى أمره فأجاب، ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة الأسود فواعدته قتله.

وكتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن شِهر الهمدانى، وبعث جَرير بن عبد الله إلى ذى الكلاَع وذى مَرّان[2] وذى ظُلَيم من أهل ناحيته، وإلى أهل نجران من عربهم ونصاراهم، واعترضوا الأسود ومشوا وتنحوا إلى مكان واحد، وأخبر الأسود شيطانه بغدر قيس وفيروز وداذَوَيْه، فعاتبهم وهمّ بهم، ففروا إلى

١ — وقع فى ت (٤ ــ ١٣٤) ... ويحلس بن وبرة الأزدى رسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى فيروز معدود فى الصحابة ايضاً ومثل ما للمؤلف هنا فى ط وك أما صب فى (٣ ــ ٦٣٠) ذكر مثل ما للمؤلف هنا وفى (٤ ــ ٦٤٩) ذكر مثل ما عند ت ثم قال : وقد تقدم ذكر « وبرة بن يوحلس . فلعله ولده أو انقلب »

٢ — ضبطه فى ت (٣ ــ ٥٤١) بالفتح قال : وذو مران بالفتح عمير بن افلح بن شرحبيل من الأقيال ؛ ولكنه فى (٩ ــ ٣٤٣) يقتضي أنه بالضم فانظره وفى ج أمران

امرأته ، وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه ، ففعلوا ذلك ، ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم ذبحه ، فنادى بالأذان عند طلوع الفجر ، ونادى داذويه بشعار الاسلام ، وأقام وبر بن يُحنس الصلاة ، واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم ، وماج بعضهم فى بعض ، واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من أبناء المسلمين وبرزوا ، وتركوا كثيراً من أبنائهم ، ثم تراسلوا فى رد كل ما بيده ، وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران ، وخلصت صنعاء والجنود ، وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم ، وتنافسوا الإمارة فى صنعاء ، ثم اتفقوا على مُعاذ ، فصلى بهم ، وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ، وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء ، فقال فى غداتها : قتل العَنسى البارحة ، قتله رجل مبارك ، وهو فيروز . ثم قدمت الرسل ، وقد توفى النبي صلى الله عليه وسلم

بعث أسامة :

بعث أسامة ومرض النبي صلى الله عليه وسلم

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذى الحجة ، ضرب على الناس فى شهر المحرم بعثا إلى الشأم ، وأمّر عليهم مولاه أسامة بن زيد بن حارثة ، أمره أن يوطئ الخيل تخوم البَلْقاء والدّارُوم إلى الأُرْدُنّ من أرض فلسطين ومشارف الشام ، فتجهز الناس ، وأوعب معه المهاجرون الأوّلون ، فبينا الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم بشكواه التى قبضه الله فيها إلى كرامته ورحمته ، وتكلم المنافقون فى شأن الكرامة ، وبلغ الخبر بارتداد الأسود ومُسيلمة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه من الصداع ، وقال : « إنى رأيتُ البارحة (١) فى نَوْمى أن فى عَضُدىّ سِوارَيْن من ذَهب فكرِهْتهُما فنفختُهما فطارا ، فأوّلتهما هذَيْنَ الكذّابين : صَاحب اليمامة وصَاحب اليمن ، وقد بلغنى أن أقواماً تكلموا فى إمارة أسامة ، إن يطعنوا فى إمارته لقد طعنوا فى إمارة أبيه من قبله ، وإن كان أبوه لخليقا بالإمارة ، وإنه لخليق بها ، انفروا » فبعث أسامة

١ — رواه البخارى

فضرب أسامة بالجُرْف (١) وتمهل . وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفاه الله قبل توجه أسامة .

أخبار الأسود ومسيلمة وطليحة

أخبار الأَسْود ومُسَيْلِمَة وطُلَيْحَة :

كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ماقضى حجة الوداع تحلل (٢) به السير فاشتكى ، وطارت الأخبار بذلك ، فوثب الأسود باليمن كما مرّ ، ووثب مسيلمة باليمامة ، ثم وثب طُلَيحة بن خويلد فى بنى أسد ، يدّعى كلهم النبوّة ، وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسل والكتب إلى عماله ومن ثبت على إسلامه من قومهم أن يجدوا فى جهادهم ، فأصيب الأسود قبل وفاته بيوم ، ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه ، فبعث إلى المسلمين من العرب فى كل ناحية من نواحى هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم ، وجاء كتاب مسيلمة اليه فأجابه كما مر ، وجاء ابن أخى طليحة يطلب الموادعة ، فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان

مرض النبي صلى الله عليه وسلم

مرضه صلى الله عليه وسلم :

أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك أن الله نعى اليه نفسه بقوله : « إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ » إلى آخر السورة . ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر ، وتمادى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقرّ به فى بيت مَيْمُونة ، فاستأذن نساءه أن يمرّض فى بيت عائشة ، فأذنّ له ، وخرج على الناس فخطبهم وتحالّ منهم ، وصلى على شهداء أُحد واستغفر لهم ، ثم قال لهم : « إن عَبْداً مِن (٣) عِباد الله خَيّرَهُ الله بين الدُّنيا وبين مَا عِنده فاختَار مَا عِنده » وفهمها أبو بكر فبكى ،

---

١ — جاء فى ت (٨ — ٥٦) الجرف بالضم موضع قرب المدينة هكذا ضبطه ابن الأثير فى النهاية وكذا صاحب المصباح والصاغانى وصاحب اللسان . قال شيخنا والذى فى مشارق عياض انه بضمتين فى هذا الموضع

٢ — فى ت (٧ — ٢٨٦) « تحلل السفر بالرجل : اذا أعتل بعد قدومه »

٣ — رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى

فقال : بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا . فقال على رِسْلِكَ يا أبا بكر

وصية الرسول للمسلمين

ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وعيناه تدمعان، ودعا لهم كثيراً ، وقال : « أُوصِيكُم بِتَقْوَى الله (١) ، وأوصى الله بكم ، وأستخلفه عليكم ، وأودعكم اليه ، إنى لكم نذير وبشير ، ألاَّ تعلوا على الله فى بلاده وعباده ، فإنه قال لى ولكم : « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فى الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » وقال : « أَلَيْسَ فى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ . »

ثم سألوه عن مغسله فقال : « الأَدْنَونَ مِن أَهلى »

وسألوه عن الكفن فقال : « فى ثِيابى هذه أو ثياب مِصْرَ أَوْ حُلَّةٍ يمانية »

وسألوه عن الصلاة عليه فقال « ضَعُونى (٢) على سريرى فى بيتى على شفير قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة حتى تصلى علىَّ الملائكة ، ثم ادخلوا فوجاً بعد فوج فصلوا ، وليبدأ رجال أهلى ثم نساؤهم »

وسألوه عمن يدخله القبر فقال : « أهلى » ثم قال : « ائتونى (٣) بدواة وقرطاس أَكْتُبْ لكم كتابا لا تضلوا بعده » فتنازعوا وقال بعضهم : أهجر؟ (إستفهم) ثم ذهبوا يعيدون عليه ، ثم قال دعونى (٤) فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه»

الوصايا الثلاث والوصية بالأنصار

وأوصى (٥) بثلاث : أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد كما كان يجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوى

وأوصى بالأنصار ، فقال : «إنهم كَرِشى (٦) وعَيبتى التى أويتُ إليها فأكرموا

---

١ — الحديث من قوله « ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ثم نساؤهم » أخرجه الواحدى والطبرانى وقال القسطلانى وسنده واه جداً

٢ — رواه الحاكم فى المستدرك والبزار قال الحاكم فيه عبد الملك بن عبد الرحمن مجهول وبقية رجاله ثقات .

٣ — أخرجه البخارى

٤ — أخرجه البخارى

٥ — أخرجه البخارى

٦ — أخرجه البخارى

كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، قد أصبحتم يامعشر المهاجرين تزيدون والأنصار لا يزيدون » ثم قال : « سدوا (١) هذه الأبواب فى المسجد إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم امرأ أفضل يداً عندى فى الصحبة من أبى بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة إخاء وإيمان حتى يجمعنا الله عنده »

ثم ثقل به الوجع وأغمى عليه ، فاجتمع اليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعلي ، ثم حضر وقت الصلاة ، فقال : « مروا (٢) أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة : « إنه رجل أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك ، فمر عمر ، فامتنع عمر ، وصلى أبو بكر ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج ، فلما أحس أبو بكر تأخر ، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه ، وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ، ثم كان أبو بكر يصلى بصلاته والناس بصلاة أبي بكر . قيل: صلوا كذلك سبع عشرة صلاة . وكان يدخل يده فى القدح وهو فى النزع فيمسح وجهه بالماء ويقول: « اللهم (٣) أعنى على سكرات الموت »

فلما كان يوم الاثنين وهو يوم وفاته ، خرج إلى صلاة الصبح عاصباً رأسه ، وأبو بكر يصلى ، فنكص عن صلاته ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وصلى قاعداً عن يمينه ، ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم

ولما فرغ من كلامه قال له أبو بكر: إني أراك أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب ، وخرج إلى أهله فى السنح ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فاضطجع فى حجرة عائشة ، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر عليه وفى يده سواك أخضر ، فنظر اليه وعرفت عائشة أنه يريده ، قالت : فمضغته حتى لان وأعطيته إياه فاستن به ثم وضعه ، ثم ثقل فى حجرى ، فذهبت أنظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص ، وهو يقول : « الرفيق (٤) الأعلى من الجنة » فعلمت أنه خير فاختار

١ — أخرجه البخارى ومسلم
٢ — أخرجه البخارى ومسلم
٣ — أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم
٤ — أخرجه البخارى

وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام

وكانت تقول : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى[1] ونحرى . وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الأول ، ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ، ونادى النعى فى الناس بموته ، وأبو بكر غائب فى أهله بالسُّنح ، وعمر حاضر ، فقام فى الناس وقال : « إن رجالا من المنافقين زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وإنه لم يمت ، وإنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى وليرجعنّ فيقطعنّ أيدى رجال وأرجلهم » .

وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبّله وقال : « بأبى أنت وأمى قد ذقت الموتة التى كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة أبداً » . وخرج إلى عمر وهو يتكلم ، فقال: أنصت، فأبى ، وأقبل على الناس يتكلم ، فجاءوا اليه وتركوا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال: « أيها الناس من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فانّ الله حىّ لايموت» . ثم تلا : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » الآية ، فكأنّ الناس لم يعلموا أن هذه الآية فى المنزل ، قال عمر: فما هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت إلى الأرض ما تحملنى رجلاى وعرفت أنه قد مات ، وقيل تلا معها « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » الآية .

حديث السقيفة وتجهيز النبى صلى الله عليه وسلم

وبينما هم كذلك إذ جاء رجل يسعى بخبر الأنصار أنهم اجتمعوا فى سَقِيفَة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عُبادة ويقولون : منا أمير ومن قريش أمير ، فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين اليهم ، وأقام علىّ وعباس وابناه الفضل وقُثَم وأُسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسله علىّ مسنده الى ظهره ، والعباس وابناه يقلبونه معه ، وأُسامَة وشُقرَان يصبان الماء ، وعلىّ يدلك من وراء القميص لا يفضى إلى بشرته ؛ بعد أن كانوا اختلفوا فى تجهيزه . ثم أصابتهم سنة

---

١ ــ جاء فى النهاية (٢ ـ ١٥٠) السحر الرئة أى انه مات وهو مستند الى صدرها وما يحاذى سحرها منه ... وحكى القتبى عن بعضهم انه بالشين المعجمة والجيم وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه وقدمها على صدره كأنه يضم شيئا اليه أى أنه مات وقد ضمته بيديها الى صدرها ونحرها والشجر التشبيك وهو الذقن أيضا والمحفوظ الاول

فخفقوا وسمعوا من وراء البيت أن اغسلوه وعليه ثيابه ، ففعلوا . ثم كفنوه فى ثوبين صُحَارِيَيْن (١) وبرد حِبرة (٢) ، أدرج فيهن إدراجاً ، واستدعوا حفارين ، أحدهما يلحد ، والآخر يشق . ثم بعث إليهما العباس رجلين وقال : « اللهمَّ خر لرَسُولك » فجاء الذى يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لأهل المدينة ، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء ، وضع على سرير بيته ، واختلفوا أيدفن فى مسجده أو بيته ، فقال أبو بكر : سمعته صلى الله عليه وسلم يقول « ماقبض (٣) نبىٌّ إلاَّ يدفن حيثُ قبض » . فرفع فراشه الذى قبض عليه وحفر له تحته ، ودخل الناس يصلون عليه أفواجا : الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ، لا يؤم أحدهم أحداً ، ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء . وعن عائشة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول ، فكملت سنو الهجرة عشر سنين كوامل ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل خمس وستين سنة ، وقيل ستين .

خبر السقيفة

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن أنه لم يمت ، واجتمعت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة يبايعون سعد بن عُبادة ، وهم يرون أن الأمر لهم بما آووا ونصروا ، وبلغ الخبر إلى أبى بكر وعمر فجاءوا إليهم ومعهم أبو عُبيدة ، ولقيهم عاصم بن عَدِى وعوَيْم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع ، وخفضوا عليهم الشأن ، فأبوا إلا أن يأتوهم ، فأتوهم فى مكانهم ذلك ، فأعجلوهم عن شأنهم ، وغلبوهم عليه جماحا وموعظة .

خطبة أبى بكر فى السقيفة

وقال أبو بكر : نحن أولياء النبى وعشيرته ، وأحق الناس بأمره ، ولا ننازع

---

١ — قال فى النهاية (٢ — ٢٥٣) « صحار قرية باليمن نسب إليها الثوب »
٢ — جاء فى النهاية (١ — ١٩٤) وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو برد يمانى
٣ — رواه ابن ماجه عن أبى بكر

فى ذلك ، وأنتم لكم حق السابقة والنصرة ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء .

وقال الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجموح : منا أمير ومنكم أمير وإن أبوا فأجلوهم يامعشر الأنصار عن البلاد ، فبأسيافكم دان الناس لهذا الدين ، وإن شئتم أعدناها جَذَعة ، أنا جُذَيْلُها المحكَّك وعُذَيْقها المرجَّب .

وقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما تعلمون ، ولو كنتم الأمراء لأوصاكم بنا ، ثم وقعت ملاحاة بين عمر وابن المنذر وأبو عبيدة يخفضهما : اتقوا الله يامعشر الأنصار ، أنتم أول من نصر وآزر ، فلا تكونوا أول من بدل وغيّر .

فقام بشير بن سعد بن النُّعْمان بن كعب بن الخَزْرَج فقال : ألا إن محمداً من قريش وقومه أحق وأولى ، ونحن وإن كنا أولى فضل فى الجهاد وسابقة فى الدين فما أردنا بذلك إلا رضا الله وطاعة نبيه ، فلا نبتغى به من الدنيا عوضاً ، ولا نستطيل به على الناس . فقال الحُبَاب بن المنذر : نفست والله عن ابن عمك يابشير . فقال : لا والله ولكن كرهت أن أنازع قوماً حقهم .

بيعة أبى بكر

فأشار أبو بكر إلى عمر وأبى عبيدة فامتنعا ، وبايعا أبا بكر ، وسبقهما اليه بشير ابن سعد ، ثم تناجى الأوس فيما بينهم ، وكان فيهم أُسَيْد بن حُضَيْر أحد النقباء ، وكرهوا إمارة الخزرج عليهم ، وذهبوا إلى بيعة أبى بكر فبايعوه . وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر ، وكادوا يطأون سعد بن عُبادة ، فقال ناس من أصحابه : اتقوا سعداً لا تقتلوه . فقال عمر : اقتلوه قتله الله ، وتماسكا ، فقال أبو بكر : مهلا ياعمر ، الرفق هنا أبلغ . فأعرض عمر . ثم طلب سعد فى البيعة فأبى ، وأشار بشير بن سعد بتركه وقال : إنما هو رجل واحد . فأقام سعد لا يجتمع معهم فى الصلاة ولا يفيض معهم فى الحديث حتى هلك أبو بكر .

ونقل الطبرى أن سعداً بايع يومئذ .

وفى أخبارهم أنه لحق بالشأم فلم يزل هنالك حتى مات وأن الجن قتلته ، وينشدون البيتين الشهيرين ، وهما :

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْ رَجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَهْ
فَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهْ

الخبر عن الخلافة الاسلامية

فى هذه الطبقة وما كان فيها من الردّة والفتوحات وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الاسلام ثم الاتفاق والجماعة

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه ، أجمع المهاجرون والأنصار على بيعة أبي بكر ، ولم يخالف إلا سعد ، إن صح خلافه ، فلم يلتفت اليه لشذوذه .

أول أعمال أبي بكر

وكان من أوّل ما اعتمده إنفاذ بعث أُسامة ، وقد ارتدّت العرب : إما القبيلة مستوعبة ، وإما بعض منها ، ونجم النفاق والمسلمون كالغنم فى الليلة المطرة لقلتهم وكثرة عدوّهم ، وإظلام الجوّ بفقد نبيهم ، ووقف أُسامة بالناس ، ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبي بكر ، شفقة من أن يدهمه أمر ، وقالت له الانصار فان أبى إلا المضىّ فليولّ علينا أسنّ من أُسامة ، فأبلغ عمر ذلك كله أبا بكر ، فقام وقعد ، وقال : لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه . ثم خرج حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيعهم ، وأذن لعمر فى الشخوص ، وقال :

وصية أبي بكر لجيش أسامة

« أوصيكم بعشر فاحفظوها علىّ : لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الطفل ، ولا الشيخ ، ولا المرأة ، ولا تعقروا (١) نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل ، وإذا

١ — فى ج « تغرقوا » والتصحيح من ط (٣ — ٢١٣)

مررتم بقوم فرّغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له ، وإذا لقيتم أقواما فحَصُوا أواسط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه ، فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلوا . يا أسامة اصنع ما أمرك به نبي الله ببلاد قضاعة ، ثم أنت آفل ، ولا تقصر فى شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ثم ودّعه من الجُرْف* ورجع .

وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة فى ديارهم ، وحبس من بقى منهم ، فصار مسالح حول قبائلهم ، ومضى أسامة مُغِذًّا(١) ، وانتهى لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث الجنود فى بلاد قضاعة ، وأغار على أُبْنَى فسبى وغنم ، ورجع لأربعين يوماً . وقيل لسبعين ، ولم يحدث أبو بكر فى مغيبه شيئا .

ردة العرب

وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامّة وخاصة إلا قريشاً و ثقيفاً ، واستغلظ أمر مُسَيْلِمة ، واجتمع على طُلَيْحة عوام طَيِّء وأسد ، وارتدت غطفان ، وتوقفت هوَازن فأمسكوا الصدقة ، وارتدّ خواص من بنى سُلَيم ، وكذا سائر الناس بكل مكان ، وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسَد ومن الأمراء من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة ، وحاربهم بالكتب والرسل ، وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة ، فعاجلته عَبْس وذُبيان ، ونزلوا فى الأبرق ، ونزل آخرون بذى القَصَّة ، ومعهم حِبَال(٢)* على بنى أسد ، ومن انتسب اليهم من بنى كنانة ، وبعثوا وفداً إلى أبى بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة ، فأبى أبو بكر من ذلك ، وجعل على أنقاب المدينة عليًا والزُّبير وطلحة وعبد الله بن مسعود ، وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد ، ورجع وفد المرتدّين وأخبروا قومهم بقلة أهل المدينة ، فأغاروا على من كان بأنقاب المدينة ،

١ — أغذ السير والمشهور فيه أسرع

٢ — حبال ضبطناه هكذا تبعاً لـ ك (٢ — ١٣٣) وهو أخو طليحة الاسدى (٢ — ١٣١) وعبارة « ج » ومعهم حبال من بنى اسد ومن انتسب اليهم وانظر ط (٣ — ٢١٢) وك (٢ — ١٣١)

* الحرب * خيال

فبعثوا إلى أبي بكر ، فخرج فى أهل المسجد على النواضح ، فهربوا والمسلمون فى اتباعهم إلى ذى خُشُب ، ثم نفروا إبل المسلمين بلعبات اتخذوها ، فنفرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها إلى المدينة ، ولم يصبهم شىء ، وظنّ القوم بالمسلمين الوهن ، فبعثوا إلى أهل ذى القَصَّة يستقدمونهم .

خروج أبي بكر لمحاربة المرتدين وهزيمتهم

ثم خرج أبو بكر فى التعبية ، وعلى ميمنته النُّعمان بن مُقَرِّن ، وعلى ميسرته عبد الله ابن مُقَرِّن ، وعلى الساقة سُوَيد بن مُقَرِّن ، وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا ، فما ذرّ قرن الشمس إلا وقد هزموهم وغنموا ما معهم من الظهر ، وقتل حِبَال* ، واتبعهم أبو بكر إلى ذى القَصَّة ، فجهز بها النعمان بن مُقرن فى عدد ، ورجع إلى المدينة ، ووثب بنو ذُبيان وعَبس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل ذلك غيرهم من المرتدين ، وحلف أبو بكر ليقتلنّ من المشركين مثل من قتلوه من المسلمين وزيادة ، واعتز المسلمون بوقعة أبي بكر ، وطرقت المدينة صدقات ، وقدم أسامة فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وخرج فى نفر إلى ذى خُشُب ، وإلى ذى القَصة ، ثم سار حتى نزل على أهل الرَّبَذَة بالأَبرق ، وبها عَبس وذُبيان وبنو بَكر من كنانة وثَعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرَّة ، فاقتتلوا ، وانهزم القوم ، وأقام أبو بكر على الأبرق ، وحرم تلك البلاد على بنى ذُبيان ، ثم رجع المدينة .

ردة اليمن

ردَّة اليمن :

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبنى كنانة عَتَّاب بن أَسيد ، وعلى الطائف وأرضها عُثمان بن أبى العاص على المَدَر (١) ، ومالك بن عوف على الوَبَر ، وعلى عجز هوازن عِكرمة بن أبى جهل ، وعلى نَجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة ، وأبو سُفيان بن حَرب على الصدقات ، وعلى ما بين رَمَع (٢) وزَبيد إلى نجران خالد بن سعيد بن العاص ، وعلى هَمَدان كلها عامر بن شهر الهَمَدانى ، وعلى صَنعاء فَيرُوز الدَّيلَمى ، ومسانده دَاذَوَيه ، وقيس بن مَكشوح

١ — المدر فى الأصل هو قطع الطين اليابس ويعنى به الحضر والوبر صوف الابل ويعنى به البوادى
٢ — فى ج « زمع » عوض « رمع » انظر فصل العمال على النواحى
* خبال

المرادي ، رجعوا اليها بعد قتل الأسود ، وعلى الجند يعلى بن أمية ، وعلى مأرب أبو موسى الأشعري ، وعلى الأشعريين وعك الطاهر بن أبي هالة ، وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي ، وعكاشة (١) بن ثور بن أصغر (٢) الغوثي ، وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك ، فاسترضته له أم سلمة ، وولاه على كندة ومرض فلم يصل اليها ، وأقام زياد ابن لبيد ينوب عنه .

وكان معاذ بن جبل يعلم القرآن باليمن ، ينتقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم .

وثار الأسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسل وبالكتب ، فقتله الله وعاد الاسلام في اليمن كما كان ، فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي .

وكانت الفالة * من جند العنسي بين نجران وصنعاء لا يأوون إلى أحد . ورجع عمرو بن حزم إلى المدينة واتبعه خالد بن سعيد .

وكان عمر بن معد يكرب بالجبال حيال فروة بن مسيك [وارتد (٣) قيس] ابن مكشوح ، وتحيل * في قتل الأبناء فيروز ، وداذويه ، وخشنش ، والاستبداد بصنعاء ، وبعث إلى الفالة من جيش الأسود يغريهم بالابناء ويعدهم المظاهرة عليهم ، فجاءوا اليه ، وخشي الابناء غائلتهم وفزعوا اليه ، فأظهر لهم المناصحة ، وهيأ طعاماً ، فجمعهم له ليغدر بهم ، فظفر بداذويه وهرب فيروز وخشنش ، وخرج قيس في أثرهما فامتنعا بخولان أخوال فيروز ، وثار قيس بصنعاء ، وجبي ماحولها ، وجمع الفالة من جنود الأسود اليه ، وكتب فيروز إلى أبي بكر بالخبر ، فكتب له بولاية

---

١ — الظاهر من عبارة المؤلف هنا أن زياداً وعكاشة شريكان في الولاية على حضر موت وهو مناقض لما سبق له ص ٢٥٩ فقد ذكر أن عكاشة على السكاسك والسكون فلهذه العباره هنا وقع فيها بتر وسقط منها ماذكر هنالك

٢ — في ج « أصفر » بدل أصغر وانظر ماسبق ص ٢٥٩

٣ — الزيادة بين معقفين لتتم المعنى ويرتبط الكلام

* الفالة * عمل

صنعاء ، وكتب إلى الطاهر بن أبي هالة باعانته ، وإلى عُكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه

وكتب إلى ذى الكلاَع سُميفع وذى ظُليم حَوشب وذى تُبان شهر باعانة الابناء وطاعة فيروز وأن الجند يأتيهم ، وأرسل اليهم قيس بن مكشوح يغريهم بالابناء ، فاعتزل الفريقان ، واتبعت عوامهم قيس بن مكشوح فى شأنه ، وعمد قيس إلى عيال [1] الابناء الذين مع فيروز فغربهم وأخرجهم من اليمن فى البر والبحر ، وعرضهم للنهبي ، فأرسل فيروز إلى بنى عقيل بن ربيعة وإلى عك يستصرخهم . فاعترضوا عيال فيروز والابناء الذين معه ، فاستنقذوهم ، وقتلوا من كان معه ، وجاءوا إلى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه . ورجع إلى المكان الذى كان به مع فالة الأسود العنسى . وانضاف قيس إلى عمرو بن معد يكرب . وهو مرتد منذ تنبأ الأسود العنسى ، وقام حيال فروة بن مسيك ، وقد كان فروة وعمرو وأسلما ، وكذلك قيس

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيساً على صدقات مُراد ، وكان عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بنى زبيد وأحلافها ، وانحاز اليهم فأسلم معهم ، وكان فيهم ، فلما انتقض الأسود واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه . وأقام فروة فيمن معه على الاسلام ، فولى الأسود عمرًا وجعله بحياله

وكانت كندة قد ارتدوا وتابعوا الأسود العنسى بسبب ماوقع بينهم وبين زياد الكندى فى أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بنى عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطاً ، فقاتلهم زياد وهزمهم ، فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة إلا شُرَحْبيل [2] بن السمط وابنه

وأشير على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم اليهم بعض السكاسك وحضرموت أبضعة وجمد [3] ومشرح ومخوس وأختهم العمردة ، وهرب الباقون ، ورجع زياد

١ — فى ج « عيالات » ولا وجه له وما أصلحناه به هو ما فى عبار : ك وط

٢ — فى ج « شراحيل » والتصحيح من ك (٢ـ ١١٦) وط (٣ ـ ٢٧٣)

٣ — ضبطناه فيما سبق بسكون عينه اعتمادا على ما صدر به ق مادة جمد وذكرت مادة جمد وذكرت مادة عمرو (٢ـ٤٣٣) أنه بالتحريك لاغير

بالسبي والغنائم ، ومرّ بالأشعث بن قيس و بنى الحرث بن معاوية ، واستغاث نساء السبي فغار الأشعث وتنقذهم ، ثم جمع بنى معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردّته

وكان أبو بكر قد حارب أهل الردة أولا بالكتب والرسل ، ولم يرسل الى من ارتدّ ، وابتدأ بالمهاجرين والأنصار ، ثم استنفر كلاعلى من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس لايستعين بمرتد

وكتب الى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبي العاصى بالطائف بركوب من ارتد بمن لم يرتدّ ، وثبت على الاسلام من أهل عملهما ، وقد كان اجتمع بتهامة أوشاب من مُدْلج وخزاعة ، فبعث عتاب اليهم ففرقهم وقتلهم ، واجتمع بشنوءة جمع من الأزد وخثعم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبى العاصى من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق الساحل من تهامة جوع من عك والأشعريين فسار اليهم الطاهر ابن أبى هالة ومعه مسروق العكّي فهزموهم وقتلوهم ، وأقام بالاجناد ينتظر أمر أبى بكر ومعه مسروق العكى وبعث أهل نجران من بنى الأفعى الذين كانوا بها قبل بنى الحرث ، وهم فى أربعين ألف مقاتل ، وجاء وفدهم يطلبون امضاء العهد الذى بأيديهم من النبي صلى الله عليه وسلم فأمضاه أبو بكر ، إلا مانسخه الوحى بأن لايترك دينان بأرض العرب

عودة رسل النبي صلى الله عليه وسلم

ورجعت رسل النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتقاض الأسود العنسى ، وهم جرير بن عبد الله والأقرع ووبر بن يحنس ، فرد أبو بكر جريرا ليستنفر من ثبت على الاسلام على من ارتد ، ويقاتل خثعم الذين غضبوا لهدم ذى الخلصة فيقتلهم ويقيم بنجران ، فنفذ لما أمره به ، ولم يمر به أحد إلا رجال قليل تتبعهم بالقتل ، وسار الى نجران

ضرب البعوث على مخاليف الطائف وغيرها

وكتب أبو بكر الى عثمان بن أبي العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف ، فضرب على كل مخلاف عشرين ، وأمّر عليهم أخاه ، وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها خمسمائة بعث ، وأمّر عليهم أخاه خالدا ، وأقاموا ينتظرون ، ثم أمر المهاجرين أبى أمية بأن يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم ينفذ

الى عمله ، وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن ، ففصل لذلك ، ومر بمكة والطائف ، فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص بمن معهما ، ومر بجرير بن عبد الله وعكاشه بن ثور فضمهما اليه ثم مر بنجران وانضم اليه فروة بن مُسَيك ، وجاءه عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعث بهما الى أبي بكر وسار الى لقائه ؟ فتتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل

وحضر قيس عند أبي بكر فخظر (١) قتل داذويه ولم يجد أمرا جليا فى أمره وتاب عمرو بن معديكرب ، واستقال فأقالهما وورد هما وسار المهاجر حتى نزل صنعاء ، وتتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر عليه ، وقبل توبة من رجع اليه ، وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء ، فجاءه الجواب بأن يسير الى كندة مع عكرمة بن أبي جهل وقد جاءه من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة والأزد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبنى العنبر ، وقدم أبين وأقام بها لاجتماع النخع وحمير ، ثم سار مع المهاجر الى كندة وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالمفازة بين مأرب وحضرموت فاستخلف عكرمة على الناس ، وتعجل الى زياد ونهدوا الى كندة وعليهم الأشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم ، وفروا الى النُجير حصن لهم فتحصنوا فيه مع من أستغووه من السكاسك وشذاذ السكون وحضرموت وسدوا عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدها ، وقطعوا عنهم المدد ، وخرجوا مستميتين فى بعض الايام فغلبوهم وأحرجوهم ، واستأمن الأشعث الى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الجون تحته ، فخرج اليه وجاء به الى المهاجر وأمنه فى أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب ، فاقتحمه المسلمون ، وقتلوا المقاتلة ، وسبوا الذرية ، فكان فى السبى الف امرأة فلما فرغ من النجير دعا بكتاب الأمان من الأشعث واذا هو قد كتب عوض نفسه فى التسعة رجلا من

١ — عبارة غير مفهومة ولا شك انها مبتورة وعبارة ط (٣ — ٢٧٠) فقال (أبو بكر) ياقيس اعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المشركين والمرتدين وليجة من دون المؤمنين وهم بقتله لو وجد أمراً جليا واتقى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئا وكان ذلك عملا عمل فى سر لم يكن به بينة فتجافى له عن دمه

أصحابه فأوثقه كتافا وبعث به الى أبى بكر ينظر فى أمره ، فقدم مع السبايا والاسرى ، فقال له أبو بكر أقتلك ؟ قال إني راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مختومة فقال أبو بكر إنما الصلح على من كان فى الصحيفة وأما غير ذلك فهو مردود ، فقال يا أبا بكر احتسب فىَّ وأقلنى واقبل اسلامى ورد على زوجتى ، وقد كان تزوج أم فروة أخت أبي بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرها الى أن يرجع ، فأطلقه أبو بكر وقبل اسلامه ، ورد عليه زوجته ، وقال ليبلغنى عنك خير ، ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الأنفال

بعث الجيوش للمرتدين

لما قدم أسامة ببعث الشأم على أبي بكر ، استخلفه على المدينة ، ومضى الى الرَّبذة ، فهزم بنى عبس وذبيان وكنانة بالأبرق ، ورجع الى المدينة كما قدمنا ، حتى اذا استجم جند أسامة وتاب من حوالى المدينة ، خرج الى ذى القَصَّة على بريد من تلقاء نجد ، فعقد فيها أحد عشر لواء على أحد عشر جنداً لقتال أهل الردة ، وأمر كل واحد باستنفار من يليه من المسلمين من كل قبيلة ، وترك بعضها لحماية البلاد ، فعقد لخالد بن الوليد ، وأمره بطليحة ، وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ، ولعكرمة بن أبي جهل ، وأمره بمسيلمة واليمامة ، ثم أردفه بشرحبيل بن حسنة ، وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاعة ثم تمضى الى كندة بحضرموت ، ولخالد بن سعيد ابن العاصى ، وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله ، فبعثه الى مشارف الشأم ، ولعمرو بن العاصى الى قتال المرتدة من قضاعة ، ولحذيفة بن مِحصن وعَرْفجة بن هرثمة ، فحذيفة لاهل دبا ، وعرفجة لمهرة ، وكل واحد منهما أمير فى عمله على صاحبه ، ولطريفة بن حاجز ، وبعثه الى بنى سُليم ومن معهم من هوازن ، ولسويد بن مُقرّن وبعثه الى تهامة اليمن ، وللعلاء بن الحضرمى وبعثه الى البحرين

وكتب الى الامراء عهودهم بنص واحد

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله

عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام ، وعهد اليه أن أن يتق الله ما استطاع فى أمره كله سرّه وجهره ، وأمره بالجدّ فى أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان ، بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بدعاية الاسلام ، فان أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شنّ غارته عليهم حتى يقرّوا له ، ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم ، فيأخذ ماعليهم ويعطيهم الذى لهم ، لاينظرهم ، ولا يردّ المسلمين عن قتال عدوّهم ، فمن أجاب الى أمر الله عز وجلّ وأقرّ له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ، وإنما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله ، فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعد فيما استسرّ به ، ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ ، مراغمة ، لايقبل الله من أحد شيئا مما أعطى الا الاسلام ، فمن أجابه وأقرّ ، قبل منه وأعانه ، ومن أبى قاتله ، فان أظهره الله عليه عزّ وجلّ قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران[١] ، ثم قسم ماأفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد ، وأن لايدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ماهم لئلا يكونوا عيونا ، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم فى السير والمنزل ، ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبة ولين القول : انتهى » .

منشور أبى بكر الى المرتدين

وكتب إلى كل من بعث اليه الجنود من المرتدّة كتابا واحداً فى نسخ كثيرة على يد رسل تقدّموا بين أيديهم ، نصه بعد البسملة :

« هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا من عامة أو خاصّة أقام على الاسلام أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدي ، ولم يرجع إلى الضلالة والهوى ، فإني أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو

---

١ — فى النفس شىء من ثبوت هذه الفقرة فى كتاب أبى بكر لأنها لاتتفق مع مقتضى الوصية السابقة التى نشرها (رضى الله عنه) على جيش اسامة وقال فيها لا تعقروا ولا تحرقوا وأيضاً فقد ذكر أبو الحسن البلاذرى فى فتوح البلدان ص ١٠٧ أن عمر لام أبا بكر على مافعله خالد ببنى حنظلة وقال له بعثت رجلا يقتل المسلمين ويعذب بالنار ففى ذلك دليل على أن التعذيب بالنار لم يكن مقصوداً من قبل الخليفة أو بالحرى غير موافق عليه من قبل عمر .

وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأومن بما جاء به، وأكفر من أبى وأجاهده. أمّا بعد». ثم قرّر أمر النبوّة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب فى الموعظة، ثم قال: «وإني بعثت اليكم فلانا فى جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان، وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه، ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك، ثم لايبقى على أحد منهم قدر عليه، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم، والداعية الأذان، فاذا أذن المسلمون فأذّنوا كفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم، فان أجابوا عاجلوهم، وإن أقرّوا قبل منهم وحملهم على ماينبغى لهم، انتهى».

فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود، وخرجت الأمراء ومعهم العهود. وكان أول ما بدأ به خالد طُلَيْحة وبنى أسَد.

خبر طليحة

كان طُلَيْحة قد ارتدّ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان كاهنا فادّعى النبوّة واتبعه أفاريق من بنى اسرائيل، ونزل سَميرَاء، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضِرَار بن الأزوَر إلى قتاله مع جماعة، فاجتمع عليهم المسلمون، وهمّ ضرَار بمناجزته، فأتى الخبر بموت النبى صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طُلَيحة، واجتمعت اليه غَطَفَان وهَوَازِن وطَيّئ، وفرّ ضِرار ومن معه من العمال إلى المدينة، وقدمت وفودهم على أبي بكر فى الموادعة على ترك الزكاة، فأبى من ذلك، وخرج كما قدّمناه إلى غطفان وأوقع بهم بذى القصّة، فانضموا بعد الهزيمة إلى طُلَيْحة وبنى أسد ببزاخة، وكذلك فعلت طيئ. وأقامت بنو عامر وهَوَازِن ينتظرون، وحمل خالد إلى طُليحة ومعه عيينة بن حِصْن على بُزَاخة من مياه بنى أسد، وأظهر

أنه يقصد خيبر ، ثم ينزل إلى سَلْمَى(١) وأجأ فيبدأ بطيئ ، وكان عدى بن حاتم قد خرج معه فى الجيش ، فقال له أنا أجمع لك قبائل طيئ يصحبونك الى عدوك ، وسار اليهم فجاء بهم ، وبعث خالد عُكاشة بن مِحْصَن ، وثابت بن أقرم من الأنصار طليعة ، ولقيهما طُلَيحة وأخوه فقتلاهما ، ومر بهما المسلمون فعظم عليهم قتلهما ، ثم عبى خالد كتائبه ، وثابت بن قيس على الأنصار ، وعدى بن حاتم على طئ ، ولقى القوم فقاتلهم ، وعيينة بن حصن مع طليحة فى سبعمائة من غطفان ، واشتد المجال بينهم ، وطليحة فى عباءة يتكذب لهم فى انتظار الوحى ، فجاء عيينة بعد ماضجر من القتال وقال : هل جاءك أحد بعد ؟ قال لا ، ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال : جاء ، وقال :

إن لك رحى كرحاه ، وحديثا لا تنساه

فقال عيينة : يابنى فزارة ، الرجل كذاب ، وانصرف . فانهزموا ، وقتل من قتل ، وأسلم الناس طُلَيحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجا بها إلى الشأم ، ونزل فى كَلْب من قُضَاعة على النقع ، حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ، ثم خرج معتمراً أيام عمر ، ولقيه بالمدينة فبايعه ، وبعثه فى عساكر الشأم فأبلى فى الفتح ، ولم يصب عيالات بنى أسد فى واقعة بُزَاخة شئ لأنهم كانوا أخرجوهم فى الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذراريهم .

خبر هوازن وسليم وبنى عامر

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم ، وكان قُرَّة بن هُبَيْرَة فى كَعْب وعَلْقَمة بن علاثة فى كِلَاب ، وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ، ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى قومه ، وبلغ أبا بكر خبره ، فبعث إليه سرية مع القَعْقَاع بن عمرو من بنى تميم فأغار عليهم

١ — أجا وسلمى جبلان شهيران فى الأدب العربى والتاريخ العربى واقعان فى شرق المدينة تسكنها طيء ويسميان اليوم بجبلى حائل

فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرة بن هُبَيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عُمَان بعد الوفاة وأضافه وقال له: أتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاتاوة فغضب لها عمرو وأسمعه، وأبلغها أبا بكر، فلما أوقع خالد بنى أسد وغَطفان وكانت هوازن وسُلَيم وعامر ينتظرون أمرهم فجاؤا إلى خالد وأسلموا، وقبل منهم الاسلام، إلا من عدا على أحد من المسلمين أيام الردّة، فانه تتبعهم، فأحرق وقمط [1] ورضخ بالحجارة ورمى من رءوس الجبال.

ولما فرغ من أمر بنى عامر أوثق عُيينة بن حِصن وقُرّة بن هُبيْرة وبعث بهما إلى أبى بكر، فتجاوز لهما وحقن دماءهما.

ثم اجتمعت قبائل غَطفان إلى سَلْمى [2] بنت مالك بن حُذيفة بن بدر بن ظفر فى الحَوْأب، فنزلوا اليها، وتذامروا، وكانت سَلمى هذه قد سبيت قبل وأعتقتها عائشة، وقال لها النبى صلى الله عليه وسلم يوماً وقد دخل عليها وهى فى نسوة ببيت عائشة، فقال: « إنّ إحداكنّ تستنْبِحُ كِلاَب الحَوْأب »، وفعلت ذلك، واجتمع اليها الفلال من غَطفان وهَوازن وسُلَيم وطَيّء وأسد، وبلغ ذلك خالداً وهو يتبع الثأر ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقاتلهم، وسَلْمَى واقفة على جملها حتى عقر،

---

١ — «قمط الأسير جمع بين يديه ورجليه كقمطه» (ق)

٢ — هذه أم زمى سلمى بنت مالك بن حذيفه بن بدر الفزارى وكانت عزيزة فى أهلها كأمها قرفة وهى صاحبة القصة التى ذكرها المؤلف وفى الحديث أن عائشة (رضى الله عنها) لما أرادت المضى الى البصرة فى وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب — فقالت ما هذا وقيل لها الحوأب فقالت إنا لله ما أرانى الا صاحقة القصة ثم ذكرتها فغالطوها وأقسموا لها ان المحل ليس بالحوأب وكان من أمرها ما سيذكره المؤلف فى موضعه وقد ذكر المؤلف فى وقعة الجمل ان صاحبة القصة هى عائشة وفى الاستيعاب (٤ — ٣٦٠) « حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن عاصم بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ايتكن صاحبة الجمل الأدبب تنتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت ... وهذا الحديث من أعلام نبوته (صلى الله عليه وسلم) وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد أشهر من أن يحتاج لذكره » وذكر هذا الحديث ابن الأثير فى النهاية بلفظ « ليت شعرى ايتكن صاحب الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب » وهذه الرواية التى عند ابن خلدون موافقة لما فى الاصابة فى حرف السين.

وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل ، فانهزموا وبعث خالد بالفتح على أثره بعده بعشرين ليلة .

وأما بنو سُلَيم فكان الفُجَاءة بن عَبدِ يَاليل قدم على أبى بكر يستعينه مدعياً إسلامه ، ويضمن له قتال أهل الردَّة ، فأعطاه وأمره ، وخرج إلى الجواء (١) وارتد وبعث نجبة (٢) من أبي المَيثاء (٣) من بنى الشّريد ، وأمره بشنّ الغارة على المسلمين فى سُلَيم وهَوَازن ، فبعث أبو بكر إلى طَرِيفة بن حاجز قائده على جرهُم (٤) ، وأعانه بعبد الله (٥) بن قَيْس الحاسي فنهضا اليه ولقياه ، فقتل نَجبة ، وهرب الفُجَاءة فلحقه طُرَيفة فأسره ، وجاء به إلى أبى بكر ، فأوقد له فى مصلى المدينة حطباً ثم رمى به فى النار ، مقموطا ، وفاءت بنو سليم كلهم وفاء معهم أبو شَجرَة بن عبد العُزّى أبو الخنساء ، وكان فيمن ارتدّ .

خبر تميم وسجاح

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله فى بنى تميم : الزّبرقان بن بدر على الرِّباب وعَوْف والأبناء ، وقيس بن عاصم على المقاعِيس والبطون ، وصَفوان بن

---

١ — فى ج « الجِرن » والتصحيح من ط (٢ - ٢٣٤) وبا (٣ - ١٥٤) قال والجواء موضع بالعمان كانت به وقعة المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن فى أيام أبى بكر فقتلهم خالد بن الوليد شر قتله

٢ — لم نقف على هذا الاسم فيما بين أيدينا من المصادر سوى أن صاحب لسان العرب قال ومنجاب ونجبة اسمان وتبعه فى ت الا أن صنيعه يقتضى انه بفتح فسكون لأنه اطلق ولم يقيد

٣ — فى ج « المثنى » والتصحيح من ط (٣ - ٢٣٤) وك (٢ - ١٣٤) وت (١ - ٦٤٨) والاستيعاب على هامش الاصابة (٢ - ٢٤٠) ولم يتنبه الاستاذ الخضرى الى خطأ ج فتبعها فى إتمام الوفا

٤ — الذى ذكره ط (٣ - ٢٣٥) أن طريفة كان عاملا لأبى بكر على سليم بن منصور وذكر غيره أن طريفة كان مع خالد أما جرهم التى عند المؤلف فتصحيف أو خطأ بدون شك إذ لا يعرف فى العرب جرهم غير القبيلة القحطانية التى تقدم للمؤلف عدها ضمنهم

٥ — لم نقف عليه فيما بين أيدينا من المصادر سوى ك فقد ذكره (٢ - ١٤٤) الا أنه قال فيه الحاشى لا الحاسي التى عند المؤلف

صفوان وسَبْرَة بن عمرو ، علي بني عمرو ، ووكيع بن مالك على بنى مالك ، ومالك ابن نُوَيْرَة على حنظلة (١) ، فجاء صفوان إلى أبى بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بنى عمرو ، وجاء الزِّبْرِقان بصدقات أصحابه ، وخالفه قيس بن عاصم [فقسمها] (٢) فى المقاعس والبطون لأنه كان ينتظره ، وبقى من أسلم منهم متشاغلا بمن تربص أو ارتاب .

وبينما هم على ذلك فجئتهم سَجَاح (٣) بنت الحارث بن سُوَيْد من بنى عُقفان (٤) أحد بطون تغلِب وكانت تنبأت بعد الوفاة ، واتبعها الهُذَيل بن عِمْران فى بنى تغلب وعَقَّة بن هلال فى النمر ، والسَّليل بن قيس فى شَيبان ، وزياد بن بلال (٥) ، وكان الهذيل نصرانيا فترك دينه إلى دينها ، وأقبلت من الجزيرة فى هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين ، وانتهت إلى الجرف (٦) فدهم بنى تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة ، فوادعها مالك بن نُوَيرة ، وثناها عن الغزو ، وحرّضها على بنى تميم ، ففرّوا أمامها ، ورجع اليها وكيع بن مالك واجتمعت الرِّباب وضَبَّة فهزموا أصحاب سَجَاح ، وأسروا منهم ، ثم اصطلحوا .

وسارت سَجَاح فيمن معها تريد المدينة ، فبلغت النباج ، فاعترضهم بنو الهُجَيْم فيمن تأشب اليهم من بنى عمرو ، وأغاروا عليهم ، فأسر الهُذَيل وعَقَّة ثم تحاجزوا علي أن تطلق أسراهم ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم . ورجع عن سَجَاح مالك بن

١ — اقتضب المؤلف هنا من كلام ط اقتضابا مخلا بل مناقضاً له أحياناً ونجلب كلامه يتبين ذلك قال (٣ - ٢٣٦) ... « فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والأبناء ... وسهم بن منجاب وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبره بن عمرو على بنى عمرو ... ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بنى حنظلة هذا على مالك وهذا على بنى يربوع »

٢ — الزيادة من ط (٣ - ٢٣٧)

٣ — فى ج « عقبة » والتصحيح من ط (٣ - ٢٣٧) وك (٢ - ١٣٥)

٤ — نسبها البلاذرى فى فتوح البلدان الى تميم قال انها من بنى العنبر بن يربوع بن حنظلة وقال ان بنى تغلب اخوالها ووافقه على ذلك ك ويشهد لهم قولها لمالك بن نويرة ط (٣ - ٢٣٧) فانى امرأة من بنى يربوع

٥ — الذى فى ط و ك زياد بن فلان

٦ — الذى فى ط (٣ - ٢٣٧) « الحزن » بدل « الجرف »

نوَيرة ووَكيع بن مالك إلى قومهم ، ويئست سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ، ونهدت إلى بنى حنيفة

وسار معها من تيم الزبْرِقان بن بدر ، وعُطَارِدبن حاجب، وعمرو بن الأهتم، وغَيلان بن خَرَشَت ، وشَبَث بن رِبْعِي ، ونظراؤهم

وصانعها مُسيْلَمَة بما كان فيه من مزاحمة ثمامة بن أُثَال له فى اليمامة ، وزحف شُرَحْبيل بن حَسَنَة والمسلمون إليه ، فأهدى لها واستأمنها، وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تَغْلِب ، فقال لها مسيلمة : نصف الأرض لنا ونصف الأرض لقريش ، لكنهم لم يعدلوا ، فقد جعلت نصفهم لك . ويقال إنها جاءت إليه واستأمنته ، وخرج إليها من الحصن إلى قبة ضربت لها بعد أن جمرها ، فدخل إليها وتحرك الحرس حوالى القبة فسجع لها ، وسجعت له من أسجاع الفرية، فشهدت له بالنبوة ، وخطبها لنفسه فتزوَّجته ، وأقامت عنده ثلاثا ، فرجعت لقومها فعذلوها فى التزويج على غير صداق ، فرجعت إليه فقال لها : ناد فى أصحابك أني وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد . وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته . وسألت أن يسلفها النصف للعام القابل ،ودفعت الهذيل وعقبة لقبضه

فهُم على ذلك وإذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا ، فانفضت جموعهم ، وافترقوا ، ولحقت سَجاحِ بالجزيرة ، فلم تزل فى بنى تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها إلى الكوفة ، وأسلمت حينئذ سجاح وحسن إسلامها

ولما افترق وفد الزبْرِقان والأَقْرَع على أبى بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل . وكتب لهم بذلك ، وكان طلحة بن عبيد الله يتردد بينهم فى ذلك ، فجاء إلى عمر ليشهد فى الكتاب فمزقه ومحاه ، وغضب طلحة وقال لأبى بكر رضى الله عنه : أنت الأمير أم عمر رضى الله عنه ؟ فقال : عمر ، غير أن الطاعة لى . وشهد الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ، ثم مضى الأقرع مع شرحبيل إلى دُومة .

البطاح ومالك بن نويرة

لما انصرفت سجاح إلى الجزيرة وراجع بنو تَميم الاسلام أقام مالك بن نُوَيْرة متحيراً فى أمره، واجتمع إليـه من تميم بنو حَنْظَلة، واجتمعوا بالبطَاح، فسار إليهم خالد بعد أن تقاعد عنه الأنصار يسألونه انتظار أبي بكر، فأبى إلا انتهاز الفرصة من هؤلاء، فرجعوا إلى اتباعه ولحقوا به

وكان مالك بن نويرة لما تردد فى أمره فرق بنى حنظلة فى أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع إلى منزله

ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون إلى الاسلام ويأتون بمن لم يجب [وإن امتنع (١)] أن يقتلوه فجاءوا بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثَعلَبة بن يَرْبُوع، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قَتادة أنهم أذنوا وصلوا، فحبسهم عند ضِرار بن الأزْور وكانت ليلة ممطرة، فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم، وكانت فى لغة كنانة كناية عن القتل فبادر ضرار بقتلهم، وكان كنانيا، وسمع خالد الواعية، فخرج متأسفا وقد فرغوا منهم، وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد، فغضب ولحق بأبي بكر. ويقال إنهم لما جاءوا بهم إلى خالد خاطبه مالك بقوله: فعل صاحبكم، شأن صاحبكم. فقال له خالد: أو ليس لك بصاحب. ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن نويرة أو يعزله فأبى وقال: ما كنت أشيم سيفا سله الله على الكافرين. وودى مالكا وأصحابه ورد خالدا الى عمله.

خبر مسيلمة واليمامة

لما بعث أبو بكر عِكْرِمَة بن أبى جهل الى مُسيلَمة وأتبعه شرَحبيل، استعجل عكرمة فانهزم وكتب الى أبى بكر بالخبر، فكتب اليه: لا ترجع فتوهن الناس

١ — الزيادة من ط (٣ ــ ٢٤٢)

وامض الى حذَيفَة وعرْفَجَة فقاتلوا مَهَرة وأهل عُمَان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا(١) من مررتم عليه حتى تلقوا المهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت

وكتب الى شُرَحْبِيل [أن] يمضى الى خالد فاذا أفرغتم فامض أنت الى قضاعة فكن مع عمرو بن العاصى على من أرتد منهم

ولما فرغ خالد من البُطَاح ورضى عنه أبو بكر، بعثه نحو مُسَيْلَمَة، وأوعب معه الناس، وعلى المهاجرين أبو حذَيفَة وزيد، وعلى الانصار ثابت بن قيس والبَرَاء ابن عَازِب. وتجعل خالد الى البُطَاح، وانتظر البعوث حتى قدمت عليه، فنهض إلى اليمامة، وبنو حنيفة يومئذ كثير، يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين فى قراها وحَجْرِها(٢). وتعجل شُرَحبيل كما فعل عكرمة بقتال مُسَيْلمة فنكب وجاء خالد فلامه على ذلك

ثم جاء سليط(٣) من عند أبى بكر مدد الخالد ليكون ردءاً له من خلفه، ففرّت جموع كانت تجمعت هنالك من فلال سَجَاح، وكان مُسَيْلمة قد جعل لها جعلا، وكان الرَّجَّال بن عُنْفُوَة من أشراف بنى حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه فى الأمر لان الرَّجَّال كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه فى الدين. فلما ارتد مُسَيْلمة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة ومشغبا على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة منه، واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له، وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد له بالرسالة بعد النبى صلى الله عليه وسلم، فعظم شأنه فيهم، وكان مسيلمة ينتهى الى أمره، وكان مسيلمة يسجع لهم باسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه، ويأتى بمخارق يزعم أنها معجزات، فيقع منها ضد المقصود

ولما بلغ مُسَيْلَمَة وبنى حنيفة دنو خالد، خرجوا وعسكروا فى منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم، وأقبل خالد ولقيه شُرَحْبيل بن حَسَنَة فجعله على مقدمته

١ — الذى فى ط (٣-٢٤٣) وك (٢ — ١٣٨) «تستبرئون» بدل واستنفروا التى عند المؤلف

٢ — فى ت (٣ — ١٢٤) «وحجر جمع حجرة للناحية كجمر وجمرة»

٣ — فى ج «خليط» والتصحيح من ط (٣ — ٢٤٤) وك (٢ — ١٣٨)

حتى إذا كان على ليلة من القوم ، هجموا على مجّاعَة فى سريّة أربعين أو ستين ، راجعين من بلاد بنى عامر وبنى تميم يثأرون فيهم ، فوجدوهم دون ثنيَّة اليمامة ، فقتلوهم أجمعين ، وقيل له: استبقِ مُجّاعَة بن مُرارَة إن كنت تريد اليمامة ، فاستبق

ثم سار خالد ونازل بنى حنيفة ومُسَيْلِمة ، والرجال على مقدمة مسيلمة ، واشتدت الحرب ، وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ، ومُجّاعة بها أسير مع أم متمم [١] زوجة خالد ، فدافعهم عنها مجّاعة ، وقال: نعمت الحرة . ثم تراجع المسلمون وكروا على بنى حنيفة ، فقال المُحكَّم بن الطفيل : ادخلوا الحديقة يابنى حنيفة فانى أمنع أدباركم ، فقاتل ساعة ، ثم قتله عبد الرحمن بن أبى بكر ، ثم تدامر المسلمون ، وقاتل ثابت ابن قيس فقتل ، ثم زيد بن الخَطّاب ، ثم أبو حذيفة ، ثم سالم مولاه ، ثم البراء أخو أنس بن مالك ، وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ، ويقعد عليه الرجال حتى يبول ، ثم يثور كالأسد . فقاتل ، وفعل الأفاعيل .

ثم هزم الله العدو وألجأهم المسلمون إلى الحديقة وفيها مسيلمة ، فقال البراء : ألقونى عليهم من أعلى الجدار ، فاقتحم وقاتلهم على باب الحديقة ، ودخل المسلمون عليهم ، فقتل مسيلمة ، وهو مزبد متساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان زيد بن الخطاب قتل الرَّجّال ابن عُنفُوَة

موت مسيلمة

وكان خالد لما نازل بنى حنيفة ومسيلمة ودارت الرحى عليه ، طلب البراز ، فقتل جماعة ، ثم دعا مسيلمة للبراز والكلام محادثة ، يحاول فيه غرة ، وشيطانه يوسوس اليه ، ثم ركبه خالد فأرهقه وأدبروا ، وزالوا عن مراكزهم ، وركبهم المسلمون فانهزم ، وتطاير الناس عن مسيلمة بعد أن قالوا له : أين ما كنت تعدنا؟ فقال : قاتلوا على أحسابكم ، وأتاه وحشيّ فرماه بحربته فقتل ، واقتحم الناس عليه حديقة الموت من حيطانها وأبوابها ، فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بنى حنيفة

وجاء خالد بمجّاعة ووقفه على القتلى ليريه مسيلمة ، فمر بمحكّم ، فقال : هو ذا

---

١ — فى ط (٣ — ٢٤٨) « او تميم »

فقال مجاعة هذا والله خير منه، ثم أراه مسيلمة رُوَيجل دَمِيم أُخَيْنِس فقال خالد: هذا الذي فعل فيكم مافعل. فقال مجاعة: قد كان ذلك، وإنه والله ما جاءك إلا سرعان الناس، وإن جماهيرهم في الحصون، فهلم أصالحك على قومي، وقد كان خالد التقط من دون الحصون ماجاء من مال ونساء وصبيان، ونادى بالنزول عليها، فلما قال له مجاعة ذلك، قال له: أصالحك على مادون النفوس. وانطلق يشاورهم، فأفرغ السلاح على النساء، ووقفن بالسور، ثم رجع اليه وقال: أبوا أن يجيزوا ذلك

ونظر خالد إلى رءوس الحصون قد اسودت، والمسلمون قد نهكتهم الحرب، وقد قتل من الأنصار ماينيف على الثلثمائة وستين، ومن المهاجرين مثلها، ومن التابعين لهم مثلها أو يزيدون، وقد فشت الجراحات فيمن بقي، فجنح إلى السلم فصالحه على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة، وحائط ومزرعة من كل قرية، فأبوا، فصالحهم على الربع، فصالحوه، وفتحت الحصون، فلم يجد فيها إلا النساء والصبيان، فقال خالد: خدعتني يامجاعة فقال: قومي، ولم أستطع إلا ماصنعت، فعقد له، وخيرهم ثلاثا، فقال له سَلَمة بن عُمَير: لا نقبل صلحا ونعتصم بالحصون، ونبعث إلى أهل القرى فالطعام كثير، والشتاء قد حضر. فتشاءم مجاعة برأيه، وقال لهم: لولا أني خدعت القوم ماأجابوا إلى هذا، فخرج معه سبعة من وجوه القوم وصالحوا خالداً، وكتب لهم، وخرجوا إلى خالد للبيعة والبراءة مما كانوا عليه، وقد أضمر سلمة بن عُمير الفتك بخالد، فطرده حين وقعت عينه عليه، وأطلع أصحابه على غدره، فأوثقوه وحبسوه، ثم أفلت، فاتبعوه وقتلوه　صلح خالد لبني حنيفة

وكان أبو بكر بعث إلى خالد مع سلَمة بن وَقْش إن أظفره الله أن يقتل من جرت عليه الموسى من بني حنيفة، فوجده قد صالحهم، فأتم عقده معهم، ووفى لهم، وبعث وفداً منهم إلى أبي بكر بإسلامهم، فلقيهم وسألهم عن أسجاع مسيلمة، فقصوها عليه، فقال: سبحان الله، هذا الكلام ماخرج من إلّ ولا برّ، فأين يذهب بكم عن أحلامكم؟ وردهم إلى قومهم

ردة الحطم وأهل البحرين

لما فرغ خالد من اليمامة، ارتحل عنها إلى واد من أوديتها . وكانت عبد القَيس وَبكر بن وائل وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة، وكذا المنذر بن ساوَى من بعدها بقليل . فأما عبد القيس فردهم الْجَارُود بن المعَلّىّ، وكان قدوفد وأسلم،ودعا قومه فأسلموا، فلما بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا: لو كان نبياً ماماتَ . فقال لهم الجارود : تعلمون أن لله أنبياء من قبله ولم تروهم ، وتعلمون أنهم ماتوا ، ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات . ثم تشهد فتشهدوا معه،وثبتوا على إسلامهم،وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوَى والمسلمين

مقاومة الجارود للمرتدين

وقال ابن إسحق: كان أبو بكر بعث العَلاء بن الحضْرَميّ الى المنذر، وقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه، فلما كانت الوفاة،وارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى المغرور (١) فأقاموه ملكا كما كان قومه بالحِيرَة، وثبت الجارود وعبد القيس على الإسلام، واستمر بكر بن وائل على الردة، وخرج الحُطَم بن ضُبَيْعة (٢) أخو بني قيس بن ثعلبة، حتى نزل بين القَطيف وهجَرَ، وبعث إلى دَارِين، فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه وبينهم، وأرسل إلى المغرور (١) بن سُوَيْد أخي النعمان بن المنذر، وبعثه إلى جُوَاثَي وقال : اثبت، فإن ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة. فحاصره المسلمون بجُوَاثَى

مجيء العلاء لحربهم

وجاء العلاء بن الحضرميّ لقتال أهل الردة بالبحرين، ومر باليمامة،فاستنفر ثُمَامة ابن أُثال في مسلمة بني حنيفة، وكان متردداً، وألحق عِكْرِمة بعُمان ومَهْرة، وأمَرَّ

١ — لقبه المؤلف سابقا في تاريخ المناذرة بالغرور، وهنا لقبه بالمغرور، وكلاهما لقب له، والغرور لقبه الحقيق، ولكنه لما أسلم وأسلم الناس، قال لست بالغرور ولكني المغرور ط (٣ — ٢٥٥) ويا (٢ — ٧٦)

٢ — في ج « ربيعة » والتصحيح من ط (٣ — ٢٥٥) وك (٢ — ١٤١) ويا (٢-٧٦)

شُرَحْبيل بالمقام حيث هو يغاور (١) مع عمرو بن العاصى أهل الردة من قضاعة ، عمرو يغاور سعداً وبَلِياً (٢) ، وشرحبيل يغاور كلباً ولفها

ثم مر ببلاد بنى تميم ، فاستقبله بنو الرِّباب ، وبنو عمرو ، ومالك بن نويرة بالبُطاح يقاتلهم ، ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاصى ، وقيس بن عاصم من المقاعس ، والبُطون يواقف الزِّبْرِقان بن بدر والأبناء وعوف ، وقد أطاعوه على الإسلام ، وحنظلة متوقفون

فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرِّباب وبنى عمرو ، قدم وجاء بالصدقات إلى العلاء ، وخرج معه لقتال البحرين ، فسار مع العلاء من بنى تميم مثل عسكره ، ونزل هَجَر وبعث الى الجارود أن ينازل بعبد القيس الحُطَم وقومه مما يليه . واجتمع المشركون إلى الحطم إلا أهل دَارِين ، والمسلمون إلى العلاء ، وخندقوا ، واقتتلوا ، وسمعوا فى بعض الليالى ضوضاة شديدة (أى جلبة وصياحا) ، وبعثوا من يأتيهم بخبرها ، فجاءهم بأن القوم سكارى ، فبيَّتوهم ووضعوا السيوف فيهم ، واقتحموا الخندق ، وفرّ القوم هِرابا ، فمتردٍ ، وناج ، ومقتول ، ومأسور

انهزام المرتدين

وقتل قيس بن عاصم الحُطَم بن ضُبيعة ، ولحق جابر (٣) بن بُجَيْر ، وضربه فقطع عصبه ومات . وأُسر عَفيف بن المنذر ، والمَغْرور بن سُوَيْد ، وقال للعلاء : أجرنى ، فقال له العلاء : أنت غررت بالناس ، فقال : لكنى أنا مغرور ، ثم أسلم وأقام بهَجَر . ويقال : إنّ المغرور اسمه وليس هو بلقب . وقتل (٤) المغرور بن سويد بن المنذر ، وقسم الأنفال بين الناس ، وأعطى عَفيف بن المنذر وقيس بن عاصم و ثُمامة بن

١ — لعله مأخوذ من قولهم : تغاور القوم اذا أغار بعضهم على بعض
٢ — فى ج « بلق » والتصحيح من ط (٣ ـ ٢٥٦)
٣ — الذى فى ط وك « أبجر » بدل « جابر بن بجير » الذى هنا
٤ — بينما يقول المؤلف ان المغرور بن سويد أسلم وأقام بهجر ، اذا به يقول انه قتل . وعبارة ط (٣ ـ ٢٥٩) « وأسر عفيف بن المنذر المغرور بن سويد فأسلم وبقى بهجر ، وقتل عفيف بن المنذر ابن سويد بن المنذر ، وأصبح العلاء فقسم الانفال الخ ما عند المؤلف ، وكلام ط غير سالم أيضاً من التناقض ، فليحرر .

أُثَال من أسلاب القوم وثيابهم ، وقصد الفلال دَارِين،وركبوا السفين اليها ، ورجع الآخرون إلى قومهم .

وكتب العلاء إلى من أقام على إسلامه من بَكْر بن وائل بالقعود لأهل الردّة فى السبل ، وإلى خَصَفَة التيْمى ، والمثنى بن حارثة بمثل ذلك ، فرجعوا إلى دارين ، وجمعهم الله بها ، ثم لما جاءته كُتب بكر بن وائل. وعلم حُسْن إسلامهم ، أَمِنَ أن يُؤتى من خلفه على أهل البحْرَين .

ثم ندب الناس إلى دارين ، وأن يستعرضوا البحر ، فارتحلوا ، واقتحموا البحر على الظهر ، وكلهم يدعو: ياأرحم الراحمين ، يا كريم ياحليم ، يا أحد يا صمد ،ياحى يامحى الموتى ، ياحى ياقيوم، لا إله إلا أنت ياربنا . ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رملة مشياً فوقها ما يغمر اخفاف الابل فى مسيرة يوم وليلة، فلقوا العدوّ واقتتلوا ، وما تركوا بدَارِين مخبراً ، وسبوا الذرارى ، واستاقوا الاموال. وبلغ نفل الفارس ستة آلاف، والراجل ألفين. ورجع العلاء الى البَحْرَيْن، وضرب الإسلام بجرانه

ثم أرجف المرجفون بأن شَيبان وتَغْلِب (١) والنَّمِر قدجمعهم مفروق الشيبانى على الردة، فوثق العلاء باللهَازِم وتقاربهم، وكانوا مجمعين على نصره ، وأقبل العلاء بالناس فرجعوا ، إلا من (٢) أحب المقام. وقتل ثُمامة بن أُثال فيهم ، ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، فرأوا خَميصة الحُطَم عليه، فقالوا هو قتله ، فقال: لم أقتله ولكن الأمير نفلنيها ، فلم يقبلوا وقتلوه

وكتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخَنْدَق ، وقتْل الحُطَم ، قتله زيد ومِسْمَع . فكتب اليه أبو بكر : إن بلغك عن بنى ثعلبة ما خاض فيه المرجفون، فابعث اليهم جنداً،وأوصهم، وشرّد بهم من خلفهم

١ — فى ج « ثم ارجف المرجفون ، بأن أبا شيبان وثعلبة والحر» والتصحيح من ط (٣ — ٢٦٠)

٢ — فى ج « فرجعوا إلى مراحب المقام » والتصحيح من ط (٣ — ٢٦٠)

ردة أهل عمان ومهرة واليمن

نبغ بعُمان بعد الوفاة رجل من الأَزْد يقال له لَقِيط بن مالك الأَزْدي ، يسامى في الجاهلية الجُلُنْدَى ، فدفع عنها الملكين اللذين كانا بها ، وهما جَيْفَرٌ وعبد ابنا الجلندى ، فارتد وادعى النبوة ، وتغلب على عمان ، ودفع عنها الملكين ، وبعث جَيْفَرٌ الى أبى بكر بالخبر ، فبعث أبو بكر حذيفة بن محْصَن من حِمير ، وعرفجة البارقى ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مَهرة ، وإن اجتمعا فالأمير صاحب العمل ، وأمرهما أن يكاتبا جَيْفراً ويأخذا برأيه ، وقد كان بعث عكرمة إلى اليمامة ومسيلمة ، ووقعت عليه النكبة كما مر . فأمره بالمسير إلى حذيفة وعرفجة ليقاتل معهما عمان ومَهْرة ، ويتوجه إذا فرغ من ذلك إلى اليمن ، فمضى عكرمة فلحقهما قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد عهد اليهم أبو بكر أن ينتهوا إلى رأى عكرمة ، فراسلوا جيفرا وعبدا

وبلغ لقيطا مجىء الجيوش ، فعسكر بمدينة دبا ، وعسكر جيفر وعبد بصحار ، واستقدما عكرمة وحذيفة وعرفجة ، وكاتبوا رؤساء [من] الذين [كانوا مع لقيط (١)] فقدموا بجيوشهم ، ثم صمدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوهم ، وقد أقام لقيط عياله وراء صفوفه ، وهمّ المسلمون بالهزيمة ، حتى جاءهم مددهم من بنى ناجية ، وعليهم الخِرّيت (٢) ابن راشد ، ومن عبد القيس ، وعليهم سيحان (٣) بن صوحان ، فانهزم العدو وظفر المسلمون وقتلوا منهم نحوا من عشرة آلاف ، وسبوا الذرارى والنساء ، وتم الفتح وقسموا الأنفال ، وبعثوا بالخمس إلى أبى بكر مع عرفجة ، وكان الخمس ثمانمائة رأس وأقام حذيفة بعمان

---

١ — الزيادتان من ط (٣ — ٢٦٢)

٢ — هكذا هنا بالحاء وهو كذلك عند ط ، والذى فى ك (٢ — ١٤٣) : « والخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء » وكان فى ج « الحريث » بالثاء المثلثة

٣ — فى ج « سنجار بن صرصار » والاصلاح من ط وك ، وفيه (٢ — ١٤٤) « وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون »

وسار عكرمة الى مَهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناجية والأزد وعبد القيس وبنى سعد من تميم ، فاقتحم على مهرة بلادهم ، وهم على فرقتين يتنازعان الرياسة ، فأجابه أحد الفريقين، وسار إلى الآخرين فهزمهم ، وقتل رئيسهم ، وأصابوا منهم ألفى نجيبة ، وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم ، وأجاب أهل تلك النواحى إلى الإسلام ، وهم أهل نجد والروضة والساحل والجزائر والمُر واللُّبَان وأهل جَيْرُوت وظهور الشِّحْرِ والصَّبرات وذات الخيم ، فاجتمعوا كلهم على الاسلام ، وبعث الى أبى بكر بذلك مع البشير ، وساروا الى اليمن للقاء المهاجر بن أبى أمية كما عهد اليه أبو بكر

بعوث العراق وصلح الحيرة

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة ، بعث اليه أبو بكر فى المحرم من سنة ثنتى عشرة فأمره بالمسير الى العراق وفرج الهند، وهى الأُبُلَّه منتهى بحر فارس فى جهة الشمال قرب البصرة ، فيتألف أهل فارس ومن فى مملكتهم من الأمم ، فسار من اليمامة وقيل قدم على أبى بكر ثم سار من المدينة ، وانتهى الى قرية بالسواد وهى بانقيا وبَارُوسْما وصاحبهما جابان فجاء صلوبا ، فصالحهم على عشرة آلاف دينار . فقبضها خالد

ثم سار الى الحيرة وخرج اليه أشرافها مع إياس بن قَبيصة الطائى الأمير عليها بعد النعمان ابن المنذر فدعاهم الى الاسلام أو الجزية أو المناجزة ، فصالحوه على تسعين ألف درهم . وقيل انما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأُبُلَّة ويدخل من أسفل العراق ، وكتب إلى عِياض بن غَنْم أن يبدأ بالمُصَيَّخ ويدخل من أعلى العراق ، وأمدَّ خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمى وعِياضاً [بعبد] بن غوث الحميرى ، وقد كان المثنى بن حارثة الشيباني استأذن

أبا بكر في غزو العراق، فأذن له، فكان يغزوهم قبل قدوم خالد، فكتب أبو بكر اليه وإلى حَرْمَلة ومَذْعور وسُلمي، بأن يلحقوا بخالد بالأُبُلَّة، وكانوا في ثمانية آلاف فارس، ومع خالد عشرة آلاف، فسار خالد في أوّل مقدمته المثنى، وبعده عدىّ ابن حاتم، وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر وواعدهما الحفير ليجتمعوا به ويصادموا عدوّهم، وكان صاحب ذلك الفرج من أساوِرَة الفرس اسمه هُرْمُز، وكان يحارب العرب في البرّ، والهند في البحر، فكتب إلى أَرْدَشير كسرى بالخبر، وتعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير، وجعل على مجنبتيه قُبَاذ وأنو شجان يناسبانه في أردشير الأكبر، واقترنوا بالسلاسل لئلا يفرّوا، وأروا خالداً أنهم سبقوا إلى الحفير، فمال إلى كاظمة، فسبقه هُرْمُز اليها أيضا، وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته، وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء، وقال: جالدوهم على الماء، فانّ الله جاعله لأصبر الفريقين. ثم أرسل الله سحابة فأغدرت من ورائهم.

ولما حطوا أثقالهم، قدم خالد ودعا إلى النزال، فبرز اليه هُرْمُز، وترجلا، ثم اختلفا ضربتين، فاحتضنه خالد، وحمل أصحاب هرمز للغدر به، فلم يشغله ذلك عن قتله. وحمل القَعقاع بن عمرو، فقتلهم وانهزم أهل فارس، وركبهم المسلمون، وسميت الواقعة ذات السَّلاَسِل. وأخذ خالد سلب هرمز، وكانت قلنسوته بمائة ألف، وبعث بالفتح والأخماس إلى أبى بكر، وسار فنزل بمكان البصرة.

وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدوّ، فحاصر حصن المرأة وفتحه، وأسلمت فتزوّجها.

وبعث مَعقِل بن مُقَرّن إلى الأُبُلَّة ففتحها [وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل، لأن فتح الأبلة، كان على يد] عُتبة بن غزوان أيام عمر، سنة أربع عشرة، ولم يتعرض خالد وأصحابه إلى الفلاحين، وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر.

وقعة المذار أو الثنى

وكان كسرى أَردَشير، لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمده بقارِن بن قريانس،فسار إلى المذَار . ولما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون من جيش هرمز ومعهم قباذ وأنو شجان ، فتذامروا ، ورجعوا ، ونزلوا النهر ، وسار اليهم خالد ، واقتتلوا،وبرز قارن فقتله معقل بن الأعشى بن النبَّاش ، وقتل عاصم أنو شجان ، وقتل عدىّ قُباذَ ، وانهزمت الفرس ، وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا ، سوى من غرق ، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم ، وكانت الغنيمة عظيمة ، وأخذ الجزية من الفلاحين ، وصاروا فى ذمة ، ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه ، وتسمى هذه الوقعة بالثَّني ، وهو النهر .

وقعة الولجة

ولما جاء الخبر إلى أَرْدَشير بالهزيمة بعث الأَندَرْزَغَر ، وكان فارسا من مولدى السواد ، فأرسل فى أثره عسكراً مع بَهمَن جاذَوْيه ، وحشد الأندرُزغر ما بين الحِيرَة وكَسْكر من عرب الضاحية والدَّهاقين، وعسكروا بالوَلَجَة ، وسار إليهم خالد فقاتلهم ، وصبروا ، ثم جاءهم كمين من خلفهم فانهزموا ، ومات الأندَرْزغر عطشاً ، وبذل خالد الأمان للفلاحين ، فصاروا ذمة، وسبي ذرارى المقاتلة ومن أعانهم ، وأصاب اثنين من نصارى بنى وائل، أحدهما [ابن] جابر بن بُجَيْر ، والآخر ابن عبد الأسود من عِجْل ،فأسرهما.

وقعة أليس

وغضب بكر وائل لذلك ، فاجتمعوا على أُلَيْس ، وعليهم عبدالأسود العِجلي ، فكتب أرْدَشير إلى بَهمَن جاذَوْيه وقد أقام بعد الهزيمة كتابا يأمره بالمسير إلى نصارى العرب،بأليس، فيكون معهم إلى أن يقدم عليهم جابان من المرازبة،فقدم بهمن على أردشير ليشاوره ، وخالفه جابان إلى نصاري العرب من عِجل وتَيم اللّات وضُبَيْعة وعرب الضاحية من الحيرة ، وهم مجتمعون على أُلَيْس ، وسار اليهم خالد حين بلغه خبرهم،ولا مشعر لهم بجابان ، فلما حط الأثقال سار اليهم وطلب المبارزة ، فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد ، واشتد القتال بينهم ، وسائر المشركين ينتظرون قدوم بهمَن، ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم ، وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم ، وسمى نهر الدم، ووقف علي طعام الأعاجم وكانوا قعوداً للأكل فتنفله المسلمين ، وجعل العرب يتساءلون عن الرقاق يحسبونه رقاعا ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا

وقعة أمغيشيا

ولما فرغ من أُلَيْس، سار إلى أَمْغِيشِيا فغزا أهلها، وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم، فغنم جميع ما فيها وخرّبها

فتح الحيرة

فتح الحيرة

ثم سافر خالد إلى الحِيرة، وحمل الرجال والأثقال فى السفن، وخرج مرزبان الحيرة وهو الأزاذْبهْ فعسكر عند الغَرِيَيْن، وأرسل ابنه ليقاطع الماء عن السفن، فوقفت على الأرض، وسار اليه خالد فلقيه على فرات بادَقْلَا فقتله وجميع من معه، وسار نحو أبيه على الحِيرة، فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت أُرْدَشير كسرى، وقتل ابنه، ونزل خالد منزله بالغريين، وحاصر قصور الحيرة، وافتتح الديور، وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية، وخرج ابن قَبِيصة من القصر الأبيض، وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حَيَّان بن بُقَيْلة، وكان معمراً، وسأله خالد عن عجيبة قد رآها، فقال: رأيت القرى ما بين دِمشق والحيرة تسافر بينهما المرأة فلا تتزود إلا رغيفا واحداً. ثم جاءه واستقرب* منه، ورأى مع خادمه كيساً فيه سم، فأخذه خالد ونثره فى يده، وقال: ماهذا؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما وجدت، فيكون الموت أحب إلى من مكروه أدخله على قومى. فقال له خالد: لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، ثم قال: باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ. وابتلع السم، فوعك ساعة، ثم قام كأنما نشط من عقال، فقال عبد المسيح: لتبلغن ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا. ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفا، وعلى كَرَامة بنت عبد المسيح لشُوَيْل، كان النبي صلى الله عليه وسلم عرّفه بها إذا فتحت الحيرة. فأخذها شُوَيْل، وافتدت منه بألف درهم، وكتب لهم بالصلح، وذلك فى أول سنة اثنتى عشرة

* جاوزه واستغرب

فتح ماوراء الحيرة

فتح ماوراء الحيرة

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة ، فلما صالحهم واستقاموا له ، جاءته الدهاقين من كل ناحية ، فصالحوه عما يلي الحيرة من الفلاليح (١) وغيرها على ألف ألف ، وقيل على ألفي ألف ، سوى جباية كسرى . وبعث خالد ضِرارَ ابن الأزْوَر وضِرارَ بن الخطاب، والقعقاع بن عمرو، والمثنى بن حارثة، وعُيَينة بن (٢) الشماس، فكانوا في الثغور، وأمرهم بالغارة ، فمخروا السواد كله إلى شاطئ دِجلة.

وكتب إلى ملوك فارس : « أما بعد ، فالحمد لله الذى حل نظامكم ، ووَهَنَ (٣) كيدكم ، وفرق كلمتكم ، ولو لم تفعل (٤) ذلك كان شراً لكم ، فادخلوا فى أمرنا ندعكم وأرضكم ، ونجوزكم إلى غيركم ، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون (٥) ، على أيدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة! »

وكتب إلى المرازبة : « أما بعد ، فالحمد لله الذى فض حدّتكم ، وفرّق كلمتكم ، وجفل حرمكم ، وكسر شوكتكم ، فأسلموا تسلموا ، وإلا فاعتقدوا منى الذمة ، وأدّوا الجزية ، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر »

وكان العجم مختلفين بموت أرْدَشير ، وقد أزالوا بَهْمَن حادويه (٦) فيمن سيره فى العساكر ، فجبي خالد خراج السواد فى خمسين ليلة ، وغلب العجم عليه ، وأقام بالحيرة سنة يُصعّد ويصوّب ، والفُرس حائرون فيمن يملكونه ، ولم يجدوا من يجتمعون عليه، لأن سِيرين كان قتل جميع من تناسب إلى بَهرام جُور

١ — هكذا بالحاء ، وفى ط (٤ — ١٧) بالجيم. وهى جمع فلوجة بتشديد اللام. والفلوجة: القرية بالسواد .
٢ — فى ط (٤ — ١٧) عتيبة بن النهاس
٣ — وهنه : أضعفه ، كأوهنه ، ووهنه بتشديد الهاء .
٤ — فى ط (٤ — ١٨) يفعل
٥ — زاد ط (٤ — ١٨) « على غلب »
٦ — فى ط (٤ — ١٧) جاذويه

فلما وصل كتاب خالد ، تكلم نساء آل كسرى ، وولوا الفرُّخزَاد(١) بن البندوان إلى أن يجدوا من يجتمعون عليه ، ووصل جرير بن عبدالله البَجَلى إلى خالد بعد فتح الحيرة ، وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ، ثم قدم على أبى بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب ، فسخط ذلك منه أبو بكر . فقال : تكلمنى بما لا يعنى ، وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم؟ وأمره بالمسير إلى خالد ، فقدم عليه بعد فتح الحيرة

فتح الانبار وعين التمر

وتسمى هذه الغزوة : ذات العيون (٢)

فتح الانبار

ثم سار خالد على تَعبيته إلى الأنبار ، وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، وكان بالأنبار شيرَزَاد صاحب ساباط ، فحاصرهم ، ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ، ثم نحر ضعاف الإبل ، وألقاها فى الخندق حتى ردمه بها ، وجاز هو وأصحابه فوقها . فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق ، وصاح شيرَزاد على أن يلحقوه بمأمنه ، ويخلى لهم عن البلد وما فيها ، فلحق ببهمَن جاذَويه ، ثم استخلف خالد على الأنبار الزبرقان بن بدر ، وسار إلى عَيْن التَّمْر وبها بَهْرَام(٣) بن بهرام جُوبين فى جمع عظيم من العجم ، وعقبة بن أبي عقبة (٤) فى جمع عظيم من العرب ، وحولهم طوائف من النَّمِر وتغلِب وإياد وغيرهم من العرب ، وقال عقبة لبهرام : (٥) دعنا وخالداً ، فالعرب أعرف بقتال العرب ، فتركه لذلك ، واتقى به .

١ — فى ط (٤ — ١٩) الفرخزاذ

٢ — سميت تلك الغزوة بهذا الاسم ، لأن خالداً تقدم إلى رماته ، فأوصاهم ، وقال : « إني أرى أقواما لاعلم لهم بالحرب ، فارموا عيونهم ، ولا تتوخوا غيرها . » فرموا رشقا واحداً ، ثم تابعوا ، ففقىء ألف عين .

٣ — فى ط (٤ — ٢١) مهران بن بهرام .

٤ — فى ط (٤ — ٢١) وغيره : عقة بن أبى عقة . وهو الصواب . وأما ماهنا فتحريف

٥ — فى ط (٤ — ٢١) لمهران .

وسار عقبة(١) إلى خالد، وحمل خالد عليه، وهو يقيم صفوفه، فاحتضنه وأخذه أسيراً، وانهزم العسكر عن غير قتال، وأسر أكثرهم، وبلغ الخبر إلى بَهْرَام فهرب وترك الحصن، وتحصن به المنهزمون، واستأمنوا لخالد فأبى، فنزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين، وعقبة معهم، وغنم ما في الحصن، وسبي عيالهم وأولادهم، وأخذ من البِيَعْة - وهي الكنيسة - غلمانا كانوا يتعلمون الانجيل، ففرَّقهم في الناس، منهم سيرين أبو محمد، ونُصَيْر أبو موسى، وحُمْرَان مولى عثمان.

وبعث إلى أبي بكر بالفتح والخمس، وقتل من المسلمين عُمَيْر بن رِبَاب السَّهْمِيّ من مهاجرة الحبشة، وبشير بن سَعد والد النعمان

وقعة دومة الجندل

ولما فرغ خالد من عين التمر، وافق وصول كتاب عِيَاض بن غنم وهو على من بإزائه من نصارى العرب بناحية دُومة الجندَل، وهم: بَهرام وكَلْب وغسّان وتَنُوخ والضَّجاعِم، وكانت رياسة دُومة لأُكَيْدَر بن عبد الملك والجودِي بن ربيعة يقتسمانها، وأشار أُكَيْدر بصلح خالد، فلم يقبلوا منه، فخرج عنهم، وبلغ خالد مسيره، فأرسل من اعترضه فقتله، وأخذ ما معه، وسار خالد فنزل دُومة، وعِياض عليها من الجهة الأُخرى. وخرج الجُودِيّ لقتال خالد، وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض، فانهزموا من الجهتين إلى الحِصْن، فأغلق دونهم.

وقُتل الجُودِيّ وافتتح الحصن عنوة، فقتل المقاتلة، وسَبَى الذرية.

الوقائع بالعراق

الوقائع بالعراق

وأقام خالد بدُومة الجندل، فطمع الأعاجم في الحيرة، وملأهم عرب الجزيرة غضباً لعقبة(١)، فخرج أسواران إلى الأنبار، وانتهيا إلى الحَصيد والخَنافِس، فبعث القعقاع من الحيرة عسكرين حالا بينهما وبين الريف، ثم جاء خالد إلى الحيرة،

(١) — في ط (٤ — ٢١و٢٢) — عقة. وقد تقدمت الاشارة إلى أن ما بالاصل تحريف.

فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدَكِىّ إلى لقائهما بالحصيد ، فقتل من العجم مقتلة عظيمة ، وقتل الأسواران، وغنم المسلمون ما فى الحصيد ، وانهزمت الأعاجم إلى الخنافس، وبها البهبوذان (١) من الأساورة

وسار أبو ليلى فى اتباعهم، فهزم * البهبوذان إلى المُضَيَّخ (٢)، وكان بها الهذيل بن عمران، وربيعة بن بُجَير من عرب الجزيرة غضباً لعقبة ، وجاء آمَدَداً لأهل الحصيد، فكتب خالد إلى القعقاع وأبى ليلى وواعدهما المُضَيَّخ وسار اليهم، فتواقفا هنالك ، وأغاروا على الهُذَيل ومن معه من ثلاثة أوجه ، فأكثروا فيهم القتل ، ففرّ الهذيل فى قليل ، وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبى رُهْم من أوْس مَناة ولبيد بن جرير ، وكانا أسلما وكتب لهما أبو بكر بإسلامهما ، فقتلا فى المعركة ، فوداهما أبو بكر ، وأوصى بأولادهما ، وكان عمر يعتمد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد .

ولما فرغ خالد من الهذيل بالمضيخ، وعد القعقاع وأبا ليلى إلى الثِّنى شرقىّ الرُّصافة يغير على ربيعة بن بُجَير التغلبى صاحب الهذيل الذى جاء معه لمدد الفرس ، ويبيتهم، فلم يلق منهم أحدا . ثم اتبع الهذيل بعد مفره من المضيخ الى اليسير ، وقد لحق هنالك بعتّاب بن أسيد، فبيتهم خالد قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار إلى الرُّصافة وبها هلال بن عقبة ، فتفرق عنه أصحابه وهرب، فلم يلق بها خالد أحداً

ثم سار خالد إلى الرُّضاب وإلى الفِراض ، وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس ، واجتمعت معهم تغلِب وإياد والنَّمِر وساروا الى خالد ، وطلبوا منه العبور ، فقال : اعبروا أسفل منا ، فعبروا ، وامتاز الروم من العرب ، فانهزمت الروم ذلك اليوم ، وقتل منهم نحو من مائة ألف

وأقام خالد على الفِراض إلى ذى القعدة (٣) . ثم أذن للناس بالرجوع إلى الحيرة ، وجعل شجرة بن الأغر (٤) على الساقة ، وخرج من الفِراض حاجا مكتتما بحجه ، وذهب يتعسف فى البلاد حتى أتى مكة ، فحج ورجع ، فوافى الحيرة مع جنده ، وشجرة بن

١ — ط (٤ — ٢٤) المهبوذان
٢ — فى ط (٤ — ٢٤) وغيره : من كتب التاريخ المصيخ (بالحاء) وهو الصواب
٣ — سنة اثنتى عشرة
٤ — فى ط (٤ — ٢٦) شجرة بن الأعز * فهرب

الأغر معهم ، ولم يعلم بحجه إلا من أعلمه به ، وعتب به أبو بكر فى ذلك لما سمعه وكانت عقوبته إياه أن صرفه من غزو العراق إلى الشام

ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحى السواد، فأغار هو على سوق بغداد وعلى قطرُبُّل ، وعقر قوما ومسكن وبادروبا

وحج أبو بكر فى هذه السنة ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان (١)

بعوث الشام

بعوث الشام

وكان من أول عمل أبي بكر بعد عوده من الحج ، أن بعث خالد بن سعيد بن العاصى فى الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة ، وقيل إنما بعثه الى الشام لما بعث خالد بن الوليد الى العراق أول السنة التى قبلها، ثم عزله قبل أن يسير ، لأنه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبي بكر أياما ، وغدا على علي وعثمان ، فعذلهما على الاستكانة لتيم ، وهما رؤوس بنى عبد مناف ، فنهاه علي ، وبلغت الشيخين

فلما ولاه أبو بكر ، عقد له عمر ، فعزله وأمره أن يقيم بتيماء ، ويدعو من حوله من العرب الى الجهاد ، حتى يأتيه أمره. فاجتمعت اليه جموع كثيرة ، وبلغ الروم خبره، فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بَهْرا و سَلِيح وكلب وغسّان ولَخْم وجُذام وسار اليهم خالد ، فغلبهم على منازلهم ، وافترقوا

وكتب له أبو بكر بالإقدام ، فسار متقدما ، ولقيه البطريق ماهان (٢) من أبطارقة الروم . فهزمه خالد . واستلحم الكثير من جنوده ، وكتب الى أبى بكر يستمده ، ووافق كتابه المستنفرين ، وفيهم ذو الكَلاع ومعه حمير وعِكرمة بن أبي جهل ومن معه من تهامة والشحر*(٣) وعمان والبحرين ، فبعثهم اليه

١ — اختلف فيمن حج بالناس هذه السنة ، فقيل ماذكره ابن خلدون ، وقيل لم يحج أبو بكر فى خلافته ، وانه بعث سنة اثنتى عشرة على الموسم عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف

٢ — فى ط (٤ — ٢٩) باهان

٣ — فى ط (٤ — ٢٩) والمرو

* والسور

وحينئذ اهتم أبو بكر بالشام ، وكان عمرو بن العاصى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما إلى عُمان، وعده أن يعيده إلى عمله عند فراغه من أمر عمان ، فلما جاء بعد الوفاة ، أعاده اليها أبو بكر إنجازا لوعده صلى الله عليه وسلم تسليما ، وهى صدقات سعد هُذَيم وبنى عُذْرة ، فبعث اليه الآن يأمره باللحاق بخالد بن سعيد لجهاد الروم، وأن يقصد فِلسطين، وبعث ايضا الى الوليد بن عقبة وكان على صدقات قضاعة، وولاه الارْدُن وأمَّر يزيد بن أبي سفيان على جمهور من انتدب اليه، فيهم سُهَيل بن عمرو وأشباهه، وأمَّر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم، وعين له حِمص، وأوصى كل واحد منهم

ولما وصل المدد الى خالد بن سعيد وبلغه توجه الأمراء ، تعجل للقاء الروم قبلهم ، فاستطرد له ماهان ، ودخل دمشق ، واقتحم خالد الشام ، ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مَرْج الصفر عند دِمشق ، فانطوت مسالح ماهان عليه ، وسدّوا الطريق دونه ، وزحف اليه ماهان ، ولقى ابنه سعيداً فى طريقه ، فقتلوه . وبلغ الخبر أباه خالداً، فهرب فيمن معه، وانتهى إلى ذى المَرْوَة قرب المدينة ، وأقام عكرمة رِدءاً من خلفهم ، فردّ عنهم الروم ، فأقام قريباً من الشام .

وجاء شرَحْبيل بن حَسَنة إلى أبى بكر وافداً من العراق من عند خالد ، فندب معه الناس ، وبعثه مكان الوليد إلى الارْدُنّ ، ومرّ بخالد، ففصل ببعض أصحابه .

ثم بعث أبو بكر معاوية ، وأمره باللحاق بأخيه يزيد ، وأذن لخالد بن سعيد بدخول المدينة ، وزحف الأمراء فى العساكر نحو الشام

فعبّى هِرَقلُ عساكر الروم ونزل حِمْص ، بعد أن أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون ، فأبوا ولَجُّوا ، ثم فرّقهم على أمراء المسلمين ، فبعث شقيقه تَذَارُق (١) فى تسعين ألفا نحو عمرو بن العاصى فِلَسطين ، وبعث جَرَجَة بن نوذر (٢) نحو يزيد بن أبي سفيان ، وبعث الدُّرَاقِص نحو شُرَحبيل بن حَسَنة بالأرْدُنّ ، وبعث القيقلان بن نسطورس (٣) فى ستين ألفا نحو أبي عبيدة

١ — فى ط (٤ — ٣١) تذارق (بالذال)
٢ — فى ط (٤ — ٣١) توذرا
٣ — فى ط (٤ — ٣١) القيقار بن نسطوس

بالجابية ، فهابهم المسلمون ، ثم رأوا أنّ الاجتماع أليق بهم ، وبلغ كتاب أبي بكر بذلك ، فاجتمعوا باليَرْمُوك أحداً وعشرين ألفا

وأمر هِرَقل أيضاً باجتماع جنوده ، ووعدهم بوصول ملْحان إليهم ردءاً ، فاجتمعوا بحيال المسلمين والوادي خندق بينهم ، فأقاموا بإزائه ثلاثة أشهر ، واستمدوا أبا بكر ، فكتب إلى خالد بن الوليد أن يستخلف على العراق المُثنَّى بن حارثة ، ويلحق بهم ، وأمّره على جند الشام .

بعوث الشام

بعوث الشام

ولما استمدّ المسلمون أبا بكر ، بعث إليهم خالد بن الوليد من العراق ، واستحثه في السير إليهم ، فنفذ خالد لذلك ، ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضاً ، وولى خالد قباله ، وولى الأمراء قبل الآخرين إزاءهم ، فهزم ماهان ، وتتابع الروم على الهزيمة ، وكانوا مائتين وأربعين ألفا ، وتقسموا بين القتل ، والغرق في الوَاقوصة ، والهُوِيّ في الخندق ، وقتل صناديد الروم وفرسانهم ، وقتل تَذارُق أخو هِرَقل . وانتهت الهزيمة إلى هِرَقل وهو دون حِمْص ، فارتحل وأخلد إلى ما وراءها لتكون بينه وبين المسلمين ، وأصرّ* عليها وعلى دمشق ، ويقال : إن المسلمين كانوا يومئذ ستةً وأربعين ألفاً ، سبعة وعشرين منها مع الأمراء ، وثلاثة آلاف من أمْدَاد أهل العراق مع خالد بن الوليد ، وستة آلاف مع عِكْرِمةَ ردءاً بعد خالد ابن سعيد ، وإن خالد بن سعيد سماهم كراديس ، ستة وثلاثين كردوساً ، لما رأى الروم لقبوا* كراديس ، وكان كل كردوس ألفاً ، وكان ذلك في شهر جمادى ، وأن أبا سفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاءً حسناً بسعيه وتحريضه .

إسلام جرجة

قالوا : وبينما الناس في القتال قدم البريدُ من المدينة بموت أبي بكر وولاية عمر ، فأسرّه إلى خالد ، وكتمه عن الناس ، ثم خرج جَرَجة من أمراء القوم ، فطلب خالداً ، وسأله عن أمره وأمر الإسلام ؛ فوعظه خالد ، فاستبصر وأسلم ، وكانت وَهْناً على الروم . ثم زحف خالد بجماعة من المسلمين فيهم جَرَجة فقتل من يومه ، واستُشْهِدَ

* وأمر * نصبوا

عِكْرِمَة بن أبي جَهل ، وابنه عمرو ، وأُصيبت عَينُ أبي سفيان ، واستُشهد سَلَمة بن هشام ، وعمرو وأَبان ابنا سعيد ، وهشام بن العاصى وهَبّار بن سعيد والطُفَيل بن عمرو وأُثبِتَ (١) خالد بن سعيد ، فلا يُعلم أين مات بعد ، ويقال استشهد فى مَرْج الصُّفَّرِ فى الوقعة الأولى .

ويقال : إنّ خالداً لما جاء من العراق مَدَدًا للمسلمين بالشام ، طلب من الأَدِلاَّء أن يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم ، فسلك به رافعُ بن عمرو (٢) الطائىّ من فَزارة فى بلاد كلب حتى خرج إلى الشام ، ونحر فيها (٣) الإبل ، وأغار على مُضَيَّخ *(٤) فوجد به رفقة فقتلهم وسلبهم ، وكان الحرث بن الأيهم وغسّان (٥) قد اجتمعوا بمَرْج راهط ، فسلك اليهم ، واستباحهم .

ثم نزل بُصْرى ففتحها ، ثم سار منها إلى المسلمين بالواقوصة ، فشهد معهم اليَرْمُوك . ويقال : إنّ خالداً لما جاء من العراق إلى الشام لقى أمراء المسلمين ببُصْرَى ، فحاصروها جميعاً حتى فتحوها على الجزية ، ثم ساروا جميعاً إلى فِلَسْطين مَدَداً لعمرو ابن العاصى ، وعمرو بالغور ، والروم بجِلِّق مع تَدارُق أخى هرقل ، وكشفوا عن جِلِّق إلى أجنادِين وراء الرَّملة شرقا ، ثم تزاحف الناس ، فاقتتلوا ، وانهزم الروم ، وذلك فى منتصف جمادى الأولى من السنة ، وقُتل فيها تدارق .

ثم رجع هرقل ، ولقى المسلمين بالفاقوصة عند اليرموك كما قدّمنا فى رجب بعد أجنادِين . وبلغت المسلمين وفاة أبى بكر ، وأنها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

خلافة عمر رضى الله عنه

خلافة عمر

عهد أبى بكر

ولما احتُضِرَ أبو بكر عهد إلى عمر رضى الله عنهما بالأمر من بعده ، بعد أن

١ — المثبت — بفتح الباء — من لا حراك به من المرض .
٢ — فى الطبرى (٤ — ٤٤) رافع بن عَميرة (بفتح العين وكسر الميم)
٣ — ذكر ابن قتيبة فى عيون الأخبار (١ — ٤٢) قصة خالد فى اختياره تلك المفاوز طريقا له الى الشام ، فارجع اليها إن شئت ، فهى هناك مفصلة
٤ — فى ط (٤ — ٤١) المضيح (بالحاء) وقد تقدمت الاشارة إليه .
٥ — عبارة ط (٤ — ٤١) — « اتى خالد غسان ، وعليهم الحرث بن الأيهم »
* وضيح

شاور عليه طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ، وأخبرهم بما يريد فيه ، فأثنوا على رأيه ، فأشرف على الناس ، وقال: « إنى قد استخلفت عمر ، ولم آلُ لكم نصحاً ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

ودعا عثمان ، فأمره ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ، فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر . إنى استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، ولم آلُ لكم خيراً ، فإن صبر وعدل ، فذلك علمى به ، ورأيى فيه ، وإن جار وبدّل ، فلا علم لى بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون (١) »

عزل خالد عن إمارة الجيش

فكان أوّل ما أنفذه من الأمور عزل خالد عن إمارة الجيوش بالشام ، وتولية أبى عُبيدة ، وجاء الخبر بذلك والمسلمون موافقون عدوّهم فى اليرموك ، فكتم أبو عبيدة الأمر كله ، فلما انقضى أمر اليرموك كما مرّ ، سار المسلمون إلى فِحْل ، من أرض الأرْدُنّ ، وبها رافضة الروم ، وخالد على مقدمة الناس ، فقاتلوا الروم .

فتح دمشق

فتح دمشق

واقتحموها عَنْوة ، وذلك فى ذى القعدة ، ولحقت رافضة الروم بدمشق ، وعليها ماهان من البطارقة ، فحاصرهم المسلمون حتى فتحوا دِمَشق ، وأظهر أبو عُبيدة إمارته ، وعزل خالد ، وقال : سببه أنّ أبا بكر كان يَسْخط خالد بن سعيد والوليد بن عُقبة ، من أجل فِرارهما كما مرّ .

فلما ولى عمر رضى الله عنه أباح لهما دخول المدينة ، ثم بعثهما مع الناس إلى الشام ، ولما فرغ أمر اليرموك ، وساروا إلى فِحْل ، وبلغ عمر خبر اليرموك ، فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى ، حتى يصير الحرب إلى فلسطين ، فيتولاها عمرو ، وأنّ خالداً قدم على عمر بعد العزل ، وذلك بعد فتح دمشق ، وأنهم ساروا

١ — ذكر الطبرى (٤ — ٥٢) كتاب استخلاف أبى بكر عمر فى شىء من التفصيل ، وأهم مافيه أن أبا بكر أملى جملة ، ثم أغمى عليه ، فأتم عثمان العهد ، فلما أفاق أبو بكر أقره

إلى فِحْل ، فافتحموها ، ثم ساروا إلى دمشق وعليها نسطاس بن نسطورس[١] ، فحاصروها سبعين ليلة ، وقيل ستة أشهر من نواحيها الأربع : خالد ، وأبو عُبيدة ، ويَزيد ، وعمرو ، كل واحد على ناحية ، وقد جعلوا بينهم وبين هِرَقل مدينة حِمْص ، ومن دونها ذو الكَلاَع فى جيش من المسلمين ، وبعث هِرَقل المدد إلى دِمَشق وكان فيهم ذو الكلاع فسُقط فى أيديهم ، وقدموا على دخول دمشق ، وطمع المسلمون فيهم ، واستغفلهم خالد فى بعض الليالى فتسوَّر سورهم من ناحية ، وقتل الوليد ، وفتح الباب واقتحم البلد ، وكبّر ، وقتلوا جميع من لقوه ، وفزع أهل النواحى إلى الأمراء الذين يلونهم فنادوا لهم بالصلح والدخول ، فدخلوا من نواحيهم صُلحاً ، فأجريت ناحية خالد على الصلح مثلهم .

قال سيف : وبعثوا إلى عمر بالفتح ، فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق إلى العراق ، فخرجوا وعليهم هاشم بن عُتبة ، وعلى مقدمته القعقاع ، وخرج الأمراء إلى فِحْل ، وأقام يزيد بن أبى سفيان بدمشق ، وكان الفتح فى رجب سنة أربع عشرة . وبعث يزيد دِحْيَة الكلبيّ إلى تَدْمُر ، وأبا الأزاهر[١] القُشَيْرى إلى حُوران والبثنة[٢] فصالحوهما ووليا عليهما . ووصل الأمراء إلى فِحْل فبيَّتهم الروم ، فظفر المسلمون بهم وهزموهم ، فقتل منهم ثمانون ألفا .

فتح فحل

وكان على الناس فى وقعة فِحْل شرَحْبيل بن حَسَنة ، فسار بهم إلى بَيْسان وحاصرها ، فقتل مقاتلتها ، وصالحه الباقون ، فقبل منهم .

وكان أبو الأعْوَر السُّلَمى على طَبَرِيَّة محاصراً لها ، فلما بلغهم شأن بَيْسان صالحوه ، فكمل فتح الأرْدُن صلحاً ، ونزلت القوّاد فى مدائنها وقُراها ، وكتبوا إلى عمر بالفتح .

وزعم الواقدى : أنّ اليرموك كانت سنة خمس عشرة ، وأنّ هِرَقل انتقل فيها من أنطاكية إلى قُسطَنطينيّة ، وأنّ اليرموك كانت آخر الوقائع .

---

١ — فى ط (٤ — ٥٦) نسطوس
١ — فى ط (٤ — ٥٨) أبو الزهراء
٢ — فى ط (٤ — ٥٨) البثنية : بفتح ففتح فكسر فتشديد

والذى تقدّم لنا من رواية سَيْف أنّ اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة ، وأن البريد بوفاة أبي بكر قدم يوم هربت الروم فيه ، وأن الأمراء بعد اليرموك ساروا إلى دمشق ففتحوها ، ثم كانت بعدها وقعة فحل ، ثم وقائع أخرى قبل شخوص هرقل . والله أعلم .

خبر المثنى بالعراق

خبر المثنى بالعراق

بعد مسير خالد الى الشام

لما وصل كتاب أبي بكر إلى خالد بعد رجوعه من حجه بأن ينصرف إلى الشام أميراً على المسلمين بها ، ويخرج فى شطر الناس ، ويرجع بهم إذا فتح الله عليه إلى العراق ، ويترك الشطر الثانى بالعراق مع المثنى بن حارثة . وفعل ذلك خالد ، ومضى لوجهه ، وأقام المثنى بالحِيرَة ، ورتّب المصالح ، واستقام أهل فارس بعد خروج خالدٍ بقليل على شَهريرار (١) بن شِيرين بن شَهريار ممن يناسبه إلى كِسْرى أبى سابور ، وذلك سنة ثلاث عشرة ، فبعث إلى الحيرة هُرْمز ، فاقتتلوا هنالك قتالا شديداً بعدوة الضراء ، وغار الفيل بين الصفوف ، فقتله المثنى وناس معه ، وانهزم أهل فارس ، واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا إلى المدينة ، ومات شهريار إثر ذلك ، وبقى مادون دِجْلة من السواد فى أيدى المسلمين .

ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهريار على آزَرْميدَخْت ، ولم ينفذ لها أمر ، فخُلعت ، وملك سابور بن شهريار ، وقام بأمره الفرّخزاذ بن البَندوان ، وزوّجه آزرميدخت ، فغضب ، وبعث إلى سَياوَخش وكان من كبار الأساورة ، وشكت اليه ، فأشار عليها بالقبول ، وجاءه ليلة العرس فقتل الفرّخزاذ ومن معه ، ونهض إلى سابورَ فحاصره ، ثم اقتحم عليه فقتله ، وملكت آزرميدخت ، وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبى بكر ، وصار السواد فى سلطانه .

تمليك آزرميدخت

وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه .

ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى ، استخلف المثنى على الناس بشيرَ بن

---

١ — فى ط (٤ – ٦٣) شهربراز

الخصاصية ، وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن ، فقدم وأبو بكر يجود بنفسه ، وقد عهد إلى عمر ، وأخبره الخبر ، فأحضر عمر ، وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى ، وأن يصرف أصحاب خالد من الشام إلى العراق ، فقال عمر : يرحم الله أبا بكر ، علم أنه تستر فى إمارة خالد ، فأمرني بصرف أصحابه ، ولم يذكره .

ولاية أبي عبيد بن مسعود

على العراق - ومقتله

ولاية أبي عبيد على العراق

ولما ولى عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياما ، وكان أول منتدب أبو عبيد ابن مسعود ، وقال عمر للناس : « إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجْعة ، ولا يقوى عليه أهله الا بذلك . أين المهاجرون عن موعد الله (١) ؟ سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتب أن يورثكموها فقال : لِيُظْهِرَهُ على الدِّين كلِّه ، فالله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الامم . أين عباد الله الصالحون ؟ »

خطبة عمر

فانتدب أبو عبيد الثقفى ثم سعد بن عُبيد الأنصارى ، ثم سَلِيط بن قيس ، فولى أبا عبيد على البعث لسبقه ، وقال : « اسمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، واشكرهم (٢) فى الأمر ، ولا تجتهد مسرعا ، بل اتئد ، فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث ، الذى يعرف الفرصة والكف ، ولم يمنعنى أن أؤمر سَلِيطا إلا لسرعته إلى الحرب ، وفى السرعة الى الحرب — إلا عن بيان — ضياع ، والله لولا سرعته لأمّرته » فكان بعث أبي عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ، ثم بعث بعده يَعلَى بن أُمية الى اليمن ، وأمره بإجلاء أهل نَجران ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فى مرضه ، وقال : أخبرهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله ، أن يترك دينان بأرض العرب ، ثم نعطيهم أرضا كأرضهم وفاء بذمتهم ، كما أمر الله

قالوا : فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسَلِيط إلى العراق ، وقد كانت

---

١ — فى ط (٤ - ٦١) : « أين الطراء المهاجرون عن موعود الله »
٢ — كذا بالاصل ، ولا شك أنه تحريف صوابه : (وأشركهم فى الأمر)

بُوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن ، عدلت بينهم حتى يصطلحوا ، فلما قتل الفرّخزاذ بن البندوان وملكت آزرميدخت ، اختلف أهل فارس واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها ، فبعثت بوران إلى رُستم تستحثه للقدوم ، وكان على فرج خراسان ، فأقبل فى الناس الى المدائن ، وعزم الفرّخزاذ ، وفقأعين آزرميدخت ، ونصب بوران ، فملكته ، وأحضرت مرازبة فارس ، فأسلموا له ورضوا به ، وتوّجته.

وسبق المثنى إلى الحيرة ، ولحقه أبو عُبيد ومن معه ، وكتب رُستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين ، وبعث فى كل رُستاق رجلا لذلك ، فكان فى فرات باذَقلا (١) جابان ، وفى كسكر نَرْسى ، وبعث جنداً لمصادمة المثنى .

فساروا * ، واجتمعوا أسفل الفرات ، وخرج المثنى من الحيرة * خوفا أن يؤتي من خلفه ، فقدم عليه أبو عبيد ، ونزل جابان النمارق ومعه جمع عظيم ، فلقيه أبو عبيد هناك ، وهزم الله فارس ، وأُسر جابان ، ثم أُطلق

وساروا فى المنهزمين حتى دخلوا كسكر ، وكان بها نرسى ابن خالة كسرى ، فجمع الفالة إلى عسكره ، وسار اليهم أبو عبيد من النمارق فى تعبيته ، وكان على مُجنّبتى نرسى : بندويه وتيرويه (٢) ابنا بسطام خال كسرى

واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم ، فبعثوا الجالنوس مددا لنرسى ، وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر ، فاشتدّ القتال ، وانهزمت الفرس ، وهرب نرسى ، وغنم المسلمون مافى عسكره

وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما ، فهزموا من كان تجمع من أهل الرساتيق ، وخربوا وسبوا ، وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون قدوم الجالنوس . ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعبيته ، فانهزم الجالنوس وهرب

ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة ، وقد كان عمر قال له : « إنك تقدم على أرض المكر والخديعة ، والخيانة والخزى ، تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه ، وتناسوا الخير فجهلوه ، فانظر كيف تكون ، واحرز (٣) لسانك ، ولا تفش سرك ، فانّ

---

١ — فى ط (٤ — ٧١) بادقلا ٢ — فى ط (٤ — ٦٥) بندويه ، وتيرويه
٣ — فى ط (٤ — ٦٧) اخزن . * وتالفوا * إلى جابان

صاحب السر - ماضبطه - متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، وإذا ضيّعه كان بمضيعة»

ولما رجع الجالِنوس الى رستم بعث بَهْمن حادَويه [١] ذا الحاجب الى الحيرة، فأقبل ومعه دِرَفْش كابيان راية كسرى عرض ثمانية أذرع فى طول اثنى عشر من جلود النمر، فنزل فى الناطف على الفرات، وأقبل أبو عبيد فنزل عدوته [٢]، وقعد الى أن نصبوا للفريقين جسرا على الفرات، وخيّرهم بهْمَنْ حادويه فى عبوره أو عبورهم، فاختار أبو عبيد العبور، وأجاز اليهم، وماجت الارض بالمقاتلة، ونفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة، وأمر بالتخفيف عن الخيل، فترجّل أبو عبيد والناس، وصافحوا العدو بالسيوف، ودافعتهم الفيلة، فقطعوا وُضُنها [٣] فسقطت رحالها، وقتل من كان عليها، وقابل أبو عبيد فيلاً منهم فوطئه بيده، وقام عليه فأهلكه [٤] وقاتلهم الناس، ثم انهزموا عن المثنى، وسبقه بعض المسلمين إلى الجسر فقطعه، وقال: موتوا أو تظفروا، وتواثب بعضهم الفرات، فغرقوا.

وأقام المثنى وناس معه مثل عُروة بن زيد الخيل، وأبى مِحْجَن الثقفى وأنظارهم، وقاتل أبو زُبَيد الطائى، كان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره، فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حَمِيَّة، ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين فعقدوا الجسر، وأجاز بالناس. وكان آخر من قتل عند الجسر سَلِيط بن قيس، فانفض أصحابه إلى المدينة، وبقى المثنى فى فَلّه [٥] جريحا. وبلغ الخبر إلى عمر، فشق عليه، وعذر المنهزمين

وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف: قتلى وغرقى، وهرب ألفان، وبقيت ثلاثة آلاف. وبينما بَهْمَن حادويه يروم العبور خلف المسلمين، أتاه الخبر بأنّ الفرس ثاروا برُستم مع الفيرزان، فرجع إلى المدائن. وكانت الوقعة فى مدائن سنة ثلاث عشرة

---

١ — فى ط (٤ — ٦٧): جاذويه.

٢ — عبارة الطبرى (٤ — ٦٧): «فنزل المروحة»

٣ — الوضن (جمع وضين) وهو بطان عريض منسوج من سيور أو جلد أو شعر

٤ — الذى أهلك أبا عبيد هو الفيل الأبيض، وكان أبو عبيد تعلق ببطانه فقطعه، فوقع الذين عليه، فمال الفيل على أبى عبيد، فضرب مشفره بالسيف، فاتقاه الفيل بيده، فأصابت يده أبا عبيد، فوقع، فخبطه الفيل وقام عليه.

٥ — الفل: القوم المنهزمون. وفى ط (٤ — ٦٩) «وبقى المثنى فى قلة» أى عدد قليل، ولعل هذا هو الصواب، وذلك تحريف ناسخ.

ولما رجع بهمن حادويه اتبعه جابان ومعه مرد ارشاه (١) وخرج المثنى فى أثرهما فلما أشرف عليهما أتياه يظنان أنه هارب ، فأخذهما أسيرين ، وخرج أهل أُلَّيس على أصحابهما ، فأتوه بهم أسرى ، وعقدوا معه مهادنة، وقتل جميع الأسرى

ولما بلغ عمر رضى الله عنه وقعة أبى عبيد بالجسر ، ندب الناس الى المثنى ،وكان فيمن ندب بَجيلة وأمرُهم الى جرير بن عبد الله لأنه الذى جمعهم من القبائل بعد أن كانوا مفترقين ، ووعده النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة ، ووفى له عمر به ، وسيره مدداً للمثنى بالعراق . وبعث عصمة بن عبد الله الضَّبِّىَّ ، وكتب إلى أهل الردة بأن يوافوا المثنى . وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب ، فوافوا فى جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن هلال ،وقالوا: نقاتل مع قومنا ، وبلغ الخبر إلى رستم والفيرُزان فبعثا مِهْران الهمْدانى (٢) إلى الحيرة ، والمثنى بين القادسية وخفان ، فلما بلغه الخبر استبقى فرات باذَقْلا ، وكتب بالخبر إلى جرير وعصمة أن يقصدا العذَيب (٣) مما يلى الكوفة ، فاجتمعوا هنالك ومِهران قبالتهم عدوة الفرات ، وتركوا له العبور فأجاز إليهم ، وسار اليه المثنى فى التعبية وعلى مجنبتيه مِهران مرزبان الحيرة من الأزدبة (٤) ومرد ارشاه (١) ووقف المثنى على الرايات يحرض الناس ، فأعجلتهم فارس وخالطوهم ، وركدت حربهم، واشتدت.

موقعة البويب

ثم حمل المثنى على مهران فأزاله عن مركزه ، وأصيب مسعود أخو المثنى ، وخالط المثنى القلب ، ووثب المجنبات على المجنبات قبالتهم ، فانهزمت الفرس ، وسبقهم المثنى إلى الجسر ، فهربوا مصعدين ومنحدرين، واستلحمتهم خيول المسلمين ، وقتل فيها مائة أو يزيدون ، وأحصى مائة رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة . وتبعهم المسلمون إلى الليل وأرسل المثنى فى آثار الفرس ، فبلغوا ساباط فغنموا وسبوا ساباط واستباحوا القرى وسَخَّروا السواد بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعا

ورجع المنهزمون إلى رستم فاستهانوا ورضوا أن يتركوا ماوراء دِجلة، ثم خرج

---

١ — فى ط (٤ ـ ٧٠) مرد انشاه ٢ — فى ط (٤ ـ ٧١) الهمذانى.
٣ — فى الطبرى ـ فى غير موضع ـ البويب .
٤ — هذا تحريف واضح، وصوابه ـ كما فى الطبرى ـ «ابن الآزاذبة» وهو مرزبان الحيرة

المثنى من الحيرة، واستخلف بشير بن الخصاصية، وسار نحو السواد، ونزل أُلَّيس من قرى الأنبار، فسميت الغزاة غزاة الأنبار الآخرة، وغزاة أُلَّيس الآخرة، وجاءت إلى المثنى عيون، فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد، وأن سوق الخنافس أقرب، ويجتمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاعة، فركب إليها، وأغار عليها يوم سوق فاشتف (١) السوق وما فيها، وسلب الخفراء، ورجع إلى الأنبار، فأتوه بالعلوفة والزاد، وأخذ منهم أدلاء تظهر له المدائن

خبر الخنافس

وسار بهم إلى بغداد ليلا، وصبّح السوق، فوضع فيهم السيف، وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيّد من كل شيء، ثم رجع إلى الأنبار، وبعث المُضارِب العِجْليَّ إلى الركان (٢) وبه جماعة من تغلِب، فهربوا عنه، ولحقهم المضارب، فقتل فى أخرياتهم وأكثر

ثم سرّح فرات بن حيان التغلبى وعُتَيبة بن النهاس للإغارة على أحياء من تغلب بصفين، ثم اتبعهما المثنى بنفسه، فوجدوا أحياء صفين قد هربوا عنها، فعبر المثنى إلى الجزيرة، وفنى زادهم وأكلوا رواحلهم، وأدركوا عِيراً من أهل خفان (٣) تحضر نفر من تغلب، فأخذوا العير ودلهم أحد الخفراء على حى من تغلب ساروا اليه يومهم، وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة، وسبوا الذرية واستاقوا الأموال، وكان هذا الحى بوادى الرُّوَيحِلة، فاشترى أسراهم من كان هنالك من ربيعة بنصيبهم من الفيء، وأعتقوهم، وكانت ربيعة لا تسبى الجاهلية

ولما سمع المثنى أن جميع من بتلك البلاد قد انتجع شاطىء دجلة، خرج فى اتباعهم، فأدركهم بتكرِيت، فغنم ماشاء، وعاد إلى الأنبار، ومضى عتيبة وفرات حتى أغارا على النَّمِر وتَغلب بصِفّين، وتمكن رُعب المسلمين من قلوب أهل فارس، وملكوا ما بين الفرات ودِجلة .

---

١ — فى ط (٤ — ٧٨) فانتسف

٢ — فى غير موضع من الطبرى : (الكباث) لا الركان.

٣ — عبارة الطبرى (٤ — ٨٠) « ثم أدركوا عيرا من أهل دبا وحوران »

أخبار القادسية

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رُستم والفيرزان، واجتمع عظماؤهم، وقالوا لهما: إمّا أن تجتمعا وإلا فنحن لكما حرب، فقد عرضتمونا للهلكة وما بعد بغداد وتَكريتَ إلى المدار (١) فأطاعا لذلك، وفزعوا إلى بُوران يسألونها فى ولدٍ من كسرى يولونه عليهم، فأحضرت لهم النساء والسَّرارِىَّ، وبسطوا عليهن العذاب، فذكروا لهم غلاما من شَهريار بن كسرى اسمه يَزدجرد أخذته أمه عند ما قتل شيرويه أبناء أبيه، فسألوا أمه عنه، فدلتهم عليه عند أخواله كانت أودعته عندهم حينئذ، فجاؤا به ابن إحدى وعشرين سنة، فملكوه، واجتمعوا عليه وتبارى المرازِبة فى طاعته، وعيَن المسالح والجنود لكل ثغر، ومنها الحيرة والأُبُلَّة والأنبار وخرجوا اليها من المدائن

تمليك يزدجرد

وكتب المثنى بذلك إلى عمر، وبينما هو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد، وكفروا، وخرج المثنى إلى ذي قار، ونزل الناس فى عسكر واحد، ولما وصل كتابه إلى عمر، قال: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وشرف وبَسطة (٢)، ولا خطيبا ولا شاعراً إلا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس

وكتب إلى المُثنى يأمره بخروج المسلمين من بين العجم، والتفرق فى المياه بحيالهم وأن يدعوا الفرسان وأهل النجدات من رَبيعة ومُضر، ويحضرهم طوعا وكرها، فنزل المسلمون بالحلة (٣) وسروا إلى عصى (٤) وهو جبل (٥) البصرة متناظرين. وكتب إلى عماله على العرب أن يبعثوا اليه من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى. وخرج إلى الحج، فحج سنة ثلاث عشرة، ورجع، فجاءته أفواجهم إلى المدينة، ومن كان أقرب إلى العراق انضم الى المُثنى، فلما اجتمعت عنده أمداد العرب خرج من المدينة

---

١ — هذه الجملة غير مستقيمة، وصحتها كما فى ط (٤ — ٨١) «ما بعد بغداد وتكريت إلا المدائن» أى ليس بعد فتح العرب لهاتين الناحيتين إلا أن يدخلوا المدائن، فتتم الهزيمة علينا

٢ — فى (٤ ٨٧) : «ولا ذا سطة» من السطوة ٣ — فى ط (٤ — ٨٢) الجل.

٤ — فى غير ابن خلدون : «غضى» ٥ — فى ط (٤ — ٨٢) حيال البصرة.

واستخلف عليها عليا ، وعسكر علي صرار من ضواحيها ، وبعث على المقدمة طلحة ، وجعل على المجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبهم أمره على الناس ، ولم يطق أحد سؤاله

مشورة الصحابة

فسأله عثمان ، فأحضر الناس واستشارهم فى المسير إلى العراق ، فقال العامة : سر نحن معك ، فوافقهم . ثم رجع إلى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وأحضر عليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن ، واستشارهم ، فأشاروا بمقامه ، وأن يبعث رجلا بعده آخر من الصحابة بالجنود ، حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم ، فقبل ذلك ، ورأى فيه الصواب

وصية عمر لسعد ابن أبي وقاص فى مسيره الى العراق

وعين لذلك سعد بن أبى وقاص ، وكان على صدقات هوازن ، فأحضره وولاه حرب العراق ، وأوصاه ، وقال : يا سعد بن أم سعد ، لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس فى دين الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، وعليك بالصبر »

مشاهير الجيش

ثم سرحه فى أربعة آلاف ممن اجتمع اليه فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق ، وعمرو بن معدى كرب وابو سبرة بن أبي رهم على مذحج ، ويزيد بن الحرث الصدائي على عذرة وجنب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالى على قيس عيلان والحصين بن نمير ومعاوية بن خديج على السكون وكندة

ثم أمر بعد خروجه بألفي يماني وألفي نجرى ، وسار سعد ، وبلغه فى طريقه بزرود أن المثنى مات من جراحة انتقضت ، وأنه استخلف على الناس بشير بن الخصاصية

وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف ، وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب وأقاموا ، وعمر ضرب على بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم ، فنزلوا فى ثلاثة آلاف ، وأقاموا بين سعد والمثنى ، وسار سعد إلى سيراف (١) فنزلها واجتمعت اليه العساكر ، ولحقه الأشعث بن قيس ، ومعه ثلاثون ألفا ، ولم يكن أحد أجرأ على الفرس من ربيعة ، ثم عبى سعد كتائب من سيراف (١) ، وأمر الأمراء ، وعرف على كل عشرة عريفا

١ — فى ط (٤ — ٨٧) شراف . وهو الصواب .

وجعل الرايات لأهل السابقة ، ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع ، وكل ذلك بأمر عمر ورأيه ، وبعث فى المقدمة زُهرة بن عبدالله بن قتادة الحيوى [١] من بنى تميم ، فانتهى إلى العُذَيْب وعلى الميامة [٢] عبدالله بن المعتمر [٣] ، وعلى المَيْسَرة شُرحبيل بن السمط وخليفة [٤] بن خالد بن عُرْفطة حليف بنى عبد شَمْس ، وعاصم بن عمر التميمى وسواد ابن مالك التميمى على الطلائع [٥] وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة ، ثم سار على التعبية ولقيه المهنى [٦] بن حارثة الشيباني بسيراف ، وقد كان بعد موت أخيه المثنى سار بذى قار إلى قابوس بن المنذر بالقادسية ، وقد بعث الفرس اليها يستنفرون العرب ، فبيته المهنى [٦] واستلحمه ومن معه ، ورجع إلى ذى قار ، وجاء إلى سعد بالخبر ، ليعلمه بوصية المثنى اليه أن لا تدخلوا بلاد فارس ، وقاتلوهم على حدّ أرضهم ، بادىء حجر [٧] من أرض العرب ، فان يظهر الله المسلمين فلهم ماوراءهم ، والا رجعتم إلى فئة ثم تكونوا أعلم بسبيهم [٨] ، وأجرأ على أرضهم ، إلى أن يرد الله الكرب فترحم سعد ومن معه على المثنى ، وولى أخاه المهنى على عمله ، وتزوج سلمى زوجته ، ووصله كتاب عمر بمثل رأى المثنى يسأله من سيراف ونزل العرب [٩]

ثم أتى القادسية فنزلها بحيال القَنْطرة بين العتيق والخندق ، ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم فى الوفاء بالأنبار [١] ولو كان إشارة أو ملاعبة

---

١ — هو زهرة بن حوية ، بفتح فكسر فياء مشدودة . ٢ — هذا تحريف ظاهر ، صوابه « الميمنة » ٣ — هذا تحريف ، وانما هو عبد الله بن المعتم ٤ — هنا سقط أدى إلى تحريف ، ونظام الكلام : « وجعل خليفته خالد بن عرفطة » كما فى الطبرى وغيره .

٥ — فى الطبرى مخالفة لما هنا ، ففيه أن عاصما جعل على الساقة ، وسواداً على الطلائع .

٦ — فى ط (٤ — ٨٨) المعنى . ٧ — لعل كلمة « بادىء » محرفة عن « بأدنى »

٨ — هذا تحريف ، صوابه : بسبيلهم . وقد ورد كذلك فى غير كتاب من كتب التاريخ .

٩ — لا شك أن فى هذه الجملة سقطا جعلها غامضة غير مفهومة ، والذى فى كتب التاريخ أن عمراً كتب إلى سعد يسأله أن يسير من شراف نحو فارس ، وان يكتب إليه بوصف منازل المسلمين هناك كأنه يراها . فلعل الجملة قبل التحريف كانت : « ووصله كتاب عمر بمثل رأى المثنى ، ويسأله السير من شراف ، ووصف نزل العرب » أى أمكنة نزولهم

١٠ — فى كلام ابن خلدون اختصار يحتاج إلى توضيح . وذلك أن عمرا أوصى المسلمين أنه إذا لاعب أحد منهم أحداً من العجم بأمان ، أو أشار إليه إشارة فهم الأعجمى أنها دليل على تأمينه ، فلا بد أن يجرى ذلك مجرى الأمان ، وللأعجمى على العربى مافهمه من تامينه وطمأنته

الاغارة على الحيرة

وكان زهرة فى المقدمة ، فبعث سرية للإغارة على الحيرة عليها بكر [١] بن عبد الله الليثى وإذا أخت مرزبان الحيرة تزف الى زوجها ، فحمل بكير على ابن الازاذية [٢] وحملوا الأثقال والعروس فى ثلاثين امرأة ، ومائة من التوابع ، ومعهم مالا يعرف قيمته ، ورجع بالغنائم ، فصبح سعداً بالعذيب ، فقسمه فى المسلمين ولما رجع سعد القادسية أقام بها شهراً يشن الغارات بين كَسْكَر والأنبار ،ولم يأته خبر عن الفرس

تعبئة جيش الفرس

وقد بلغت أخبارهم إلى يَزْدجرد ، وأن مابين الحيرة والفرات قدنهب وخرب فأحضر رُستم ودفعه لهذا الوجه ، فتقاعد عنه ، وقال : ليس هذا من الرأى ، وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا أولى من مصادمة مرة ، فأبى يزدجرد الا مسيره لذلك ، فعسكر رُسْتم بساباط ، وكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب اليه: « لا يكترثنك [٣] ما يأتيك عنهم ، واستعن بالله ، وتوكل عليه ، وابعث رجالا من أهل الرأى والجلد يدعونه ، فان الله جاعل ذلك وهناً لهم »

وفد الجيش العربى الى يزدجرد

فأرسل سعد نفرا منهم النعمان بن مُقرّن وقيس بن زُرارة ، والأشعث بن قيس وفرات بن حيّان ، وعاصم بن عمرو ،وعمرو بن معْدى كرِب ، والمغيرة بن شعبة والمعنى ابن حارثة ، فقدموا علي يزدجرد وتركوا رستم ، واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون اليهم ، وإلى خيولهم ، ويردوهم [٤] فأحضرهم يزدجرد ، وقال لترجمانه : « سلهم ما جاء بكم ، وما أولعكم بغزونا وبلادنا ، من أجل أنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا » فتكلم النعمان بن مقرّن بعد أن استأذن أصحابه وقال مامعناه : « إن الله رحمنا وأرسل الينا رسولا صفته كذا ، يدعونا إلى كذا ووعدنا بكذا ، فأجابه منا قوم . وتباعد قوم ،ثم أمر أن نجاهد من خالفه من العرب. فدخلوا معه على وجهين : مكره اغتبط ، وطائع ازداد ، حتى اجتمعنا عليه ، وعرفنا فضل ماجاء به ، ثم أمرنا بجهاد من يلينا من الأمم ، ودعائهم إلى الانصاف ، فان أبيتم فأمر أهون من ذلك وهو الجزية،فان أبيتم

١ — فى ط (٤ ـ ٩٠) بكير ٢ — فى ط (٤ ـ ٩٠) ابن آزاذبة

٣ — عبارة الطبرى « يكربنك » وكربه الأمر : أحزنه .

على أن فى اللغة : كرثه الهم : اشتد عليه ، وكذلك : أكرثه ، فلعل عبارة ابن خلدون : « يكرثنك » وما فى الأصل إما محرف عن هذا ، أو عن لفظ الطبرى .

٤ — لعل الصواب « ويرودهم » فى كتب التاريخ ان يزدجرد سألهم :مايسمون رداءهم؟

فالمناجزة» فقال يزدجرد: «لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ، ولا أسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحي يكفوننا أمركم ، ولا تطمعوا أن تقوموا للفرس فان كان بكم جَهْدا أعطيناكم قوتا ، وكسوناكم ، وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم »

فقال قيس بن زُرارة : هؤلاء أشراف العرب ، والأشراف يستحيون من الأشراف ، وأنا أكلمك وهم يشهدون ، فأما ماذكرت من سوء الحال ، فكما وصفت وأشد». ثم ذكر من عيش العرب ورحمة الله بهم بارسال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماقال النعمان الخ ثم قال له : اختر ، إما الجزية عن يد وأنت صاغر ، أو السيف ، وإلا فنجٍّ نفسك بالاسلام

تعقيب يزدجرد

فقال يزدجرد : « لو قتل أحدٌ الرسلَ قبلي لقتلتكم » ثم استدعى بوقر من تراب ، وحُمل على أعظمهم ، وقال : « ارجعوا إلى صاحبكم ، وأعلموه أني مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين فى خندق القادسية ، ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ سابور » فقام عاصم بن عمر ، فحمل التراب على عنقه ، وقال : أنا أشرف هؤلاء

ولما رجع إلى سعد فقال : أبشر ، فقد أعطانا الله تراب أرضهم ، وعجب رستم من محاورتهم ، وأخبر يزدجرد بما قاله عاصم بن عمر ، فبعث فى أثرهم إلى الحيرة فأعجزوهم». ثم أغار سَواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على الفراض فاستاق ثلثمائة دابة بين بغل وحمار ، وقدروا آخرها (١) سمكا ، وصبح بها العسكر ، فقسمه سعد فى الناس

وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم ، وأما الطعام فكان عندهم كثيراً

سير جيش فارس

فسار رستم إلى ساباط فى ستين ألفا وعلى مقدمته الجالنوس فى أربعين ألفاً ، وساقته عشرون ألفاً وفى الميمنة الهرمُزان وفى الميسرة مِهران بن بَهْرام الرّازى ، وحمل ثلاثة وثلاثين فيلا ، ثمانية عشر فى القلب ، وخمسة عشر فى الجنبين

ثم سار حتى نزل كوثى ، فأتى برجل من العرب ، فقال له رستم : ماجاء بكم وما تطلبون ؟ فقال : نطلب وعد الله بأرضكم وأبنائكم إن لم تسلموا . قال رستم : فان

---

١ — الذى فى الطبرى : « فأوقروها سمكا » فأكبر الظن أن مافى الاصل محرف عن هذا . والتحريف فنون !

قتلتم دون ذلك ؟ قال : من قتل دخل الجنة ، ومن بقى أنجزه الله وعده . قال رستم : فنحن إذاً وُضعنا فى أيديكم ، فقال : أعمالكم وضعتكم ، وأسلمكم الله بها ، فلا يغرنك من ترى حولك ، فلست تحاول (١) الناس إنما تحاول القضاء والقدر . فغضب ، وأمر به ، فضربت عنقه

فشو المنكر فى عسكر الفرس

وسار فنزل الفرس ، وفشا من عسكره المنكر ، وغصبوا الرعايا أموالهم وأبناءهم حتى نادى رُستم منهم بالويل ، وقال : صدق والله (٢) العربي . وأتى ببعضهم فضربت عنقه

ثم سار حتى نزل الحيرة ، ودعا أهلها ، فعزرهم ، وهم بهم ، فقال له ابن بُقَيْلة : لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا ، وتلومنا عن الدفع عن أنفسنا

طليعة جيش العرب الى الفرس

وأرسل سعد السرايا إلى السواد ، وسمع بها رستم فبعث لاعتراضهم الفرس ، وبلغ ذلك سعداً ، فأمدهم بعاصم بن عمر ، فجاءهم وخيل فارس تَحْتَوِشهم ، فلما رأوا عاصم هربوا ، وجاء عاصم بالغنائم

ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرِب وطُليحة الأسدى طليعة ، فلما ساروا فرسخا وبعضه لقوا المسالح : فرجع عمرو ، ومضى طليحة حتى وصل عسكر رستم وبات فيه ، وهتك أطناب خيمة أو خيمتين ، واقتاد بعض الخيل ، وخرج يعدو به فرسه ونَذِرَ به (٣) الفرس ، فركبوا فى طلبه إلى أن أصبح وهم فى أثره ، فكر على فارس فقتله ثم آخر ، وأسر الرابع (٤) وشارف عسكر المسلمين ، فرجعوا عنه ، ودخل طليحة على سعد بالفارسيِ ، ولم يخلف بعده فيهم (٥) مثله ، فأسلم ولزم طليحة

رؤيا أمير الجيش الفارسى

طلب الجيش الفارسى للصلح

ثم سار رستم فنزل القادسية بعد ستة أشهر ، من المدائن ، وكان يطاول خوفاً وتقية ، والملك يستحثه ، وكان رأى فى منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه

---

١ — فى ط (٤ — ٩٩) « فلست تجاول ... ... إنما تجاول ... الخ » اى بالجاء ، لا بالحاء . والمعنى مستقيم على كلا الحرفين .

٢ — يشير إلى قول العربى المتقدم ذكره : « أعمالكم وضعتكم ، واسلمكم الله بها »

٣ — نذر بالشىء — كفرح — علم به ، والمراد أنهم أحسوا به .

٤ — حق النسق أن يقال « الثالث » لا الرابع ، وكذلك هو عند غير ابن خلدون من المؤرخين .

٥ — هذه العبارات لا تساوق ما قبلها ، ولا تؤدى معنى على حدتها ، ويظهر أن هنا سقطاً أخفى وجه الكلام ، والقصة كما فى كتب التاريخ أن هذا الفارسى قال : إنى ثالث ثلاثة هم أعظم فرسان الجيش الفارسى ، وقد تبعنا طليحة ، فقتل طليحة اثنين منا ، وأسرنى ، فلا أظنى أنى خلفت بعدى من يعدلنى .

النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمر ، وأخذ الملك سلاح أهل فارس ، فختمه ، ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعه النبي إلى عمر . فحزن لذلك أهل فارس في سيره

طلب الجيش الفارسى للصلح

ولما وصل القادسية وقف على العتيق حيال عسكر المسلمين ، والناس يتلاحقون حتى أغثموا من كثرتهم ، وركب رستم غداة تلك الليلة ، وصعد مع النهر وصوب ، حتى وقف على القنطرة ، وأرسل إلى زُهرة فوافقه ، وعرض له بالصلح [1] ، وقال : « كنتم جيراننا ، وكنا نحسن إليكم ونحفظكم » ويقرر صنيعهم مع العرب ، ويقول زُهرة : « ليس أمرنا بذلك ، وإنما طلبنا الآخرة ، وقد كنا كما ذكرت إلى أن بعث الله فينا رسولا دعانا إلى دين الحق ، فأجبناه ، وقال : قد سلطتكم على من لم يَدِن به ، وأنا منتقم بكم منهم ، وأجعل لكم الغلبة » فقال رستم : وما هو دين الحق ؟ فقال : الشهادتان

دعوة الفرس إلى الاسلام

وإخراج الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الله ، وأنتم إخوان في ذلك . فقال رستم : فان أجبنا الى هذا ترجعون ؟ فقال : إي والله

فانصرف عنه رُستم ، ودعا رجال فارس ، وذكر ذلك لهم ، فأنفوا ، وأرسل إلى سعد أن ابعث لنا رجلا نكلمه ويكلمنا ، فبعث اليهم رِبْعِىّ بن عامر ، وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رُستم ، فجلس على سرير من ذهب ، وبسط النمارق والوسائد منسوجةً بالذهب ، وأقبل ربعى على فرسه ، وسيفه في خِرْقة ، ورمحه مشدودة بعصب ، وقدم حتى انتهى إلى البساط ، ووطئه بفرسه ، ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما ، وجعل الحبل فيهما ، فلم يقبلوا ذلك ، وأظهروا التهاون ، ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها . وأشاروا إليه بوضع سلاحه ، فقال : لو أتيتكم فعلت كذا بأمركم ، وإنما دعوتموني . ثم أقبل يتوكأ على رمحه ، ويقارب خطوه ، حتى أفسد ما مر عليه من البُسط ، ثم دنا من رستم ، وجلس على الأرض ، وركز رمحه على البساط ، وقال : إنا لا نقعد على زينتكم

مبعوثو العرب الى امير جيش الفرس

فقال له الترجمان : ماجاء بكم ؟ فقال : « الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، وأرسلنا بدينه إلى خلقه ، فمن قبله قبلنا منه ، وتركناه وأرضه ، ومن أبى قاتلناه حتى نفيء إلى الجنة أو الظفر » فقال رُستم : « هل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟ قال : نعم ، كم أحب إليك : يوما أو يومين ؟ قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا ،

جواب ربعى ابن عامر

[1] — ذكر الطبرى أن رستم أراد زهرة على أن يصالحهم ، ويجعل له على ذلك جعلا .

فقال: « إنّ مما سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث ، فانظر فى أمرك وأمرهم ، واختر إمّا الاسلام وندعك وأرضك ، أو الجزية فنقبل ونكف عنك ، وإن احتجت إلينا نصرناك ، أو المنابذة فى الرابع أن تنبذ (١) ، وأنا كفيل بهذا عن أصحابى . قال : أسيدهم أنت ؟ قال : لا ، ولكن المسلمون كالجسد الواحد ، يجيز بعضهم عن بعض ، يجيز (٢) أدناهم على أعلاهم »

فخلا رستم برؤساء قومه ، وقال : رأيتم كلاما قط مثل كلام هذا الرجل ؟ فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه ، فقال : ويحكم ، إنما أنظر إلى الرأى والكلام والسيرة ، والعرب تستخف باللباس ، وتصون الأحساب

ثم أرسل إلى سعد أن ابعث إلينا ذلك الرجل ، فبعث إليهم حذيفة بن محصن ، ففعل كما فعل الأول ، ولم ينزل عن فرسه ، وتكلم وأجاب مثل الأول ، فقال له : ما قعد بالأول عنا ؟ فقال : أميرنا يعدل بيننا فى الشدّة والرخاء ، وهذه نوبتى ، فقال رُستم : والمواعدة إلى متى ؟ فقال : إلى ثلاث من أمس ، وانصرف

جواب حذيفة

وحاص (٣) رُستم بأصحابه يُعَجّبهم من شأن القوم ، وبعث فى الغد (٤) عن آخر ، فجاءه المغيرة بن شعبة فلما وصل إليهم ، وهم على زيهم وبُسطهم على غلوة من مجلس رستم ، فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره ، فأنزلوه ، فقال : « لا أرى قوما أسفه منا (٥) معشر العرب ، لا نستعبد بعضنا بعضاً ، فظننتكم كذلك ، وكان أحسن بكم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض ، مع أنى لم آتكم ، وإنما دعوتموني ، فقد علمت أنكم مغلوبون ، ولم يقم ملك على هذه السيرة »

جواب المغيرة

فقالت السفلة : صدق والله العربىّ ، وقالت الأساطين : لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه ، قاتل الله من يُصَغّر أمر هذه الامة

جواب أمير جيش الفرس

ثم تكلم رستم ، فعظم من أمر فارس ، بل من شأن فارس وسلطانهم ، وصغر أمر العرب ، وقال : كانت عيشتكم سيئة ، وكنتم تقصدونا فى الجدب ، فنردكم بشىء

١ — المراد هو أن ننتظرك حتى اليوم الرابع ، فلا ننبذك فى خلال الايام الثلاثة ، ولعله قد سقط من الاصل حرف «إلا» فتكون الجملة « والمنابذة فى الرابع ، إلا أن تنبذ »

٢ — فى ط (٤ — ١٠٧) يجير .

٣ — كذا بالاصول ، ولعله تحريف صوابه : « وخلص رستم بأصحابه » ولفظا «حاص» و « خلص » فى الكتابة قريب من قريب .

٤ — العبارة غير مستقيمة ، ولكن المراد واضح .

٥ — كذا بالاصول ، وفيه سقط أدى إلى اختلال المعنى ، والصواب كما فى كتب التاريخ : « لا أرى قوما اسفه منكم ، إنا معشر العرب الخ »

من التمر والشعير ، ولم يحملكم على ما صنعتم إلا ما بكم من الجهد، ونحن نعطي أميركم كسوة وبغلا وألف درهم ، وكل رجل منكم حِمْلَ تمر، وتنصرفون. فلست أشتهي قتلكم

رد المغيرة

فتكلم المغيرة وخطب ، فقال : « أمّا الذي وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف ، فنعرفه ولا ننكره ، والدنيا دوَل ، والشدّة بعدها الرخاء ، ولو شكرتم ما آتاكم لله لكان شكركم قليلا عما أوتيتم ، وقد أسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ، وإنّ الله بعث فينا رسولاً (ثم ذكر مثل ما تقدّم إلى التخيير بين الإسلام أو الجزية أو القتال) ثم قال : وإنّ عيالنا ذاقوا طعام بلادكم ، فقالوا : لا صبر لنا عنه . فقال رستم : إذاً تموتون دونها ، فقال المغيرة : يدخل من قتل منا الجنة ، ويظفر من بقي منا بكم . فاستشاط غضبا ، وحلف : أن لا يقع الصلح أبداً حتى أقتلكم أجمعين !

وانصرف المغيرة ، وخلا* رُستم بأهل فارس ، وعرض عليهم مصالحة القوم ، وحذرهم عاقبة حربهم ، فلجّوا ، وبعث إليه سعد يعرض عليه الإسلام ويرغّب ، فأجابه بمثل ما كان يقول لأولئك من الامتنان على العرب ، والتعريض بالمطامع ، فلم يتفق شيء من رأيهم . فقال رُستم : تعبرون الينا أم نعبر إليكم ؟ فقالوا : بل اعبروا . وأرسل اليهم سعد بذلك ، وأرادوا القَنْطَرة ، فقال سعد : لا ولا كرامة، لا نرد عليكم شيئاً غلبنا كم عليه ، فأبي

التأهب للقتال

فأتوا يسكرون (١) العتيق بالتراب والقَصَب والبَرَادِع ، حتى جعلوا جسرا ، ثم عبر رستم ، ونصب له سريره ، وجلس عليه ، وضَرَبَ طيَّارة ، وعبر عسكره ، وجعل الفيلة في القَلْب والمُجَنِّبتين عليها الصناديق والرجال والرايات أمثال الحصون، وجعل الجالنوس بينه وبين الميمنة ، والفَيرزان (٢) بينه وبين المَيْسَرَة ، ورتب يزدجرد الرجال بين المدائن والقادسية وما بينه وبين رستم ، رجلا على كل دعوة تنتقل إليه ، ينبئهم أخبار رستم في أسرع وقت. ثم أخذ المسلمون مصافهم ، واختط سعد قصره وكان به عِرْق النَّسا ، وأصابته معه دماميل لا يستطيع معها الجلوس ، فصعد على سطح القصر راكبا على وسادة في صدره ، وأشرف على الناس ، وعاب ذلك عليه بعض الناس ، فنزل واعتذر اليهم ، وأراهم القروح في جسده ، فعذروه. واستخلف خالد بن عُرْفطة على الناس ، وحبس من شَغَبَ عليه في القصر وقيدهم ، وكان فيهم أبو مِحْجَن الثقفي ، وقيل : إنما حبسه بسبب الخمر

١ — أي يسدونه، والسكر : سد النهر . ٢ — في ط(٤ - ١١٢) البيرزان *وخلص

ثم خطب الناس ، وحثهم على الجهاد ، وذكرهم بوعد الله ، وذلك فى المحرم سنة أربع عشرة ، وأخبرهم أنه استخلف خالد بن عُرْفُطَة ، وأرسل جماعة من أهل الرأى لتحريض الناس على القتال ، مثل المغيرة ، وحذيفة ، وعاصم ، وطُليحة ، وقيس ، وغالب ، وعمرو ، ومن الشعراء : الشمّاخ والحُطيئة والعبدى ، بل وعَبْدَة بن الطبيب وغيرهم ، ففعلوا.

ثم أمر بقراءة الأنفال ، فشهت (١) قلوب الناس وعيونهم ، وعرفوا السكينة مع قراءتها ، فلما فرغت القراءة ، قال سعد : الزموا مواقفكم ، فإذا صليتم الظهر ، فانى مكبر تكبيرة ، فكبروا واستعدّوا ، فإذا سمعتم الثانية فكبروا وأتموا عدتكم ، فإذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس ، فإذا سمعتم الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم ، وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما كبر الثالثة برز أهل النجدات ، فأشبّوا (٢) القتال ، وخرج أمثالهم من الفرس ، فاعتوروا الطعن والضرب ، وارتجزوا الشعر ، وأول من أُسر فى ذلك اليوم هُرْمُز من ملوك الكبار (٣) وكان متوجا أسره غالب بن عبد الله الأسدى ، فدفعه إلى سعد ، ورجع إلى الحرب ، وطلب البراز أسوار منهم ، فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجلده الأرض (٤) فذبحه ، وسلب سواريه ومنطقته

اليوم الاول (يوم أرماث)

ثم حمل الفيلة على المسلمين ، وأمالوها على بَجِيلة ، فثقلت عليهم ، فأرسل سعد إلى بنى أسد أن يدافعوا عنهم ، فجاءه طُليحة بن خُوَيلد وحمل بن مالك (٥) ، فردوا الفيلة ، وخرج على طليحة عظيم منهم ، فقتله طليحة ، وعير الأشعث بن قيس كِندة بما يفعل بنو أسد ، فاستشاطوا ونهدوا معه ، فأزالوا الذين بإزائهم

وحين رأى الفرس مالقى الناس والفيلة من بنى أسد ، حملوا عليهم جميعاً ، وفيهم ذو الحاجب والجالنوس ، وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون ، وثبت بنو أسد ، ودارت رحى الحرب عليهم ، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة ، ونفرت خيول المسلمين منها ، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو : هل من حيلة لهذه الفيلة ؟ فبعث الرماة يرشقونها بالنبل ، واشتد لردها آخرون يقطعون الوُضن ، وخرج عاصم بجميعهم ورحى الحرب على أسد ، واشتد عواء الفيلة ، ووقعت الصناديق ، فهلك أصحابها ، ونَفَّس عن أسد أن أصيب (٦) منهم خمسمائة ، وردوا فارس إلى مواقفهم ، ثم اقتتلوا إلى

---

١ — لعل الصواب « فهشت » ٢ — فى ط (٤ — ١١٧ فأنشبوا ، والمعنى يستقيم على كلا اللفظين . ٣ — فى ط (٤ — ١١٧) من ملوك الباب ٤ — فى ط (٤ — ١١٧) وجلد به الارض . ٥ — فى ط (٤ — ١١٧) وحمال بن مالك .

٦ — أى من أصحاب الفيلة

هدأة من الليل ، وكان هذا اليوم الأول ،وهو يوم الرماة (١)

ولما أصبح ، دفن القتلى ، وأسلم الجرحى إلى نساء يقمن عليهم ، وإذا بنواصى الخيل طالعة من الشام وكان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد بن الوليد عن جند العراق ، وأمر أبا عبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم إلى العراق ، فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، فقام القعقاع على الناس صبيحة ذلك اليوم يوم أغواث ، وقد عهد إلى أصحابه أن يقطعوا أعشاراً بين كل عشرين (٢) مد البصر ، وكانوا ألفاً ، فسلم علي الناس ، وبشرهم بالجنود ، وعرضهم على القتال

اليوم الثانى
(يوم أغواث)

وطلب البراز ، فخرج اليه ذو الحاجب ، فعرفه القعقاع ، ونادى بالثأر لأصحاب الجسر ، وتضاربا ، فقتله القعقاع ، وسر الناس بقتله ، ووهنت الأعاجم لذلك

ثم طلب البراز ، فخرج اليه الفيرزان والبندوان (٣) وأكثر المسلمون القتل فى الفرس ، وأخذوا الفيلة عن القتال ، لأن ثوابتها (٤) تكسرت بالأمس ، فاستأنفوا حملها ، وجعل القعقاع إبلا ، وجعل عليها البراقع ، وأركبها عشرة عشرة ، وأطاف عليها الخيول تحملها (٥) وحملها على خيل الفرس ، فنفرت منها ، وركبتهم خيول المسلمين ، ولقى الفرس من الإبل أعظم مما لقى المسلمون من الفيلة ، وبرز القعقاع يومئذ فى ثلاثين فارساً فى ثلاثين حملة فقتلهم. وكان آخرهم بزرجمهر الهمذاني، وبارز الأعور بن قطنة شهر يارسجستان (٦) ، فقتل كل واحد منهما صاحبه

ولما انتصف النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا إلى انتصاف الليل، وقتلوا عامة أعلام فارس. ثم أصبحوا فى اليوم الثالث على مواقفهم بين الصفين ،ومن المسلمين ألفا جريح وقتيل ، ومن المشركين عشرة آلاف ، فدفن المسلمون موتاهم ، وأسلموا الجرحى إلى النساء ، ووكلوا النساء والصبيان بحفر القبور ، وبقى قتلى المشركين بين الصفين. وبات القعقاع يسرب أصحابه إلى حيث فارقهم بالأمس ، وأوصاهم إذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة ، يجدد بذلك الناس (٧) ،وجاء بينهما بلحق هاشم بن عتبة

اليوم الثالث
(يوم عماس)

١ ــ الصواب : « يوم أرماث » ٢ ــ فى الطبرى وابن الاثير وغيرهما : بين كل عشرة ، لا عشرين .

٣ ــ لما طلب القعقاع البراز ، تقدم إليه البيرزان والبندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان ، فبارز القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه . وفعل ابن ظبيان بالبندوان مثل ذلك

٤ ــ فى ابن الاثير والطبرى وغيرهما : توابيتها ، وهو الصواب

٥ ــ هذا تحريف ، وصوابه : تحميها . أى تحمى الابل وراكبيها إذا جد الجد. وقد فعل القعقاع ذلك تمثيلا لفيلة الفرس التى كانت فى اليوم الاول ، يوم أرماث .

٦ ــ فى ط (٤ ــ ١٢٣) قطبه (بالباء) وشهر براز . ٧ ــ أى يجدد لهم الرجاء والجد.

فلما ذرّ قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع فتقدموا ، والمسلمون يكبّرون ، فتزاحفت الكتائب طعنا وهربا (١) ، وما جاء آخر أصحاب القعقاع ، حتى لحق هاشم ، فعبّى أصحابه سبعين سبعين ، وكان فيهم قيس بن المكشوح ، فلما خالط القلب كبّر وكبر المسلمون ، ثم كبر فخرق الصفوف إلى العتيق ، ثم عاد وقد أصبح الفرس على مواقفهم ، وأعادوا الصناديق على الفيلة ، وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن تقطع وُضنها ، وأقام الفرسان يحمون الرجّالة ، فلم تنفر خيل المسلمين منها ، وكان هذا اليوم يوم عماس ، وكان شديداً ، إلا أنّ الطائفتين فيه سواء ، وأبلى فيه قيس بن المَكشُوح وعمرو بن معدى كرب

ثم زحفت الفيلة وفرّقت بين الكتائب ، وأرسل سعد إلى القعقاع وعاصم أن اكفيانى الأبيض ، وكان بإزائهما ، وإلى حمل والدميل (٢) أن اكفيانى الأجرب ، وكان بازائهما ، فحملوا على الفيلين ، فقتل الأبيض ومن كان عليه ، وقطع مشفر الأجرب ، وفقئت عينه ، وضرب سائسه الدميل (٢) بالطَّبَرزِين فأفلت جريحا ، وتحير الأجرب بين الطائفتين * وألقى نفسه فى العتيق ، واتبعه الفيلة ، وخرقت صفوف الأعاجم فى أثره ، وقصدت المدائن بثوابتها (٣) وهلك جميع من فيها ، وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا (٤) على سواء إلى المساء ، واقتتلوا بقية ليلتهم ، وتسمى ليلة الهرير ، فأرسل سعد طليحة وعمرا إلى مخاضة أسفل السكر (٥) يقومون عليها خشية أن يؤتى المسلمون منها ، فتشاوروا أن يأتوا الأعاجم من خلفهم ، فجاء طليحة وراء العسكر وكبر ، فارتاع أهل فارس ، فأغار عمرو أسفل المخاضة ، ورجع ، وزاحفهم الناس دون إذن سعد ، وأول من زاحفهم من الناس القعقاع وقومه ، فحمل عليهم ، ثم حمل بنو أسد ، ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة ، وسعد يقول فى كل واحدة : اللهم اغفر لهم وانصرهم ، وقد كان قال لهم : إذا كبرت ثلاثا فاحملوا

ليلة الهرير

فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلطوا ، وصليل الحديد كصوت القرن (٦) الى الصباح ، وركدت الحرب وانقطعت الأخبار والأصوات

١ — هذا تحريف ظاهر ، وصوابه : «وضربا»
٢ — فى ط (٤ — ١٢٧) « حمال والربيل » وهو الصواب
٣ — فى ابن الأثير وغيره : بتوابيتها . وقد تقدمت الاشارة الى أن هذا تحريف « الصفين
٤ — فى ط (٤ — ١٢٨) فاجتلدوا . وهو أصح .
٥ — هذا تحريف ، وصوابه : «العسكر» وقد ورد كذلك بعد ذلك .
٦ — هذا تحريف ، والصواب : القيون . وهم الحدادون — وقد وردت هذه اللفظة فى مثل هذا الموضع من كتب التاريخ .

عن سعد ورستم، وأقبل سعد على الدعاء، وسمع نصف الليل صوت القعقاع فى جماعة من الرؤساء إلى رستم، حتى خالطوا صفه مع الصبح. فحمل الناس من كل جهة على من يليهم، واقتتلوا إلى قائم الظهيرة، فناجر (١) الفيرزان والهرمزان بعض الشىء، وانفرج القلب، وهبت ريح عاصف، فقلبت طيارة رستم عن سريره، فهوت فى العتيق، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير، وقد قام رستم عنه، فاستظل فى ظل بغل وحمله، وضرب هلال بن علقمة (٢) الحمل فوقع أحد العدلين على رستم، فكسر ظهره، وضربه هلال ضربة نفحت مسكا، وضرب (٣) نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، فاقتحمه هلال وجرّه برجله فقتله، وصعد السرير، وقال: قتلت رستم ورب الكعبة! إلىّ، إلىّ . . . فأطافوا به، وكبروا.

مقتل رستم

وقيل إن هلالا لما قصد رستم رماه بسهم، فأثبت قدمه بالركاب، ثم حمل عليه فقتله، واحتز رأسه، ونادى فى الناس: قتلت رستم. فانهزم قلب المشركين، وقام الجالنوس على الرَّدْم، ونادى الفرس إلى العبور، وتهافت المقترنون بالسلاسل فى العتيق وكانوا ثلاثين (٤) فهلكوا، وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهى دِرَفْش كابيان، فعُوض منها ثلاثين ألفاً، وكانت قيمتها ألف ألف، ومائة ألف ألف

وقتل ذلك اليوم من الأعاجم عشرة آلاف فى المعركة، وقتل من المشركين فى ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير، وجمع من الأسلاب والأموال مالم يجمع قبله ولا بعده مثله، ونفّل سعد هلال بن علقمة سَلَب رستم، وأمر القعقاع وشرحبيل باتباع العدو، وقد كان خرج زهرة بن حيوة (٥) قبلهما فى آثارهم، فلحق الجالنوس يجمع المنهزمين، فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد عن عطائه وكتب إلى عمر فكتب اليه: تعمد إلى مثل زهرة وقد صَلِيَ بمثل ما صَلِيَ به، وقد بقى عليك من حربك مابقى، تفسد قلبه؟ أمض له سلبه، وفضّله على أصحابه فى العطاء بخمسمائة.

مقتل الجالنوس

١ — الكلمة ظاهرة التحريف، ولعلها محرفة عن: «فتأخر» كما يفهم من السياق.

٢ — هذا تحريف، وقد وقع فيه صاحب أشهر مشاهير الاسلام: وصحة اسم الرجل، هلال ابن علفة — بضم فتشديد — التيمى.

٣ — لعل صوابها: ومضى. والمعنى لا يستقيم على ما فى الاصل الا بتكلف.

٤ — لابد أن كلمة سقطت من هنا، فالذين تهافتوا ثلاثون ألفا.

٥ — الذى بالاصل تحريف، واسم الرجل زهرة بن حوية، بفتح فكسر فياء مشددة. وفى ط (٤ — ١٣٣) ابن الحوية

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وأخذه (١) عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا ، فقتلوهم ، واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين (٢) فقتلوهم أجمعين. وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان ، وأهود ، وزاد بن بيهس (٣) وقارن ، وممن استمات فقتل :شهريار بن كبارا (٤) ، وأسر المدمرون ، والفردان الأهوازى ، وحشر شوم الهمداني (٥)

وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين ، وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح إلى انتصاف النهار، ثم يرجع إلى أهله ، فلما ألقى البشير ، قال : من أين ؟ فأخبره ، فقال : حدثنى ، فقال : هزم الله المشركين . ففرح بذلك ، وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر ، إلى أن وصلهم بالإقامة .

وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وقيل ست عشرة .

فتح المدائن

فتح المدائن وجلولاء بعدها

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انتهوا الى بابل ، وفيهم بقايا الرؤساء: النخيزجان (٦) ومهران الأهوازى ، والهرمزان وأشباههم ، واستعملوا عليهم الفيرزان ، وأقام سعد بعد الفتح شهرين ، وسار بأمر عمر إلى المدائن ، وخلف العيال بالعتيق فى جند كثير حامية لهم ، وقدم بين يديه زهرة بن حيوة (٧) وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتمر (٨) ولقيهم بعض عساكر الفرس برستن (٩) فهزموهم ، حتى لحقوا ببابل

ثم جاء سعد وسار فى التعبية ، ونزلوا على الفيرزان ومن معه ببابل ، فخرجوا وقاتلوا المسلمين ، فانهزموا وافترقوا فرقتين ، ولحق الهرمزان بالأهواز والفيرزان بنهاوند ، وبها كنوز كسرى ، وسار النخيزجان ومهران إلى المدائن ،

١ — الصواب : وأخوه . وما هنا تحريف من النساخ .
٢ — فى العبارة سقط ، أدى إلى اختلال المعنى ، إحالته .
ولعل صحتها : « واستمات بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة فتجردلهم بضعة وثلاثون رئيسا من المسلمين » أو نحو هذه العبارة .
٣ — فى ط (٤ — ١٣٦) زاد بن بهيش
٤ — فى ط (٤ — ١٣٦) بن كنارا
٥ — فى ط (٤ — ١٣٦) الفرخان الاهوازى ، وخسروشنوم الهمدانى
٦ — فى ط (٤ — ١٦٤) النخيرجان .
٨ — صحة الاسم «زهرة بن حوية » وقد تقدمت الاشارة الى ذلك.
٧ — فى ط (٤ — ١٦٤) ابن المعتم . وهو الصواب . وقد تكرر هذا التحريف
٩ — هذا تحريف ، وصوابه « برس » كما فى ابن الاثير وغيره .

فتحصنوا ، وقطعوا الجسر ، ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة فى المقدمة ، وقدم بين يديه بُكير بن عبدالله الليثى ، وكثير بن شهاب السبيعى ، حتى عبرا ، ولحقا بأخرَيات القوم ، فقتلا فى طريقهما أسوارين من أساورتهم ثم تقدموا الى كُوثَى وعليها شهريار ، فخرج لقتالهم ، فقتل وانهزم أصحابه ، فافترقوا فى البلاد ، وجاء سعد فنَفَّلَ قاتله سلَبَه ، وتقدم زُهرة الى ساباط ، فصالحه أهلها على الجزية ، وهزم كتيبة كِسْرى .

معاينة العرب للايوان

ثم نزلوا جميعا نهر شير [1] من المدائن ، ولما عاينوا الايوان كبروا وقالوا : هذا أبيض كسرى ، هذا ماوعد الله . وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة ، فحاصروها ثلاثة أشهر ثم اقتحموها ، وكانت خيولهم تغير على النواحى

وعهد اليهم عمر أن من أجاب من الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانه ، ومن هرب فأُدرك فشأنكم به ، ودخل الدهاقين من غربيّ دجلة وأهل السواد كلهم فى أمان المسلمين ، واغتبطوا بملكهم ، واشتد الحصار على نهر شير ، ونصبوا عليها المجانيق ، واستلحموهم فى المواطن ، وخرج بعض المرازبة يطلب البراز ، فقاتله زهرة بن حيوة فقتلا معا ، ويقال : إن زُهرة قتله شَبيب الخارجى أيام الحجاج

ولما ضاق بهم الحصار ركب اليهم الناس بعض الأيام ، فلم يروا على الأسوار أحداً إلا رجلا يشير اليهم ، فقال : مابقى بالمدينة أحد ، وقد صاروا الى المدينة القصوى التى فيها الايوان . فدخل سعد والمسلمون ، وأرادوا العبور اليهم ، فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم فأقام أياما من صبر ، ودلّه بعض العلوج على مخاضة فى دجلة فتردّد ، فقال : أقدم ، فلا تأتي عليك ثلاثة إلا ويزدجرد قد ذهب بكل شىء فيها . فعزم سعد على العبور ، وخطب الناس ، وندبهم الى العبور ، ورغبهم ، وندب من يجيز أن لايجىء [2] الفراض ، حتى يجيز إليه الناس .

فانتدب عاصم بن عمر فى ستمائة ، واقتحموا دجلة فلقيهم أمثالهم من الفرس عند الفِراض ، وشد عليهم ، فانهزموا وقتل أكثرهم ، وعُوِّروا من الطعن فى العيون ، وعاينهم المسلمون على الفِراض ، فاقتحمو فى أثرهم يصيحون : نستعين بالله ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وساروا فى دجلة ، وقد طبقوا مابين عدوتَيْها ، وخيلهم سابحة بهم ، وهم يهيمون تارة ، ويتحادثون

١ — لعل هذا تحريف ، والصواب : «بهرسير» كما فى كتب التاريخ .

٢ — فى الجملة اختلال يخفى به المراد ، ولعل أصلها — قبل التحريف — «وندب من يجيز أن يحمى الفراض ... الخ» وذلك هو المفهوم من سياقة هذه النقطة فى كل كتب التاريخ .

أخرى، حتى أجازوا البحر، ولم يفقدوا شيئا إلا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جِرْيَةُ الماء، وألقته الريح إلى الشاطئ. ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر، فخرجوا هاربين الى حُلْوَان، وكان يزدجرد قَدَّم اليها قبل ذلك عياله، ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه، ومن بيت المال والنساء والذرارى، وتركوا بالمدائن من الثياب والأمتعة والآنية والألطاف مالا تُحصر قيمته، وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف (مكررة ثلاث مرات) تكون جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير.

هرب الفرس

ماترك الفرس فى بيت المال

وكان رستم عند مسيره إلى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وأبقى النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول فى سككها لا يلقون بها أحداً، وأَرَزَ (١) سائر الناس إلى القصر الأبيض، حتى توثقوا لأنفسهم على الجزية، ونزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان به مُصَلًّى، ولم يغير ما فيه من التماثيل، ولما دخله قرأ: «كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٢)» الآية، وصلى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات، لا يفصل بينهن، وأتم الصلاة بنية الإقامة. وسرح زُهْرَة بن حيوة (٣) فى آثار الأعاجم إلى النهروان، وقراها من كل جهة، وجعل على الأخماس عمرو بن عمرو بن مُقَرِّن، وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلى، وجمع ما كان فى القصر والإيوان والدور، وما نهبه أهل المدائن عند الهزيمة، ووجدوا حلية كسرى وثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التى كان يجلس فيها للمباهاة، أخذ ذلك من أيدى الهاربين على بغلين، وأخذ منهم أيضا وقربغل من السيوف، وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها: درع هِرْقل، وخاقان ملك الترك، وداهر ملك الهند، وبَهْرَام جور (٤) وسِيَاوَخْش، والنعمان بن المنذر. وسيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان، أحضرها القعقاع، وخيره سعد فى الأسياف، فاختار سيف هرقل، وأعطاه درع بهرام، وبعث إلى عمر سيف كسرى والنعمان، وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس

دخول العرب إيوان كسرى

وقسم سعد الفيء بين المسلمين بعد ما خَمَّسَهُ (٥)، وكانوا ستين ألفا، فصار للفارس

قسمة الفيء بين المسلمين

١ — فى اللغة: أرز الشىء فى الشىء: أثبته، فالمراد هنا من الارزاز اللجوء والتحصن.
٢ — قرأ سعد قوله تعالى: «كم تركوا من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قوما آخرين»
٣ — هذا تحريف، والصواب «حوية» بفتح فكسر فتشديد، وقد أسلفنا التنبيه إلى ذلك
٤ — فى ط (٤ — ١٧٦) — بهرام شوبين
٥ — أى جعله خمسة أقسام

اثنا عشر ألفا ، وكلهم كان فارسا، ليس فيهم راجل، ونفل من الأخماس فى أهل البلاد ، وقسم فى المنازل بين الناس، واستدعى العيالات من العتيق فأنزلهم الدور ، ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جَلُولاء وحُلوانَ وتكريت والموصل ، واختطت الكوفة ، فتحولوا إليها . وأرسل فى الخمس كل شىء يعجب العرب منهم أن يضع إليهم (١) وحضر إليهم نَهار كسرى، (٢) وهو القطف (٣) وهو بساط طوله ستون ذراعا فى مثلها ، مقدار مزرعة جَرِيب فى أرضه ، وهى منسوجة بالذهب طرقا كالأنهار ، وتماثيل خلالها بصَدَف الدر والياقوت ، وفى حافاتها كالأرض المُزْدَرَعة والمُبْقِلة بالنبات ، وورقها من الحرير على قضبان الذهب ، وزهره حبات الذهب والفضة ، وثمره الجوهر . كانت الأكاسرة يبسطونه فى الإيوان فى فصل الشتاء ، عند فقدان الرياحين ، يشربون عليه

بعث بساط الاكاسرة الى عمر

فلما قدمت الأخماس على عمر ، قسمها فى الناس ، ثم قال : أشيروا فى هذا القصب ،(٤) فاختلفوا وأشاروا على نفسه، فقطعه بينهم ،(٥) فأصاب علىٌّ قطعة منه باعها بعشرين ألفا ، ولم تكن بأجودها . وولى عمر سعد بن أبى وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه ، وولى حذيفة بن اليمان على ماسَقى الفرات ، وعثمان بن حُنَيْف على ماسقى دجلة . ولما انتهى الفرس بالهرب إلى جلولاء ، وافترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس ، وقفوا هنالك خشية الافتراق ، واجتمعوا على مهران الرازى ، وخندقوا على أنفسهم ، وأحاطوا الخندق بحَسَك الحديد ، وتقدم يزدجرد إلى حلوان ، وبلغ ذلك سعداً ، فكاتب عمر بذلك يأمره أن يسرح بجلولاء هاشم بن عتبة ابن أخيه فى اثنى عشر ألفا ، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، وأن يولى القعقاع بعد الفتح مابين السواد والجبل . فسار هاشم من المدائن لذلك فى وجوه المسلمين وأعلام العرب حتى قدم جلولاء ، فأحاط بهم وحاصرهم فى خنادقهم ، وزاحفوهم ثمانين يوما يُنصرون عليهم فى كلها ، والمدد متصل من هاهنا وهاهنا ، ثم قاتلهم آخر الأيام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير ، وأرسل الله عليهم ريحا وظلمة ، فسقط

وقعة جلولاء

١ — هذه العبارة محرفة بالنقص والزيادة معاً ، ولعل أصلها : « كل شىء يعجب العرب أن يقع إليهم » وقريب من هذه العبارة فى الطبرى وابن الاثير وغيرهما
٢ — فى ط (٤ — ١٧٨) بهار (بالباء) وهو الصواب
٣ — هذا تحريف، والصواب (القطف) بكسر القاف
٤ — هذا تحريف والصواب : « فى هذا القطف »
٥ — الذى أشار بتقطيعه على بن أبى طالب

فرسانهم فى الخندق، وجعلوه طرقا (١) مما يليهم ،ففسد حِصنه،وشعر المسلمون بذلك ، فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على بابه ، وشاع فى الناس أنه أخذ فى الخندق ، فحمل الناس حملة واحدة انهزم المشركون لها وافترقوا ، ومروا بالجسرة التى تحصنوا بها ، فعقرت دوابهم،فترجلوا ولم يفلت منهم إلا القليل. يقال: إنه قتل منهم يومئذ مائة ألف ، واتبعهم القعقاع بالطلب إلى خانقين . وأجفل يزدجرد من حلوان الى الرى،واستخلف عليها حشرشوم (٢) ، وجاء إلى حلوان فبرز إليه حشرشوم (٢) وعلى مقدمته الرمى (٣) فقتله القعقاع وهرب حشرشوم من ورائه ، وملك القعقاع حلوان ، وكتب إلى عمر بالفتح ، واستأذنوا فى اتباعهم ،فأبى ، وقال : ودِدْت أن بين السواد والجبل سدا حصينا من ريف السواد ، فقد آثرت سلامة المسلمين على الأنفال !

فرار يزدجرد

فتح جلولاء

وأُحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين ألف ألف ، فقسمها سلمان بن ربيعة، يقال: إنه أصاب الفارس تسعة آلاف ، وتسعة من الدواب ، وبعثوا بالأخماس إلى عمر مع زياد بن أبيه، فلما قدم الخُمسُ ،قال عمر: والله لا يُجنّهُ سقف (٤) حتى أقسمه، فجعله فى المسجد ، وبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه ، ولما أصبح جاء فى الناس ، ونظر إلى ياقوته وجوهرة فبكى، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين ، وهذا موطن شكر ؟ قال : والله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا ، فيلقى الله بأسهم بينهم . ومنع عُمَر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية، فأقره حبسا (٥) واشترى جرير بعضه بشاطىء الفرات ، فرد عمر الشراء.

قسمة الغنيمة

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن، بلغهم أن أدين بن الهرامون (٦) جمع جمعا وجاء بهم إلى السهل، فبعث اليه ضِرار بن الخطّاب فى جيش فلقيهم بماسبَذان، (٧) فهزمهم ، وأسر أدين فقتله، وانتهى فى طلبهم الى النَّهْرَوان، وفتح ماسبَذان (٧) عنوة، ورد اليها أهلها ، ونزل بها ،فكانت أحد فروج الكوفة ،وقيل: كان فتحها بعد نهاوَند، والله سبحانه أعلم

فتح ماسبذان

ولاية عتبة بن غزوان على البصرة

ولاية عتبة على البصرة

كان عمر عند ما بعث المُثَنَّى الى الحيرة ، بعث قطبة بن قتادة السدوسى إلى

١ — فى ط (٤ — ١٨٠) « فجعلوه فرضا » جمع فرضة ، أى مرفأ
٢ — فى ط (٤ — ١٨٥) على خسروشنوم ، وضبطها بضم فسكون ففتح فسكون ففتح فضم...
٣ — فى ط (٤ — ١٨٥) الزينبى دهقان حلوان
٤ — فى ط (٤ — ١٨٣) « لا يجنه سقف بيت » ٥ — فى ط (٤ — ١٨٤) (حبيساً)
٦ — فى ط (٤ — ١٨٧) آذين بن الهرمزان ٧ — فى ط (٤ — ٨٧) ماسبذان (بالذال المعجمة)

البصرة ، فكان يغير بتلك الناحية ، ثم استمد عمر فبعث اليه شريح بن عامر بن سعد ابن بكر ، فأقبل إلى البصرة ، ومضى إلى الأهواز ، ولقيه مسلحة الأعاجم فقتلوه ، فبعث عمر عُتْبَةَ بن غَزْوان واليا على تلك الناحية ، وكتب إلى العلاء بن الحضرمى أن يمده بعَرْفَجَة بن هرْثمة ، وأمره أن يقيم بالتُّخُوم بين أرض العرب وأرض العجم ، فانتهى إلى حِيال الجسر ، وبلغ صاحب الفرات خبرهم ، فأقبل فى أربعة آلاف ، وعتبة فى خمسمائة ، والتقوا ، فقتلوا الأعاجم أجمعين ، وأسروا صاحب الفرات . ثم نزل البصرة فى ربيع سنة أربع عشرة . وقيل : إن البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ، أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها شهراء ، وخرج إليه أهل الأُبُلَّة ، وكانت مرفأ للسفن من الصين ، فهزمهم عتبة ، وأحجرهم فى المدينة ، ورجع إلى عسكره ، ورعب الفرس فخرجوا عن الأُبُلَّة وحملوا ماخف ، وأدخلوا المدينة ، وعبروا النهر ، ودخلها المسلمون ، فغنموا مافيها واقتسموه .

ثم اختط البصرة ، وبدأ بالمسجد ، فبناه بالقَصَب ، وجمع لهم أهل دَسْتميان (١) ، فلقيهم عتبة فهزمهم ، وأخذ مرزبانها أسيراء ، وأخذ قَتَادة منطقته فبعث بها الى عمر ، وسأل عنهم ، فقيل له : انثالت عليهم الدنيا ، فهم يهيلون عليهم الذهب والفضة ، فرغب الناس فى البصرة ، وأتوها . ثم سار عتبة إلى عمر بعد أن بعث مُجَاشِع بن مسعود فى جيش إلى الفرات ، واستخلف المغيرة بن شُعْبَة على الصلاة إلى قدوم مُجَاشِع ، وجاء ألف بيكان (٢) من عظماء الفرس الى المسلمين ، ولقيهم المغيرة بن شعبة بالمَرْغاب ، وبيناهم فى القتال إذ لحق بهم النساء وقد اتخذت خُمُرهن رايات ، فانهزم الأعاجم ، وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة إلى عمله ، فمات فى طريقه . وقيل إن امارة عتبة كانت سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة ، فوليها ستة أشهر ، واستعمل عمر بعده المغيرة بن شعبة سنتين ، فلما رُمى بما رُمى به عزله ، واستعمل أبا موسى ، وقيل استعمل بعد عتبة أبا سَبْرَة ، وبعده المغيرة .

وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها

وقعة مرج الروم

لما انهزم الروم بفِحْل ، سار أبو عبيدة وخالد إلى حِمْص ، واجتمعوا بذى الكلاع فى طريقهم ، وبعث هرقل توذر البِطْريق للقائهم فنزلوا جميعا بمرج الروم ، وكان توذر بازاء خالد وشمس بطريق آخر بازاء أبي عبيدة ، وأمسوا متبارين ، ثم أصبح فلم

١ ــ الصواب = (دستميسان)
٢ ــ هذا تحريف ، والصواب : الفيلكان ، وقد جمع جمعا لمحاربة المسلمين ، كما فى الطبرى

يجدوا توذر ،وسار إلى دمشق ، واتبعه خالد، واستقبله يزيد من دمشق فقاتله، وجاء خالد من خلفه فلم يفلت منهم إلا القليل ،وغنموا مامعهم ، وقاتل شمس أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم ، وقتلوا ، واتبعهم أبو عبيدة إلى حمص ومعه خالد ، فبلغ ذلك هرقل ، فبعث بطريق حمص إليها، وسار هو فى الرهاء ، فحاصر أبو عبيدة حمص حتى طلبوا الأمان فصالحهم ، وكان هرقل يعدهم فى حصارهم المدد، وأمر أهل الجزيرة بإمدادهم، فسار لذلك. وبعث سعد بن أبى وقاص العساكر من العراق فحاصروا هِيت وقَرقيسا، فرجع أهل الجزيرة الى بلادهم، ويئس أهل حمص من المدد، فصالحوا على صلح أهل دمشق ، وأنزل أبو عبيدة فيها السِّمط بن الأسود فى بنى معاوية من كِنْدة ،والأشعث بن ميناس فى السَّكون، والمقداد فى بَلِيّ وغيرهم ،وولى عليهم أبو عُبَيْدة عُبَادة بن الصامت ، وصار إلى حَماة ، فصالحوه على الجزية عن رءوسهم ، والخراج عن أرضهم ، ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ،ثم إلى المعرَّة كذلك، ويقال معَرّة النعمان وهو النعمان بن بشير الأنصارى ، ثم سار الى اللاذقية ففتحها عَنْوة ثم سلمية أيضا، ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قِنَّسْرِين فاعترضه ميناس عظيم الروم بعد هرقل ، فهزمهم خالد، وأثخن فيهم ونازل قِنَّسرين، حتى افتتحها عنوة وخربها ، وأدرب إلى هرقل من ناحيته ، وأدرب عياض بن غنْم لذلك ، وأدرب عمر بن مالك من الكوفة الى قَرْقيسيا ، وأدرب عبد الله بن المعتم من الموصل ، فارتحل هرقل الى القُسْطَنطينِيَة من أمدها ، وأخذ أهل الحصون بين الاسكندرية وطَرَسُوس وشعبها أن ينتفع المسلمون بعمارتها، ولما بلغ عمر صنيع خالد قال : أمَّر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر ، وهو كان أعلم منى بالرجال ، وقد كان عزل خالدا والمثنى ابن حارثة خشية أن يداخلهما كبر من تعظيم ، فوكلوا إليه، ثم رجع عن رأيه فى المثنى عند قيامه بعد أبى عبيد ، وفى خالد بعد قنسرين، فرجع خالد إلى إمارته

فتح حمص

فتح قنسرين

ولما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار الى حلب ، وبلغه أن أهل قنسرين غدروا فبعث اليهم السِّمط الكندى فحاصرهم ، وفتح وغنم ، ووصل أبو عبيدة الى حاضر حلب، وهو موضع قريب منها يجمع أصنافا من العرب ، فصالحوا على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك ، ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غَنْم الفِهْرى ، فحاصرهم حتى صالحوه على الأمان ، وأجاز ذلك أبو عبيدة ، وقيل : صولحوا على مقاسمة الدور والكنائس ، وقيل انتقلوا إلى أنطاكية حتى صالحوا، ورجعوا إلى حلب

فتح حلب

ثم سار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية وبها جمع كبير من فَلّ قِنَّسرين وغيرهم ولقوه قريبا منها ، فهزمهم ، وأحجرهم بالمدينة وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ، ورحل عنهم، ثم نقضوا ، فبعث أبو عبيدة اليهم عياض بن غَنم وحبيب ابن مسلمة،ففتحاها على الصلح الأول ، وكانت عظيمة الذكر ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرتب فيها حامية مرابطة ، ولا يؤخر عنهم العطاء ، ثم بلغ أبا عبيدة أن جمعا بالروم بين معرة مصرين وحَلَب ، فسار اليهم فهزمهم وقتل بطارقتهم ، وأمعن بل وأثخن فيهم ، وفتح معرةمصرين علي صلح حلب ، وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيزى ، وغلبوا على جميع أرض قنسرين وأنطاكية ، ثم فتح حلب ثانية وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض ، فصالحوه على صلح أنطاكيةوبث خيله ففتح تل نزار وما يليه ،ثم فتح مَنْبِج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ، ثم بعث عياضا إلى دُلوك وعين تاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم أن يكونوا عونا للمسلمين، وولى أبو عبيدة على كل مافتح من الكور عاملا ، وضم إليه جماعة ، وشحن الثغور المخوفة بالحامية،واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات ، وعاد أبو عبيدة الى فلسطين،وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العَبسِيّ ، فسلكوا درب تفليس الى بلاد الروم ، فلقى جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل ، فأوقع بهم ، وأثخن فيهم ، ولحق به على أنطاكية مالك الأشتر النخعي مدداً ، فرجعوا جميعا إلى أبي عبيدة،وبعث أبو عبيدةجيشاً آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ، ففتحها على إجلاء أهلها بالأمان وخربها ، وبعث جيشاً آخر مع حبيب بن مسلمة إلى حصن الحرث كذلك،وفي خلال ذلك فتحت قيسارية، بعث اليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر ، فسار اليها وحاصرهم بعد أن هزمهم ، وبلغت قتلاهم في انهزامهم ثمانين ألفاً ، وفتحها آخراً،وكان علقمة بن مجزز على غزة ، وفيها القيقار من بطارقة الروم

وقعة أجنادين وفتح بيسان والأردن وبيت المقدس

لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص بعد واقعة مَرْج الروم نزل عمرو وشرحبيل على أهل بَيْسان ، فافتتحها وصالح أهل الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرطبون من بطارقة الروم ، فسار عمرو وشرحبيل إليهم ،

واستخلف على الأردن أبا الاعور السلمى ، وكان الأرطبون قد أنزل بالرملة جنداً عظيما من الروم وبيت المقدس كذلك ، وبعث عمرو علقمة بن حكيم الفراسى ومسرور ابن العكى لقتال بيت المقدس، وبعث أبا أيوب المالكى إلى قتال أهل الرملة ، وكان معاوية محاصراً لأهل قيسارية فشغل جميعهم عنه، ثم زحف عمرو الى الارطبون واقتتلوا كيوم اليرموك أوأشد، وانهزم أرطبون الى بيت المقدس ، وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل ورجعوا إلى عمرو، وقد نزل أجنادين . وقد تقدم لنا ذكر هذه الوقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها ، وهذا على قول من جعلها بعدها ، ولما دخل أرطبون بيت المقدس فتح عمرو غزة ، وقيل : كان فتحها فى خلافة أبي بكر، ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحى بن زكريا، وفتح نابلس على الجزية، ثم فتح مدينة لد، ثم عمواس وبيت جبرين ويافا ورفح وسائر مدائن الأردن ، وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر ، وكتبوا اليه بذلك ، فسار عن المدينة ، واستخلف على بن أبي طالب بعد أن عذله فى مسيره فأبي ، وقد كان واعد أمراء الأجناد هنالك ، فلقيه يزيد ، ثم أبو عبيدة ، ثم خالد ، على الخيول عليهم الديباج والحرير ، فنزل ورماهم بالحجارة وقال : أتستقبلونني فى هذا الزى ، وإنما شبعتم منذ سنتين ؟ والله لو كان على رأس المائين لاستبدلت بكم ، فقالوا : إنها يلامعة وإن علينا السلاح ، فسكت ، ودخل الجابية ، وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب أرطبون عنهم الى مصر ، فصالحوه على الجزية ، وفتحوها له، وكذلك أهل الرملة، وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين ، وأسكنه الرملة، وعلقمة بن مُجزّز على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس ، وضم عمرا وشرحبيل اليه ، فلقياه بالجابية ، وركب عمر إلى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها ، وذلك سنة خمس عشرة ، وقيل سنة ست عشرة . ولحق أرطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك فى فتح مصر ، وقيل إنما لحق بالروم وهلك فى بعض الصوائف ، ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة خمس عشرة ، ورتب ذلك على السابقة . ولما أعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا: لا والله لا يكون أحد أكرم منا ، فقال: إنما أعطيت على سابقة الاسلام لا على الأحساب ، قالوا : فنعم إذاً ! وخرجوا إلى الشام ، فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا ولما وضع عمر الدواوين قال له علي وعبد الرحمن: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل بعم رسول

وضع الدواوين فى عهد عمر

الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ، ورتب ذلك على مراتب : ففرض خمسة آلاف ، ثم أربعة، ثم ثلاثة ، ثم ألفين وخمسمائة ، ثم ألفين ، ثم ألفاً واحدا ، ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ، ثم مائتين وخمسين ، ثم مائتين ، وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة ، وفضل عائشة بألفين . وجعل النساء على مراتب : فلأهل بدر خمسمائة ، ثم أربعمائة ، ثم ثلثمائة ، ثم مائتين ، والصبيان مائة مائة ، والمساكين جريبين فى الشهر ، ولم يترك فى بيت المال شيئاً ، وسئل فى ذلك فأبى ، وقال : هى فتنة لمن بعدى . وسأل الصحابة فى قوته من بيت المال ، فأذنوا له، وسألوه فى الزيادة على لسان حفصة ابنته ، متكتمين عنه ، فغضب وامتنع ، وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيشه وملبسه وفراشه ، فأخبرته بالكفاف من ذلك ، فقال : والله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالترجية ، وإنما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا ، وتزود الأول فبلغ المنزل ، واتبعه الآخر مقتديا به كذلك ، ثم جاء الثالث بعدهما ، فان اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما ، وإلا لم يبلغهما

فتح تكريت

وفتحت فى جمادى من هذه السنة تكريت، لأن أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذى كان بها ، وهم من الروم وإياد وتَغْلب والنمر ومعهم المشهارجه ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم، فسرح اليهم سعد بن أبى وقاص بأمر عمر ، كاتبه عبد الله بن المعتمر (١) وعلى مقدمته رِبْعِى بن الأفكل وعلى الخيل عَرْفَجة بن هَرْثَمة فحاصروهم أربعين يوما ، وداخلوا العرب الذين معهم، فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ، ثم يئس الروم من أمرهم ، واعتزموا ركوب السفن فى دجلة للنجاة ، فبعث العرب بذلك إلى المسلمين ، وسألوهم الأمان ، فأجابوهم على أن يسلموا ، فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير ، وأن يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلى دِجلة ، ففعلوا ، ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ، ظنوا أن المسلمين استداروا من هناك ، فخرجوا الى الناحية التى فيها المسلمون ، فأخذتهم السيوف من الجهتين ، ولم يفلت إلا من أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد ، وقسمت الغنائم : فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم ، وللراجل ألف . ويقال : إن عبد الله بن المعتمر (١) بعث رِبعىّ بن الأفكل بعهد عمر إلى الموصل ونينَوَى ، وهما حصنان على دجلة من شرقيها وغربيها ، فسار فى تغلب وإياد والنمر ، وسبقوه الى الحصنين ، فأجابوا الى الصلح

١ — هو ابن المعتم ، وما هنا تحريف .

وساروا ذمة . وقيل : بل الذى فتح الموصل عتبة بن فَرقَد سنة عشرين ، وأنه ملك نِينَوَى وهو الشرقى عنوة ، وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزية ، وفتح معها جبل الأكراد ، وجميع أعمال الموصل ، وقيل إنما بعث عتبة بن فرقد عياض ابن غَنْم عند ما فتح الجزيرة على ما نذكره ، والله أعلم

مسير هرقل إلى حمص وفتح الجزيرة وأرمينية

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وأن يبعث الجنود الى حمص وواعدوه المدد ، وبعثوا الجنود الى أهل هِيت مما يلى العراق، فأرسل سعد عمر بن مالك ابن جُبَيْر بن مطعِم فى جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامرى ، فسار الى هيت وحاصرهم ، فلما رأى اعتصامهم بخندقهم حجر عليهم الحرث بن يزيد وخرج فى نصف العسكر ، وجاء قَرقِيسيا على غرة ، فأجابوه إلى الجزية ، وكتب الى الحرث أن يخندق على عسكر الجزية ، فبيَّت حتى سألوا المسالمة والعود الى بلادهم ، فتركهم ولحق بعمر بن مالك، ولما اعتزم هرقل علي قصد حمص ، وبلغ الخبر أبا عبيدة ضم اليه مسالحه ، وعسكر بفنائها ، وأقبل اليه خالد من قنسرين ، وكتبوا الى عمر بخبر هرقل ، فكتب إلى سعد أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ، ويسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به ، وأن يسرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا الروم الى حمص ، وأن يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم يقصد حران والرُّها ، وأن يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتَنُوخ ، وأن يكون عياض بن غنم على أمراء الجزيرة هؤلاء إن كانت حرب ، فمضى القعقاع من يومه فى أربعة آلاف إلى حمص ، وسار عياض بن غَنْم وأمراء الجزيرة كل أمير إلى كورته ، وخرج عمر من المدينة ، فأتى الجابية يريد حمص مُغيثا لأبى عبيدة ، ولما سمع أهل الجزيرة خبر الجنود فارقوا هرقل ورجعوا إلى بلادهم ، وزحف أبو عبيدة إلى الروم فانهزموا ، وقدم القعقاع من العراق بعد الوقعة بثلاث ، وكتبوا إلى عمر بالفتح ، فكتب اليهم أن أشركوا أهل العرب فى الغنيمة ، وسار عياض بن غنم الى الجزيرة ، وبعث سهيل بن عدى إلى الرقة عند ما انقبضوا عن هرقل فنهضوا معه إلا إياد بن نِزَار ، فانهم دخلوا أرض الروم ، ثم بعث عياض ابن سهيل وعبد الله يضمهما إليه ، وسار بالناس إلى حرّان ، فأجابوه إلى الجزية ، ثم سرح سهيلا وعبد الله إلى الرُّها فأجابوا الى الجزية ، وكمل فتح الجزيرة ، وكتب أبو

تمام فتح الجزيرة

عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية، وانصرف معه خالد: أن يضم إليه عياض بن غَنْم مكانه ففعل، وولى حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها، والوليد بن عقبة على عربها وأما. بلغ عمر دخول إياد إلى بلاد الروم كتب إلى هرقل: «بلغنى أن حيا من أحياء العرب تركوا دارنا وأتوا دارك، فوالله لتخرجنهم أو لنخرجن النصارى اليك» فأخرجهم هرقل، وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلى الشام والجزيرة، وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل منهم إلا الاسلام، فكتب اليه عمر: إنما ذلك فى جزيرة العرب إلى تل التى فيها مكة والمدينة واليمن، فدعهم على أن لا ينصروا وليداً، ولا يمنعوا أحدا منهم من الإسلام، ثم وفدوا إلى عمر فى أن يضع عنهم اسم الجزية، فجعلها الصدقة مضاعفة. ثم عزل الوليد عنهم لسطوته وعزتهم، وأمّر عليهم فرات بن حيَّان، وهند بن عمر الجملىّ. وقال إبن اسحق: إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة، وإن سعداً بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه عمر، ففتح عمر مع عياض الرها وصالحت حران، وافتتح أبو موسى نصيبين، وبعث عثمان بن أبى العاصى إلى أرمينية فصالحوه على الجزية، ثم كان فتح قيسارية من فلسطين، فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق، والأكثر أنها من فتوح أهل الشام، وأن أبا عبيدة سير عياض بن غنم اليها، وقيل بل استخلفه لما توفى، فولاه عمر على حمص وقِنَّسرين والجزيرة، فسار اليها سنة ثمان عشرة فى خمسة آلاف، فانتهت طائفة إلى الرَّقَّة، فحاصروها حتى صالحوه على الجزية، والخراج على الفلاحين، ثم سار إلى حران فجهز عليها صفوان بن المعطّل وحبيب بن مسلمة، وسار هو الى الرها فحاصرها حتى صالحوه، ثم رجع إلى حران وصالحهم كذلك، ثم فتح سميساط وسَرُوج ورأس كيفا، فصالحوه على مَنْبِج كذلك، ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفرتوثا ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح أحد حصنيها ثم سار إلى ارزن الروم ففتحها ودخل الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه، وانتهى إلى أطراف أرمينية، ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات، واستعمل عمر عمير بن سعد الأنصارى ففتح رأس عين، وقيل ان عياضا هو الذى أرسله، وقيل إن أبا موسى الاشعرى هو الذى افتتح رأس عين بعد وفاة عياض بولاية عمر، وقيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فاطلى بشىء فيه خمر، وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبى عبيدة. ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة إلى مَلَطْيَة ففتحها عنوة أيضا، ورتب فيها الجند، وولى

كتاب عمر إلى هرقل

عليها ؛ ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى حمص أبو عبيدة، وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته، وعلى دمشق يزيد، وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزّز ، وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع فى الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الأموال، فانتجعه رجال منهم الأشعث ابن قيس، وأجازه بعشرة آلاف ، وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه فى آمد من تدلكه بالخمر، فكتب الى أبى عبيدة أن يقيمه فى المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامته ويسأله: من أين أجاز الأشعث؟ فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم إليك عمله . فاستدعاه أبو عبيدة وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالدا فلم يجبه، فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر، وسأله فقال: من مالى، فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامته، ثم استدعاه عمر فقال: من أين هذا الثراء؟ قال: من الانفال والسهمان، وما زاد على ستين ألفا فهو لك، فجمع ماله فزاد عشرين فجعلها فى بيت المال ثم استصلحه. وفى سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع فى المسجد، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على من أبى البيع دورهم لذلك ، وكانت العمارة فى رجب ، وتولاها مخرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع، واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة، فأذن لهم على شرط أن ابن السبيل أحق بالظل والماء

غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبى موسى

كان العلاء بن الحضرمى على البحرين أيام أبى بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده، وكان العلاء يناوىء سعد بن أبى وقاص، ووقع له فى قتال أهل الردة ما وقع، فلما ظفر سعد بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر فى الفرس شيئا، فندب الناس الى فارس وأجابوه، وفرقهم أجنادا بين الجارود بن المعلي والسوار بن همام وخليد بن المنذر وأمّره على جميعهم وحملهم فى البحر الى فارس بغير إذن من عمر لانه كان ينهى عن ذلك، وأبو بكر قبله، خوف الغرق، فخرجت الجنود إلى إصطخر، وبازائهم الهربذ فى أهل فارس، وحالوا بينهم وبين سفنهم، فخاطبهم خليد وقال: إنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب، ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس، وقتل الجارود والسوار، وأمر خالد أصحابه أن يقاتلوا رجالة، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة، ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا، وبلغ ذلك عمر فأرسل الى عتبة بالبصرة

يأمره بإنفاذ جيش كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا ، وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين إلى سعد بن معه ، فأرسل عتبة الجنود اثنى عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وأمثالهم وعليهم أبو سبرة ابن أبي رهم من عامر بن لؤى،فساحل بالناس حتى لقوا خليدا والعسكر وقد تداعى اليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية، فاقتتلوا وانهزم المشركون وقتلوا،ثم انكفئوا بما أصابوا من الغنائم واستحثهم عتبة بالرجوع فرجعوا إلى البصرة،ثم استأذن عتبة فى الحج فأذن له عمر فحج،ثم استعفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن الى عمله،فانصرف ومات ببطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد،واستخلف على عمله أباسبرة ابن أبى رُهْم فأقره عمر بقية السنة ، ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبى بكرة منافرة،وكانا متجاورين فى مشربتين ينفذ البصر من إحداهما الى الأخرى من كوّتين،فزعموا أن أبا بكرة وزياد بن أبيه وهو أخوه لأمه وآخرين معهما عاينوا المغيرة على حالة قذفوه بها وادعوا الشهادة . ومنعه أبو بكرة من الصلاة وبعثوا إلى عمر فبعث أبا موسى أميرا فى تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس ابن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر إلى المغيرة : « أما بعد،فقد بلغنى عنك نبأ عظيم،وبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه ما فى يدك ،والعَجَل ! » ولما استحضرهم عمر اختلفوا فى الشهادة ولم يستكملها زياد،فجلد الثلاثة،ثم عزل أباموسى عن البصرة بعمر بن سراقة،ثم صرفه الى الكوفة ،ورد أبا موسى، فأقام عليه

بناء البصرة والكوفة

وفى هذه السنة وهى أربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم،ورأى ذلك فى وجوه وفودهم،فسألهم، فقالوا: وخومة البلاد غيرتنا،وقيل : إن حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك الى عمر ،فسأل عمر سعدا فقال:غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد إلاما وافق إبلها،فكتب اليه أن يبعث سلمان وحذيفة شرقية ، فلم يرضيا الا بقعة الكوفة فصليا فيها ودعيا أن تكون منزل ثبات،ورجع إلى سعد فكتب إلى القعقاع وعبد الله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا،وارتحل من المدائن فنزل الكوفة فى المحرم سنة سبع عشرة لسنتين وشهرين من وقعة القادسية،ولثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر ، وكتب إلى عمر : إنى قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات بريا بحريا

بين الجلاء والنصر، وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مسلحة، فلما استقروا بالكوفة ثاب إليهم مافقدوه من حالهم، ونزل أهل البصرة أيضا منازلهم فى وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل، واستأذنوا جميعا فى بنيان القصب، فكتب عمر: إن العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم، وما أحب أن أخالفكم، فابتنوا بالقصب، ثم وقع الحريق فى القصرين فاستأذنوا فى البناء باللبن فقال: افعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا فى البنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة، وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك، وعلى تنزيل البصرة أبو المحرب عاصم بن الدلف، وكانت ثغور الكوفة أربعة: حلوان وعليها القعقاع، وماسبدان وعليها ضرار بن الخطاب، وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك، والموصل وعليها عبد الله بن المعتمر، ويكون بها خلفاؤهم إذا غابوا

فتح الأهواز والسوس بعدها

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهى قاعدة الأهواز فملكها وملك سائر الأهواز، وكان أصله منهم من البيوتات السبعة فى فارس، وأقام يغير على أهل ميسان ودست ميسان من ثغور البصرة يأتى اليها من منادر ونهر تيرى من ثغور الأهواز واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود، فنزلا بين ثغور البصرة وثغور الاهواز، وبعث عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة ابن مريطة من بنى العدوية بن حنظلة فنزلا على ثغور البصرة بميسان، ودعوا بنى العم ابن مالك وكانوا ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم، فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكليبي فلقيا سلمى وحرملة وواعداهما الثورة بمنادر ونهر تيرى، ونهض سلمى وحرملة يوم الموعد فى التعبية وأنهضا نعيما والتقوا هم والهرمزان وسلمى على أهل البصرة، ونعيم على أهل الكوفة، وأقبل إليهما المدد من قبل غالب وكليب، وقد ملك منادر ونهر تيرى فانهزم الهرمزان، وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة، وانتهوا فى اتباعهم الى شاطئ دجيل وملكوا مادونها، وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز، وصار دجيل بينه وبين المسلمين، ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الأهواز كلها ما خلا نهر تيرى ومنادر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فانه لا يرد، وبقيت المسالح على نهر تيرى ومنادر وفيهما غالب وكليب، ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف فى التخم ووافقهما

سلمى وحرملة فنقض الهرمزان ومنع ما قبله وكثف جنوده بالأكراد وبعث عتبة بن غزوان حرقوص بن زهير السعدى لقتاله فانهزم، وسار إلى رام هرمز وفتح حرقوص سوق الأهواز ونزل بها واتسقت له البلاد الى تستر ووضعوا الجزية وكتب بالفتح، وبعث فى أثر الهرمزان جزء بن معاوية، فانتهى الى قرية الشغر ثم الى دورق فملكها وأقام بالبلاد وعمرها، وطلب الهرمزان الصلح على ما بقى من البلاد ونزل حرقوص جبل الأهواز وكان يزدجرد فى خلال ذلك يمد ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل الأهواز على النصرة، وبلغت الأخبار حرقوصا وجزءاً وسلمى وحرملة فكتبوا إلى عمر، فكتب الى سعد أن يبعث جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل الهرمزان، وكتب الى أبى موسى أن يبعث كذلك جندا كثيفا مع سعد بن عدى أخى سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى الجندين أبو سبرة بن أبى رهم، فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة إلى الهرمزان وهو برام هرمز، فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشدة ولقيه فانهزم ولحق بتستر وجاء النعمان إلى رام هرمز فنزلها وجاء أهل البصرة من بعده فلحقهم خبر الواقعة بسوق الأهواز، فساروا حتى أتوا تستر، ولحقهم النعمان فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان، وأمدهم عمر بأبى موسى، جعله على أهل البصرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل، وزاحفهم المشركون ثمانين زحفا سجالا، ثم انهزموا فى آخرها، واقتحم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار، فاستأمن من بعضهم من داخل البلد بمكتوب فى سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه، فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء، وملكوها وقتلوا المقاتلة، وتحصن الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزلوه على حكم عمر وأوثقوه واقتسموا الفيء، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، والراجل ألفا، وقتل من المسلمين فى تلك الليلة البراء بن مالك ومجزأة بن ثور قتلهما الهرمزان ثم خرج أبو سبرة فى أثر المنهزمين ومعه النعمان وأبو موسى فنزلوا على السوس وسار زر بن عبدالله الفقيمى الى جنديسابور فنزل عليها، وكتب عمر إلى أبى موسى الاشعرى بالرجوع إلى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن مالك صحابى يسمى المقترب، وأرسل أبو سبرة بالهرمزان الى عمر فى وفد منهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس، فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب، وتاجه مرصعا بالياقوت وحليته ليراه المسلمون، فلما رآه عمر أمر بنزع ما عليه وقال: يا هرمزان:

كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر؟ فقال ياعمر: إنا وإياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم ، فغلبناكم ، فلما صار الآن معكم غلبتمونا. قال: فما حجتك وما عذرك فى الانتقاض مرة بعد أخرى ؟ قال: أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك . قال: لا تخف ذلك . ثم استقى فأتى بالماء ، فقال : أخاف أن أقتل وأنا أشرب . فقال : لا بأس عليك حتى تشربه . فألقاه من يده ، وقال : لاحاجة لى فى الماء وقد أمنتنى. قال : كذبت . قال أنس : صدق ياأمير المؤمنين فقد قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى وحتى تشربه . وصدّق الناس فأقبل عمر على الهرمزان ، وقال : . خدعتنى ، لا والله إلا أن تسلم ! فأسلم ففرض له فى ألفين ، وأنزله المدينة ، واستأذنه الأحنف ابن قيس فى الانسياح فى بلاد فارس ، وقال : لايزالون فى الانتقاض حتى يهلك ملكهم . فأذن له

إسلام الهرمزان

ولما لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها ، وبها شَهْرِيار أخو الهرمزان ، فأحاط بها ومعه المقترب بن ربيعة فى جند البَصْرَة ، فسأل أهل السوس الصلح ، فأجابوهم ، وسار النعمان بن مقرّن بأهل الكوفة إلى نهاوند ، وقد اجتمع بها الأعاجم ، وسار المقترب إلى زِر بن عبد الله على جُندَيْسابور ، فحاصروها مدّة ثم رمى السهم بالأمان من خارج على الجزية ، فخرجوا لذلك ، فناكرهم المسلمون ، فاذا عبد فعل ذلك أصله منهم ، فأمضى عمر أمانه

وقيل فى فتح السُّوس: إن يَزْدَجِرْد سار بعد وقعة جَلولاء ، فنزل إصْطخْر ، ومعه سِياه فى سبعين ألفا من فارس فبعثه إلى السوس ، ونزل الكلْبَانية ، وبعث الهرمزان إلى تستر ثم كانت واقعة أبى موسى ، فحاصرهم ، فصالحوه على الجزية وسار إلى رَامَ هرمز ثم إلى تُسْتَر ، ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ، وحمل أصحابه على صلح أبي موسى ثم على الاسلام ، على أن يقاتلوا الأعاجم ، ولا يقتلوا العرب ، ويمنعهم هو من العرب ، ويلحقوا بأشراف العطاء ، فأعطاهم ذلك عمر ، وأسلموا وشهدوا فتح تسْتَر ، ومضى سياه إلى بعض الحصون فى زِى العجم ، فغدرهم ، وفتحه للمسلمين .

وكان فتح تستر وما بعدها سنة سبع عشرة ، وقيل ست عشرة

مسير المسلمين الى الجهات للفتح

لما جاء الأحنف بن قيس بالهرمزان إلى عمر قال له : « ياأمير المؤمنين لايزال أهل فارس يقاتلون مادام ملكهم فيهم ، فلو أذنت بالانسياح فى بلادهم فأزلنا ملكهم انقطع رجاؤهم » . فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ، ويقيم حتى يأتى أمره ، ثم بعث اليه مع سُهَيل بن عدى بألوية الأمراء الذين يسيرون فى بلاد العجم : لواء خراسان للأحنف بن قَيس ، ولواء أرْدَشير خُرة وسَابور لمجاشع بن مَسْعُود السُلمى ، ولواء اصْطَخرْ لعثمان بن أبي العاصى الثقفى ، ولواء فَساودَار أبجرْد لسارية بن زنيم الكِنانى ، ولواء كرْمان لسهيل بن عدى ، ولواء سِجستْان لعاصم ابن عمرو ، ولواء مُكْران للحكم بن عُمير التغلبى ، ولم يتهيأ مسيرهم إلى سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة إحدى وعشرين ، أو اثنين وعشرين

ثم ساروا فى بلاد العجم وفتحوا كما يذكر بعد

إستئذان عمر فى الانسياح وإذنه

مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد ، وجدب أعقب جوعاً بَعُدَ العهد بمثله ، مع طاعون أتي على جميع الناس ، وحلف عمر لايذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس ، وكتب إلى الأمراء بالأمصار يستمدهم لأهل المدينة ، فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام ، وأصلح (١) عمرو بن العاصى بَحْرَ القُلْزُم ، وراسل فيه الطعام من مصر ، فرخص السعر ، واستسقى عمر بالناس ، فخطب الناس وصلى ، ثم قام

استسقاء عمر بالعباس

١ — كان ملوك مصر قبل الاسلام حفروا خليجاً من البحر الأحمر الى النيل ليسهل نقل البضائع من البحر الأحمر إلى داخل البلاد ، ثم أهمل هذا الخليج فامتلأ طينا وفقدت مصر فائدته فلما فتح عمرو بن العاصى مصر عنى كثيراً بأعمال الرى وسخر لذلك ١٢٠٠٠٠ عامل لايفترون صيفاً ولا شتاء ، ثم استأذن عمر بن الخطاب فى كرى الخليج القديم فأذنه وتم إصلاحه فى ستة أشهر وسماه خليج امير المؤمنين ، وسهل بذلك ارسال الطعام الى المدينة بحراً بعد ان كان يرسل بطريق القوافل . هذا هو الذى يقصده المؤلف باصلاح بحر القلزم

وأخذ بيد العباس ، وتوسل به ، ثم بكى وجثا على ركبتيه يدعو ، إلى أن مطر الناس

وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ، ويزيد بن أبي سفيان ، والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة فى آخرين أمثالهم ، وتفانى الناس بالشأم ، وكتب عمر إلى أبى عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الأرض التى هو بها، فدعا أبا موسى يرتاد له منزلا ، ومات قبل رحيله ، وسار عمر بالناس إلى الشأم ، وانتهى إلى سرغ ، ولقيه أمراء الأجناد ، وأخبروه بشدة الوباء ، واختلف الناس عليه فى قدومه فقبل إشارة العود ، ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الوباء فقال : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه » أخرجاه فى الصحيحين

مسير عمر إلى الشام

ولما هلك يزيد ولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان ، وعلى الأردن شرحبيل بن حسنة ، ولما خف أثر الطاعون بالشام أجمع عمر على المسير اليه ليقسم مواريث المسلمين ويتطوف على الثغور ، ففعل ذلك ، ورجع

واستقضى فى سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندى ، وعلى البصرة كعب بن سوار الأزدى ، وحج فى هذه السنة ، ويقال إن فتح جلولا والمدائن والجزيرة كان فى هذه السنة ، وقد تقدم ذكر ذلك ، وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية ، وقيل سنة عشرين

فتح مصر

ولما فتح عمر بيت المقدس ، استأذنه عمرو بن العاصى فى فتح مصر ، فأغزاه ، ثم أتبعه الزبير بن العوام ، فساروا سنة عشرين أو إحدى أو اثنين أو خمس ، فافتحموا باب أليون ، ثم ساروا فى قرى الريف إلى مصر ، ولقيهم الجاثليق أبو مريم والأسقف قد بعثه المقوقس ، وجاء أبو مريم إلى عمرو ، فعرض الجزية والمنع ، وأخبروه بما أوصى (١) به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنهم ، وأجلهم ثلاثا ،

---

١ — يشير الى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنكم ستفتحون مصر وهى أرض فيها يسمى القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو ذمة وصهراً » وقد نقله المؤلف سابقاً ص ١١٤

ورجعوا إلى المقوقس وأرطبون أمير الروم ، فأبى من ذلك أرطبون ، وعزم على الحرب ، وبيّت المسلمين ، فهزموه وجنده ، ونازلوا عين شمس ، وهى المطرية

وبعثوا لحصار الفرما أَبرَهةَ بن الصبَّاح ، ولحصار الاسكندرية عوفَ بن مالك ، وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصرهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية ، وأجروا ما أخذوا قبل ذلك ، عنوة ، مجرى* الصلح ، وشرطوا رد السبايا . فأمضاه لهم عمر بن الخطاب ، على أن يخيّر السبايا فى الاسلام ، وكتب العهد بينهم ، ونصه :

عهد عمرو للمصريين

« بسم الله الرحمن الرحيم (١) هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الأمان على أنفسهم ، ودمهم وأموالهم ، وكافتهم ، وصاعهم ومدهم وعددهم ، لا يزيد شىء فى ذلك ولا ينقص ، ولا يساكنهم النوب ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليه ممن جنى نصرتهم ، فان أبي أحد منهم أن يجيب ، رفع عنهم من الجزى بقدرهم ، وذمتنا ممن أبى برية ، وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى ، رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ، ويخرج من سلطاننا ، وعليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هـذا الـكتاب ، عهد الله وذمته وذمة رسوله ، وذمة الخليفة أمير المؤمنين ، وذمم المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا

١ — فى هذا النقل مغايرة لما عند الطبرى (٤ ـ ٢٢٩) ونصه « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصى أهل مصر من الامان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شىء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين الف الف وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة وإن نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم اثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم ، على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا كذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر »

* مجرى

بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا ، على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة ، شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه ، وكتب وردان وحضر »

هذا نص الكتاب ، منقولا من الطبرى ، قال : فدخل فى ذلك أهل مصر كلهم ، وقبلوا الصلح ، ونزل المسلمون الفسطاط ، وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التى بعد المعركة فى أيام الأجل ، فأبى عمرو من ردها ، وقال : أغاروا وقاتلوا وقسمتهم فى الناس ، وبلغ الخبر إلى عمر ، فقال : من يقاتل فى أيام الأجل فله الأمن ، وبعث بهم الى الرباق (١) فردهم عليهم ، ثم سار عمرو الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط ، فهزمهم ، وأثخن فيهم ، ونازل الاسكندرية وبها المقوقس ، وسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه ، وحاصرهم ثلاثة أشهر ، ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها ، وجعلهم ذمة

وقيل إن المقوقس صالح عمرواً على اثنى عشر ألف دينار ، على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم ، وجعل عمرو فيها جندا

ولما تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو العساكر الى النوبة ، فلم يظفروا ، فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبى سَرْح على مصر ، صالحهم على عدة رءوس فى كل سنة ، ويهدى اليهم المسلمون طعاما ، وكسوة ، فاستمر ذلك فيها

وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات

لما فتحت الأهواز ويزدجرد بمرو ، كاتبوه واستنجدوه ، فبعث الى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحُلوان يستمدهم ، فأجابوه ، واجتمعوا الى نهاوند ، وعلى الفرس الفَيْرُزان فى مائة وخمسين ألف مقاتل ، وكان سعد بن أبى وقاص قد ألب أقوام عليه من عسكره ، وشكوا الى عمر ، فبعث محمد بن مسلمة فى الكشف

٢ — « الرباق » جمع ربقة وهى الحبل فيه عدة عرى تشد فيه البهم ولعل ما هنا تصحيف ويظهر ان أصل الجملة ما يلى : فبعث اليهم فى الآفاق فردهم

عن أمره ، فلم يسمع إلا خيراً سوى مقالة من بنى عَبْس ، فاستقدمه محمد الى عمر ، وخبره الخبر ، وقال : كيف تصلي ياسعد ؟ قال أطيل الأُولتين ، وأحذف الأُخيرتين قال : هكذا الظن بك . ثم قال : من خليفتك على الكوفة ؟ قال : عبدالله بن عبدالله بن عِتْبان ، فأقره وشافهه بخبر الاعاجم ، وأشار بالانسياح ، ليكون أهيب على العدو

الانسياح في أرض العجم

فجمع عمر الناس ، واستشارهم بالمسير بنفسه ، فمن موافق ومخالف ، إلى أن اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ، ويقيم ردءاً لهم ، وكان ذلك رأى على وعثمان وطلحة وغيرهم ، فولى على حربهم النعمان بن مُقرّن المزَنى ، وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم من حصار السوس ، وأمره أن يصير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه ، ويسير بهم الى الفَيْرُزان ومن معه ، وكتب الى عبدالله بن عبدالله بن عِتْبان أن يستنفر الناس مع النعمان ، فبعثهم مع حذَيفة بن اليمان ومعه نُعَيم بن مُقَرّن ، وكتب الى المقترِب وحرملة وزرّ الذين كانوا بالاهواز ، وفتحوا السوس ، وجُنْد يسابور أن يقيموا بتخوم اصْبهان وفارس ، ويقطعوا المدد عن أهل نهاوَند

واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذَيفة وجرير والمغيرة وابن عمر وأمثالهم ، وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معديكرب طليعة ، ورجع عمرو من طريقه ، وانتهى طليحة الى نهاوند ، ونفض الطرق ، فلم يلق بها أحدا ، وأخبر الناس ، فرحل النعمان وعبى المسلمين ثلاثين ألفا ، وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن ، وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مُقرن ، وعلى المجردة القعقاع ، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ومع الفيرُزان كتائبه ، وعلى مجنبتيه الزردُق وبَهمَن جاذَويه مكان ذى الحاجب ، وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب من القادسيّة من أبطالهم .

فلما تراءى الجمعان كبّر المسلمون ، وحطت العرب الأثقال ، وتبادر أشراف الكوفة إلى فسطاط النّعمان فبنوه حُذَيفة بن اليمان والمغيرة بن شُعْبة وعُقْبة بن عمرو وجَرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب ، وبشير بن الخصاصية والأشعث بن قيس ووائل بن حُجْر وسعيد بن قيس الهمْدانى ، ثم تزاحفوا للقتال يوم الأربعاء والخميس ، والحرب سجال ، ثم أحجروهم فى خنادقهم يوم الجمعة ، وحاصروهم أياماً .

وسئم المسلمون اعتصامهم بالخنادق ، وتشاوروا وأشار طليحة باستخراجهم

للمناجزة بالاستطراد ، فناشبهم القعقاع ، فبرزوا اليه كأنهم جبال * حديد قد تواثقوا أن لا يفرُّوا ، وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا ، فلما بارزوا استطرد لهم ، حتى فارقوا الخنادق ، وقد ثبت لهم المسلمون ، ونزل الصبر .

ثم وقف النعمان على الكتائب ، وحرض المسلمين ، ودعا لنفسه بالشهادة ، وقال : إذا كبرت الثالثة فاحملوا ، ثم كبر ، وحمل عند الزوال ، وتجاول الناس ساعة ، وركدت الحرب . ثم انقض الأعاجم وانهزموا ، وقتلوا ما بين الظهر والعتمة ، حتى سالت أرض المعركة دماً تزلق فيه المشاة ، حتى زلق فيه النعمان وصرع ، وقيل بل أصابه سهم ، فسجاه أخوه نُعَيْم بثوب ، وتناول الراية حُذَيفة بعهده ، وتواصوا بكتمان موته .

وذهب الأعاجم ليلاً ، وعميت عليهم المذاهب ، وعقرهم حسك الحديد ، ووقعوا فى اللهب الذى أعدوه فى عسكرهم ، فمات منهم أكثر من مائة ألف ، منها نحو ثلاثين ألفا فى المعركة ، وهرب الفيرزان بعد أن صرع إلى هَمَذَان ، واتبعه نُعيم بن مقرّن ، فأدركه بالثنيَّة دونها ، وقد سدتها الأحمال ، وترجل وصعد فى الجبل ، وكان نعيم قد قدّم القعقاع أمامه ، فاعترضه ، وقتله المسلمون على الثنية ، ودخل الل هَمذان وبها خُسْرَشْنوم ، فنزل المسلمون عليها مع نعيم والقعقاع ، ودخل المسلمون نهفو َند يوم الوقعة ، وغنموا ما فيها ، وجمعوه إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع ، وولى على الجند حذيفة بعهد النعمان اليه .

ثم جاء الهِرْبذ صاحب بيت النار إلى حذيفة فأمّنه وأخرج له سَفطين مملوءين جوهراً نفيساً كانا من ذخائر كسرى أودعهما عنده النَّخَرجان ، فنقلهما المسلمون ، وبعث الخمس مع السائب إلى عمر ، وأخبره بالواقعة ، وبالفتح ، وبمن استشهد ، فبكى ، وبالسفطين ، فقال ضعهما فى بيت المال ، والحق بجندك .

قال السائب : ثم لحقنى رسوله بالكوفة ، فردني اليه ، فلما رآنى قال : مالى وللسائب ، ماهو إلا أن نمت الليلة التى خرجت فيها ، فباتت الملائكة تسحبنى إلى السفطين يشتعلان ناراً يتوعدونى بالكى إن لم أقسمهما ، فخذهما عنى وبعهما فى أرزاق المسلمين ، فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حُرَيث المخزومى بألفَى ألفِ درهم ،

* جبال

وباعهما عمرو بأرض الأعاجم بضعفهما ، فكان له بالكوفة مال .

وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف ، والراجل ألفين ، ولم يكن للفرس من بعدها اجتماع . وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل نهاوند ، حصل فى أسر الروم ، وأسره الفرس منهم ، فكان إذا لقى سبى نهاوند بالمدينة يبكى ، ويقول: أكل عمر كبدى . وكان أبو موسى الأشعرى قد حضر نهاوند على أهل البصرة ، فلما انصرف مرّ بالدِّينَوَر فحاصرها خمسة أيام ، ثم صالحوه على الجزية ، وسار إلى أهل شِيرَوَان فصالحوه كذلك ، وبعث السائب بن الأقرع إلى الصَّيْمَرة ففتحها صلحاً .

فتح دينور وغيرها

ولما اشتد الحصار بأهل همذان بعث خُسْرَشنُوم إلى نعيم والقعقاع فى الصلح على قبول الجزية، فأجابوه إلى ذلك ، ثم اقتدى أهل الماهَين وهم الملوك الذين جاءوا لنصرة يزدَجِرد وأهل همذان ، وبعثوا إلى حذيفة فصالحوه ، وأمر عمر بالانسياح فى بلاد الأعاجم ، وعزل عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان عن الكوفة ، وبعثه فى وجه آخر ، وولى مكانه [زيد] بن حنظلة حليف بنى عبد قصى ، واستعفى فأعفاه ، وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلما لأهل الكوفة وأمدّهم بأبى موسى، وأمدّ أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ، ثم بعثه الى اصبهان مكان حذيفة ، وولى على البصرة عمرو بن سُرَاقة .

انتقاض همذان

ثم انتقض أهل همذان ، فبعث إلى نعيم بن مقرن فحاصرهم ، وصار بعد فتحها إلى خُراسان ، وبعث عتبة بن فرقد وبكر بن عبد الله إلى اذربيجان يدخل أحدهما من حُلوان والآخر من الموصل . ولما فصل عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان إلى أصبهان ، وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف بنى الحُبلى ، فأمدّه بأبي موسى ، وجعل على مجنبتيه عبد الله بن وَرْقاء الرّياحى وعِصْمَة بن عبد الله ، فسار إلى نهاوند ، ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة، فسار عبد الله بمن معه ومن تبعه من عند النعمان نحو أصبهان ، وعلى جندها (١) الاسبيدان ، وعلى مقدمته شهْرِيار بن جاذَويه فى جمع عظيم برُسْتاق أصبهان، فاقتتلوا وبارز عبد الله بن ورقاء

١ — مثل ماهنا فى ك (٣ — ٧) والذى فى ط (٤ — ٢٤٧) « عليهم الاستندار وكان على مقدمته شهر براز جاذويه

شهريار فقتله ، وانهزم أهل أصبهان ، وصالحهم الاسبيدان على ذلك الرستاق

فتح أصبهان

ثم ساروا إلى أصبهان وتسمى جَيّ * وملكها الفَاذُوسفان ، فصالحهم على الجزية ، والخيار بين المقام والذهاب وقال : ولكم أرض من ذهب، وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه أصبهان وكتبوا إلى عمر بالفتح ، فكتب إلى عبد الله أن يسير إلى سُهَيْل بن عَدى لقتال كَرْمَان ، فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ، ولحق بسهيل قبل أن يصل كرمان ، وقد قيل إن النعمان بن مُقْرن حضر فتح أصبهان أرسله إليها عمر من المدينة ، واستجاش له أهل الكوفة فقتل فى حرب أصبهان

والصحيح أن النعمان قتل بِنَهَاوَنْد ، وافتتح أبو موسى قُم وَقاشَان ، ثم ولى عمر علي الكوفة سنة إحدى وعشرين المغيرة بن شعبة ، وعزل عماراً

فتح همذان

كان أهل هَمَذان قد صالح عليهم خُسْرَشْنُوم القعقاع ونعيماً وضمنهما ، ثم انتقض فكتب عمر إلى نعيم أن يقصدها ، فودّع حذيفة ، ورجع إليها من الطريق على تعبيته ، فاستولى على بلادها أجمع ، حتى صالحوا على الجزية

وقيل إن فتحها كان سنة أربع وعشرين ، فبينما نعيم يجول فى نواحى همذان إذ جاء الخبر بخروج الدَّيْلم وأهل الرى واَسْفَنْدِيار أخو رُسْتم بأهل أذربيجان فاستخلف نعيم على همذان يزيد بن قيس الهمدانى ، وسار إليهم فاقتتلوا ، وانهزم الفرس، وكانت واقعتها مثل نهاوند وأعظم

وكتبوا إلى عمر بالفتح ، فأمر نعيماً بقصد الرى والمقام بها بعد فتحها ، وقيل إن المغيرة بن شعبة أرسل إلى الكوفة جرير بن عبد الله إلى همذان ، ففتحها صلحاً، وغلب علي أرضها ، وقيل تولاها بنفسه ، وجرير على مقدمته

ولما فتح جرير همذان بعث البراء بن عازب إلى قزوين ففتح ما قبلها ، وسار

* جى

إليها، فاستنجدوا بالديلم فوعدوهم، ثم جاء البراء في المسلمين، فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على جبل ينظرون، فيئس أهل قزوين منهم، وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها، ثم غزا البراء الديلم وجيلان

فتح الري

ولما انصرف نعيم من واقعته، سار إلى الري، وخرج اليه أبو الفرّخان من أهلها في الصلح، وأبى ذلك ملكها سِياوَخْش بن مِهران بن بهرام جوبين، واستمد أهل دُنباوَند وطَبرستان وقومِس وجرجان فأمدوه، والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة، وقد كان خلفهم أبو فرخان، ودخل المدينة من الليل، ومعه المنذر بن عمرو أخو[1] نُعيم فلم يشعروا وهم موافقون لنعيم الا بالتكبير من ورائهم، فانهزموا وقتلوا

وأفاء الله على المسلمين بالرّي مثل ما كان بالمدائن، وصالحه أبو الفرّخان الزيني[2] على البلاد، فلم يزل شرفهم في عقبه، وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى،

وكتب إلى عمر بالفتح، وصالحه أهل دُنباوَند على الجزية فقبل منهم،

ولما بعث بالأخماس إلى عمر كتب اليه بارسال أخيه سوَيد إلى قومِس، ومعه هند بن عمرو الجملي، فسار فلم يقم له أحد، وأخذها سلماً وعسكر بها، وكاتبه الفل الذين بطبرستان وبالمفاوز، فصالحوه على الجزية، ثم سار إلى جرجان، وعسكر فيها ببِسطام، وصالحه ملكها على الجزية، وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان، فكان معه حتى جبي الخراج، وأراه فروجها وسدّها، وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان، ثم أرسل سويد الى الأصبهبذ صاحب طبرستان على الموادعة فقبل، وعقد له بذلك

---

١ — الذي في ط وك أن المنذر ابن أخي نعيم لا أخوه

٢ — في ط وك « الزينبي »

فتح اذربيجان

ولما افتتح نعيم الرَّى ، أمره عمر أن يبعث سماك (١) بن خَرَشة الانصارى الى أذربيجان ، ممداً لبُكير بن عبد الله ، وكان بكير بن عبد الله عندما سار إلى أذربيجان لقى بالجبال أسفَنديار بن فَرُّخزادمهزومامن واقعة نعيم (٢) من واج روذ دون همذان ، وهو أخو رستم ، فهزمه بكير وأسره ، فقال له أمسكنى عندك ، فأصالح لك على البلاد وإلا فروا إلى الجبال وتركوها ، وتحصن من تحصن الى يوم ما ، فأمسكه

وسارت البلاد صلحا إلا الحصون ، وقدم عليه سماك ، وهو فى مثل ذلك ، وقد افتتح ما يليه ، وافتتح عُتْبَة بن فرقد ما يليه ، وكتب بكير إلى عمر يستأذنه فى التقدم ، فأذن له أن يتقدم نحو الباب ، وأن يستخلف على ما افتتح ، فاستخلف عتبة بن فرقد ، وجمع له عمر أذربيجان كلها

فولى عتبة سماك بن خرشة على ما افتتحه بكير ، وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به فى عسكره مقتصداً معترضاً له ، فلقيه عتبة وهزمه ، وبلغ خبره الاسفنديار ، وهو أسير عند بكير ، فصالحه ، واتبعه أهل أذربيجان كلهم ، وكتب بكير وعتبة بذلك إلى عمر ، وبعثوا بالاخماس ، فكتب عمر لأهل أذربيجان كتاب الصلح ، ثم غزا عتبة بن فرقد شهر زور والصامَغان ففتحهما بعد قتال على

---

١ — يوجد فى الأنصار شخصان اتفقا فى الاسم وفى اسم الأب فى أغلب الأقوال ، أحدهما سماك بن خرشة ويقال سماك بن اوس بن خرشة الأنصارى الملقب بأبى دجانه الذى دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا مجيداً يوم احد وشارك وحشيا فى قتل مسيلمة واستشهد يوم اليمامة . وثانيهما سماك بن خرشة الأنصارى هذا ولا يلقب بأبى دجانه ولا تعرف له صحبة الا من تأميره فى الفتوح اذ لم يكونوا يؤمرون إلا الصحابة

٢ — فى هذه الوقعة يقول نعيم بن مقرن أمير المسلمين فيها :

فلما أتانى أن موتا ورهطه ... بنى باسل جروا خيول الأعاجم
هزمناهم فى واج روذ بجمعنا ... غداة رميناهم باحدى العظائم
فما صبروا فى حومة الموت ساعة ... لحد الرماح والسيوف الصوارم
أصبنا بها موتا ومن لف جمعه ... وفيها نهاب قسمة غير غانم

و«موتا» اسم رئيس الديلم

الجزية والخراج، وقتل خلقا من الأكراد، وكتب إلى عمر أن فتوحى بلغت أذربيجان فولاه اياها ، وولى هَرْثمة بن عَرْفجة الموصل

فتح الباب

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم اليها ، بعث سُراقة بن عمرو على حربها ، فسار من البصرة ، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، وعلى إحدى مجنبتيه [حذيفة] بن أَسِيد الغفارى ، وعلى الأخرى بكير بن عبد الله المتقدم ، وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى ، ورد أبا موسى الاشعرى إلى البصرة مكان سراقة ، ثم أمد سراقة بحبيب بن مسلَمة من الجزيرة ، وجعل مكانه زياد بن حنظلة

وسار سراقة من أذربيجان ، فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة فى مقدمته على الباب ، والملك بها يومئذ شهريار من ولد شَهْريرار الذى أفسد بنى اسرائيل ، وأعرى* الشأم منهم ، فكاتبه شهريار ، واستأمنه على أن يأتى فحضر ، وطلب الصلح والموادعة ، على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين ، قال : « ولا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم » فسيره عبد الرحمن إلى سراقة ، فقبل منه ، وقال لا بد من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو ، فأجاب ، وكتبوا إلى عمر فأجاز ذلك

فتح موقان وجبال أرمينية

ولما فرغ سراقة من الباب ، بعث أمراء إلى مايليه من الجبان المحيطة بأرمينية ، فأرسل بكير بن عبد الله إلى مُوقان ، وحبيب بن مسلمة إلى تَفْليس ، وحذيفة بن اليمان إلى جبال اللّان ، وسلمان بن ربيعة إلى الوجه الآخر ، وكتب بالخبر إلى عمر ، فلم يرج تمام ذلك ، لأنه فرج عظيم ، ثم بلغه موت سراقة ، واستخلف عبد الرحمن

---

* أغزى

ابن ربيعة ، فأقره عمر على فَرْج الباب ، وأمره بغزو الترك

ولم يفتح أحد من أولئك الأمراء إلا بكير بن عبد الله، فانه فتح موقان ، ثم تراجعوا على الجزية ديناراً عن كل حالم

غزو الترك

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك ، سار حتى جاء الباب ، وسار معه شهريار فغزا بَلَنْجَر وهم قوم من الترك ، ففروا منه وتحصنوا ، وبلغت خيله على مائتى فرسخ من بلنجر ، وعاد بالظفر والغنائم ، ولم يزل يردد الغزو فيهم إلى أيام عثمان ، فتذامر الترك ، وكانوا يعتقدون أن المسلمين لا يقتلون ، لأن الملائكة معهم ، فأصابوا فى هذه الغزاة رجلا من المسلمين على غرة فقتلوه ، وتجاسروا ، وقاتل عبد الرحمن فقتل ، وانكشف أصحابه ، وأخذ الراية أخوه سلمان ، فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسى ، فسلكوا على جيلان إلى جرجان

فتح خراسان

ولما عقدت الألوية للأمراء للانسياح فى بلاد فارس ، كان الأحنف بن قيس منهم بخراسان ، وقد تقدم أن يزدجرد سار بعد جلولاء إلى الرى، وبها أبَان جاذَوَيه من مرازبته، فأكرهه على خاتمه ، وكتب الصكاك بما اقترح من ذخائر يزدجرد ، وختم عليها وبعث بها إلى سعد ، فردها عليه على حكم الصلح الذى عقد له

ثم سار يزدجرد ، والناس معه الى أصبهان ، ثم الى كرمان ، ثم رجع الى مرو من خراسان ، فنزلها ، وأمن من العرب وكاتب الهُرْمُزان وأهل فارس بالاهواز ، والفيرزان وأهل الجبال ، فنكثوا جميعا ، وهزمهم الله وخذلهم

وأذن عمر للمسلمين بالانسياح فى بلادهم ، وأمَّر الامراء كما قدمناه ، وعقد لهم الألوية ، فسار الأحنف الى خراسان سنة ثمان عشرة ، وقيل ثنتين وعشرين ،

فتح الطبسين وهراة

فدخلها من الطَّبَسَيْن ، وافتتح هراة عنوة ، واستخلف عليها صُحَار بن فلان العَبْدى

ثم سار إلى مَرْو الشاهِجَان ، وأرسل الى نَيْسَابُور مُطَرِّف بن عَبْد الله بن الشِّخِّير ، وإلى سَرْخَس الحرث بن حَسَّان ، ودرج يزدجرد من مروالشاهجان الى مَرْو الرُّوذ فملكها الاحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك ، فسار الى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة بن النعمان الباهلى ، وجعل مدد الكوفة فى مقدمته ، والتقوا هم ويزدجرد على بَلْخ ، فهزموه وعبر النهر ، فلحقهم الاحنف ، وقد فتح الله عليهم ، ودخل أهل خراسان فى الصلح ما بين نَيْسَابور وطَخَارِسْتَان

استنجاد يزدجرد بالامم المجاورة

وولى على طخارستان رِبْعى بن عامر ؛ وعاد الى مرو الرُّوذ ، فنزلها ، وكتب الى عمر بالفتح ، فكتب اليه أن يقتصر على مادون النهر ، وكان يزدجرد وهو بمرو الروذ قد استنجد ملوك الامم ، وكتب الى ملك الصين ، وإلى خاقان ملك الترك ، وإلى ملك الصغد ، فلما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان فى الترك وأهل فَرْغَانَة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان إلى خراسان ، فنزلا بَلْخ ، ورجع أهل الكوفة إلى الاحنف بمرو الروذ ، ونزل المشركون عليه ، ثم رحل ونزل سفح الجبل فى عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة ، وتحصن العسكران بالخنادق

اختلاف الفرس على يزدجرد وفراره

وأقاموا يقاتلون أياما وصبحهم الاحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطلبه ويتلوه اثنان كذلك ، ثم يخرج العسكر بعدهم ، عادة لهم ، فقتل الاحنف الاول ثم الثانى ثم الثالث ، فلما مر بهم خاقان تشاءم وتطير ، ورجع أدراجه ، فارتحل ، وعاد إلى بلخ ، وبلغ الخبر الى يزدجرد ، وكان على مرو الشاهجان محاصراً لحارثة بن النعمان ومن معه ، فجمع خزائنه ، وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ ، فمنعه أهل فارس ، وحملوه على صلح المسلمين ، والركوب اليهم ، وأنهم أوفى ذمة من الترك ، فأبى من ذلك ، وقاتلهم فهزموه ، واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان ؛ وعبر النهر الى فرغانة

وأقام يزدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها ، الى أن كفر أهل خراسان ، أيام عثمان ، ثم جاء أهل فارس الى الأحنف ، ودفعوا اليه الخزائن والاموال ، وصالحوه واغتبطوا بملكة المسلمين ، وقسم الاحنف الغنائم ، فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ،

ثم نزل الاحنف بلخ ، وأنزل أهل الكوفة فى كورها الأربع ، ورجع الى مرو الروذ فنزلها ، وكتب بالفتح الى عمر

وكان يزدجرد لما عبر النهر لقى رسوله الذى بعثه الى ملك الصين قد رده اليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الأفاعيل ، مع قلة عددهم ، ويسأل عن وفائهم ودعوتهم ، وطاعة أمرائهم ، ووقوفهم عند الحدود ، وما كلهم وشرابهم وملابسهم ومراكبهم ، فكتب اليه بذلك كله ، وكتب اليه ملك الصين أن يسالمهم ، فانهم لا يقوم لهم شىء بما قام برد بل (١) فأقام يزدجرد بفرغانة بعهد من خاقان

اعلان عمر انقراض ملك الفرس

ولما وصل الخبر الى عمر خطب الناس ، وقال « ألا وإن ملك المجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم ، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم ، لينظر كيف تعملون ، فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم ، فأني لا أخاف على هذه الامة أن تؤتي إلا من قبلكم »

فتوح فارس

ولما خرج الأمراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة ، افترقوا ، وسار كل أمير الى جهته ، وبلغ ذلك أهل فارس ، فافترقوا الى بلدانهم ، وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم ، وقصد مُجاشع بن مسعود من الامراء سابُور وأردشير خُرَّة فاعترضه الفرس دونهما بتَوَّج فقتلهم ، وأثخن فيهم ، وافتتح تَوَّج واستباحها وصالحهم على الجزية ، وأرسل بالفتح والاخماس الى عمر ، فكانت واقعة تَوَّج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمى عليهم أيام طاوس ، ثم دعوا الى الجزية ، فرجعوا وأقروا بها

إصْطَخْر :

وقصد عثمان بن أبى العاصى اصْطَخْر ، فزحفوا اليه بجور فهزمهم وأثخن فيهم ، وفتح جور ، واصطخر ، ووضع عليهم الجزية ، وأجابه الهربذ اليها ، وكان

١ — كذا هنا والذى عند ط . (٤ — ٢٢٧) وك (٣ — ١٥) « انه لم يمنعنى أن أبعث اليك أوله بمرو وآخر بالصين الجهل بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالونى ماداموا على ما وصف ، فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم مالم يهيجوك »

ناس منهم فروا ، فترجعوا اليها ، وبعث بالفتح والخمس الى عمر

ثم فتح كازَرُون والنوبَنْدجان وغلب على أرضها ولحق به أبوموسى ، فافتتحا مدينة شِيرَاز وأرَّجان على الجزية والخراج ، وقصد عثمان جنَّابة ففتحها ، ولقى الفرس بناحية جهْرَم فهزمهم وفتحها

ثم نقض شهْرَك فى أول خلافة عثمان ، فبعث عثمان بن أبى العاص ابنه وأخاه الحكم ، وأتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معْمر وشِبْل بن مَعْبَد ، والتقوا بأرض فارس ، فانهزم شهرك وقتله الحكم بن أبي العاصى ، وقيل سوار بن همَّام العبدِى ، وقيل إن ابن شهرك حمل على سوار فقتله ، ويقال إن اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ، وقيل إن عثمان بن أبى العاصى أرسل أخاه الحكم من البحرين الى فارس فى ألفين ، فسار الى تَوَّج ، وعلى مجنبته الجارُود وأبو صُفْرة والد المهلب

وكان كسرى أرسل شهرك فى الجنود الى لقائهم ، فالتقوا بتوج ، وهزمهم الى سابور ، وقتل شهرك وحاصروا مدينة سابور ، حتى صالح عليها ملكها ، واستعانوا به على قتال اصطخر

ثم مات عمر رضى الله عنه ، وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكان عثمان ابن أبى العاصى ، وأقام محاصراً إصْطَخْر ، وأراد ملك سابور الغدر به ، ثم أحضر ، وأصابت عبيد الله حجارة منجنيق ، فمات بها ، ثم فتحوا المدينة فقتلوا بها بشراً كثيراً منهم .

بَسَاوَدَار ابْجِرْد :

وقصد سارية بن زُنيم الكِنانى من أمراء الانسياح مدينة بَساودَارا بْجِرد فحاصرهم ، ثم استجاشوا بأكراد فارس ، واقتتلوا بصحراء ، وقام عمر على المنبر ونادى : ياسارية الجبل . يشير إلى جبل كان إزاءه أن يسند اليه ، فسمع ذلك سارية ، ولجأ اليه ، ثم انهزم المشركون ، وأصاب المسلمون مغانمهم ، وكان فيها سفط جوهر ، فاستوهبه سارية من الناس ، وبعث به مع الفتح إلى عمر ، ولما قدم به الرسول سأله

عمر ، فأخبره عن كل شيء ، ودفع اليه السفط ، فأبى إلا أن يقسم على الجند ، فرجع به ، وقسمه سارية .

كَرْمَان :

وقصد سُهَيل بن عدىّ من أمراء الانسياح كَرْمان ، ولحق به عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وحشد أهل كرمان ، واستعانوا بالقفص [١] ، وقاتلوا المسلمين في أدنى أرضهم ، فهزموهم بإذن الله ، وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ، ودخل النُّسَير بن عمرو العِجلى إلى جِيرَفْت ، وقتل فى طريقه مَرْزُبان كرمان ، وعبد الله ابن عبد الله ، مفازة سيرزاد [٢] وأصابوا ما أرادوا من إبل وشاء ، وقيل إنّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء الخزاعى ثم أتى الطَّبَسَيْن من كرمان ، ثم قدم على عمر وقال : أقطعنى الطَّبَسين ، فأراد أن يفعل ، فقال : إنها رُستاقان فامتنع .

سِجِسْتان :

وقصد عاصم بن عمرو من الأمراء سجستان ، ولحق به عبد الله بن عُمَير ، وقاتلوا أهل سجستان فى أدنى أرضهم ، فهزموهم وحصروهم بِزَرَنج ، ومخروا أرض سجستان ، ثم طلبوا الصلح على مدينتهم وأرضها على أن الفدافد حمى ، وبقى أهل سجستان على الخراج .

وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجاً ، يقاتلون القنْدَهار والتُّرك وأمماً أخرى .

فلما كان زمنٍ معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك إلى بلد من سجستان يدعى آمل ، وكان على سجستان سَلْم بن زِياد بن أبى سفيان ، فعقد له وأنزله آمُل

١ — فى ق « القفص بالضم جيل بكرمان » قال ت (٤ — ٤٢٥) هكذا فى النسخ كلها بالجيم والباء التحتية ، ففى العباب قال ابن المنذر : القفص بالضم جيل معروف ينزلون جبلا من جبال كرمان ينسبون اليه يقال له جبل القفص ، وقال غيره هو معرب كفج أو كوفج . قلت وفى التهذيب : القفص جيل من الناس متلصصون فى نواحى كرمان أصحاب مراس فى الحرب

٢ — فى ك (٣ — ١٧) « سير » وفى ط (٥ — ٦) « شير »

وكتب إلى معاوية بذلك ، فأقرّه بغير نكير وقال : « إنّ هؤلاء قوم غدر ، وأهون مايجيء منهم إذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمُل بأسرها » فكان كذلك ، وكفر الشاه بعد معاوية ، وغلب على بلاد آمُل ، واعتصم منه زنبيل بمكانه ، وطمع هو فى زَرَنج فحاصرها ، حتى جاءت الامداد من البصرة ، فأجفلوا عنها .

مُكْرَان :

وقصد الحَكَم بن عمرو التغلبى من أمراء الانسياح بلد مُكْران ، ولحق به شهاب ابن المُخَارِق ، وجاء سُهَيل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله بن عِتْبان ، وانتهوا جميعاً إلى [نهر] دَوِين ، وأهل مُكران على شاطئه ، وقد أمدّهم أهل السّند بجيش كثيف ، ولقيهم المسلمون فهزموهم ، وأثخنوا فيهم بالقتل ، واتبعوهم أياماً حتى انتهوا إلى النهر ، ورجعوا إلى مكران فأقاموا بها .

وبعثوا إلى عمر بالفتح والأخماس مع صُحَار العبدى ، وسأله عمر عن البلاد ، فأثنى عليها شرّا ، فقال : والله لايغزوها جيش لى أبداً ، وكتب إلى سُهَيل ، والحَكَم ، أن لايجوز مكران أحد من جنودكما .

خبر الأكراد

كان أمر أمراء الانسياح لما فصلوا إلى النواحى ، اجتمع ببيْرُوذ بين نهر تِيرَى ومَناذِر من أهل الأهواز جموع من الأعاجم أعظمهم الأكراد ، وكان عمر قد عهد إلى أبى موسى أن يسير إلى أقصى تخوم البصرة ردءاً للأمراء المنساحين ، فجاء إلى بيْروذ وقاتل تلك الجموع قتالا شديداً ، وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ، ثم وهن الله المشركين فتحصنوا منه فى قلة وذلة ، فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد ، وسار إلى أصْبَهان مع المسلمين الذين يحاصرونها ، حتى إذا فتحت رجع إلى البصرة ، وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم مافيها ولحق به بالبصرة ، وبعثوا إلى عمر بالفتح والأخماس ، وأراد ضَبة بن مِحْصَن العَنَزى أن يكون فى

الوفد ، فلم يجبه أبو موسى ، فغضب ، وانطلق شاكياً إلى عمر بانتقائه ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه ، وأنه أجاز الحُطَيئَة بألف .

وولى زياد بن أبي سفيان أمور البصرة ، واعتذر أبوموسى وقبله عمر ، وكان عمر قد اجتمع اليه جيش من المسلمين ، فبعث عليهم سَلَمة بن قيس الأشجعى ، ودفعهم إلى الجهاد على عادته ، وأوصاهم ، فلقوا عدواً من الأكراد المشركين ، فدعوهم إلى الإسلام أو الجزية ، فأبوا وقاتلوهم وهزموهم ، وقتلوا وسبوا ، وقسموا الغنائم ، ورأى سَلَمة جوهراً فى سفط ، فاسترضى المسلمين ، وبعث به إلى عمر ، فسأل الرسول عن أمور الناس ، حتى أخبره بالسفط ، فغضب وأمر به فوجئ فى عنقه ، وقال : اسرع قبل أن تفترق الناس ليقسمه سلمة فيهم ، فباعه سَلَمَة ، وقسمه فى الناس ، وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم ، وقيمته عشرون ألفاً .

مقتل عمر

وأمر الشورى، وبيعة عثمان رضى الله عنه

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى العجم اسمه أبو لُؤلؤة ، وكان يشدّد عليه فى الخراج، فلقى يوماً عمر فى السوق ، فشكا اليه ، وقال : « أعدنى على المغيرة ، فانه يثقل علىّ فى الخراج درهمين فى كل يوم » قال : « وما صناعتك ؟ » قال : « نجار حدّاد نقّاش » فقال : « ليس ذلك بكثير على هذه الصنائع ، وقد بلغنى أنك تقول أصنع رحى تطحن بالريح ، فاصنع لى رحى » قال : « أصنع لك رحى يتحدّث الناس بها أهل المشرق والمغرب » وانصرف ، فقال عمر : « توعدني العلج »

فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة ،واستوت الصفوف ، ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر برأسين نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداها تحت سرته ، وقتل كليب بن أبى البُكَير الليثى ، وسقط عمر ، فاستخلف عبدالرحمن

ابن عوف فى الصلاة ، واحتمل الى بيته ، ثم دعا عبد الرحمن وقال : « أريد أن أعهد اليك » قال : « أتشير عليّ بها » قال: «لا» قال: « والله لا أفعل » قال : فهبني صمتا حتى أعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض

أهل الشورى

ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن معهم ، وقال: « انتظروا طلحة ثلاثا ، فان جاء وإلا فاقضوا أمركم » وناشد الله من يفضى اليه الأمر منهم أن يحمل أقاربه على رقاب الناس ، وأوصاهم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان : أن يحسن إلى محسنهم ويعفو عن مسيئهم ، وأوصى بالعرب ، فانهم مادة الاسلام: أن تؤخذ صدقاتهم [فتوضع] فى فقرائهم ، وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم

وصية عمر

ثم قال : « اللهم قد بلغت ، لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة »

ثم دعا أبا طلحة الانصارى فقال : « قم على باب هؤلاء ، ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم » ثم قال : « ياعبد الله بن عمر : اخرج فانظر من قتلنى » قال : « ياأمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة » قال : « الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة » ثم بعث الى عائشة يستأذنها فى دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، فأذنت له ، ثم قال : «ياعبد الله إن اختلف القوم فكن مع الاكثر ، فان تساووا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف»

ثم أذن للناس فدخل المهاجرون والانصار ، فقال لهم : أهذا عن ملأ منكم ؟ فقالوا : « معاذ الله» وجاء على وابن عباس ، فقعدوا عند رأسه ، وجاء الطبيب فسقاه نبيذا ، فخرج متغيرا ، ثم لبنا فخرج كذلك ، فقال له: « اعهد » قال: «قد فعلت» ولم يزل يذكر الله الى أن توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وصلى عليه صهيب ، وذلك لعشر سنين وستة أشهر من خلافته

وفاة عمر

وجاء أبو طلحة الانصارى ومعه المقداد بن الأسود ، وقد كان أمرهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة فى مكان ، ويلزماهم أن يقدموا للناس من يختاروه منهم ، وإن اختلفوا كان الاتباع للأكثر ، وإن تساووا حكموا عبد الله بن عمر ، واتبعوا

عبد الرحمن بن عوف ، ويؤجلوهم فى ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ، ويحضر عبد الله بن عمر معهم مشيرا ليس له شىء من الأمر ، وطلحة شريكهم إن قدم فى الثلاث ليال .

فجمعهم أبو طلحة والمقداد فى بيت المسوَر بن مَخرَمة ، وقيل فى بيت عائشة ، وجاء عمرو بن العاصى والمغيرة بن شعبة ، فجلسا بالباب ، فحصبهما سعد وأقامهما وقال : « تريدان أن تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى ؟ » ثم دار بينهما الكلام ، وتنافسوا فى الامر ، فقال عبد الرحمن : « أيكم يخرج منها نفسه ويجتهد فيوليها أفضلكم ، وأنا أفعل ذلك » فرضى القوم وسكت علىّ فقال : « ما تقول ؟ » [قال على] على شريطة أن تؤثر الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا تألو الامة نصحا وتعطينا العهد بذلك » قال : « وتعطونى أنتم مواثيقكم على أن تكونوا معى على من خالف ، وترضوا من اخترت » وتواثقوا . ثم قال لعلى : « أنت أحق من حضر بقرابتك وسوابقك وحسن أثرك فى الدين ، ولم تبعد فى نفسك ، فمن ترى أحق فيه بعدك من هؤلاء ؟ » قال : « عثمان » وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك ، فقال : « على » ودار عبد الرحمن لياليه كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن يوافى المدينة من أمراء الاجناد وأشراف الناس ويشاورهم الى صبيحة الرابع ، فأتى منزل المسوَر ابن مَخرَمة وخلافيه بالزبير وسعد أن يتركا الامر لعلى أو عثمان ، فاتفقا على علىّ ، ثم قال له سعد : « بايع لنفسك وأرحنا » فقال « قد خلعت لهم نفسى ، على أن أختار ، ولو لم أفعل ما أريدها »

تنازل أهل الشورى لعلى وعثمان

ثم استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان ، فناجى كلا منهما الى أن رضوا ، بل الى أن صلوا الصبح ، ولا يعلم أحد ما قالوا

ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الانصار ، وأمراء الاجناد ، حتى غص المسجد بهم ، فقال « أشيروا على » فأشار عمار بعلى ، فقال ابن أبى سَرْح : « إن أردت أن لا تختلف قريش ، فبايع عثمان » ووافقه عبد الله بن أبى ربيعة ، فتفاوضا وتشاتما ، ونادى سعد : « ياعبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس » فقال : « نظرت

وشاورت ، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا » ثم قال لعلى « عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده» قال : «أرجو أن أجتهد بل أن أفعل بمبلغ علمى وطاقتى » وقال لعثمان مثل ذلك ، فقال : « نعم » فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان ، وقال : « اللهم اشهد أني قد جعلت ما فى عنقى من ذلك فى عنق عثمان ، فبايعه الناس

مبايعة عثمان

ثم قدم طلحة فى ذلك اليوم فأتى عثمان ، فقال له عثمان : أنت على الخيار فى الامر وإن أبيت رددتها ، فقال: أكل الناس بايعوك ؟ قال : نعم. قال رضيت ، ولا أرغب عما أجمعوا عليه .

وكانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض ، ومر أبو لؤلؤة بالهُرْمُزَان وبيده الخنجر الذى طعن به عمر ، فتناوله من يده وأطال النظر فيه ، ثم رده اليه ومعهم جُفَيْنَة ،نَصْرانى من أهل الحِيرَة ، فلما طعن عمر من الغداة ، قال عبد الرحمن ابن أبى بكر لعبيد الله بن عمر :إني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون ، فلما رأوني افترقوا وسقط منهم هذا الخنجر ، فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم ، وأمسكه سعد بن أبى وقاص ، وجاء به إلى عثمان بعد البيعة وهو فى المسجد ، فأشار عليّ بقتله ، وقال عمرو بن العاصى : لا يقتل عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم ، فجعلها عثمان دية ،واحتملها وقال: أنا وليه

ثم قام عثمان ، وصعد المنبر ، وبايعه الناس كافة ، وولى لوقته سعد بن أبي وقاص على الكوفة ، وعزل المغيرة ، وذلك بوصية عمر ، لأنه أوصى بتولية سعد ، وقال : لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه ، وقيل : إنما ولاه وعزل المغيرة بعد سنة ، وأنه أقر لأول أمره عمال عمر كلهم

نقض اهل الاسكندرية وفتحها

لما سار هرقل إلى القُسْطَنْطِينية ، وفارق الشأم ، واستولى المسلمون على الاسكندرية

وبقى الروم بها تحت أيديهم ، فكاتبوا هِرَقل فاستنجدوه ، فبعث اليهم عسكراً مع مَنْوِيل الخصى ، ونزلوا بساحل الاسكندرية ، منعهم المقوقس من الدخول اليه ، فساروا إلى مصر ، ولقيهم عمرو بن العاصى والمسلمون فهزموهم واتبعوهم إلى الاسكندرية ، وأثخنوا فيهم بالقتل

وقتل قائدهم منويل الخصى ، وكانوا قد أخذوا فى مسيرهم إلى مصر أموال أهل القرى ، فردها عمرو عليهم بالبينة ، ثم هدم سور الاسكندرية ورجع إلى مصر .

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة
وصلح ارمينية وأذربيجان

وفى سنة خمس وعشرين ، عزل عثمان سعداً عن الكوفة ، لأنه اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضاً ، وتقاضاه ابن مسعود ، فلم يوسر سعد ، فتلاحيا وتناجيا بالقبيح ، وافترقا يتلاومان ، وتداخلت بينهما العصبية .

وبلغ الخبر عثمان ، فعزل سعدا ، ثم عزل عُتْبَة بن فَرْقَد عن أذرِبيجان ، فنقضوا ، فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شُبَيل الأَحْمَسى ، فأغار على أهل مُوقان والبرزَند(١) والطَيْلَسان ، ففتح وغنم وسبي ، وطلب أهل كور أذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم ، وقبض المال ، ثم بث سراياه

وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى إلى أهل إرمِينيَة فى اثنى عشر ألفا ، فسار فيها وأثخن .

ثم انصرف إلى الوليد ، وعاد الوليد إلى الكوفة ، وجعل طريقه على الموصل ، فلقيه كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشأم ، فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس فى عشرة آلاف عند قراءة المكتوب . فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ، ومضوا إلى الشام ، ودخلوا أرض الروم مع

١ — فى ط (٥ — ٤٥) « البرز » وفى ك (٣ — ٣٢) « البيرز »

حبيب بن مسلمة ، فشنوا عليهم الغارات ، واستفتحوا الحصون

وقيل إن الذى أمد حبيب بن مَسلَمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاصى ، وذلك أن عثمان كتب إلى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة فى أهل الشأم بأرمينية، فبعثه وحاصر قالِيقلا ، حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية ، فجلا كثيراً إلى بلاد الروم ، وأقام فيهافيمن معه أشهرا .

ثم بلغه أن بطريق أرميناقس ، وهى بلاد مَلَطْيَة وسيواس وقونية إلى خليج قسطنطينية ، قد زحف اليه فى ثمانين ألفاً ، فاستنجد معاوية ، فكتب إلى عثمان فأمر سعيد بن العاصى بامداد حبيب ، فأمده بسلمان فى ستة آلاف ، وبيّت الروم ، فهزمهم ، وعاد إلى قالى قلا

ثم سار فى البلاد فجاء بطريق خِلاط ، وبيده أمان عياض بن غَنْم ، وحمل اليه ما عليه من المال ، فنزل حبيب خلاط ، ثم سار منها فصالحه صاحب السِّرَجان (١) ثم صاحب اردستان (٢) ثم صالح أهل دَبيل بعدالحصار ، ثم أهل بلاد السيرجان كلهم

ثم أتى أهل شمشاط (٣) فحاربوه فهزمهم ، وغلب على حصونهم ، ثم صالحه بطريق جُرزان على بلاده ، وسار إلى تفليس ، فصالحوه ،وفتح عدة حصون ومدن تجاورها ، وسار ابن ربيعة الباهلى إلى أرَّان ، فصالح أهل البيْلَقان على الجزية ، والخراج ، ثم أهل بَرْذَعَة كذلك ، وقراها

وقاتل أكراد البوشنجان (٤) ، وظفر بهم ، وصالح بعضهم على الجزية ، وفتح مدينة شَمْكُور ، وهى التى سميت بعد ذلك المتوكلية

وسار سلمان حتى فتح فلية (٥) ، وصالحه صاحب كسكر (٦) على الجزية ، وملك

١ — فى ك « البسفرجان »
٢ — فى ك « ارد شاط »
٣ — فى ك « رسيسجان »
٤ — فى ك « بلاسنجان »
٥ — فى ك « قبله »
٦ — فى ك « سكر »

شِروَان وسائر ملوك الجبال إلى مدينة الباب ، وانصرفوا

ثم غزا معاوية الروم وبلغ عَمُّوريه ، ووجد مابين أنطا كية وطَرَسُوس من الحصون خالياً ، فجمع فيها العساكر حتى رجع وخربها

ولاية عبد الله بن ابى سرح على مصر وفتح افريقية

وفى سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاصى عن خراج مصر ، واستعمل مكانه عبد الله بن أبى سرح أخاه من الرضاعة ، فكتب إلى عثمان يشكو عمرا ، فاستقدمه ، واستقل عبد الله بالخراج والحرب ، وأمره بغزو إفريقية

وقد كان عمرو بن العاصى سنة احدى وعشرين سار من مصر إلى برْقَة ، فصالح أهلها على الجزية ، ثم سار إلى طَرابُلُس فحاصرها شهرا ، وكانت مكشوفة السور من جانب البحر ، وسفن الروم فى مرساها ، فحسر اليم فى بعض الايام ، وانكشف أهلها لبعض المسلمين المحاصرين ، فاقتحموا البلد بين البحر والبيوت ، فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم ، وارتفع الصياح ، فأقبل عمرو بعساكره ، فدخل البلد ، ولم تفلت الروم إلا بما خف فى المراكب

فتح طرابلس وصبرة وبرقة

ورجع إلى مدينة صبرة ، وكانوا قد أمنوا بمنعة طرابلس ، فصبحهم المسلمون ودخلوها عنوة ، وكمل الفتح

ورجع عمرو إلى بَرْقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية ، وكان أكثر أهل برقة لوَاتَة ، وكان يقال إن البربر ساروا بعد قتل ملكهم جالوت إلى الغرب ، وانتهوا إلى لُوبية ومرَاقية — كورتان من كور مصر — فصارت زَناتة ومَغيلة من البربر إلى الغرب ، فسكنوا الجبال ، وسكنت لواتة برقة ، وتعرف قديماً أنطَابُلُس ، وانتشروا إلى السُّوس ، ونزلت هوَّارة مدينة لَبْدَة ، ونزلت نفوسة مدينة صبرة ، وجلوا من كان هنالك من الروم

وأقام الأفارق وهم خدم الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه إلى من غلب عليهم ، إلى أن كان صلح عمرو بن العاصى

غزو إفريقية

ثم إن عبد الله بن أبى سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين ، وقال له : إن فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم . وأمَّر عُقبَة بن نافع بن عبد القَيْس على جند ، وعبد الله بن نافع بن الحرث على آخر ، وسرحهما فخرجوا إلى إفريقية فى عشرة آلاف ، وصالحهم أهلها علي مال يؤدونه ، ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها

بعض الصحابة الذين دخلوا المغرب

ثم إن عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان فى ذلك ، واستمده ، فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به ، فجهز العساكر من المدينة ، وفيهم جماعة من الصحابة ، منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاصى ، وابن جعفر والحسن والحسين ، وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبي سرح سنة ست وعشرين ، ولقيهم عُقْبَة ابن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ، ثم ساروا إلى طَرَابُلُس ، فنهبوا الروم عندها ثم ساروا إلى إفريقية ، وبثوا السرايا فى كل ناحية

وصف الوقعة

وكان ملكهم جرجير يملك مابين طرابلس وطَنْجَة تحت ولاية هرقل ، ويحمل اليه الخراج ، فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ، ولقيهم على يوم وليلة من سُبَيْطِلَة دار ملكهم . وأقاموا يقتتلون ، ودعوه الى الاسلام أو الجزية ، فاستكبر ولحقهم عبد الرحمن بن الزبير مدداً بعثه عثمان لما أبطأت أجنادهم ، وسمع جرْجير بوصول المدد ، ففتَّ فى عضده ، وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبى سَرْح وسأل عنه فقيل : إنه سمع منادى جرجير يقول : من قتل ابن أبى سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى ، فخاف وتأخر عن شهود القتال ، فقال له ابن الزبير : تنادى أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته ، واستعملته علي بلاده . فخاف جرجير أشد منه

ثم قال عبد الله بن الزبير لابن أبى سرح أن يترك جماعة من أبطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ، ويقاتلون الروم بباقى العسكر ، إلى أن يضجروا ، فيركب عليهم بالآخرين على غرة ، لعل الله ينصرنا عليهم ، ووافق على ذلك أعيان الصحابة ،

ففعلوا ذلك ، وركبوا من الغد الى الزوال ، وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ، ثم افترقوا ، وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين ، فكبروا وحملوا حملة رجل واحد ، حتى غشوا الروم فى خيامهم . فانهزموا وقتل كثير منهم ، وقتل ابن الزبير جرجير ، وأخذت ابنته سبية ، فنفلها ابن الزبير

هزيمة الروم

وحاصر ابن ابى سَرْح سبَيْطِلَة ففتحها ، وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار ، وسهم الرجل ألف ، وبث جيوشه فى البلاد إلى قَفْصَة ، فسبوا وغنموا ، وبعث عسكرا إلى حِصْن الاجَم ، وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحه على الأمان ، ثم صالحه أهل إفريقية على ألفى ألف وخمسمائة دينار

الصلح

وأرسل ابن الزبير بالفتح والخمس ، فاشتراه مَرْوان بن الحَكَم بخمسمائة ألف دينار وبعض الناس يقول أعطاه اياه ، ولا يصح ، وإنما أعطى ابن أبى سرح خمس الخمس من الغزوة الأولى .

ثم رجع عبد الله بن أبى سرح إلى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر

ولما بلغ هِرَقْل أنّ أهل إفريقية صالحوه بذلك المال الذى أعطوه ، غضب عليهم ، وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك ، فنزل قَرْطاجَنّة ، وأخبرهم بما جاء له فأبوا ، وقالوا : قد كان ينبغى أن يساعدنا مما نزل بنا ، فقاتلهم البطريق ، وهزمهم وطرد الملك الذي ولوه بعد جرجير ، فلحق بالشام

وقد اجتمع الناس على معاوية بعد علىّ رضى الله عنه ، فاستجاشه على إفريقية ، فبعث معه معاوية بن حُدَيْج السكونى فى عسكر ، فلما وصل الاسكندرية ، وهلك الرومى ، ومضى ابن حُدَيْج فى العساكر ، فنزل قَمُونية ، وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل ، وقاتلهم معاوية فهزمهم معاوية وحاصر حصن جلولاء فامتنع منه ، حتى سقط ذات سوره ، فملكه المسلمون ، وغنموا ما فيه

غزو الروم مصر وهزيمتهم

ثم بث السرايا ، ودوّخ البلاد فأطاعوا ، وعاد إلى مصر ، ولما أصاب ابن أبى سَرْح من إفريقية ما أصاب ورجع إلى مِصْر خرج قُسْطَنطين بن هِرَقل غازيا الى أسكَنْدَرِية فى ستمائة مركب ، وركب المسلمون البحر مع ابن أبي سَرْح ومعه معاوية

فى أهل الشام ، فلما تراءى الجمعان أرسوا جميعا ، وباتوا على أمان ، والمسلمون يقرءون ويصلون ، ثم قرنوا سفنهم عند الصباح ، واقتتلوا ، ونزل الصبر واستحرّ القتل ، ثم انهزم قسطنطين جريحا فى فل قليل من الروم

وأقام ابن أبى سَرْح بالموضع أياما ، ثم قفل وسمى المكان ذات الصوارى ، والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصوارى

وكانت هذه الغزاة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل أربع وثلاثين ، وسار قسطنطين الى صِقِلِّيَة وعرّفهم خبر الهزيمة ، فنكروه ، وقتلوه فى الحمام .

فتح قبرس (١)

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم ، وكان ابن عمه وخاله ، وقيل استخلف معاذ بن جبل ، واستخلف عياض بعده سعيد بن حِذْيَم الجمحى ، ومات سعيد ، فولى عمر مكانه عُمَير بن سعيد الانصارى ، ومات يزيد بن أبي سفيان ، فجعل عمر مكانه على دِمَشق أخاه معاوية ، فاجتمعت له دمشق والأُرْدُن ، ومات عمر وهو كذلك ، وعمير على حمص وقِنَّسْرين ، ثم استعفى عمير عثمان فى مرضه فأعفاه ، وضم حمص وقِنَّسْرين إلى معاوية

ومات عبد الرحمن بن أبى عَلْقَمة وكان على فلَسْطِين فضم عثمان عمله إلى معاوية ، فاجتمع الشام كله لمعاوية لسنتين من إمارة عثمان

جمع الشام لمعاوية

وكان يلح على عُمر فى غزو البحر ، وكان وهو بحمص كتب اليه فى شأن قُبْرُس أن قرية من قُرى حِمْص يسمع أهلها نباح كلاب قُبْرُس وصياح دجاجهم ، فكتب عمر إلى عمرو بن العاصى « صف لى البحر وراكبه » فكتب اليه : « هو خلق كبير يركبه خلق صغير ، ليس الا السماء والماء ، إن ركد فلق القلوب ، وإن تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، وراكبه دود على عود ، إن مال غرق ،

١ — قبرس جاءت بالسين عند جميع المؤرخين وأصحاب المعاجم الاقدمين ولم تأت بالصاد الا عند الكتاب المصريين

منع عمر الغزو في البحر

وإن نجا برق » فكتب عمر إلى معاوية « والذى بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا ، وقد بلغنى أنّ بحر الشام يشرف على أطول شىء من الارض ، فيستأذن الله كل يوم وليلة فى أن يغرق الارض ، فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ، وبالله لمسلم واحد أحب الىّ مما حوت الروم ، فاياك أن تعرض لى فى ذلك ، فقد علمت مالقى العَلاء منى »

ثم كاتب ملك الروم عمر وقاربه ، وأقصر عن الغزو ، ثم ألح معاوية على عثمان بعده فى غزو البحر ، فأجابه على خيار الناس وطوعهم ، فاختار الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذَرّ وأبو الدرْدَاء وشدَّاد بن أَوْس ، وعُبادة بن الصامت ، وزوجه أم حَرام بنت مِلْحَان ، واستعمل عليهم عبد الله بن قِيس حليف بنى فَزَارة ، وساروا الى قُبْرُس

وجاء عبد الله بن أبى سَرْح من مِصْر فاجتمعوا عليها ، وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم ولا منعة لهم علي المسلمين ممن أرادهم من سواهم ، وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على عدوّهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم

وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين ، وقيل تسع وعشرين ، وقيل ثلاث وثلاثين ، وماتت فيها أم حرام ، سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم أخبرها [1] بذلك

وأقام عبد الله بن قَيْس الجاسِى على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها أحد إلى أن نزل فى بعض أيام فى ساحل المرقى من أرض الروم ، فثاروا اليه فقتلوه ،

---

١ — يشير المؤلف الى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فأطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت فقلت : مايضحكك يارسول الله ؟ قال : أناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوك علي الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة . قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت فقلت مايضحكك يارسول الله ؟ قال : أناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ، كما قال فى الاولى ، قالت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : أنت من الاولين .

ونجا الملاح ، وكان استخلف سُفْيَان بن عوف الازدى على السفن فجاء إلى أهل المرقى وقاتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة .

ولاية ابن عامر على البصرة

وفتوح فارس وخراسان

وفى السنة الثالثة من خلافة عثمان ، خرج أبو موسى من البصرة غازيا إلى أهل آمد (١) والاكراد لما كفروا ، وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر ، بعد أن كان حض على الجهاد مشيا ، فألب الناس عليه ومضوا إلى عثمان ، فاستعفوه منه ، وتولى كبر ذلك غَيْلَان بن خَرَشَةَ فعزله عثمان ، وولى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان ، وكان ابن خمس وعشرين سنة ، وجمع له جند أبي موسى ، وجند عثمان بن أبى العاصى ، من عُمان والبَحْرين فصرف عُبَيد الله بن مَعْمَر عن خراسان ، وبعثه إلى فارس وولى على خراسان مكانه عُمَير بن عثمان بن سعد ، فأثخن فيها حتى بلغ فَرْغانة ، ولم يدع كورة إلا أصلحها ، ثم ولى عليها سنة أربع أَمِير بن أحمر اليَشْكُرى وعلى كرمان عبدالرحمن ابن عَبس ، واستعمل على سِجِسْتَان فى سنة أربع عِمْران بن الفضيل البُرْجُمى وعلى كرمان عاصم بن عمرو فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمرو وجمعوا له فلقيهم بباب اصطَخْر فقتل عبيد الله ، وانهزم جنده

أعمال عبد الله ابن عامر

وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة ، وسار بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبى العاصى ، وفى المجنبتين أبو بَرْزَة الأسلمى ومَعْقِل بن يسار ، وعلى الخيل عِمْران بن حصين ، ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وانهزموا وفتح إصطخر عنوة وبعدها دارابجرد وسار إلى مدينة جوَر وهى أردشير ، وكان هرم بن حيان محاصراً لها ، فلما جاء ابن عامر فتحها ثم عاد إلى إصطخر وقد نقضت ، فحاصرها

(٢) ى ط (٥ — ٤٥) وك (٣ — ٣٧) « ايذج »

طويلا ، ورماها بالمجانيق واقتحمها عنوة ، ففنى فيها أكثر أهل البيوتات والأساورة لأنهم كانوا لجأوا اليها ، ووطىء أهل فارس وطأة لم يزالوا منها فى ذل

وكتب إلى عثمان بالفتح ، فكتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكرى ، وهرم بن حيان العبسى [١] والخريت بن راشد ، وأخاه المنجاب من بنى سامة والبرجمان [٢] الهجيمى ، وأن يفرق كور خراسان بين ستة نفر : الأحنف ابن قيس على المرو [٣] ، وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وخالد بن عبدالله بن عبدالله بن زهير على هراة وأمير بن أحمر اليشكرى على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور ، ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس ، واستعمل أمير بن أحمر اليشكرى على سجستان . ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة من قرابة ابن عامر بن كريز ، فلم يزل عليها حتى مات عثمان ، وعمران على كرمان ، وعمير بن عثمان بن مسعود [٤] على فارس وابن كريز [٥] القشيرى على مكران

وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن حازم [٦] كما نذكره

غزوة خراسان

ولما افتتح ابن عامر فارس ، أشار عليه الناس بقصد خراسان ، وكانوا قد انتقضوا ، فسار اليها ، وقيل عاد إلى البصرة ، واستخلف على فارس شريك بن الأعور الحارثى ، فبنى مسجدها ، فلما دخل البصرة أشار عليه الأحنف بن قيس وحبيب بن أوس بالمسير إلى خراسان ، فتجهز ، واستخلف على البصرة زياد بن أبيه ، وسار إلى كرمان ، وقد نكثوا ، فبعث لحربهم مجاشع بن مسعود السلمى ، ولحرب سيحستان الربيع بن زياد الحارثى ، وسار هو إلى نيسابور ، وتقدمه الأحنف بن قيس إلى الطبسين حصنان هما بابا خراسان ، فصالحه أهلها ، وسار إلى قوهستان فقتل

---

١ — فى ط و ك « العبدى »
٢ — فى ط « البرجات »
٣ — فى ط و ك « المرون »
٤ — فى ط و ك « سعد »
٥ — فى ط و ك « كندير »
٦ — فى ط و ك « خازم »

أهلها حتى أحجرهم فى حصنهم ، ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم

وقيل كان المتولى حرب قوهستان أُمَير بن أحمر اليشكرى

ثم بعث ابن عامر السرايا إلى أعمال نيسابور ففتح رُسْتاق زَام عنوة وباخَرْز وجِبَرْفت عنوة ، وبعث الأسود بن كُلثوم من عدى الرِّباب ، وكان ناسكا إلى بَيْهق من أعمالها ، فدخل البلد من ثلمة كانت فى سورها ، وقاتل حتى قتل ، وظفر أخوه أدهم بالبلد

وفتح ابن عامر بُشْت بالشين(١) المعجمة من أعمال نيسابور ثم أسفَرايين ، ثم قصد نيسابور ، وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرا ، وكان بها أربع مرازبة من فارس ، فسأل واحد منهم الأمان على أن يدخلهم ليلا ، وفتح لهم الباب ، وتحصن الأكبر منهم فى حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم

وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن الهيثم السُّلمي ، وبعث جيشاً إلى نسا ، وأبيوَرْد ، فصالحهم أهلها ، وآخر إلى سَرْخَس فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه، فقتلوه افتتحها عنوة ،وجاء مرزبان طُوس فصالحه على ستمائة ألف درهم

وبعث جيشاً إلى هَراة مع عبد الله بن حازم فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ، ثم بعث مرزبان مَرْو فصالح على ألف ألف ومائتى ألف ، وأرسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى ، ثم بعث الأحنف بن قيس إلى طَخارستان فصالح فى طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف ، وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه ويقيم حتى ننصرف، ومرّ إلى مَرْو الرُّوذ وزحف اليه أهلها ، فهزمهم وحاصرهم ، وكان مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن ، فكتب الى الاحنف متوسلا بذلك فى الصلح ، فصالحه على ستمائة ألف

جهاد الاحنف ابن قيس بطخارستان

ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالَقان والفارياب فى جمع عظيم ، ولقيهم الأحنف فقاتلهم قتالا شديداً ، ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا ، ورجع الأحنف الى مروالروذ وبعث الأقرع بن حابس الى فلهم بالجوزجان فهزمهم ، وفتحها عنوة

١ — جاء فى ك (٣ — ٤٨) « وهذه بشت بالشين المعجمة وليست بيست التى بالسين المهملة ، تلك من بلاد الدوان وهذه من خراسان من نيسابور

ثم فتح الأحنف الطالقان صلحاً والفارياب وقيل فتحها أُمَير بن أحمر . ثم سار الأحنف إلى بلخ وهى مدينة سخارستان ، فصالحوه على أربعمائة ألف وقيل سبعمائة ، واستعمل عليها أَسِيد بن المُتَشَمِّس (١) ثم سار إلى خُوارَزْم على نهر جيحُون ، فامتنعت عليه ، فرجع إلى بلخ ، وقد استوفى أسيد قبض المال ، وكتبوا إلى ابن عامر

جهاد مجاشع في كرمان

ولما سار مجاشع بن مسعود إلى كرمان كما ذكرناه ، وكانوا قد انتقضوا ، ففتح هميد عنوة وبنى بها قصراً ينسب إليه ، ثم سار إلى السيرجان وهي مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة ، وجلا كثيراً من أهلها ، ثم فتح جِيرَفت عنوة ، ودوخ نواحى كرمان وأتي القُفْص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء وقاتلهم فظفر ، وركب كثير منهم البحر إلى كرمان وسجستان ، ثم أنزل العرب فى منازلهم وأراضيهم

أعمال الربيع

وسار الربيع بن زياد الحارثى بولاية ابن عامر كما قدمناه إلى سجستان فقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالِق ، فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم فافتدى بما غمر عنزة (٢) قاعة من الذهب والفضة ، وصالحوه على صلح فارس ، وسار إلى زَرَنج ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم ، وفتح حصوناً عدة بينها وبينه ، ثم انتهى إليها وقاتله أهلها فأحجرهم وحاصرهم ، وبعث مرزبانها فى الأمان ليحضر ، فأمّنه وجلس له على شلو من أشلاء القتلى ، وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله ، فرعب المرزبان من ذلك ، وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف

ودخل المسلمون المدينة

ثم سار منها إلى وادى سنارُوذ ، فعبره إلى القرية التى كان رُستم الشديد يربط بها فرسه ، فقاتلهم وظفر بهم ، وعاد إلى زرنج ، وأقام بها سنة ، ثم ساربها إلى ابن عامر ، واستخلف عليها عاملا ، فأخرجوه وامتنعوا ، فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة ، سبي فيها أربعين ألف رأس .

وكان الحسن البصرى يكتب له

١ — فى ك « المتشمس »
٢ — عبارة ك « فافتدى نفسه بأن غرز عنزة وغمرها ذهباً وفضة

عبد الرحمن ابن سمرة على سجستان

ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سَمُرة فسار إليها وحاصر زَرَنج حتى صالحوه على ألفى ألف درهم، وألفى وصيف، وغلب على ما بينها وبين الكَش من ناحية الهند، وعلى ما بينها وبين الدَّادين (١) من ناحيه الرُّخَّج، ولما انتهى إلى بلد الدادين (١) حاصرهم فى جبل الزور، حتى صالحوه، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان، فأخذهما وقطع يده، وقال للمرزبان: دونك الذهب والجوهر، وإنما قصدت أنه لا يضر ولا ينفع، ثم فتح كَابُل وزَابُلِستَان، وهى بلاد غَزْنة فتحها صلحاً ثم عاد إلى زرنج، إلى أن اضطرب أمر عثمان، فاستخلف عليها أُمَيْر بن أَحْمَر، وانصرف، فأخرجه أهلها وانتقضوا

ولما كان الفتح لابن عامر فى فارس وخراسان وكرمان وسجستان قال له الناس: لم يفتح لأحد ما فتح عليك، فقال: لا جرم لأجعلن شكرى لله على ذلك أن أخرج محرماً من موقفى هذا، فأحرم بعمرة من نَيْسَابور

وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قَيْس بن الهيثم فسار قيس فى أرض طَخَارِستَان، ودوخها، وامتنع سِمِنْجَان (٢)، ففتحها عنوة.

وِلاية سعيد بن العاصى الكوفة

كان عثمان لأوَّل ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عُقبة، استقدمه إليها

١ — الذى فى ك «الدوان» وقال عنه يا (٤ — ٩٦) «الدوان ناحية من أرض فارس توصف بجودة الخمر» وجاء فيه (٥ — ٣٨) «الدوار» (بالراء) وقال عنه «وهى ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رخج وبست والغور . . . ولما غلب عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب على ناحية سجستان فى أيام عثمان سار الى الدوار على طريق الرخج فحصرهم فى جبل الزون ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ودخل على الزون وهو صنم من ذهب... الى آخر ما عند المؤلف

وجاء فيه أيضاً (٥ — ٤١٥) «والزور» بالراء صنم كان فى بلاد الدوار من أرض السند من ذهب مرصع بالجواهر

٢ — «سمنجان» بلدة من طخارستان وراء بلخ — يا (٥ — ١٣٠) وكان فى ج «سنجار» فصحح من يا وك، ففيه «حتى أتى (قيس) سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة

من عمله بالجزيرة على بنى تغلب ونجرهم من العرب ، فبقى على ولاية الكوفة خمس سنين

وكان أبو زُبيد الشاعر قد انقطع إليه من أخواله بنى تغلب ليد أسداها إليه ، وكان نصرانيا فأسلم على يده ، وكان يغشاه بالمدينة والكوفة ، وكان أبو زبيد يشرب الخمر ، فكان بعض السفهاء يتحدث بذلك فى الوليد لملازمته إياه ، ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من خزاعة فقتلوه ليلا فى بيته ، وشهد عليهم أبو شُرَيح الخزاعى ، فقتلهم الوليد فيه بالقسامة ،وأقام آباؤهم للوليد على حقه ، وكانوا ممن يتحدثون فيه ، وجاءوا إلى ابن مسعود بمثل ذلك ، فقال : لا نتبع عورة من استتر عنا ، وتغيظ الوليد من هذه المقالة ، وعاتب ابن مسعود عليها ، ثم عمد أحد أولئك الرهط إلى ساحر قد أتي به الوليد ، فاستفتى ابن مسعود فيه ، وأفتى بقتله وحبسه الوليد ثم أطلقه ، فغضبوا

وخرجوا إلى عثمان شاكين من الوليد ، وأنه يشرب الخمر ، فاستقدمه عثمان وأحضره ، وقال : رأيتموه يشرب ؟ قالوا : لا ، وإنما رأيناه يقيء الخمر ، فأمر سعيد ابن العاصى ، فجلده ، وكان عليّ حاضراً فقال : انزعوا خميصته للجلد

وقيل إن علياً أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى ، فجلده عبد الله بن جعفر . ولما بلغ أربعين قال : أمسك ، جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين ، وجلد عمر ثمانين ، وكلٌّ سنة

ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة ، وولى مكانه سعيد ابن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية ، مات سعيد الأول كافراً ، وكان يكنى أُحَيحَة ، وخالد ابنه عم سعيد الثانى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء ، وكان يكتب له ، واستشهد يوم مَرْج الصُّفّر ، وربى سعيد الثاني فى حجر عثمان ، فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم استقدمه عثمان وزوجه ، وأقام عنده حتى كان من رجال قريش

فلما استعمله عثمان وذلك سنة ثلاثين سار إلى الكوفة ومعه الأشتَر وأبو خَشه

الغِفَاري وجُنْدُب بن عبد الله والصعب [١] بن جَثَّامة ، وكانوا شخصوا مع الوليد ليعينوه ، فثاروا عليه ، فلما وصل خطب الناس وحذرهم وتعرف الاحوال وكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم ، وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة ، فكتب إليه عثمان أن يفضل أهل السابقة ، ويجعل من جاء بعدهم تبعا ، ويعرف لكل منزلته ، ويعطيه حقه ، فجمع الناس ، وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال : أبلغونى حاجة ذى الحاجة ، وجعل القراء فى سمره ، فلم ترض أهل الكوفة ذلك ؛ وفشت المقالة

وكتب سعيد الى عثمان ، فجمع الناس واستشارهم ، فقالوا : أصبت ، لا تطمع فى الأمور من ليس لها بأهل ، فتفسد ، فقال : يأهل المدينة إنى أرى الفتن دبت اليكم ، وإنى أرى أن أتخلص الذى لكم ، وأنقله اليكم من العراق ، فقالوا : وكيف ذلك ؟ قال : تبيعونه ممن شئتم بما لكم فى الحجاز واليمن ، ففعلوا ذلك واستخلصوا ما كان لهم بالعراق ، منهم طَلْحَة ومَرْوَان والاشعَث بن قيس ، ورجال القبائل ، اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخَيْبَر ومكة والطائف

غزو طبرستان

وفى هذه السنة غزا سعيد بن العاصى طَبَرْستان ، ولم يغزها أحد قبله ، وقد تقدم أن الأصْبَهْبذ صالح سُوَيْد بن مُقَرِّن عنها أيام عمر على مال ، فغزاها سعيد فى هذه السنة ، ومعه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم الحسن والحسين وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن الزبير ، وحُذَيْفَة بن اليمان فى غيرهم ، ووافق خروج ابن عامر من البصرة إلى خراسان ، فنزل نيسابور ، ونزل سعيد قُومِس وهى صلح ، كان حذيفة صالحهم بعد نَهاوند ، فأتى سعيد جُرْجَان فصالحوه على مائتى

١ — فى ك « وابن مصعب بن جثامة » وفى ط « أبو مصعب بن جثامة » وما هنا هو الصواب ، يدل على ذلك ما فى صب (٢ — ١٨٤) ترجمة الصعب بن جثامة ، وقد نقل عن ابن اسحاق هذه القضية ذاكرا له فيها رادا بذلك على من زعم أن الصعب توفى فى خلافة أبى بكر

ألف ، ثم أتى متاخمة جرجان على البحر ، فقاتله أهلها ، ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ، وفتحوا ، فقتلهم أجمعين الا رجلا ، وقتل معه محمد ابن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمرو

وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف ، وأخرى مائتين وثلثمائة ، وربما منعوه ، ثم امتنعوا وكفروا ، فانقطع طريق خراسان من ناحية قُومِس إلا على خوف شديد ، وصار الطريق الى خراسانٍ من فارس كما كان من قبل ؛ حتى ولى قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يَزيد بن المهلّب فصالح المَرْزُبان وفتح البُحَيْرَة ودِهِسْتَان ، وصالح أهل جُرجَان على صلح سعيد

غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف

وفى سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الرى الى غزو الباب مدداً لعبدالرحمن بن ربيعة ، وأقام له سعيد بن العاصى باذربيجان رداً ، حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مر ، فأخبره بما رأى من اختلاف أهل البلدان فى القرآن ، وأن أهل حمص يقولون : قراءتنا خير من قراءة غيرنا ، وأخذناها عن المقداد ، وأهل دمشق يقولون كذلك ، وأهل البصرة عن أبى موسى ، وأهل الكوفة عن ابن مسعود ، وأنكر ذلك واستعظمه ، وحذر من الاختلاف فى القرآن ، ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين ، وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود ، فأغلظ عليهم وخطأهم ، فأغلظ له ابن مسعود ، فغضب سعيد ، وافترق المجلس

وسار حذيفة الى عثمان فأخبره ، وقال : أنا النذير العريان فأدرك الأمة . فجمع عثمان الصحابة ، فرأوا ما رآه حذيفة ، فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعثى الينا بالصحف ننسخها ؛ وكانت هذه الصحف هى التى كتبت أيام أبي بكر ، فان القتل لما استحرَّ فى القراء يوم اليمامة ، قال عمر لأبى بكر : أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء القراء ، فأبى ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ، ثم استبصر ورجع الى رأى عمر ، وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعَسَب وصدور الرجال

وكتب فى الصحف ، فكانت عند أبى بكر ، ثم عند عمر ، ثم عند حَفْصَة ، وأرسل عثمان فأخذها

وأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاصى ، وعبد الرحمن ابن الحرث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف ، وقال : إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ، ففعلوا ونسخوا المصاحف ، فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه ، وحرّق ماسوى ذلك الصحابة فى سائر الامصار ، ونكره عبد الله بن مسعود فى الكوفة ، حتى نحاهم عن ذلك ، وحملهم عليه

مقتل يزدجرد

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فافتتحها ، هرب يزدجرد من جُور وهى أَرْدَشِير خُرَّه فى سنة ثلاثين ، وبعث ابن عامر فى إثره مُجَاشع بن مسعود ، وقيل هَرِم بن حَيَّان اليَشْكُرى ، وقيل العبسى . فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان ، وهلك الجند فى طريقهم بالثلج ، فلم يسلم الا مجاشع ، ورجع معه ، وكان مهلكهم على خمسة فراسخ ، من السِّيرَجَان ، ولحق يزدجرد بمرو ، ومعه خُرَّزَاذ أخو رُسْتم ، فرجع عنه إلى العراق ، ووصى به ماهُوَيْه مرزبان مَرْو ، فسأله فى المال فمنعه ، وخافه على نفسه وعلى مرو ، واستجاش بالترك فبيتوه ، وقتل أصحابه ، وهرب يزدجرد ماشيا الى شط المُرْغَاب ، وأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء ، فلما نام قتله ورماه فى النهر ، وقيل إنما بيته أهل مَرْو

ولما جاءوا إلى بيت الرجل أخذوه وضربوه ، فأقرَّ بقتله فقتلوه وأهله ، واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه فى تابوت الى إصْطَخْر فدفن فى نَاوُس هنالك

رواية أخرى فى قتله

وقيل إن يزدجرد هرب من وقعة نَهَاوَنْد الى أرض اصبهان ، واستأذن عليه بعض رؤسائها وحجب ، فضرب البواب وشجه ، فرحل عن أصبهان الى الرى ، وجاء صاحب طَبَرِسْتَان وعرض عليه بلاده ، فلم يجبه ، ومضى من فوره ذلك الى سجستان ، ثم الى مرو فى ألف فارس ، وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكَرْمَان

رواية ثالثة

سنتين ، وطلبه دهقانها فى شىء فمنعه ، فطرده عن بلاده وأقام بسِجستان خمس سنين ، ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرّخزاذ ، وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر ، وكابل ، وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفا من مكره ، ووكل ابنه بحفظ الابواب ، فعمد يزدجرد يوما الى مرو ليدخلها فمنعه ابن الدهقان ، وأظهر عصيان أبيه فى ذلك

وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أخيه دهقانا عليها ، فعمل فى هلاكه ، وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه ، وأن يعطيه كل يوم ألف درهم ، فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب ، وأنه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر ، وعن فرّخزاد ، فأجابه الى ذلك ، بعد أن امتنع فرخزاد ، واتهمه يزدجرد فى امتناعه ، فتركه لشأنه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك

وسار إلى نيزك فاستقبله بأشياء ، وجاء به إلى عسكره ، ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك ، وسبه ، فعلا رأسه بالمقرعة ، فركض منهزماً ، وقتل أصحابه ، وانتهى إلى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثا لم يطعم ، ثم عرض عليه الطعام فقال : لاأطعم إلا بالزمزمة ، فسأل من زمزم له ، حتى أكل ، ووشى المزمزم بأمره إلى بعض الأساورة ، فبعث إلى الطحان بخنقه وإلقائه فى النهر ، فأبي من ذلك ، وجحده ، فدل عليه ملبسه ، وعرف المسك فيه ، فأخذوا ماعليه وخنقوه وألقوه فى الماء ، فجعله أسقف مرو فى تابوت ودفنه

رواية رابعة

وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل وصول العرب اليها إلى مرو فى أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ، ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعاديان ، فسعى أحدهما فى الآخر ، ووافقه يزدجر فى قتله ، ونمى الخبر اليه ، فبيت يزدجرد وعدوه ، فهرب إلى رحى على فرسخين من مرو ، وطلب منه الطحان شيئاً ، فأعطاه منطقته ، فقال : إنما أحتاج أربعة دراهم ، فقال : ليست معى ، ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه فى الماء ، وبلغ خبر قتله إلى المطران بمرو ، فجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناوسا ، وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ، ستة عشر منها فى محاربة العرب

انقراض دولة الساسانيين

وانقرض ملك الساسانية بموته

ويقال إن قُتَيْبَةَ حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطىء أمه بمرو ، فولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق ، فسمى المخدج ، وولد له أولاد بخراسان ، ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده ، فبعث بهما إلى الحجاج، وبعث بهما إلى الوليد أو باحداهما ، فولدت له يزيد الناقص .

ظهور الترك بالثغور

كان الترك والخزر يعتقدون أن المسلمين لا يقتلون ، لما رأوا من شدتهم وظهورهم فى غزواتهم ، حتى أكمنوا لهم فى بعض الغياض فقتلوا بعضهم ، فتجاسروا على حربهم

وكان عبدالرحمن بن ربيعة على ثغور إرمينية إلى الباب ، واستخلف عليها سُراقة ابن عمرو ، وأقره عمر ، وكان كثير الغزو فى بلاد الخَزَر ، وكثيراً ما كان يغزو بَلَنْجَر ، وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع ، فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين .

وجاء الترك لمظاهرتهم وتذامروا ، فاشتدت الحرب بينهم ، وقتل عبد الرحمن كما مر ، وافترقوا فرقتين : فرقة سارت نحو الباب ، لقوا سَلْمان بن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصى من الكوفة مدداً للمسلمين بأمر عثمان ، فساروا معه ، وفرقة سلكوا على جيلان وجُرجان ، فيهم سلمان الفارسى ، وأبو هريرة

ثم استعمل سعيد بن العاصى على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه ، وبعث معه جنداً من أهل الكوفة . عليهم حذيفة بن اليمان ، وأمدهم عثمان بحبيب بن مَسْلَمَة فى جند الشام ، وسلمان أمير على الجميع ، ونازعه حبيب الامارة ، فوقع الخلاف

ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات ، آخرها عند مقتل عثمان ، وخرجت جموع الترك سنة ثنتين وثلاثين من ناحية خراسان فى أربعين ألفاً ، عليهم قارن من ملوكهم ، فانتهى إلى الطَّبَسَين ، واجتمع له أهل باذَغيس وهَراة وقهستان ، وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمى ، استخلفه عليها ابن عامر عند خروجه إلى

مكة محرماً ، فدوّخ جهتها ، وكان معه ابن عمه عبد الله بن حازم ، فقال لابن عامر: اكتب لى على خراسان عهدا إذا خرج منها قيس ، ففعل ، فلما أقبلت عليه جموع الترك ، قال قيس لابن حازم : ماترى ؟ قال : أرى أن تخرج عن البلاد ، فان عهد ابن عامر عندى بولايتها ، فترك منازعته وذهب إلى ابن عامر .

وقيل أشار عليه أن يخرج إلى ابن عامر يستمده ، فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس ، وسار ابن حازم للقاء الترك فى أربعة آلاف ، ولما التقى الناس ، أمر جيشه بايقاد النار فى أطراف رماحهم ، فهاج العدو على دهش ، وغشيهم ابن حازم بالناس متتابعين ، فانهزموا ، وأثخن المسلمون فيهم بالقتل والسبى

وكتب ابن حازم بالفتح إلى ابن عامر ، فأقره على خراسان ، فلم يزل واليا عليها إلى حرب الجمل ، فأقبل إلى البصرة ، وبقى أهل البصرة بعد غزوة ابن حازم هذه حتى غزوا المنتقضين من أهلها ، وعاد واجهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هناك

بدء الانتقاض على عثمان

رضى الله عنه

لما استكمل الفتح ، واستكمل للملة الملك ، ونزل العرب بالأمصار فى حدود مابينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر ، وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم

سبب طعن الناس على عثمان

وأما سائر العرب من بنى بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والأزد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم ، فلم يكونوا بتلك الصحبة بمكان إلا قليلا منهم ، وكان لهم فى الفتوحات قدم ، فكانوا يرون ذلك لأنفسهم مع مايدين به فضلاؤهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ، ومعرفة حقهم ، وما كانوا فيه من الذهول والدهش لأمر النبوة ، وتردد الوحى ، وتنزل الملائكة

فلما انحسر ذلك العباب ، وتنوسى الحال بعض الشىء ، وذل العدو ، واستفحل الملك ، كانت عروق الجاهلية تنفض ، ووجدوا الرياسة عليهم للمجاهدين والانصار من قريش وسواهم ، فأنفت نفوسهم منه ، ووافق أيام عثمان ، فكانوا يظهرون الطعن فى ولاته بالامصار ، والمؤاخذة لهم باللحظات والخطرات ، والاستبطاء عليهم فى الطاعات ، والتجنى بسؤال الاستبدال منهم والعزل ، ويفيضون فى النكير على عثمان : وفشت المقالة فى ذلك من أتباعهم ، وتنادوا بالظلم من الأمراء فى جهاتهم

وانتهت الأخبار بذلك إلى الصحابة بالمدينة ، فارتابوا لها ، وأفاضوا فى عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه

وبعث إلى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر : محمد بن مَسْلَمَة إلى الكوفة ، وأُسامة ابن زَيد إلى البَصْرة ، وعبد الله بن عمر الى الشام ، وعمّار بن ياسر إلى مصر ، وغيرهم إلى سوى هذه ، فرجعوا اليه فقالوا : ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامهم ، إلا عمّارا ، فانه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه ، منهم

عبد الله بن سبأ وبدعته

عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء ، كان يهودياً ، وهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ، وأخرج من البصرة ، فلحق بالكوفة ثم بالشام ، وأخرجوه ، فلحق بمصر ، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو فى السر لأهل البيت ، ويقول : إن محمداً يرجع كما يرجع عيسى ، وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة ، وإن علياً وصى رسول الله صلى عليه وسلم حيث لم يجز وصيته ، وإن عثمان أخذ الأمر بغير حق ، ويحرض الناس على القيام فى ذلك ، والطعن على الأمراء ، فاستمال الناس بذلك فى الامصار ، وكاتب به بعضهم بعضا ، وكان معه خالد بن مُلْجم ، وسُودان بن حُمران ، وكنانة بن بِشر ، فثبطوا عمارا عن المسير إلى المدينة

ما أنكره الناس على عثمان

وكان مما أنكروه على عثمان إخراج أبى ذر من الشام ، ومن المدينة إلى الرَّبَذة ، وكان الذى دعا إلى ذلك شدة الورع من أبى ذر ، وحمله الناس على شدائد الأمور ، والزهد فى الدنيا ، وأنه لا ينبغى لأحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ، ويأخذ بالظاهر فى ذم الادخار بكنز الذهب والفضة ، وكان ابن سَبأ يأتيه فيغريه

بمعاوية ، ويعيب قوله : المال مال الله ، ويوهم أن فى ذلك احتجانه للمال وصرفه على المسلمين ، حتى عتب أبو ذر معاوية، فاستعتب له، وقال: سأقول: مال المسلمين. وأتى ابن سبأ الى أبي الدرداء وعُبادة بن الصامت بمثل ذلك ، فدفعوه، وجاء به عبادة إلى معاوية ، وقال : هذا الذى بعث عليك أبا ذر

سبب نفى أبى ذر الى الربذة

ولما كثر ذلك على معاوية ، شكاه إلى عثمان ، فاستقدمه وقال له : مالأهل الشام يشكون منك؟ فأخبره، فقال : ياأبا ذر لا يمكن حمل الناس على الزهد ، وإنما على أن أقضى بينهم بحكم الله ، وأرغبهم فى الاقتصاد ، فقال أبو ذر : لا نرضى من الاغنياء حتي يبذلوا المعروف ، ويحسنوا للجيران والاخوان ، ويصلوا القرابة ، فقال له كعب الأحبار : من أدى الفريضة فقد قضى ماعليه ، فضربه أبو ذر فشجه ، وقال: يابن اليهودية : ما أنت وهذا ! فاستوهب عثمان من كعب شجته ، فوهبه

ثم استأذن أبو ذر عثمان فى الخروج من المدينة ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعا ، فأذن له، ونزل الربذة ، وبنى بها مسجدا ، وأقطعه عثمان صرمة من الإبل ، وأعطاه مملوكين، وأجرى عليه رزقا، وكان يتعاهد المدينة

فعدّ أولئك الرهط خروج أبى ذر فيما ينقمونه على عثمان ، مع ما كان من إعطاء مروان خمس مغانم افريقية . والصحيح أنه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه

ومما عدوا عليه أيضاً زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة ، وإتمامه الصلاة فى منى وعرفة ، مع أن الأمر فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر

ولما سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك ، قال له : بلغني أن بعض حاج اليمن والجفاة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتي ، وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال ، فلم يقبل ذلك عبد الرحمن ، فقال : زوجتك بمكة إنما تسكن بسكناك ، ولو خرجت خرجت ، ومالك بالطائف علي أكثر من مسافة القصر

وأما حاج اليمن فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين

بعده ، وقد كان الاسلام ضرب بجرانه ، فقال عثمان : هذا رأى رأيته ، فمن الصحابة من تبعه على ذلك ، ومنهم من خالفه

ومما عدوا عليه سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يده فى بئر أريس على ميلين من المدينة ، فلم يوجد

حوادث الامصار

وأما الحوادث التى وقعت فى الأمصار ، فمنها قصة الوليد بن عُقْبَة ، وقد تقدم ذكرها ، وأنه عزله على شرب الخمر ، واستبدل له بسعيد بن العاصى منه ، وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسمرون عنده ، مثل مالك بن كعب الأَرْحبى ، والأَسود ابن يزيد ، وعَلْقَمَة بن قَيس من النخَع ، وثابت بن قيس الهمَدانى ، وجُنْدُب بن زُهَير الغامِدى ، وجندب بن كعب الأزدى ، وعُرْوَة بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعى وصَعْصعَة بن صَوْحان ، وأخوه زيد ، وابن الكوّاء ، وكُمَيل بن زياد وعُمَير بن ضابىء ، وطلَيْحَة بن خوَيلد ، وكانوا يفيضون فى أيام الوقائع ، وفى أنساب الناس وأخبارهم ، وربما ينتهون إلى الملاحاة ، ويخرجون منها إلى المشاتمة والمقاتلة ، ويعذلهم فى ذلك حجاب سعيد بن العاصى ، فينهرونهم ويضربونهم

وقد قيل : إن سعيداً قال يوما : إنما هذا السواد بستان قريش ، فقال له الأشتر : السواد الذى أفاء الله علينا بأسيافنا تزعم أنه بستان لك ولقومك ؟ وخاض القوم فى ذلك ، فأغلظ لهم عبد الرحمن الأسدى صاحب شرطته ، فوثبوا عليه وضربوه حتى غشى عليه ، فمنع سعيد بعدها السمر عنده ، فاجتمعوا فى مجالسهم يثلبون سعيداً وعثمان ، والسفهاء يغشونهم .

فكتب سعيد وأهل الكوفة الى عثمان فى إخراجهم ، فكتب أن يلحقوهم بمعاوية ، وكتب الى معاوية أن نفرا خلقوا للفتنة ، فقم عليهم ، وانههم ، وإن آنست منهم رشدا فاقبل ، وإن أعيوك فارددهم على ، فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق ، وأقاموا عنده يحضرون مائدته ، ثم قال لهم يوما : « أنتم قوم من العرب

عتاب معاوية للطاعنين

لكم أسنان وألسنة ، وقد أدركتم بالاسلام شرفا ، وغلبتم الأمم ، وحويتم مواريثهم ، وقد بلغنى أنكم نقمتم قريشا ، ولو لم تكن قريش كنتم أذلة ، إذ أئمتكم لكم جنة ، فلا تفترقوا على جنتكم ، وإن أئمتكم يصبرون لكم على الجور ، ويحملون عنكم المؤنة ،

والله لتنتهن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ، ولا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية فى حياتكم ، وبعد وفاتكم » فقال له صعصعة منهم: أما ما ذكرت من قريش ، فإنها لم تكن أكثر الناس ، ولا أمنعها فى الجاهلية ، فتخوفنا ، وأما ما ذكرت من الجنة ، فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا ، فقال معاوية: «الآن عرفتكم ، وعلمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول ، وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا ، أعظم عليك أمر الاسلام ، وتذكرنى الجاهلية ! أخزى الله قوما عظموا أمركم ، افقهوا عنى ولا أظنكم تفقهون ! » ثم ذكر شأن قريش وأن عزها إنما كان بالله فى الجاهلية والاسلام ، ولم يكن بكثرة ولا شدة ، وكانوا على أكرم أحساب ، وأكمل مروءة ، وبوأهم الله حرمه ، فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم والأسود والاحمر فى بلادهم ، ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن الله ارتضى له أصحابا كان خيارهم قريشا ، فبنى الملك عليهم ، وجعل الخلافة فيهم ، فلا يصلح ذلك إلا بهم ثم قرعهم ووبخهم وهددهم ، ثم أحضرهم بعد أيام ، وقال : اذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ، وإن أردتم النجاة ، فالزموا الجماعة ، ولا تبطرنكم النعمة ، وسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم

كتاب معاوية الى عثمان فى شأنهم

وكتب إلى عثمان : «إنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أبطرهم العدل ، إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ثم فاضحهم ، وليسوا بالذين ينكون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم »

فخرجوا من عنده قاصدين الجزيرة ، ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص ، فأحضرهم ، وقال : يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا ، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد فى نشاط ، خسر والله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم !

ثم مضى فى توبيخهم على ما فعلوا ، وما قالوا لسعيد ومعاوية ، فهابوا سطوته وطفقوا يقولون: نتوب إلى الله ، أقلنا أقالك الله ، حتى قال: تاب الله عليكم

وسرح الأشتر إلى عثمان تائباً ، فقال له عثمان : أحلك حيث تشاء ، فقال مع عبد الرحمن بن خالد ، قال : ذاك اليك ، فرجع اليهم

وقيل إنهم عادوا إلى معاوية من القابلة ، ودار بينهم وبينه القول ، وأغلظوا له وأغلظ عليهم . وكتب إلى عثمان ، فأمر أن يردهم إلى سعيد ، فردهم ، فأطلقوا ألسنتهم ، وضج سعيد منهم ، وكتب إلى عثمان ، فكتب اليه أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد ، فدار بينهم وبينه ماقدمناه

حوادث البصرة

وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن ، وكان بدؤه فيما يقال ، شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء : هاجر إلى الاسلام من اليهودية ، ونزل على حكيم بن جبلة العبدى ، وكان يتشيع لأهل البيت ، ففشت مقالته بالطعن ، وبلغ ذلك حكيم بن جبلة ، فأخرجه ، وأتى الكوفة فأخرج أيضاً ، واستقر بمصر ، وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه ، والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الأمراء .

وكان حُمْران بن أبان أيضاً يحقد لعثمان أنه ضربه على زواجه امرأة فى العدة ، وسيره إلى البصرة ، فلزم ابن عامر ، وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس وكان زاهدا متقشفا ، فأغرى به حمران صاحب ابن عامر ، فلم يقبل سعايته ، ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم ، فسعوا بعامر بن عبد القيس أنه لا يرى التزويج ، ولا يأكل اللحم ، ولا يشهد الجمعة ، فألحقه عثمان بمعاوية ، وأقام عنده حتى تبينت براءته ، وعرف فضله وحقه ، وقال : ارجع الى صاحبك ، فقال : لا أرجع الى بلد استحل أهله منى ما استحلوا ، وأقام بالشام ، كثير العبادة ، والانفراد بالسواحل ، إلى أن هلك

وفادة سعيد على عثمان وولاته على اعماله

ولما فشت المقالات بالطعن والإرجاف على الأمراء ، اعتزم سعيد بن العاصى على الوفادة على عثمان ، سنة أربع وثلاثين ، وكان قبلها قد ولى على الأعمال أمراء من قبله ، فولى الأشعث بن قيس على أذْرَبيجان ، وسعيد بن قيس على الرَّى ، والنُّسَيْر العِجلي على همَذان ، والسائب بن الأقرع على اصبهان ، ومالك بن حبيب على ماه ، وحكيم بن سلامة على الموصل ، وجرير بن عبد الله على قرقيسيا ، وسلمان بن ربيعة على الباب ، وجعل على حُلوان عتيبة بن النَّهَّاس ، وعلى الحرب القَعْقاع بن عمرو ، فخرجوا لأعمالهم ، وخرج هو وافدا على عثمان ، واستخلف عمرو بن حُرَيث

وخلت الكوفة من الرؤساء ، وأظهر الطاعنون أمرهم ، وخرج بهم يزيد بن قيس يريد خلع عثمان ، فبادره القعقاع بن عمرو ، فقال له : إنما نستعفى من سعيد

وكتب يزيد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بحمص فى القدوم ، فساروا اليه ، وسبقهم الأشتر ، ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول : جئتكم من عند عثمان ، وتركت سعيدا يريده علي نقصان نسائكم علي مائة درهم ، ورد أولى البلاء منكم إلى ألفين ، ويزعم أن فيئكم بستان قريش

خروج أهل الكوفة لرد سعيد

ثم استخف الناس ، ونادى يزيد فى الناس : من شاء أن يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل ، فخرجوا وذوو الرأى يعذلونهم ، فلايسمعون ، وأقام أشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حُرَيث ، ونزل يزيد وأصحابه الجَرَعَة قريبا من القادسية لاعتراض سعيد ورده ، فلما وصل قالوا : ارجع فلا حاجة لنابك . قال : إنما كان يكفيكم أن تبعثوا واحداً إلىّ والى عثمان رجلا ، وقال مولى له : ما كان ينبغى لسعيد أن يرجع ، فقتله الاشتر ، ورجع سعيد إلى عثمان فأخبره بخبر القوم ، وأنهم يختارون أبا موسى الاشعرى ، فولاه الكوفة ، وكتب اليهم : أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم ، وأعفيتكم من سعيد ، ووالله لأفرضنكم عرضى ولأبذلنكم صبرى ، ولأستصلحنكم بجهدى .

ولاية أبي موسى الكوفة

وخطب أبو موسى الناس ، وأمرهم بلزوم الجماعة ، وطاعة عثمان ، فرضوا . ورجع الامراء من قرب الكوفة ، واستمر أبو موسى على عمله

وقيل : إن أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يبعثوا الى عثمان ويعذلوه فيما نقم عليه ، فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد ، وهو عامر بن عبد الله من بنى تميم ثم من بنى العنبر ، فأتاه ، وقال له : إن ناسا اجتمعوا ونظروا فى أعمالك ، فوجدوك ركبت أمورا عظاما ، فاتق الله وتب اليه ، فقال عثمان : ألا تسمعون إلى هذا الذى يزعم الناس أنه قارىء ، ثم يجىء يكلمنى فى المحقرات ، ووالله لا يدرى أين الله ؟ فقال عامر : بل والله إنى لأدرى أن الله لبالمرصاد

مشاورة عثمان لخاصته

فأرسل عثمان إلى معاوية ، وعبد الله بن أبى سرح ، وسعيد بن العاصى ، وعبد الله بن عامر ، وعمرو بن العاصى ، وكانوا بطانته دون الناس ، فجمعهم وشاورهم ، وقال : إنكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى ، وقد صنع الناس مارأيتم ، فطلبوا أن أعزل عمالى ، وأرجع الى مايحبون ، فاجتهدوا رأيكم ، فقال ابن عامر : أرى أن تشغلهم بالجهاد ، وقال سعيد : متى تهلك قادتهم يتفرقوا ، وقال معاوية : اجعل كفالتهم إلى

أمرائهم وأنا أكفيك الشام ، وقال عبد الله : استصلحهم بالمال

فردّهم عثمان إلى أعمالهم ، وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث ، ليكون لهم فيها شغل ، ورد سعيداً إلى الكوفة ، فلقيه الناس بالجَرَعة وردوه كما ذكرناه ، وولى أبا موسى ، وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب ، فسار نحوه

بعض المدافعين عن عثمان

ولما كثر هذا الطعن فى الأمصار ، وتواتر بالمدينة ، وكثر الكلام فى عثمان والطعن عليه ، وكان له منهم شيعة يذبون عنه ، مثل زيد بن ثابت وأبي أُسَيد (١) الساعدى ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، فلم يغنوا عنه .

واجتمع الناس إلى علي بن أبي طالب ، وكلموه ، وعددوا عليه ما نقموه ، فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس ، وما نقموا عليه ، وذكره بأفعال عمر وشدته ، ولينه هو لعماله ، وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك فى الدنيا والآخرة ، فقال له : إن المغيرة بن شعبة وليناه ، وعمر ولاه ، ومعاوية كذلك ، وابن عامر تعرفون رحمه

رأى على فى سبب الفتنة

وقرابته ، فقال له علي : إن عمر كان يطأ على صماخ من ولاه ، وأنت ترفق بهم ، وكانوا أخوف لعمر من غلامه يَرْفأ ، ومعاوية يستبد عليك ، ويقول : هذا أمر عثمان فلا تغير عليه

ثم تكالما طويلا ، وافترقا ، وخرج عثمان على أثر ذلك وخطب ، وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم ، وما يريدون منه ، وأنهم تجرءوا عليه لرفقه ، بما لم يتجرءوا بمثله على ابن الخطاب ، ووافقهم برجوعه فى شأنه إلى ما يقدمهم

حصار عثمان ومقتله رضى الله عنه

وأثابه ورفع درجته

ولما كثرت الاشاعة فى الأمصار بالطعن على عثمان وعماله ، وكتب بعضهم إلى بعض فى ذلك ، وتوالت الأخبار بذلك على أهل المدينة ، جاءوا إلى عثمان وأخبروه

١ ـ ضبطه الحافظ وابن معين بصيغة التصغير ، وحكى البغوى خلافا فى فتح همزته

فلم يجدوا عنده علماً منه ، وقال : أشيروا على وأنتم شهود المؤمنين ، قالوا : تبعث من تثق به إلى الأمصار يأتوك بالخبر ، فأرسل محمد بن مَسْلَمة إلى الكوفة ، وأسامة ابن زيد إلى البصرة ، وعبد الله بن عمر إلى الشام ، وغيرهم إلى سواها ، فرجعوا وقالوا : ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكره علماء المسلمين ولا عوامهم

مفشور عثمان الى الامصار

وتأخر عمار بن ياسر بمصر ، واستماله ابن السوداء وأصحابه : خالد بن مُلْجَم وسُودان بن حُمران وكنانة بن بشر ، وكتب عثمان إلى أهل الأمصار : « إني قد رفع إلىّ أهل المدينة أن عمالي وقع منهم إضرار بالناس ، وقد أخذتهم بأن يوافوني في كل موسم ، فمن كان له حق فليحضر يأخذ بحقه مني أو من عمالي ، أو تصدّقوا فان الله يجزى المتصدقين »

جمع العمال وسؤالهم

فبكى الناس عند قراءة كتابه عليهم ، ودعوا له ، وبعث إلى عمال الامصار ، فقدموا عليه في الموسم : عبد الله بن عامر ، وابن أبي سَرْح ، ومعاوية ، وأدخل معهم سعيد بن العاصي وعمراً ، وقال : ويحكم ماهذه الشكاية والاذاعة ؟ وإني لأخشى والله أن يكونوا صادقين ، فقالوا له : ألم يخبرك رسلك بأن أحداً لم يشافههم بشيء وإنما هذه إشاعة لايحل الأخذ بها؟

واختلفوا في وجه الرأي في ذلك ، فقال عثمان : إن الأمر كائن ، وبابه سيفتح ، ولا أحب أن تكون لأحد علىّ حجة في فتحه ، وقد علم الله أني لم آل الناس خيراً ، فسكنوا الناس ، وبينوا لهم حقوقهم

محاورة معاوية وعثمان الكبراء الصحابة

ثم قدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير ، ومعاوية حاضر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أنتم ولاة هذا الأمر ، واخترتم صاحبكم (يعني عثمان) وقد كبر وأشرف ، وفشت مقالة خفتها عليكم ، فما عنيتم فيه من شيء فأنا لكم به ، ولا تطمعوا الناس في أمركم » فانتهره علىّ ، ثم ذهب عثمان يتكلم ، وقال : اللذان كانا قبلي منعا قرابتهما احتساباً ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته ، وإن قرابتي أهل عيلة وقلة معاش ، فأعطيتهم ، فان رأيتم ذلك خطأ فردوه ، فقالوا : أعطيت عبد الله ابن خالد بن أسيد خمسين ألفا ، ومروان خمسة عشر ألفاً ، قال : آخذ ذلك منهما ، فانصرفوا راضين .

وقال له معاوية: « اخرج معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك ما لا تطيقه »، قال: « لا أبتغى بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلاً » قال: « فأبعث اليك جنداً يقيمون معك » قال « لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال معاوية: « لتغتالن ولتغزين » قال: « حسبى الله ونعم الوكيل »

ثم سار معاوية، ومرّ على علىّ وطلحة والزبير فوصاهم بعثمان، وودّعهم ومضى.

وكان المنحرفون عن عثمان بالأمصار قد تواعدوا عند مسير الأمراء إلى عثمان أن يثبوا عليه فى مغيبهم، فرجع الأمراء ولم يتهيأ لهم ذلك، وجاءتهم كتب من المدينة ممن صار إلى مذهبهم فى الانحراف عن عثمان « أن اقدموا علينا فان الجهاد عندنا » فتكاتبوا من أمصارهم فى القدوم إلى المدينة

خروج الطاعنين لحصار عثمان

فخرج المصريون، وفيهم عبد الله بن عُدَيس البَلَوى فى خمسمائة، وقيل فى ألف وفيهم كِنانة بن بِشر الليثى، وسُودان بن حُمران السَّكُونى، وميْسَرة أو قُتَيرة بن فلان السكونى، وعليهم جميعاً الغافِقى بن حرب العَكى

وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدى، والاشتر النخعى، وزياد ابن النضر الحارثى، وعبد الله بن الاصم العامرى

وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جَبَلَة العبدى، وذُرَيح بن عبّاد وبشر ابن شُرَيح القَيْسى وابن المحرّش، وعليهم حُرقوص بن زهير السعدى، وكلهم فى مثل عدد أهل مصر.

وخرجوا جميعاً فى شوال مظهرين للحج، ولما كانوا من المدينة على ثلاث مراحل تقدم ناس من أهل البصرة، وكان هواهم فى طلحة، فنزلوا ذا خُشُب، وتقدم ناس من أهل الكوفة، وكان هواهم فى الزبير، فنزلوا الأعْوَص، ونزل معهم ناس من أهل مصر، وكان هواهم فى علىّ، وتركوا عامتهم بذى المَرْوَة، وقال زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم من أهل الكوفة: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة، فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا، فو الله إن كان حقاً لا يقوم لنا أمر

منع كبار الصحابة الطاعنين من دخول المدينة

ثم دخلوا المدينة ولقوا علياً وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين، وأخبروهم أنهم إنما أتوا للحج، وأن يستعفوا من بعض العمال، واستأذنوا فى الدخول فمنعوهم، ورجعوا

إلى أصحابهم ، وتشاوروا فى أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق إلى أصحابهم كياداً وظلما فى الفرقة ،فأتى المصريون عليا ،وهو فى عسكر عند أحجار الزَّيت ، وقد بعث ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع عليه ، فعرضوا عليه أمرهم ، فصاح بهم وطردهم ، وقال : « إن جيش ذِى المرْوَةِ وذِى خُشُبٍ والأعوص ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد علم ذلك الصالحون »

وأتي البصريون طلحة ، والكوفيون الزبير ، فقالا مثل ذلك ، فانصرفوا ، وافترقوا عن هذه الأماكن إلى عسكرهم على بعد ، فتفرق أهل المدينة فلم يشعروا إلا والتكبير فى نواحيها ، وقد هجموا ، وأحاطوا بعثمان،ونادوا بأمان من كف يده، وصلى عثمان بالناس أياما ، ولزم الناس بيوتهم ، ولم يمنعوا الناس من كلامه

دخول الثائرين المدينة على حين غفلة وحصار عثمان

وغدا عليهم عليّ فقال : « ماردكم بعد ذهابكم » ؟قالوا : « أخذنا كتابامع بريد بقتلنا » وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل مصر ، وأنهم جاءوا لينصروهم ،فقال لهم عليّ : « كيف علمتم عالقى أهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه ، حتى رجعتم علينا جميعا ؟ هذا أمر أُبْرِمَ بليلٍ » فقالوا : « اجعلوه كيف شئتم،لاحاجةلنابهذا الرجل،ليعتزلنا»وهم يصلون خلفه ، ومنعوا الناس من الاجتماع معه

استنجاد عثمان بعمال الامصار

وكتب عثمان إلى الأمصار يستحثهم ، فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى ، وبعث عبد الله بن أبى سرح معاوية بن حُديج ، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو ، وتسابقوا الى المدينة على الصَّعْبِ والذَّلول ، وقام بالكوفة نفر يحضون على إعانة أهل المدينة ، فمن الصحابة عقبة بن عامر ، وعبد الله بن أبى أوْفَى ، وحنظلة الكاتب ، ومن التابعين مَسْروق الأسود ، وشُريح ، وعبد الله بن حكيم ، وقام بالبصرة فى ذلك عِمْران بن حُصين ، وأنس بن مالك وهشام بن عامر ، ومن التابعين كعْب بن سُور وهَرِم بن حَيَّان ، وقام بالشام وبمصر جماعة أخرى من الصحابة والتابعين

ثم خطب عثمان فى الجمعة القابلة ، وقال: « ياهؤلاء ، اللهَ اللهَ ، فوالله أن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ، فامحوا الخطأ بالصواب » فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد بذلك ، فأقعده حكيم بن جبلة ، وقام زيد بن ثابت فأقعده آخر ، وحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وأصيب عثمان بالحصباء فصرع ، وقاتل دونه سعد

ابن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هُرَيرة

ودخل عثمان بيته وعزم عليهم فى الانصراف فانصرفوا ، ودخل عليّ وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده نفر من بنى أمية فيهم مروان ، فقالوا « لعليّ : أهلكتنا وصنعت هذا الصنع ، والله لئن بلغت الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا » فقام مغضبا ، وعادوا إلى منازلهم ، وصلى عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوما ، ثم منعوه الصلاة ، وصلى بالناس أمير المصريين الغافِقى بن حرب العكى ، وتفرق أهل المدينة فى بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح ، وبقى الحصار أربعين يوما ، وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الأنصارى فصلى أياما ، ثم صلى على بعده بالناس ، وقيل أمر على سهل ابن حُنيف فصلى عشر ذى الحجة ، ثم صلى العيد والصلوات حتى قتل عثمان

منعه من الصلاة بالناس

رواية أخرى فى خبر الحصار

وقد قيل فى حصار عثمان: إن محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان ، فلما خرج المصريون فى رجب مظهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أو خلعه وعليهم عبد الرحمن بن عُديس البَلَوى ، كان فيمن خرج مع المصريين محمد بن ابي بكر ، وبعث عبد الله بن سعد فى آثارهم ، وأقام محمد بن حذيفة بمصر ، فلما كان ابن ابي سرح بأيْلَة(١) بلغه أن المصريين رجعوا إلى عثمان فحصروه ، وأن محمد بن ابي حذيفة غلب على مصر ، فرجع سريعا اليها ، فمنع منها ، فأتى فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان

وأما المصريون فلما نزلوا ذا خُشُب جاء عثمان إلى بيت عليّ ومتّ اليه بالقرابة فى أن يركب اليهم ويردهم لئلا تظهر الجراءة منهم ، فقال له على : « قد كلمتك فى ذلك فأطعت أصحابك وعصيتنى ، يعنى مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبى سرح وسعيداً فعلى اى شيء اردّهم » . فقال : « علي أن أصير الى ماتراه وتشيره ، وأن أعصى أصحابي وأطيعك » فركب على فى ثلاثين من المهاجرين والانصار ، فيهم سعيد بن زيد وابو جَهم العدَوِى وجُبَير بن مُطْعِم وحَكيم بن حِزام ومروَان بن الحَكم وسعيد ابن العاصى وعبدالرحمن بن عتّاب . ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدي وابو حميد

خروج جماعة من الصحابة الى المصريين وردهم

١ — هى المسماة بالعقبة، وهى واقعة على البحر الأحمر على خليج يسمى بها، وقد يقال فيها عقبة أيلة

وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك . ومن العرب نِيار بن مُكرز (١) فأتوا المصريين ، وتولى الكلام معهم علىّ ومحمد بن مسلمة ، فرجعوا الى مصر ، وقال ابن عُدَيس لمحمد : أتوصينا بحاجة ؟ قال : تتقى الله وتردّ من قبلك عن إمامهم ، فقد وعدنا أن يرجع وينزع

ورجع القوم الى المدينة ، ودخل علىّ على عثمان وأخبره برجوع المصريين ، ثم جاءه مروان من الغد فقال له : أخبر الناس بأن أهل مصر قد رجعوا ، وأن ما بلغهم عنك كان باطلا قبل أن تجىء الناس من الامصار ويأتيك مالا تطيقه ، ففعل ، فلما خطب ناداه الناس من كل ناحية : « اتق الله ياعثمان وتب الى الله » وكان أولهم عمرو بن العاصى ، فرفع يده وقال لهم : إنى تائب ، وخرج عمرو بن العاصى الى منزله بفلسطين ، ثم جاء الخبر بحصاره وقتله

اعلان عثمان التوبة

وقيل إن عليا لما رجع عن المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس ما اعتزم عليه من النزع قبل أن يجىء غيرهم ، ففعل ، وخطب بذلك ، وأعطى الناس من نفسه التوبة ، وقال : أنا أول من اتعظ ، أستغفر الله مما فعلت وأتوب اليه ، فليأت أشرافكم يرونى رأيهم ، فوالله إن ردنى الحق عبداً لأستنّ بسنة العبد ، ولأذلنّ ذل العبد ، وما عن الله مذهب إلا إليه ، فوالله لأعطينكم الرضا ولا أحتجب عنكم ، ثم بكى وبكى الناس ودخل منزله ، فجاءه نفر من بنى أمية يعذلونه فى ذلك ، فوبختهم نائلة بنت الفَرَافِصَة ، فلم يرجعوا اليها ، وعابوه فيما فعل ، واستذلوه فى إقراره بالخطيئة والتوبة عند الخوف

إغلاظ مروان للمحاصرين

واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضاً ، فقال لمروان : كلمهم ، فأغلظ لهم فى القول ، وقال : جئتم لنزع ملكنا من أيدينا ، والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم منا أمر لا يسركم . ولا تحمدوا غب رأيكم ، ارجعوا إلى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا . وبلغ الخبر عليا فنكر ذلك ، وقال لعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغوث : « أسمعت خطبته بالأمس ومقالة مروان للناس اليوم ؟ يالله وللناس ! إن

١ — هكذا هنا بالزاى وكذلك فى ك أما ت وصب فهو عندهم بالميم بدل الزاى وذكر « ت » وجهين فى ضبطه مكرم أو مكرم . وقد ذكر الحافظ خلافا فى صحبته

قعدت فى بيتى ، قال تركتنى وقرابتى وحقى ، وإن تكلمت فجاء مايريد ، يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول » وقام مغضباً إلى عثمان ، واستقبح مقالة مروان ، وأنبه عليها ، وقال : ماأنا عائد بعدمقامى هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك ، وغلبت على رأيك

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول على ، فعذلته فى طاعة مروان ، وأشارت عليه باستصلاح علىّ ، فبعث اليه فلم يأته ، فأتاه عثمان إلى منزله ليلا يستلينه ويعده الثبات على رأيه معه ، فقال : بعد أن قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم؟! فخرج عثمان وهو يقول : « خذلتنى وجرأت الناس » فقال على : « والله إني أكثر الناس ذبًا عنك ، ولكنى كلما جئت بشىء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولى »

منع الماء عنه

ثم منع عثمان الماء ، فغضب علىّ غضباً شديداً ، حتى دخلت الروايا على عثمان

رواية أخرى

وقيل إن علياً كان عند حصار عثمان بخيبر ، فقدم والناس مجتمعون عند طلحة ، فجاء عثمان وقال « ياعلى إن لى حق الاخاء والقرابة والصهر ، ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عاراً على بنى عبد مناف أن تنزع تيم أمرهم » فجاء على إلى طلحة وقال : ماهذا ؟ فقال طلحة : أبَعْدَ مامسَّ الحزامُ الطبيين ياأبا حسن؟! فانصرف على إلى بيت المال وأعطى الناس ، فبقى طلحة وحده ، وسر بذلك عثمان ، وجاء اليه طلحة فقال له : والله ماجئت تائباً ولكن مغلوبا ، فالله حسيبك ياطلحة »

وقيل إن المصريين لما رجعوا ، خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام عثمان بالبُوَيب (١) ، وهو على بعير من إبل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عُدَيس وعمرو بن الحمِق وعُروة بن البيّاع وحبسهم وحلق رءوسهم ولحاهم ، وصلب بعضهم

١ — البويب مدخل الحجاز الى مصر ، وفيه يقول كثير عزة :

اذا برقت نحو البويب سحابة ... جرى دمع عينى لاتجف سجوم
ولست براه نحو مصر سحابة ... وان بعدت الا قعدت أشيم
وقد يوجد النكس الدنىء عن الهوى ... عزوفا ويصبو المرء وهو كريم

وقيل وجدت الصحيفة بيد أبي الأعور السُّلَمى ، فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون والبصريون، وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم: « قد كلمنا عليا وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فوعدونا أن يكلموه فليحضر علي معنا عند عثمان » ثم دخل علي ومحمد على عثمان وأخبروه بقول أهل مصر ، فحلف ما كتب ولا علم ، وقال محمد: « صدق،هذا من عمل مروان »

ودخل المصريون فشكا ابن عديس بابن أبي سرح وما أحدثه بمصر،وأنه ينسب ذلك إلى كتاب عثمان ، وأنا جئنا من مصر لقتلك فردنا علي ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله، فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمرك لابن أبي سرح بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، وهو بيد غلامك وعليه خاتمك ، فحلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم ، قالوا « فكيف يجترئ عليك بمثل هذا؟ فقد استحققت الخلع على التقديرين ، ولا يحل أن يولى الأمور من ينتهي إلى هذا الضعف ،فاخلع نفسك »فقال: « لا أنزع ما ألبسني الله ، ولكن أتوب وأرجع » قال « رأيناك تتوب وتعود ،فلا بد من خلعك أو قتلك وقتال أصحابك دون ذلك (١) أن يخلص اليك أو تموت » فقال « لاينالكم أحد بأخرى ،ولو أردت ذلك لاستجشت بأهل الأمصار »

ثم كثر اللغط ، وأخرجوا ، ومضى عليّ إلى منزله ، وحصر المصريون عثمان ، وكتب إلى معاوية وابن عامر يستحثهم

وقام يزيد بن أسد القَسْرى فاستنفر أهل الشام ، وسار إلى عثمان . وبلغهم قتله بوادى القرى،فرجعوا

وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ،ومن البصرة مجاشع بن مسعود ، فبلغهم قتله بالرَّبذة فرجعوا ، وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن يبعث إلى علي فى كفهم عنه على الوفاء لهم ، فبعث اليه فى ذلك ، فأجاب بعد توقف ، ثم بعث اليهم فقالوا: لابد لنا أن نتوثق منه . وجاء فأعلمه،وتوثق منه على أجل ثلاثة أيام ، وكتب بينهم كتاباً على رد المظالم ،وعزل من كرهوه من العمال . ثم مضى الأجل وهو مستعد

١ — الذي عند ك (٣ — ٦٦) « وإن منعك أصحابك قاتلناهم حتى نخلص اليك »

ولم يغير شيئا . فجاء المصريون من ذى خُشُب يستنجزون عهدهم ، فأبى ، فحصروه وأرسل إلى على وطلحة والزبير وأشرف عليهم بخيامهم ودعا لهم، ثم قال : « أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم ، أتقولون إنه لم يستجب لكم ، أو تقولون إن الله لم يبال بمن ولى هذا الدين ،أم تقولون إن الأمة ولوا مكابرة وعن غير مشورة، فوكلهم إلى أمرهم ، أو لم يعلم عاقبة أمرى ، ثم أنشدكم الله هل تعلمون لى من السوابق مايجب حقه ، فمهلا فلا يحل إلا قتل ثلاثة: زان بعد إحصان ، وكافر بعد إيمان ، وقاتل بغير حق ، ثم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ، ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف »

خطاب عثمان للمحاصرين

فقالوا له « ماذكرت من الاستخارة بعد عمر ، فكل ماصنع الله تعالى ، فيه الخيرة ، ولكن الله ابتلى بك عباده ، وأما حقك وسابقتك فصحيح .لكن أحدثت ماعلمت، ولا نترك إقامة الحق مخافة الفتنة عاما قابلا ، وأما حصر القتل فى الثلاثة ففى كتب الله قتل من سعى فى الارض فسادا ، ومن قاتل على البغى ، وعلى منع الحق والمكابرة عليه ، وأنت إنما تمسكت بالامارة علينا ، وإنما قاتل دونك هؤلاء لهذه التسمية ، فلو نزعتها انصرفوا

جوابهم

فسكت عثمان ولزم الدار ، وأقسم على الناس بالانصراف فانصرفوا إلا الحسن ابن علىّ ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير ، وكانت مدّة انحصاره أربعين يوماً ، ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من الأمصار ، فاشتد الانحصار ، ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء ،وأرسل إلى على وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين يطلب الماء ، فركب علىّ اليهم مغلساً وقال : «يأيها الناس إن هذا لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين، وإنما الأسير عند فارس والروم يطعم ويسقى ،فقالوا : لا والله و نَعْمَةَ عَيْن » فرجع .

منع عثمان الناس من الدفاع عنه

وجاءت أم حَبيبة على بغلتها مشتملة على إداوة ، وقالت : « أردت أن أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبنى أُمية ، أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم » . فقالوا : « لا والله » وضربوا وجه البغلة ، فنفرت وكادت تسقط عنها ، وذهب بها الناس إلى بيتها ، وأشرف عليهم عثمان وقرّر حقوقه وسوابقه ، فقال بعضهم :

« مهلا عن أمير المؤمنين » فجاء الأشتر وفرّق الناس وقال : « لا يمكر بكم » .

ثم خرجت عائشة إلى الحج ودعت أخاها فأبي ، فقال له : حَنظلة الكاتب : « تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما لا يحل ، ولو قد صار الأمر إلى الغلبة غلبك عليه بنو عَبد مناف؟! » .

ثم ذهب حنظلة إلى الكوفة ،وبلغ طلحة والزبير مالقى عليّ وأمّ حبيبة ، فلزموا بيوتهم ، وكان آل حَزْم يدسون الماء إلى بيت عثمان فى الغفلات ، وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة ، فأشرف عليه عثمان ، وأمره أن يحج بالناس ، فقال : « جهاد هؤلاء أحب إلىّ » فأقسم عليه وانطلق .

ولما رأى أهل مصر أن أهل الموسم يريدون قصدهم ، وأنّ أهل الأمصار يسيرون اليهم ، اعتزموا على قتل عثمان رضى الله عنه ، يرجون فى ذلك خلاصهم ، واشتغال الناس عنهم ، فقاموا إلى الباب ليقتحموه ، فمنعهم الحسن بن على وابن الزُبير ومُحمد بن طلحة ومَرْوان وسعيد بن العاصى ومن معهم من أبناء الصحابة ، وقاتلوهم وغلبوهم دون الباب .

دخولهم وثبات عثمان

ثم صدّهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلنّ ، فدخلوا وأغلق الباب ، فجاءوا بالنار وأحرقوه ، ودخلوا وعثمان يصلّى ، وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فما شغله شئ من أمرهم حتى فرغ ، وجلس إلى المصحف يقرأ ، فقرأ : (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ) ثم قال لمن عنده : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلىّ عهداً فأنا صابر عليه » ومنعهم من القتال ، وأذن للحسن فى اللحاق بأبيه ، وأقسم عليه فأبى ، وقاتل دونه .

وكان المغيرة بن الأخنس بن شَريق قد تعجل من الحج فى عصابة لنصره فقاتل حتى قتل .

وجاء أبو هُرَيرة ينادى : « ياقَوْمِ مَا لى أَدْعُوكم إلى النَّجَاةِ وتَدْعُونَنى إلى النَّار » وقاتل .

ثم اقتحمت الدار من ظهرها من جهة دار عمرو بن حزم ، فامتلأت قوما ولا يشعر الذين بالباب ، وانتدب رجل فدخل على عثمان في البيت فحاوره في الخلع فأبى. فخرج . ودخل آخر ، ثم آخر ، كلهم يعظه فيخرج ويفارق القوم ، وجاء ابن سلَام فوعظهم فهموا بقتله ، ودخل عليه محمد بن أبي بكر ، فحاوره طويلا بما لا حاجة إلى ذكره ، ثم استحيا وخرج

ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم ، وأكبت عليه نائلة امرأته تتقي الضرب بيدها ، فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها ، ثم قتلوه ، وسال دمه على المصحف ، وجاء غلمانه فقتلوا بعض أولئك القاتلين وقتلى أُخر ، وانتهبوا ما في البيت وما على النساء حتى نائلة ، وقتل الغلمان منهم ، وقتلوا من الغلمان ، ثم خرجوا إلى بيت المال فانتهبوه ، وأرادوا قطع رأسه ، فمنعهم النساء ، فقال ابن عُديس : اتركوه .

ويقال إن الذي تولى قتله كِنانة بن بِشْر التجيبي ، وطعنه عمرو بن الحَمِق طعنات ، وجاء عُمير بن ضابيء وكان أبوه مات في سجنه ، فوثب عليه حتى كسر ضلعاً من أضلاعه .

وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذي الحجة ، وبقي في بيته ثلاثة أيام.

ثم جاء حكيم بن حزام وجُبير بن مُطعم إلى علي فأذن لهم في دفنه ، فخرجوا به بين المغرب والعشاء ، ومعهم الزبير والحسن وأبو جَهْم بن حُذيفة ومَرْوان ، فدفنوه في حَش كوكب ، وصلى عليه جُبير ، وقيل مَرْوان ، وقيل حكيم .

ويقال إن ناساً تعرَّضوا لهم ليمنعوا من الصلاة عليه ، فأرسل إليهم عليّ وزجرهم .

وقيل إنّ عليا وطلحة حضرا جنازته ، وزيد بن ثابت وكعب بن مالك

وكان عماله عند موته على ما نذكره : فعلى مكة عبد الله بن الحضرمي ، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي ، وعلى صنعاء يَعلى بن مُنية [1] وعلى الجَنَد [2] عبد الله بن

---

١ — نسب الى أمه. أما أبوه فهو أمية بن أبي عبيدة الحنظلي القرشي عمل لأبي بكر وعمر وعثمان وكان مع عائشة في وقعة الجمل ومع علي بأهقيس

٢ — الجند إحدى ولايات اليمن الثلاث وهي أعظمها وثانيتها صنعاء وثالثتها حضرموت وهي أدناها وبين الجند وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخا . قال علي بن هوذة الحنفي يذكر من ارتد

رَبيعة ، وعلى البَصْرة والبحرين (١) عبد الله بن عامر ، وعلى الشام مُعاوية بن أبى سُفيان ، وعلى حِمص عبد الرحمن بن خالد من قبله ، وعلى قِنَّسرين حبيب بن مسلَمة كذلك ، وعلى الأُرْدُنّ أبو الأعوَر السّلمى كذلك ، وعلى فلسطين علقمة ابن حكيم الكندى كذلك ، وعلى البحرين عبد الله بن قيس الفزارى ، وعلى القضاء أبو الدّرداء ، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعرى على الصلاة ، والقعقاع بن عمرو على الحرب ، وعلى خراج السواد جابر المُزَني ، وسماك الأنصارى على الخراج ، وعلى قَرْقيسيا جَرير بن عبد الله ، وعلى أذْرَبيجان الأشعث بن قيس ، وعلى حُلوان عتيبة بن النهّاس ، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ما سَبَذان خنيس (٢) وعلى بيت المال عُقبة بن عمرو ، وعلى القضاء زَيد بن ثابت

بيعة على رضى الله عنه

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا عليا يبايعونه فأبى وقال : « أكون وزيراً لكم خير من أن أكون أميراً ، ومن اخترتم رضيته » فألحوا عليه وقالوا : « لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك » حتى غلبوه فى ذلك ، فخرج إلى المسجد وبايعوه .

وأوّل من بايعه طلحة ، ثم الزبير بعد أن خيرهما ، ويقال إنهما ادّعيا الإكراه بعد ذلك بأربعة أشهر ، وخرجا إلى مكة ، ثم بايعه الناس

وجاءوا بسعد فقال لعلىّ : « حتى تبايعك الناس » فقال : « اخلوه » وجاءوا

من قبائل العرب غير بنى حنيفة

رمتنا القبائل بالمنكرات ... وما نحن إلا كمن قد جحد
ولسنا بأكفر من عامر ... ولا غطفان ولا من أسد
ولا من سليم وأغدر منها ... ولا من تميم وأهل الجند

١ — جعل البحرين مضافة الى البصرة من عمل عبد الله بن عامر ثم ذكر بعد مايشعر بأنها مستقلة وأنه أمر عليها عبد الله بن قيس . ولعل المؤلف أضاف البحرين إلى البصرة غلطا فأن ك وط لم يذكرا أنها ولاية مستقلة تحت عبد الله بن قيس كما يذكر المؤلف

٢ — الذى فى ط و ك « حبيش »

امتناع بعض الصحابة من البيعة

بابن عمر فقال كذلك، فقال: «ائتنى بكفيل» قال: «لا أجده» فقال الأشتر: «دعنى أقتله»، فقال علىّ: «دعوه أنا كفيله»

وبايعت الأنصار، وتأخر منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك، ومَسْلمة ابن مُخلَّد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خَديج، وفُضالة بن عبيد، وكعب بن عُجْرة، وسَلَمة بن سَلاَمة ابن وَقش

وتأخر من المهاجرين عبد الله بن سَلاَم، وصُهَيب بن سِنان، وأُسامة بن زَيد، وقدامة بن مَظعون، والمغيرة بن شُعْبة

وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقميصه الذى قتل فيه ولحق بالشام صريخاً

حيرة الثائرين وجمعهم لأهل المدينة

وقيل إن عثمان لما قتل بقى الغافِقى بن حرب أميراً على المدينة خمسة أيام، والتمس من يقوم بالأمر فلم يجبه أحد، وأتوا إلى علىّ فامتنع، وأتى الكوفيون الزُّبير والبصريون طلحة فامتنعا، ثم بعثوا إلى سعد وابن عمر فامتنعا، فبقوا حيارى، ورأوا أن رجوعهم إلى الأمصار بغير إمام يوقع فى الخلاف والفساد، فجمعوا أهل المدينة وقالوا: «أنتم أهل الشورى، وحكمكم جائز على الأمة، فاعقدوا الإمامة ونحن لكم تبع، وقد أجلناكم يومين، وإن لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما» يشيرون إلى الأكابر. فجاء الناس إلى عليّ فاعتذر وامتنع، فخوّفوه الله فى مراقبة الاسلام، فوعدهم إلى الغد

ثم جاءوه من الغد، وجاء حُكَيم بن جَبلة فى البَصْريين، فأحضر الزبير كرها، وجاء الاشتر فى الكوفيين فأحضر طلحة كذلك، وبايعوا لعلىّ، وخرج إلى المسجد وقال: «هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أردتم، وقد افترقنا أمس وأنا كاره، فأبيتم الا أن أكون عليكم» فقالوا: «نحن على ما افترقنا عليه بالأمس» فقال «اللهم اشهد» ثم جاءوا بقوم ممن تخلف قالوا نبايع على إقامة كتاب الله، ثم بايع العامة، وخطب علىّ، وذكر الناس، وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة، ورجع إلى بيته

فجاءه طلحة والزبير وقالا: «قد اشترطنا إقامة الحدود فأقمها على قتلة هذا الرجل»

فقال « لا قدرة لى على شىء مما تريدون حتى يهدأ الناس وننظر الأمور فتؤخذ الحقوق » فافترقوا عنه ، وأكثر بعضهم المقالة فى قتلة عثمان ، وباستناده الى أربعة فى رأيه ، وبلغه ذلك فخطبهم ، وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم

طلب الناس القود من قتلة عثمان

ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام ، فاشتدّ على علىّ منع قريش من الخروج ، ثم نادى فى اليوم الثالث برجوع الأعرب إلى بلادهم فأبوا ، وتذامرت معهم السبئية ، وجاءه طلحة والزبير فقالا « دعنا نأتى البصرة والكوفة فنستنفر الناس » فأمهلهما ، وجاء المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقرّ الأمر ويستبدلوا بمن شاء : فأمهله ، ورجع من الغد فأشار بمعاجلة الاستبدال ، وجاءه ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة ، فقال : « نصحك أمس وغشك اليوم » قال فما الرأى ؟ قال : كان أن تخرج عند قتل الرجل إلى مكة ، وأما اليوم فانّ بنى أمية يشبهون على الناس بأن يلجموك طرفا من هذا الأمر ، ويطلبون ما طلب أهل المدينة فى قتلة عثمان فلا يقدرون عليهم ، والأمر أن تقرّ معاوية ، فقال على رضى الله عنه : « والله لا أعطيه إلا السيف » فقال له ابن عباس : « أنت رجل شجاع لست صاحب رأى فى الحرب ، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الحربُ (١) خُدْعَةٌ » ؟ قال « بلى » فقال ابن عباس : « أما والله إن أطعتنى لأتركنهم ينظرون فى دبر الأمور ولا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا إثم لك » فقال : يابن عباس « لست من هُنَيَّاتِك ولا هنيات معاوية فى شىء » فقال ابن عباس « أطعنى والحق بمالك بيَنْبُع وأغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك ، وإن نهضت مع هؤلاء القوم يحملك الناس دم عثمان غداً » فأبى على وقال « أشر علىّ وإذا خالفتك أطعنى » قال « أيسر مالك عندى الطاعة » قال « فسر إلى الشام فقد وليتكها » قال « إذاً يقتلنى معاوية بعثمان أو يحبسنى فيتحكم علىّ لقرابتى منك ولكن اكتب اليه وعده » فأبي . وكان المغيرة يقول « نصحته فلم يقبل » فغضب ولحق بمكة

امتناع على من اقرار معاوية

ثم فرق علىّ العمال على الامصار ، فبعث على البصرة عثمان بن حُنيف ، وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين ، وعلى اليمن عبيد الله بن عباس ، وعلى مصر

تفريق على عماله على الامصار

١ — أخرجه البخارى عن جابر بن عبد الله

قيس بن سعد ، وعلى الشام سهل بن حُنيف ، فمضى عثمان إلى البصرة ، واختلفوا عليه فأطاعته فرقة ، وقال آخرون : مايصنع أهل المدينة فنقتدى بهم ، ومضى عمارة إلى الكوفة ، فلما بلغ زبالة لقى طليحة بن خُويلد ، فقال له : ارجع فانّ القوم لا يستبدلون بأبى موسى والا ضربت عنقك

ومضى ابن عباس إلى اليمن ، فجمع يعلَى بن منية مال الجباية وخرج به إلى مكة ، ودخل عبيد الله إلى اليمن ، ومضى قيس بن سعد إلى مصر ، ولقيه بأيْلَة خيالة من أهل مصر فقالوا من أنت؟ قال « قيس بن سعد من فل عثمان أطلب من آوى اليه وأنتصر به » ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره ، فافترقوا عليه : فرقة كانت معه ، وأخرى تربصوا حتى يروا فعله فى قتلة عثمان

ومضى سهل بن حنيف إلى الشام حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل ، فقال لهم : « أنا أمير على الشام » قالوا « إن كان بعثك غير عثمان فارجع » فرجع ، فلما رجع وجاءت أخبار الآخرين دعا عليّ طلحة والزبير وقال « قد وقع ما كنت أحذركم » فسألوه الاذن فى الخروج من المدينة

وكتب عليّ إلى أبى موسى مع مَعْبد الأسْلَمى ، فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ، ومن الكاره منهم والراضى حتى كأنه يشاهد

امتناع معاوية من البيعة

وكتب إلى معاوية مع سَبْرَة الجهني فلم يجبه إلى ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ، ثم دعا قَبيصة من عَبس وأعطاه كتابا مختوما عنوانه : من معاوية إلى على ، وأوصاه بما يقول ، وأعاده مع رسول على ، فقدما فى ربيع الاول ، ودخل العبسى وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه إلى على ففضه فلم يجد فيه كتابا ، فقال للرسول «ماوراءك» قال « آمنٌ أنا » قال « نعم » ؟ قال « تركت قوما لا يرضون الا بالقود » قال « وممن » ؟ قال « منك » ، وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، منصوبا على منبر دمشق فقال : « اللهم إني أبرأ اليك من دم عثمان ، قد نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله » ثم رده إلى صاحبه

وصاحت السبئية « اقتلوا هذا الكلب وافد الكلاب » فنادى « يا لمضر يالقيس : أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى ، فانظروا كم الفحول والركاب »

وتقاووا عليه ، فمنعته مضر ، ودس أهل المدينة على على من يأتيهم برأيه فى القتال وهو زياد بن حنظلة التميمى ، وكان منقطعاً اليه ، فجالسه ساعة ، فقال له على « سيروا لغزو الشام » فقال لعلى : « الأناة والرفق أمثل » فتمثل :

متى تجمع القلب الذكى وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فعلم أن رأيه القتال . ثم جاء إلى القوم الذين دسوه ، فأخبرهم ، ثم استأذنه طلحة والزبير فى العمرة ، ولحقا بمكة

التجهز لغزو الشام

ثم اعتزم على الخروج إلى الشام ، ودعا أهل المدينة إلى قتالهم ، وقال: «أنصتوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم »

وأمر الناس بالتجهز إلى الشام ، ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية ، وولى عبد الله بن عباس ميمنته ، وعمرو بن أبى سلَمة ميسرته ، ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخى عُبيدة مقدمته ، ولم يول أحداً ممن خرج على عثمان

واستخلف على المدينة تمام بن العباس ، وعلى مكة قُثَم بن العباس . وكتب إلى قيس بن سعد بمصر ، وعثمان بن حُنيف بالبصرة ، وأبي موسى بالكوفة ، أن يندبوا الناس إلى الشام

وبينما هو على التجهز للشام إذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر ، وأنهم على الخلاف ، فانتقض من الشام

أمر الجمل

ولما جاء خبر مكة إلى على قام فى الناس وقال « ألا إن طلحة والزبير وعائشة قد تمالئوا على نقض إمارتى ، ودعوا الناس إلى الاصلاح ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، وأكف إن كفوا ، وأقتصد نحوهم »

تثاقل أهل المدينة عن على

وندب أهل المدينة فتثاقلوا ، وبعث كُميلا النخعى فجاءه بعبد الله بن عمر ، فقال

« انهض معى » فقال : « أنا من أهل المدينة ، أفعل ما يفعلون » قال « فأعطنى كفيلا بأنك لاتخرج » قال « ولا هذه » فتركه ورجع إلى المدينة ؛ وخرج إلى مكة وقد أخبر ابنة على: أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تثاقلهم ، وأنه على طاعة على ، ويخرج معتمراً

وجاء الخبر من الغداة إلى على بأنه خرج إلى الشام ، فبعث فى إثره على كل طريق ، وماج أهل المدينة ، وركبت أم كلثوم إلى أبيها وهو فى السوق يبعث الرجال ويظاهر فى طلبه، فحدثته ، فانصرف عن ذلك ، ووثق به فيما قاله ، ورجع إلى أهل المدينة فخاطبهم، وحرضهم ، فرجعوا إلى إجابته

وأول من أجابه أبو الهيثم بن التَّيِّهان البدرى ، وخُزَيمة بن ثابت ، وليس بذى الشهادتين .

ولما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس عن على، انتدب اليه ، وقال : من تثاقل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك

خلاف عائشة

وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إلى مكة وعثمان محصور كما قدمناه ، فقضت نسكها ، وانقلبت تريد المدينة ، فلقيت فى طريقها رجلا من بنى ليث أخوالها ، فأخبرها بقتل عثمان وبيعة على ، فقالت « قتل عثمان والله ظلماً ولأطلبن بدمه» فقال لها الرجل «ولمَ أنت كنت تقولين ماقلت؟» فقالت« إنهم استتابوه ثم قتلوه»

وانصرفت الى مكة وجاءها الناس، فقالت « إن الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما ، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه ، وقد استعمل أمثالهم من كان قبله ، ومواضع من الحمى حماها لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا ، بادروا بالعدوان ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد الحرام ، والشهر الحرام ، وأخذوا المال الحرام ، والله لأصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ، ولو أن الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه »

اجتماع الناس على عائشة

فقال عبد الله بن عامر الحضرمى ، وكان عامل مكة لعثمان: « أنا أول طالب »

فكان أول مجيب ، وتبعه بنو أمية ، وكانوا هربوا إلى مكة بعد قتل عثمان ، منهم سعيد بن العاصى ، والوليد بن عقبة

وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ، ويعلى بن مُنْيَة من اليمن بستمائة بعير وستمائة ألف ، فأناخ بالأبطح

ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لهما عائشة « ماوراءكما ؟ » قالا « تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب غلبوا على خيارهم ، فلم يمنعوا أنفسهم ، ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا » فقالت « انهضوا بنا اليهم » وقال آخرون « نأتي الشام» فقال ابن عامر « إن معاوية كفاكم الشام فأتوا البصرة فلى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى » فنكروا عليه مجيئه من البصرة ، واستقام رأيهم على رأيه وقالوا « إن الذين معنا لايطيقون من بالمدينة ، ويحتجون ببيعة على ، وإذا أتينا البصرة أنهضناهم كما أنهضنا أهل مكة وجاهدنا » فاتفقوا ، ودعوا عبدالله بن عمر إلى النهوض فأبى وقال : أنا من أهل المدينة أفعل مايفعلون

وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة ، فلما نهضت إلى البصرة قعدوا عنها ، وأجابتها حفصة ، فمنعها أخوها عبد الله

الرحيل الى البصرة

وجهزهم ابن عامر بما معه من المال ، ويعلى بن مُنْية بما معه من المال والظهر ، ونادوا فى الناس بالحملان ، فحملوا على ستمائة بعير ، وساروا فى ألف من أهل مكة ، ومن أهل المدينة ، وتلاحق بهم الناس ، فكانوا ثلاثة آلاف

وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عباس بالخبر ، استأجرت على كتابها من أبلغه عليا ، ونهضت عائشة ومن معها

الاختلاف بين أصحابها

وجاء مروان بن الحكم إلى طلحة والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة ؟ فقال ابن الزبير : على أبى ، وقال ابن طلحة : على أبى ، فأرسلت عائشة الى مروان تقول: «أتريد أن تفرق أمرنا؟ ليصل بالناس ابن أختى » تعنى عبد الله ابن الزبير ، وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات (١) عِرْق باكيات

١ — ذات عرق قرية على مرحلتين من مكة ، وهى ميقات أهل العراق وسائر أهل المشرق

وأشار سعيد بن العاصى على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثأرهم من عائشة وطلحة والزبير ، فقالوا : نسير لعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا ، ثم جاء الى طلحة والزبير فقال : « لمن تجعلان الأمر إن ظفرتما ؟ » قالا : « لأحدنا الذى تختاره الناس » فقال : « بل اجعلوه لولد عثمان لأنكم خرجتم تطلبون بدمه » فقالا : « وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم ؟ » قال : « فلا أرانى أسعى إلا لإخراجها من بنى عبد مناف » فرجع ، ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد ، ووافقه المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف ، فرجعوا ، ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان

وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار ، وقيل بثمانين ، وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على أن جمله بألف ، فزادوه أربعمائة درهم ، وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ، ومر بهم على الماء الحوأب ، فنبحتهم كلابه ، وسألوه عن الماء فعرفهم باسمه ، فقالت عائشة : ردونى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : « ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب » ، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ، وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل : « النجاء النجاء قد أدركم على » فارتحلوا نحو البصرة ، فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمى ، وأشار بأن يتقدم عبد الله بن عامر اليهم ، فأرسلته عائشة ، وكتبت معه الى رجال من البصرة : الى الأحنف بن قيس وسمرة وأمثالهم ، وأقامت بالحفير (١) تنتظر الجواب

قضية الحوأب

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامة ، وأبا الأسود الدؤلى وكان رجلا خاصة ، وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها ، فجاءاها بالحفير (١) وقالا : « إن أميرنا بعثنا نسألك عن

٢ — فى ج « الحبيش » فصححناه وهو يطلق على مواضع منها المراد هنا وهوماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال قال فيه بعضهم :

ولقد ذهبت مراغما أرجو السلامة بالحفير
فرجعت عنه سالما ان السلامة كل خير

مسيرك » فقالت : « إن الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا مافعلوا، فخرجت فى المسلمين أعلمهم بذلك وبالذى فيه الناس وراءنا وما ينبغى من إصلاح هذا الأمر » ثم قرأت (لا خَيْرَ فى كَثيرٍ مِنْ نَجْوَاهم) الآية ، ثم عدلا عنها إلى طلحة فقالا : « ماأقدمك ؟ » قال : « الطلب بدم عثمان » فقالا : « ألم تبايع عليا ؟ » قال : « بلى والسيف على رأسى وما أستقيل عليا البيعة إن هو لم يحُل بيننا وبين قَتَلة عثمان » وقال لهما الزبير مثل ذلك ، ورجعا إلى عثمان بن حُنَيف فاسترجع وقال : « دارت رحى الإسلام ورب الكعبة ! » ثم قال : « أشيروا علىّ » فقال عِمْران : « اعتزل » قال : « بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين » فجاءه هِشَام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتي أمر علىّ ، فأبى ونادى فى الناس ، فلبس السلاح ، ثم دسّ من يتكلم فى الجمع ليرى ماعندهم ، فقال رجل: « إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوا خائفين فبلادهم يأمن فيه الطير ، وإن جاءوا لدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعونى وردّوهم من حيث جاءوا » فقال الأسْوَد بن سَريع السعدى «انما جاءوا يستعينون بنا على قتلته مناومن غيرنا » فحصبه الناس ، فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصرا ، وكسره ذلك كله

مفاوضة عائشة مع أهل البصرة

وانتهت عائشة ومن معها إلى المِرْبَد ، وخرج اليها عثمان فيمن معه ، وحضر أهل البصرة، فتكلم طلحة من الميمنة فحمد الله وذكر عثمان وفضله ، ودعا إلى الطلب بدمه، وحث عليه ، وكذلك الزبير ، فصدقهما أهل الميمنة ، وقال أصحاب عثمان من الميسرة « بايعتم عليا ثم جئتم تقولون! »

ثم تكلمت عائشة وقالت : « كان الناس يتجنون على عثمان ويأتوننا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجده برًّا تقيا ، وهم يحاولون غير مايظهرون، ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه ، واستحلوا المحرمات بلا ترة ولا عذر ، ألا وإن مما ينبغي لكم ولا ينبغى غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله» ثم قرأت (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتوا نَصيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ» الآية ، فاختلف أصحاب عثمان عليه ، ومال بعضهم إلى عائشة

ثم افترق الناس وتحاصبوا ، وانحدرت عائشة الى المربد ، وجاءها جارية بن

قدامة السعدى فقال « يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت سترك ، وأبحت حرمتك ، وإنه من رأى قتالك يرى قتلك ، فان كنت أتيتنا طائعة فارجعى إلى منزلك ، وإن كنت مكرهة فاستعينى بالله وبالناس على الرجوع »

القتال بينها وبينهم

وأقبل حُكيم بن جبلة وهو على الخيل فأنشب القتال ، وأشرع أصحاب عائشة رماحهم ، فاقتتلوا على فم السكة ، وحجز الليل بينهم ، وباتوا يتأهبون ، وغاداهم حكيم ابن جبلة ، فاعترضه رجل من عبد القيس فقتله حكيم ، ثم قتل امرأة أخرى ، واقتتلوا إلى أن زال النهار ، وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف

الصلح بين الفريقين

ولما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح ، وتوادعوا على أن يبعثوا الى المدينة، فان كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الامر والا رجعا عنه

وسار كعب بن سُور القاضى إلى أهل المدينة يسألهم عن ذلك ، فجاءهم يوم جمعة وسألهم فلم يجبه الا أُسامة بن زيد ، فانه قال « بايعا مكرهين » فضرب به الناس حتى كاد يقتل ، ثم خلصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة إلى منزله ، ورجع كعب

وبلغ الخبر بذلك الى على ، فكتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول « والله ما أكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل ، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا »

ولما جاء كعب بقول أهل المدينة ، بعث طلحة والزبير إلى عثمان ليجتمع بهما ، فامتنع واحتج بالكتاب وقال « هذا غير ما كنا فيه » فجمع طلحة والزبير الناس ، وجاءا إلى المسجد بعد صلاة العشاء فى ليلة ظلماء شاتية ، وتقدم عبد الرحمن بن عَتّاب فى الوحل ، فوضع السلاح فى الجائية من الزط (١) والسَّيابجة ، وهم أربعون رجلا ، فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم ، واقتحموا على عثمان فأخرجوه إلى طلحة والزبير ، وقد نتفوا شعر وجهه كله ، وبعثا الى عائشة بالخبر فقالت : خلوا سبيله ، وقيل أمرت باخراجه

العود الى القتال

١ — الزط معرب (جت) وهم هنود آسيا كانوا يقيمون قرب البصرة وقد ذكرهم المؤلف فيما يأتى وقال عنهم إنهم قوم من أخلاط الناس ثم ذكر ثورتهم وغلبتهم على طريق البصرة فى عهد المعتصم ، أما السيابجة فكانوا فى البحرين ولهم ذكر فى حروب الردة

غلبتهم على البصرة

وضربه ، وكان الذى تولى اخراجه وضربه مجاشع بن مسعود ، وقيل إنّ الاتفاق إنما وقع بينهم على أن يكتبوا الى على ، فكتبوا اليه، وأقام عثمان يصلى فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ، ثم استبقوه من أجل الانصار ، وضربوه وحبسوه

ثم خطب طلحة والزبير وقالا : « يأهل البصرة توبه بحوبه ، إنما أردنا أن نستعتب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه » فقالوا لطلحة « قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا » قال الزبير «أما أنا فلم أكاتبكم » وأخذ يرمى عليا بقتل عثمان

فقال رجل من عبد القَيْس: «يامعشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعى الاسلام وكان لكم بذلك الفضل ، ثم استخلفتم مراراً ولم تشاورونا ، وقتلتم كذلك ، ثم بايعتم عليا وجئتم تستعدوننا عليه ، فماذا الذى نقمتم عليه» ؟ فهموا بقتله ، ومنعته عشيرته، ثم وثبوا من الغد عليه وعلى من كان معه ممن قتل عثمان ، فقتلوا منهم سبعين

وبلغ حكيم بن جبلة مافعل بعثمان بن حُنَيْف ، فجاء لنصره فى جماعة من عبد القيس فوجدوا عبد الله بن الزبير فقال له : « ماشأنك» قال : « تخلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على ، ولقد استحللتم الدم الحرام تزعمون الطلب بثأر عثمان وهم لم يقتلوه » ثم ناجزهم الحرب فى ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ، وأقام حكيم أربعة قوّاد ، فكان هو بحيال طلحة ، وذَرِيح بحيال الزُّبَير ، وابن المحَرِّش بحيال عبد الرحمن بن عتّاب ، وحرقوص بن زُهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وزاحفوا ، واستحر القتل فيهم حتى قتل كثير منهم ، وقتل حكيم وذريح، وأفلت حرقوص فى فل من أصحابه إلى قومهم بنى سعد ، وتتبعوهم بالقتل ، وطالبوا بنى سعد بحرقوص ، ، وكانوا عثمانية فاعتزلوا ، وغضبت عبد القيس كلهم ، والكثير من بكر بن وائل ، وأمر طلحة والزبير بالعطاء فى أهل الطاعة لهما ، وقصدت عبد القيس وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم

وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة بالخبر ، وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن على ، وأن يقوموا بدم عثمان

وكتبت بمثل ذلك إلى اليمامة والمدينة

خبر علي

ولنرجع الى خبر علي:

وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم إلى البصرة، دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم، فتثاقلوا أولاً، وأجابه زياد بن حنظلة، وأبو الهيثم، وخزيمة بن ثابت، وليس (١) بذي الشهادتين، وأبو قتادة في آخرين، وبعثت أم سلمة معه ابن عمها، وخرج يسابق طلحة والزبير إلى البصرة ليردهما، واستخلف على المدينة تمّام ابن عباس، وقيل سهل بن حنيف، وعلى مكة قُثَم بن عباس

خروجه من المدينة

وسار في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين في تسعمائة، ولقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه، وقال «يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله إن خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسلمين أبداً» فبدر الناس اليه، فقال «دعوه فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم»

وسار فانتهى إلى الربذة، وجاء خبر سبقهم إلى البصرة، فأقام يأتمر ما يفعل

عتاب الحسن لأبيه وجوابه

ولحقه ابنه الحسن وعذله في خروجه وما كان من عصيانه إياه، فقال: «ما الذي عصيتك فيه حين أمرتني؟ قال: أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر لقتله، ثم عند قتله ألا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار، ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا» فقال: «أما الخروج من المدينة فلم يكن اليه سبيل، وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان، وأما البيعة فخفنا ضياع الامر والحل والعقد لأهل المدينة لا للعرب ولا للأمصار، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق بالأمر بعده، فبايع الناس غيري، واتبعتهم في أبي

---

١ — يقول سيف وابن عساكر: إن خزيمة بن ثابت الانصاري سمي به شخصان: خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري الاوسي الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم شهادته بمنزلة شهادتين ولقب لأجل ذلك بذي الشهادتين، مات في خلافة عثمان

والثاني خزيمة بن ثابت آخر شهد مع علي وقعة صفين وقتل فيها. وخالفهما الحافظ والخطيب فجزما بأنه ليس في الصحابة من اسمه خزيمة واسم أبيه ثابت سوى ذي الشهادتين وأنه حضر الجمل مع علي ولم يقاتل وحضر صفين وقاتل فيها بعد قتل عمار بن ياسر وقال:

اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

بكر وعمر وعثمان فقتلوه، وبايعوني طائعين غير مكرهين، فأنا أقاتل من خالف بمن أطاع إلى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين، وأمّا القعود عن طلحة والزّبير فاذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر فمن ينظر فيه؟»

ثم أرسل إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس، وأقام بالربَذَة يحرض، وأرسل إلى المدينة فى أداته وسلاحه، وقال له بعض أصحابه «عرّفنا بقصدك من القوم» قال: «الاصلاح إن قبلوه، والا ننتظرهم، وإن بادرونا امتنعنا»

ثم جاءه جماعة من طيء نافرين معه، فقبلهم وأثنى عليهم، ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلَى بن عَمرو بن الجرّاح

انضمام أسد وطيء اليه

ولما انتهى إلى فَيْد أتته أسد وطيء، وعرضوا عليه النفير معه، فقال «الزموا قراركم ففى المهاجرين كفاية» ولقيه هناك رجل من أهل الكوفة من بنى شيبان، فسأله عن أبى موسى فقال: «إن أردت الصلح فهو صاحبه، وإن أردت القتال فليس بصاحبه» فقال «والله ما أريد إلا الصلح حتى يردّ علينا» ثم انتهى إلى الثَّعْلبية (١) والأساد، فبلغه مالقى عُثمان بن حُنيف وحُكَيم بن جَبَلة

ثم جاءه بذى قار عثمان بن حنيف وأراه مابوجهه، فقال «أصبت أجرا وخيرا، إنّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب، ثم ثالث فقالوا وفعلوا، ثم بايعونى ومنهم طلحة والزبير، ثم نكثا وأبا عليّ، ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافهما عليّ، والله إنهما ليعلمان أني لست دونهم» ثم أخذ فى الدعاء عليهما

وأتته بكر بن وائل هنالك يعرضون عليه النفير، فأجابهم مثل طيء وأسد. وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم

وأما محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فبلغا إلى الكوفة، ودفعا إلى أبي مُوسى كتاب علي، وقاما فى الناس بأمره، فلم يجبهما أحد، وشاوروا أبا موسى فى الخروج إلى علي فقال: «الخروج سبيل الدنيا والقعود سبيل الآخرة» فقعدوا كلهم، وغضب محمد ومحمد، وأغلظا لأبي موسى، فقال لهما «والله إن بيعة عُثمان لفى عُنق وعنق

توقف أهل الكوفة عن علي

١ — الثعلبية محل يقع على طريق مكة والكوفة على نحو الثلث، يقال انها منسوبة الى ثعلبة ابن عمرو بن ماء السماء

مفاوضة أبي موسى ودعوته الى نصرة علي

على ، وإن كان لا بدّ من القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا ، فرجعا الى على بالخبر ، وهو بذى قار ، فرجع علىّ بالّلائمة على الأشتر ، وقال : أنت صاحبنا فى أبي موسى ، فاذهب أنت وابن العباس وأصلح ماأفسدت، فقدما على أبي موسى وكلما استعانا عليه بالناس لم يجب إلى شيء ، ولم ير إلا القعود ، حتى تنجلى الفتنة ويلتئم الناس ، فرجع ابن عباس والأشتر الى على، فأرسل علىّ ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار: انطلق فأصلح ما أفسدت ، فانطلقا حتى دخلا المسجد ، وخرج أبو موسى فلقى الحسن بن على ، فضمه اليه وقال لعمار : ياأبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا ، وأحللت نفسك مع الفجّار ؟ فقال : لم أفعل ، فأقبل الحسن على أبي موسى ، فقال : لم تثبط الناس عنا وما أردنا الا الاصلاح، ومثل أمير المؤمنين لايخاف على شيء ، قال : « صدقت ، بأبى أنت وأمى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى، والماشى خير من الراكب، والمسلمون إخوان ودماؤهم واموالهم حرام(١)» فغضب عمار وسبّه فسبه آخر،وتثاور الناس ، ثم كفهم أبو موسى

حجة أبي موسى فى القعود

وجاء زيد بن صوحان بكتاب عائشة إليه ، وكتابها الى أهل الكوفة، فقرأهما على الناس فى سبيل الانكار عليها ، فسبه شبث بن ربعى وتهاوى الناس ، وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بلزوم البيوت حتى تنجلى الفتنة ، ويقول : أطيعونى وخلوا قريشا إذ أبوا إلا الخروج من دار الهجرة ، وفراق أهل العلم ، حتى ينجلى الأمر ، وناداه زيد بن صوحان باجابة على ، والقيام بنصرته ، وتابعه القعقاع بن عمرو، فقام بعده فقال : لاسبيل إلى الفوضى ، وهذا أمير المؤمنين مليء بما ولى وقد دعاكم فانفروا ، وقال عبد خير مثل ذلك، وزاد : ياأبا موسى هل تعلم أن طلحة والزبير بايعا؟ قال : نعم ، قال فهل : أحدث علىّ ما ينقض البيعة ؟ قال : لاأدرى ، قال: لادريت، ونحن نتركك حتى تدرى. ثم قال سيحان بن صوحان مثل ما قال القعقاع ، وحرض علي طاعة علىّ ، وقال : فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه ، وهو المأمون على

١ — أخرجه الشيخان والامام احمد عن أبي هريرة

الأمة الفقيه فى الدين ، فقال عمار : هو دعاكم الى ذلك لتنظروا فى الحق ، وتقاتلوا معه عليه ، وقال الحسن : أجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم ، وإن أمير المؤمنين يقول إن كنت مظلوما أطيعونى ، أو ظالما فخذوا منى بالحق ، والله إن طلحة والزبير أول من بايعنى ، وأول من غدر ، فأجاب الناس

خروج أهل الكوفة مع الحسن

وحرض عدىّ بن حاتم قومه وحجَر بن عدى كذلك ؛ فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة فى البر ، وباقيهم فى الماء ، وأرسل علىّ بعد مسير الحسن وعمار الأشتر إلى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد ، وأبو موسى والحسن وعمار فى منازعة معه ومع الناس ، فجعل الأشتر يمر بالقبائل ، ويدعوهم الى القصر ، حتى انتهى اليه فى جماعة الناس ، فدخله وأبو موسى بالمسجد يخاطبهم ويثبطهم ، والحسن يقول له : اعتزل عملنا واترك منبرنا ، فدخل الأشتر الى القصر ، وأمر باخراج غِلمان أبى موسى من القصر ، وجاءه أبو موسى ، فصاح به الأشتر : اخرج لا أمّ لك ، وأجّله تلك العشية ، ودخل الناس لينهبوا متاعه ، فمنعهم الأشتر

دخول الناس الى القصر مع الأشتر

ونفر الناس مع الحسن كما قلنا . وكان الأمراء على أهل النفير : على كِنانة وأسَد وتميم والرّباب ومُزَينَة معقلُ بن يسار الرّياحىّ ، وعلى قبائل قَيْس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار ، وعلى بكر وتغلب وعلة بن مَجْدوح الذُّهلى وعلى مَذْحِج والاشعريين حَجر بن عَدِىّ ، وعلي بَجيلة وأنمار وخَثْعَم والأزْد مِخْنَف بن سُلَيم الازدى ، ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو ، والهَيثم بن شِهاب ، ورؤساء النفار زيد بن صَوْحان والأشتر وعدى بن حاتم ، والمُسَيَّب بن نجبَة ويزيد بن قيس ، وأمثالهم ، فقدموا على علىّ بذى قار ، فركب اليهم ورحّب بهم ، وقال : « يأهل الكوفة ، دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فان يرجعوا فهو الذى نريد ، وإن يلجوا داويناهم بالرفق ، حتى يبدءونا بالظلم ، ولا ندع أمرا فيه الصلاح ، إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله »

القبائل التى نفرت مع الحسن وأمراؤها

قدوم القبائل على على

خطبة على

فاجتمع الناس عنده بذى قار ، وعبد القيس بأسرها ، وهم ألوف ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ، ثم دعا القعقاع ، وكان من الصحابة ، فأرسله إلى أهل البصرة وقال : الق هذين الرجلين فادعهما للألفة والجماعة ، وعظم عليهما الفرقة ، وقال له : كيف تصنع إذا

قالوا مالا وَصَاة منى فيه عندك ؟ قال: نلقاهم بالذى أمرت به، فاذا جاء منهم ماليس عندنا منك رأى فيه، اجتهدنا رأينا، وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغى، قال: أنت لها

فخرج القعقاع فقدم البصرة، وبدأ بعائشة، وقال: أى أُمَّهْ: ماأشخصك؟ قالت: أريد الاصلاح بين الناس، قال: فابعثى إلى طلحة والزبير تسمعى منى ومنهما، فبعثت اليهما فجاءا، فقال لهما: إنى سألت أُمّ المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح، وكذلك قالا، قال: فأخبرانى ماهو؟ قالا: قتلة عثمان، فان تركهم تركٌ للقرآن، قال: فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة، وغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم، وطلبتم حُرْقُوص بن زُهَيْر فمنعه ستة آلاف، فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمعت مُضَر وربيعة على حربكم، فأين الاصلاح؟ قالت عائشة: فماذا تقول أنت؟ قال: هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا، فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير، ولا تعرضونا للبلاء، فنتعرض له، ويصرعنا وإياكم، فقالوا: قد أصبت وأحسنت، فارجع فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك؛ صلح هذا الامر

حجة طلحة والزبير فى الثورة

رجوع القعقاع الى على بالاتفاق

فرجع وأخبر علياً فأعجبه، وأشرف القوم على الصلح، وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا إلى على قبل رجوع القعقاع، وتفاوضوا مع أهل الكوفة، واتفقوا جميعا على الاصلاح، ثم خطب علىّ الناس، وأمرهم بالرحيل من الغد، وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان، فاجتمع من أهل مصر ابن السوْداء وخالد بن مُلْجم والأشتر والذين رضوا بمن سار إليه (١) مثل عِلْبَاء بن الهَيْثم وعَدِى بن حاتم وسالم بن ثَعْلَبة القيسى وشُرَيْح بن أوْفَى، وتشاوروا فيما قال على، وقالوا: هو أبصر بكتاب الله، وأقرب إلى العمل به من أولئك، وهو يقول مايقول، وإنما معه الذين أعانوا على عثمان، فكيف إذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قلتنا فى كثرتهم؟

فقال الأشتر «رأيهم والله فينا واحد، وإن يصطلحوا فعلى دمائنا، فهلموا نثب على (٢) طلحة نلحقه بعثمان، ثم يرضى منا بالسكون»

---

١ — أى الى عثمان

٢ — فى ك (٣ — ٩٢) «فهلموا نثب على على وطلحة نلحقها بعثمان» ومثله فى ط

فقال ابن السوداء: «طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وأنتم ألفان وخمسمائة فلا تجدون إلى ذلك سبيلا»

وقال علباء بن الهيثم: «اعتزلوا الفريقين حتى يأتيكم من تقومون به»

فقال ابن السوداء: «ود والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم»

فقال عدى: «والله مارضيت ولا كرهت، فاما إذ وقع ما وقع، ونزل الناس بهذه المنزلة، فان لنا خيلا وسلاحا، فان أقدمتم أقدمنا، وإن أحجمتم أحجمنا»

ثم قال سالم بن ثعلبة وشريح بن أوفى: «أبرموا أمركم»

ثم تكلم ابن السوداء فقال «ياقوم إن عزكم فى خلطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال فلا يجدون بدّا منه، ويشغلهم الله عما تكرهون»

اتفاقهم على افساد الصلح

وافترقوا على ذلك، وأصبح علىّ راحلا حتى نزل على عبد القيس، فانضموا اليه، وساروا معه، فنزل الزاوية، وسار من الزاوية إلى البصرة، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضَة، والتقوا بموضع قَصْر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة، وتراسلت بكر بن وائل وعبد القيس، وجاءوا إلى على رضى الله عنه فكانوا معه

وأشار على الزبير بعض أصحابه أن يناجز القتال، فاعتذر عما وقع بينه وبين القعقاع

وطلب من على رضى الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك، فأبى، وسئل ماحالنا وحالهم فى القتلى، فقال: «أرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله إلا أدخله الله الجنة» ونهى عن قتالهم، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة ومالك بن حبيب «إن كنتم على ماجاء به القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى الأمر»

وجاءه الأحنف بن قيس، وكان معتزلا عن القوم، وقد كان بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان مرجعه من الحج، قال الأحنف «ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت أنه مقتول، فقلت لهم: من أبايع بعده؟ قالوا عليا، فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا، فلما جاءوا إلى البصرة دعونى إلى قتال على فحرت فى أمرى بين خذلانهم أو خلع طاعتى، فقلت: ألم تأمرونى بمبايعته؟ قالوا: نعم، لكنه بدّل وغير، فقلت: لا أنقض بيعتى، ولا أقاتل أم المؤمنين، ولكن

أعتزل. ونزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة فى زهاء ستة آلاف، فلما قدم على جاءه وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف سيف عنه، فاختار الكف، ونادى فى تميم وبنى سعد فأجابوه، فاعتزل بهم حتى ظفر على فرجع اليه واتبعه

لقاء على وطلحة والزبير

ولما تراءى الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم على حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال على: « لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا، ألم أكن أخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى؟ قال طلحة « ألبت على عثمان » قال على « يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَق، فلعن الله قتلة عثمان ياطلحة أما بايعتنى! » قال « والسيف على عنق » ثم قال للزبير: « أتذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَتُقَاتِلَنَّهُ (١) وأَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ » قال « اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيرى ماسرت ووالله لا أقاتلك أبدا » وافترقوا، فقال على لأصحابه « إنَّ الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم »

رجوع الزبير عن على

ورجع الزبير إلى عائشة وقال « ما كنت فى موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف أمرى غير موطنى هذا » قالت « فما تريد أن تصنع؟ » قال « أدعهم وأذهب » فقال له ابنه عبد الله « خشيت رايات ابن أبي طالب، وعلمت أن حامليها فتية أنجاد، وأن يحتها الموت الأحمر فجبنت » فأحفظه ذلك، وقال « حلفت » قال « كفر عن يمينك » فأعتق غلامه مكحولا. وقيل إنما أراد الرجوع عن القتال حين سمع أن عمار بن ياسر مع على، لما ورد (٢) « وَيْحَ عَمَّار تَقْتُلُه الْفِئَةُ الْبَاغية »

حال أهل البصرة

وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء، وهؤلاء، والثالثة اعتزلت كالأحنف بن قيس وعمران بن حُصَين، ونزلت عائشة فى الأزد، ورأسهم صَبِرة ابن شَيْمَان، وأشار عليه كعب بن سُور بالاعتزال فأبى، وكان معها قبائل كثيرة من مضر والباب، وعليهم المنجاب بن راشد، وبنو عمرو بن تميم وعليهم ابو الجَرْباء، وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع، وسُليم وعليهم مجاشع بن مسعود، وبنو عامر وغطفان

١ — أخرجه أبو يعلى من طريق أبى جرو المازنى
٢ — أخرجه الامام احمد والبخارى عن أبى سعيد وتمامه، يدعوهم الى الجنة ويدعوهم الى النار

وعليهم زُفَر بن الحرث ، والأزد وعليهم صبرة بن شيمان ، وبكر وعليهم مالك بن مِسمع ، وبنو ناجية وعليهم الخِرّيت بن راشد ، وهم فى نحو ثلاثين ألفاً ، وعلى فى عشرين ألفاً ، والناس جميعا متنازلون : مضر إلى مضر ، وربيعة إلى ربيعة ، ولا يشكون فى الصلح ، وقد ردوا حكيما وما لـكا إلى على « إنا على مافارقنا عليه القعقاع »

وجاء ابن عباس إلى طلحة والزبير ، ومحمد بن طلحة إلى على ، وتقارب أمر الصلح

وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة يتشاورون ، واتفقوا على إنشاب الحرب بين الناس ، فغلسوا وما يشعر بهم أحد ، وقصد مضر إلى مضر ورَبيعة إلى رَبيعة ويَمن إلى يَمن فوضعوا فيهم السلاح

بدء القتال

وثار أهل البصرة ، وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم ، وبعث طلحـة والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام إلى الميمنة ، وهم ربيعة ، وعبد الرحمن بن عَتّاب إلى الميسرة ، وركبا فى القلب ، وسألا الناس ما هذا فقالوا « طرقنا أهل الـكوفة ليلا » فقال طلحة والزبير : « إن عليا لا ينتهى حتى يسفك الدماء » ثم دفعوا أولئك المقاتلين ، فسمع على وأهل عسكره الصيحة ، فقال « ما هذا [1] ؟ » فأجابه رجل قد وضعه السبئية قريبا منه : بيتونا ليلا فرددناهم فوجدنا القوم على أهبة فركبونا

وثار الناس ، وركب على ، وبعث إلى الميمنة والميسرة صاحبها ، وقال « إن طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء » ونادى فى الناس : كفوا ، وكان رأيهم جميعا فى تلك الفتنة أن لا يقتتلوا حتى يقيموا الحجة ، ولا يقتلوا مدبرا ، ولا يجهزوا على جريح ، ولا يستحلوا سلبا

وأقبل كعب بن سور إلى عائشة وقال « قد أبى القـوم الا القتال ، فلعـل الله يصلح بك » فأركبها . وألبسوا هودجها الأدراع ، وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء ، واقتتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل

انهزام أصحاب الجمل

وذهب وأصيب طلحة بسهم فى رجله ، فدخل البصرة ودمه يسيل إلى أن مات

١ — فى ج عبارة مبتورة ومختلة واليكها :
« ماهذا ؟ فقيل له أظنه سقط من ههنا طرقنا أو نحوه السبئية بيتونا ليلا فرددتهم » والاحكام الزيادة من ك

وذهب الزبير الى وادى (١) السباع لما ذكره علىّ ، فمر بعسكر الأحنف ، واتبعه عمرو بن أُجْرُموز وكان يسائله حتى إذا قام إلى الصلاة قتله ، ورجع بفرسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال « والله ما أدرى أحسنت أم أسأت » فجاء ابن جرموز الى علي، وقال للحاجب « استأذن لقاتل الزبير » فقال لحاجبه « ائذن له وبشره بالنار »

مقتل الزبير

ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا ، وشبت الحرب كما كانت، وقالت عائشة لكعب بن سور وناولته مصحفا: تقدم فادعهم اليه ، واستقبل القوم، فقتله السبيئية رشقا بالسهم ، ورموا عائشة فى هودجها حتى جأرت بالاستغاثة ، ثم بالدعاء على قتلة عثمان، وضج الناس بالدعاء ، فقال على: ماهذا؟ «قالوا «عائشة تدعو على قتلة عثمان » فقال « اللهم العن قتلة عثمان »

رجوع المنهزمين

ثم أرسلت عائشة إلى الميمنة والميسرة، وحرضتهم، وتقدم مُضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا ، وقتل زيد بن صُوحان من أهل الكوفة ، وأخوه سيحان ، وارتث أخوهما صَعْصعة، وتزاحف الناس ، وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها، ثم عادوا فقتل على رايتهم عشرة ، ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت ، وقتل تحت راية ربيعة زيد ، وعبد الله بن رُقيةً وابو عبيدة بن راشد بن سلمى

واشتد الأمر ، ولزقت ميمنة الكوفة بقلبهم ، وميسرة أهل البصرة بقلبهم ، ومنعت ميمنة هؤلاء ميسرة هؤلاء ، وميسرة هؤلاء ميمنة هؤلاء ، وتنادى شجعان مضر من الجانبين بالصبر، وقصدوا الأطراف يقطعونها، وأصيبت يد عبد الرحمن ابن عتاب قبل قتله ، وقاتل عند الجمل الأزد ثم بنوضَبّة وبنو عَبْدمَناة ، وكثر القتل والقطع ، ، وصارت المجنبات إلى القلب

اشتداد القتال

واستحر القتل إلى الجمل، حتى قتل على الخطام أربعون رجلا أو سبعون ، كلهم من قريش . فجرح عبد الله بن الزبير

وقتل عبد الرحمن بن عتاب، وجندُب بن زُهَير العامرى، وعبد الله بن حكيم ابن حزَام ومعه راية قريش ، قتله الأشتر وأعانه فيه عدى بن حاتم

مشاهير من قتل

١ — وادى السباع مكان يقع بين مكة والبصرة بينه وبين البصرة خمسة أميال. وهناك محل آخر يحمل هذا الاسم من نواحي الكوفة ، والمراد هنا الاول

وقتل الأسود بن أبي البَخْتَري وهو آخذ بالخطام، وبعده عمرو بن الأشرف الأزدى فى ثلاثة عشر من أهل بيته، وجرح مَرْوان بن الحكَم، وعبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية

عقر الجمل

ونادى على: «اعقروا الجمل يتفرقوا» وضربه رجل فسقط، فما كان صوت أشد عجيجاً منه

وكانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخْنَف بن سُليم فقتل، فأخذها الصَّقْعب أخوه فقتل، ثم أخوهما عبد الله كذلك، فأخذها العلاء بن عُرْوة، فكان الفتح وهي بيده

وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم، فقتل، ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان، وأخذها عدة فقتلوا، منهم عبد الله بن رَقيّة، ثم منْقذ بن النعمان، ودفعها إلى ابنه مُرَّة، فكان الفتح وهى بيده

وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحرث بن حسّان، فقتل فى خمسة من بنى أهله ورجال من بنى مَحْدُوج وخمسة وثلاثين من بنى ذهل

وقيل فى عقر الجمل: إن القعقاع دعا الأشتر وقد جاء من القتال عند الجمل إلى العود فلم يجبه، وحمل القعقاع والخطام بيد زُفَر بن الحرث، فأصيب شيوخ من بنى عامر، وقال القعقاع لبُجير بن دُلجة من بنى ضبة وهو من أصحاب على: «يا بُجير صح بقومك يعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين» فضرب ساق البعير فوقع على شقه، وأمَّن القعقاع من يليه، واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير، وحملا الهودج فوضعاه وهو كالقنفذ بالسهام، وفر من وراءه

وأمر علي فنودى «لا تتبعوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا الدور» وأمر بحمل الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبى بكر أن يضرب عليها قبة، وأن ينظر هل بها جراحة، فجاء يسألها. وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار، فاحتملا الهودج إلى ناحية ليس قربه أحد

لقاء عائشة علياً

وأتاها علي فقال: «كيف أنت يا أمه؟» قالت: «بخير» قال «يغفر الله لك» قالت «ولك»

وجاء وجوه الناس اليها فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها ، وقالت له « وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة » وجاء إلى علي فقال له مثل قولها

ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة فأقرها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية زوجه بنت الحرث بن أبى طلحة من بنى عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله ، وتسلل الجرحى من بين القتلى فدخلوا ليلا إلى البصرة

طواف على بالقتلى وصلاته عليهم

وأذن عليّ فى دفن القتلى فدفنوا بعد أن طاف عليهم ، ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول « زعموا أنه لم يخرج الينا الا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم » ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر بالأطراف فدفنت فى قبر عظيم ، وجمع ما كان فى العسكر من كل شىء ، وبعث به إلى مسجد البصرة ، وقال: « من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا عليه سمة السلطان »

عدد القتلى من الجانبين

وأحصى القتلى من الجانبين فكانوا عشرة آلاف ، منهم من ضبة ألف رجل

ولما فرغ على من الوقعة جاءه الأحنف بن قيس فى بنى سعد، فقال له « تربصت » ! فقال « ما أرانى إلا قد أحسنت ، وبأمرك كان ما كان ، فارفق فان طريقك بعيد ، وأنت الىّ غدا أحوج منك أمس ، فلا تقل لى مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا »

بيعة أهل البصرة

ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة وأتاه عبد الرحمن بن أبى بكرة فبايعه ، وعرّض له فى عمه زياد بأنه متربص ، فقال « والله إنه لمريض ، وعلي مسرتك لحريص » فقال « انهض أمامى » فمضى فلما دخل عليه عليّ اعتذر فقبل عذره ، واعترض بالمرض قبل عذره ، وأراده على البصرة فامتنع ، وقال : « ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس ، وسأشير عليه »

ولاية ابن عباس على البصرة

وأشار بابن عباس فولاه ، وجعل زيادا على الخراج ، وبيت المال ، وأمر ابن عباس بموافقته فيما يراه ، ثم راح عليّ إلى عائشة فى دار ابن خلف ، وكان عبد الله بن خلف قتل فى الوقعة ، فأساءت أمه وبعض النسوة عليه ، فأعرض عنهن ، وحرضه بعض أصحابه عليهن ، فقال « إن النساء ضعيفات ، وكنا نأمر بالكف عنهن وهن مشركات ، فكيف بهن مسلمات »

ثم بلغه أن بعض الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة ، فأمر من أحضر له بعضهم ، وأوجعهم ضربا

تجهيز عائشة الى المدينة

ثم جهزها على الى المدينة بما احتاجت اليه ، وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة البصرة اختارهن لمرافقتها ، وأذن للفل ممن خرج عنها أن يرجعوا معها ، ثم جاء يوم ارتحالها فودّعها ، واستعتبت له واستعتب لها ؛ ومشى معها أميالا ، وشيعها بنوه مسافة يوم ، وذلك غرة رجب ، فذهبت إلى مكة فقضت الحج ، ورجعت الى المدينة

فرار بني أمية الى الشام

ورجع بنو أمية من الفل ناجين إلى الشام ، فعتبة بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن ويحيى أخوا مروان خلصوا إلى عِصمة بن أُبَير التيمى إلى أن اندملت جراحهم ، ثم بعثهم إلى الشام . وأما عبد الله بن عامر فخلص إلى بني حُرقوص ، ومضى من هنالك . وأما مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن مِسمَع وبعثه ، وقيل كان مع عائشة ، فلما ذهبت إلى مكة فارقها إلى المدينة . وأما ابن الزبير فاختفى بدار بعض الأزد ، وبعث إلى عائشة يعلمها بمكانه ، فأرسلت أخاها محمداً ، وجاء اليها به

طعن السبئية فى على ورحيله الى الكوفة

ثم قسم علىّ جميع مافى بيت المال على من شهد معه ، وكان يزيد على ستمائة ألف ، فأصاب كل رجل خمسمائة ، وقال : إن أظفركم الله بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم ، فخاض السبيئة فى الطعن عليه بذلك ، وبتحريم أموالهم مع إراقة دمائهم ، ورحلوا عنه فأعجلوه عن المقام بالبصرة ، وارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن أرادوه

وقد قيل فى سياق أمر الجمل غير هذا ، وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبي موسى ليستنفر له أهل الكوفة وامتنع ، سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الى على بالربذة ، فأخبره ، فأعاده اليه يقول له « إنى لم أولك الا لتكون من أعوانى على الحق » فامتنع أبو موسى ، وكتب اليه هاشم مع المُحِل بن خليفة الطائى ، فبعث على ابنه الحسن ، وعماربن ياسر ، يستنفران كما مر ، وبعث قَرَظة بن كعب الانصارى أميرا ، وبعث اليه « إنى قد بعثت الحسن وعماراً يستنفران الناس ، وبعثت قَرَظة ابن كعب واليا على الكوفة ، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا ، وإن لم تفعل فقدأمرته أن ينابذك ، وإن ظفر بك أن يقطعك أربا أربا » وأنّ الناس توافقوا للقتال ، وأمر

علىّ من يتقدم بالمصحف يدعوهم إلى ما فيه، وإن قطع وقتل وحمله بعض الناس، وفعل ذلك فقتل، وحملت ميمنتهم على ميسرتهم، فاقتتلوا، ولاذ الناس بجمل عائشة، أكثرهم من ضبة والازد، ثم انهزموا آخر النهار، واستحر فى الازد القتل، وحمل عمار على الزبير يحوزه بالرمح، ثم استلان له وتركه، وألقى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى، وعقر الجمل، واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزلها وضرب عليها قبة، ووقف عليها علىّ يعاتبها، فقالت له « ملكت فأسجح نعم ما أبليت قومك اليوم » فسرحها فى جماعة رجال ونساء إلى المدينة، وجهزها بما تحتاج اليه

تثبت المؤلف فى أمر الجمل

هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبى جعفر الطبرى، اعتمدناه للوثوق به، ولسلامته من الاهواء الموجودة فى كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين

وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة، والمحرِز بن حارثة العَبْشَمى، وكان عمر ولاه على أهل مكة، ومجاشع ومجالد ابنا مسعود مع عائشة، وعبد الله بن حكيم بن حِزام وهند بن أبى هالة، وهو ابن خديجة، قتل مع على، وقيل بالبصرة، وغيرهم. انتهى أمر الجمل

ثورة جبلة

ولما فرغ الناس من هذه الوقعة، اجتمع صعاليك من العرب، وعليهم حَبَكة بن عتاب الحَبَطى، وعمران بن الفُضَيل البُرْجمى، وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها، وبعث على اليهم عبد الرحمن بن جِزْو الطائى فقتلوه، فكتب إلى عبد الله بن عباس أن يبعث إلى سجستان والياً، فبعث رِبعى بن كاس العنبرى فى أربعة آلاف، ومعه الحُصين بن أبي الحر، فقتل جبلة، وانهزموا، وضبط ربعى البلاد، واستقامت

انتقاض محمد بن أبى حذيفة بمصر ومقتله

لما قتل أبو حذيفة بن عُتْبة يوم اليمامة، ترك ابنه محمداً فى كفالة عثمان، وأحسن تربيته، وسكر فى بعض الأيام فجلده عثمان، ثم تنسك وأقبل على العبادة، وطلب الولاية من عثمان، فقال: « لست بأهل » فأستأذنه على اللحاق بمصر لغزو البحر،

فأذن له وجهزه ، ولزمه الناس وعظموه لما رأوا من عبادته

انحراف ابن أبي حذيفة عن عثمان

ثم غزا مع ابن أبي سرح غزوة الصَّوَارى كما مرّ ، فكان يتعرض له بالقدح فيه وفى عثمان بتوليته ، ويجتمع فى ذلك مع محمد بن أبي بكر ، وشكاهما ابن أبي سرح إلى عثمان ، فكتب اليه بالتجافى عنهما لوسيلة ذلك بعائشة ، وهذا تربيته ، وبعث إلى ابن أبى حذيفة ثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة، فوضعهما ابن أبى حذيفة فى المسجد، وقال : « يامعشر المسلمين : كيف أخادع عن دينى وآخذ الرشوة عليه » فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان ، وبايعوه على رياستهم

وكتب اليه عثمان يذكره بحقوقه عليه فلم يرده ذلك ، وما زال يحض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره ، وأقام هو بمصر ، وخرج ابن أبى سرح إلى عثمان ، فاستولى هو على مصر وضبطها ، إلى أن قتل عثمان وبويع على ، وبايع عمرو بن العاصى لمعاوية ، وسارا إلى مصر قبل قدوم قيس بن سعد فمنعهما ، فخدعا محمداً حتى خرج إلى العريش ، فتحصن بها فى ألف رجل ، فحاصراه حتى نزل على حكمهم ، فقتلوه

اضطراب المؤرخين فى فتح مصر

وفى هذا الخبر بعض الهون ، لأن الصحيح أن عمراً ملك مصر بعد صِفين ، وقيس ولاه علىّ لأول بيعته

وقد قيل إن ابن أبى حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة أخرج هو ابن أبى سرح عن مصر وضبطها ، وأقام ابن أبى سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة على وتوليته قيس بن سعد على مصر ، فأقام بمعاوية

وقيل إن عمرا سار إلى مصر بعد صِفين ، فبرز اليه ابن أبى حذيفة فى العساكر، وخادعه فى الرجوع إلى بيعة على ، وأن يجتمعا لذلك بالعريش ، فى غير جيش من الجنود ، ورجع إلى معاوية عمرو فأخبره ، ثم جاء الى ميعاده بالعريش ، وقد استعد بالجنود وأكمنهم خلفه ، حتى إذا التقيا طلعوا على أثره ، فتبين ابن أبى حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش الى أن نزل على حكم عمرو ، وبعث به إلى معاوية فحبسه ، إلى أن فر من محبسه فقتل . وقيل إنما بعثه عمرو إلى معاوية عند مقتل محمد بن أبى بكر وأنه أمنه ، ثم حمله إلى معاوية فحبسه بفلسطين

ولاية قيس بن سعد على مصر

كان على قد بعث إلى مصر لأول بيعته قيس بن سعد أميرا ، فى صفر من سنة ست وثلاثين ، وأذن له فى الاكثار من الجنود، وأوصاه فقال له: « لو كنت لا أدخلها إلا بجند آتى بهم من المدينة لا أدخلها أبدا، فأنا أدع لك الجند تبعثهم فى وجوهك » وخرج فى سبعة من أصحابه حتى أتى مصر، وقرأ عليهم كتابا يعلمهم بمبايعته وطاعته، وأنه أميرهم ، ثم خطب فقال بعد أن حمد الله : « أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا، فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله » فبايعه الناس، واستقامت مصر ، وبعث عليها عماله إلا بعض القرى كان فيها قوم يدعون إلى الطلب بدم عثمان ، مثل يزيد ابن الحارث ، ومسلمة بن مخلد ، فهادنهم، وجبى الخراج، وانقضى أمر الجمل وهو بمصر

وخشى معاوية أن يسير اليه على فى أهل العراق وقيس من ورائه فى أهل مصر، فكتب اليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليا ، ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره ، على أن يوليه العراقين (١) اذا ظفر ولا يعزله، يولى من أراد من أهله الحجاز كذلك ، ويعطيه ما شاء من الاموال ، فنظر فى أهله بين موافقته أو معاجلته بالحرب، فآثر الموافقة ، فكتب اليه « أما بعد فانى لم أقارف شيئا مما ذكرته، وما اطلعت لصاحبى على شىء منه ،وأما متابعتك فأنظر فيها، وليس هذا مما يسرع اليه، وأنا كاف عنك فلا يأتيك شىء من قبلى تكرهه حتى نرى وترى »

فكتب اليه معاوية « إنى لم أرك تدنو فأعدك سلما ، ولا تتباعد فأعدك حربا ، وليس مثلى يصانع المخادع، وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل، والسلام»

فعلم قيس أن المدافعة لا تنفع معه ، فأظهر له ما فى نفسه، وكتب اليه بالرد القبيح والشتم، والتصريح بفضل على ، والوعيد، فحينئذ أيس معاوية منه، وكاده من قبل على، فأشاع فى الناس أن قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه ، وقد ترون ما فعل باخوانكم القائمين بثار عثمان وهو يجرى عليهم من الاعطية والأرزاق . فأبلغ

١ — العراقان هما الكوفة والبصرة

ذلك الى على محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام ، فأعظم ذلك ، وفاوض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، فقال له عبد الله : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، واعزله عن مصر

ثم جاء كتابه بالكف عن قتال المعتزلين ، فقال ابن جعفر : مره بقتالهم خشية أن تكون هذه ممالأة ، فكتب اليه يأمره بذلك ، فلم ير قيس ذلك رأيا ، وقال : «متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك ، وهم الآن معتزلون ، والرأى تركهم» فقال ابن جعفر « ياأمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر » وكان أخاه لأمه ، واعزل قيسا ، فبعثه ، وقيل بعث قبله الاشتر النخعى ، ومات بالطريق ، فبعث محمدا

ولاية محمد بن ابى بكر على مصر

ولما قدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا الى المدينة ، وكان عليها (١) مروان ابن الحكم ، فأخافه ، فخرج هو وسهل بن حنيف الى على ، وكتب معاوية إلى مروان يعاتبه « لو أمددت عليا بمائة ألف مقاتل كان أيسر علىّ من قيس بن سعد »

ولما قدم قيس على علىّ ، وكشف له عن وجه الخبر ، قبل عذره ، وأطاعه فى أمره كله ، وقدم محمد مصر فقرأ كتاب علىّ على الناس وخطبهم ، ثم بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم : ادخلوا فى طاعتنا ، أو اخرجوا عن بلادنا . فقالوا : دعنا حتى ننظر ، وأخذوا حذرهم

ولما انقضت صفين ، وصار الامر إلى التحكيم ، بارزوه ، وبعث العساكر إلى يزيد بن الحرث الكنانى بخربتا ، وعليهم الحرث بن جمهان ، فقتلوه ، ثم بعث آخر فقتلوه

مبايعة عمرو بن العاصى لمعاوية

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاصى الى فلسطين ومعه ابناه عبد الله ومحمد ، فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان ، الى أن بلغه الخبر بقتله ، فارتحل يبكى ويقول كما تقول

١ — صريح هذه العبارة : أن مروان بن الحكم كان واليا على المدينة إذ ذاك ، وهو خلاف الواقع فان المدينة كانت لا تزال تحت سلطة على ، والذى فهم من ط وك : ان مروان كان بالمدينة ولم يذكرا أنه كان واليا عليها

النساء ، حتى أتى دمشق ، فبلغه بيعة على ، فاشتد عليه الأمر . وأقام ينتظر ما يصنعه الناس ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره. ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب فى أمره ، وسمع أن معاوية بالشام ولا يبايع عليا ، وأنه يعظم قتل عثمان ، فاستشار ابنيه فى المسير اليه ، فقال له ابنه عبد الله: « توفى النبى صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك ، فأرى أن تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس » وقال له محمد « أنت ناب من أنياب العرب ، وكيف يجتمع هذا الأمر، وليس لك فيه صيت » فقال يا عبد الله : « أمرتنى بما هو خير لى فى دينى ، ويا محمد أمرتنى بما هو خير لى فى دنياى وشر لى فى آخرتى » ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية ، فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال « أنتم على الحق ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم » فأعرض معاوية قليلا ، ثم رجع اليه ، وشركه فى سلطانه

مشاورة عمرو لابنيه

أمر صفين

لما رجع علىّ بعد وقعة الجمل الى الكوفة مجمعا على قصد الشام ، بعث إلى جَرِير ابن عبد الله البَجَلى بهَمَذان ، وإلى الأشعث بن قيس بأذربيجان ، وهما من عمال عثمان ، بأن يأخذا له البيعة ، ويحضرا عنده، فلما حضرا، بعث جريرا إلى معاوية يعلمه ببيعته ونكث طلحة والزبير وحزبهما ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ، فلما قدم عليه طاوله فى الجواب ، وحمل أهل الشام ليرى جرير قيامهم فى دم عثمان واتهامهم علياً به

امتناع معاوية من بيعة على

وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدمناه ، وبأصابع زوجته نائلة ، وضع معاوية القميص على المنبر والأصابع من فوقه ، فمكث الناس يبكون مدة ، وأقسموا ألا يمسهم ماء إلا لجنابة ، ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ، ومن حال دون ذلك قتلوه ، فرجع جرير بذلك الى على ، وعذله الأشتر فى بعث جرير ، وأنه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم ، فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا ، واستقدمه معاوية فقدم عليه

وقيل إن شرحبيل بن السِّمْط الكِنْدى أشار على معاوية بِرد جرير لأجل منافسة

كانت بينهما منذ أيام عمر ، وذلك أن شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه إلى سعد بالعراق ليكون معه ، فقربه سعد وقدمه ، ونافسه له أشعث بن قيس ، فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل ، فبعث عمر شرحبيل إلى الشام ، فكان يحقد ذلك على جرير ، فلما جاء إلى معاوية أغراه شرحبيل به ، وحمله على الطلب بدم عثمان

خروج على لغزو الشام

ثم خرج عليّ وعسكر بالنُّخَيْلة ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصارى ، وقدم عليه عبد الله بن عباس فى أهل البصرة ، وتجهز معاوية ، وأغراه عمرو بقلة عسكر على ، واضطغان أهل البصرة له بمن قتل منهم ، وعبي معاوية أهل الشام ، وعقد لعمرو ولابنيه وغلامه وَرْدان الألوية

وبعث عليّ فى مقدمته زياد بن النضر الحارثى فى ثمانية آلاف ، وشُرَيح بن هانى فى أربعة آلاف

وسار من النخيلة الى المدائن ، واستنفر من كان بها من المقاتلة ، وبعث منها مَعْقِل بن قيس فى ثلاثة آلاف ، يسير من الموْصِل ويوافيه بالرَّقَّة .

وولى عليّ على المدائن سعد بن مسعود الثَّقَفِى عمّ المختار بن أبي عبيدة ، وسار فلما وصل الى الرقة نصب له جسر فعبر

وجاء زياد وشريح من ورائه ، وكانا سمعا بمسير معاوية ، وخشيا أن يلقاهما معاوية وبينهما وبين عليّ البحر ، ورجعا إلى هِيت ، وعبرا الفرات ، ولحقا بعلى ، فقدمهما أمامه ، فلما أتيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمى فى جند من أهل الشام ، فطاولاه ، وبعثا إلى على ، فسرح الأشتر ، وأمره أن يجعلهم على مجنبتيه ، وقال : لا تقاتلهم حتى آتيك ، وكتب الى شريح وزياد بطاعته ، فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه ، حتى حمل عليهم أبو الأعور بالعشى ، فاقتتلوا ساعة ، وافترقوا ، ثم خرج من الغداة ، وخرج إليه أصحاب الأشتر : هاشم بن عتبة المِرْقال ، واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعى الى أبي الأعور السلمى يدعوه إلى البراز

فأبي ، وحجز بينهم الليل ، ووافاهم من الغد عليّ وعساكره ، فقدم الأشتر وانتهى إلى معاوية ، ولحق به علي ، وكان معاوية قد ملك شريعة الفرات ، فشكا الناس إلى عليّ العطش ، فبعث صَعْصَعَة بن صُوحان الى معاوية « بأنا سرنا ونحن عازمون على الكف عنكم حتى نعذر اليكم ، فسابقنا جندكم بالقتال ، ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك ، وقد منعتم الماء والناس غير منتهين ، فابعث أصحابك يخلون عن الماء للورد حتى ننظر بيننا وبينكم ، وإن أردتم القتال حتى يشرب الغالب فعلنا »

فأشار عَمْرو بن العاصي بتخلية الماء لهم ، وأشار ابن أبي سرح والوليد بن عُقْبَة بمنعهم الماء ، وعرضا بشتم ، فتشاتم معهم صعصعة ، ورجع ، وأوعز إلى أبي الأعور بمنعهم الماء

القتال على الماء

وجاء الاشعث بن قيس إلى الماء فقاتلهم عليه ، ثم أمدّ معاوية أبا الأعور يزيد ابن أبي أسد القسرى جد خالد بن عبد الله ، ثم بعمرو بن العاص بعدهم . وأمدّ عليّ الأشعث بشَبَث بن ربعى ، ثم بالاشتر ، وتغلب عليهم أصحاب عليّ ، وملكوا الماء عليهم ، وأرادوا منعهم سنة ، فنهاهم عليّ عن ذلك ، وأقام يومين

وفد على الى معاوية

ثم بعث إلى معاوية أبا عمرو بشير بن عمرو بن مِحْصَن الانصارى ، وسعيد بن قيس الهمدانى ، وشبث بن ربعى التميمى ، يدعونه إلى الطاعة ، وذلك أول ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، فدخلوا عليه ، وتكلم بشير بن عمرو ، بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة ، وناشده الله ألاّ يفرق الجماعة ولا يسفك الدماء ، فقال : « هلا أوصيت بذلك صاحبك » فقال : « بشير ليس مثلك هو أحق بالامر بالسابقة والقرابة » قال « فما رأيك ؟ » « قال تجيبه الى ما دعا اليه من الحق » قال معاوية : « ونترك دم عثمان ؟ لا والله لا أفعله أبداً »

ثم قال شبث بن ربعى : « يامعاوية إنما طلبت دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام إلى طاعتك ، ولقد علمنا أنك أبطأت على عثمان بالنصر لطلب هذه المنزلة ، فاتق الله ودع ما أنت عليه ، ولا تنازع الامر أهله » فأجابه معاوية وأبدع فى سبه ، وقال « انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف » فقال له شبَث : « أقسم بالله لنعجلنها لك » !

بدء القتال

ورجعوا إلى عليّ بالخبر ، وأقاموا يقتتلون أيام ذى الحجة كلها ، عسكر من هؤلاء وعسكر من هؤلاء ، وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام حذرا من الاستئصال والهلاك

الكف عن القتال

ثم جاء المحرم فذهبوا إلى الموادعة حتى ينقضى ، طمعا فى الصلح ، وبعث إلى معاوية عَدِى بن حاتم ويَزِيد بن قيس الأرْحَبى وشَبَث بن رِبْعِى وزِياد بن خَصَفَة ، فتكلم عَدِى بعد الحمد والثناء ، ودعا إلى الدخول فى طاعة عليّ ليجمع الله به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك ، واحذر يامعاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل . فقال معاوية « كأنك جئت مهدّداً لا مصلحا ، هيهات ياعدى ، أنا ابن حرب ، والله ما يقعقع لى بالشنان ، وإنك من قتلة عثمان ، وأرجو أن يقتلك الله به » فقال له يزيد بن قيس : « إنما أتيناك رسلا ، ولا ندع مع ذلك النصح والسعى فى الألفة والجماعة » وذكر من فضل عليّ واستحقاقه للأمر بتقواه وزهده

فقال معاوية بعد الحمد والثناء : « أما الجماعة التى تدعون اليها فهى معنا ، وأما طاعة صاحبكم فلا نراها ، لأنه قتل خليفتنا ، وآوى أهل ثأرنا ، ونحن مع ذلك نجيبكم إلى الطاعة والجماعة إذا دفع الينا قتلة عثمان » فقال شبث بن ربعى « أيسرك يامعاوية أن تقتل عماراً ؟ » قال « نعم بمولاه » قال شبث « حتى تضيق والله الأرض الفضاء عليك » فقال معاوية « لو كان ذلك لكانت عليك أضيق »

وافترقوا عن معاوية ، ثم خلا بزياد بن خصفة ، وشكا اليه من عليّ وسأله النصر منه بعشيرته ، وأن يوليه أحد المصرين (١) فأبى ، وقال « إنى على بينة من ربى ، فلن أكون ظهيرا للمجرمين » وقام عنه ، فقال معاوية لعمرو « كأنّ قلوبهم قلب رجل واحد

وفد معاوية إلى على

ثم بعث معاوية إلى علي حَبيب بن مسلمة ، وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس ، فدخلوا عليه ، فتكلم حبيب بعد الحمد لله والثناء ، فقال « إن عثمان كان

(١) المصران هما الكوفة والبصرة

خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب إلى أمره ، فاستثقلتم حياته واستبطأتم موته فقتلتموه ، فادفع إلينا قتلته إن كنت لم تقتله ، ثم اعتزل أمر الناس فيولوا من أجمعوا عليه » فقال علىّ « ما أنت وهذا الأمر ، فاسكت فلست بأهل له » فقال : « والله لترانى بحيث تكره » فقال « وما أنت لا أبقى الله عليك إن أبقيت اذهب فصوب وصعد »

ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء ، وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وخلافة الشيخين وحسن سيرتهما ، وقد وجدنا عليهما أن توليا ونحن أقرب منهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن سمحنا لهما بذلك ، وولى عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ، ثم بايعونى مخافة الفرقة فأجبتهم ، ونكث علىّ رجلان ، وخالف صاحبكم الذى ليس له مثل سابقتى ، والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ، ولا ينبغى لكم ذلك ، وأنا أدعوكم إلى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل وإحياء الحق » فقالوا « تشهد أن عثمان قتل مظلوما » فقال « لا أقول مظلوما ولا ظالما » قالوا « فمن لم يقل ذلك فنحن منه براء » وانصرفوا فقرأ علىّ « إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى » الآية ، ثم قال لأصحابه « لا يكن هؤلاء فى ضلالهم أجدّ منكم فى حقكم »

ثم تنازع عدى بن حاتم فى راية طَيِّء ، وعامر بن قيس الحَزْمِرِيّ ، وكان رهطه أكثر من رهط عدى ، فقال عبد الله بن خليفة البَولانِي « مافينا أفضل من عدى ولا من أبيه حاتم ، ولم يكن فى الإسلام أفضل من عدى ، وهو الوافد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأس طيء فى النُّخَيلة والقادسية والمدائن وجَلُولاء ونَهاوَنْد وتُسْتَر » وسأل علىّ قومهم فوافقوه على ذلك ، فقضى بها لعَدِي

العود الى القتال

ولما انسلخ المحرم نادى على فى الناس بالقتال ، وعبى الكتائب ، وقال « لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم ، فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا ، ولا تأخذوا مالا ، ولا تهيجوا امرأة ، وإن شتمتكم ، فانهن ضعاف الأنفس والقوى » ثم حرضهم ودعا لهم

وجعل الأشتر على خيل الكوفة ، وسهل بن حُنَيف على خيل البصرة ، وقيس ابن سعد على رجالة البصرة ، وعمّار بن ياسر على رجالة الكوفة ، وهاشم بن عُتبة

معه الراية، ومِسْعَر بن فَدَكِي على القُراء

وعبي معاوية كتائبه، فجعل على الميمنة ذا الكَلاع الحِمْيَرِي، وعلى الميسرة حبيب ابن مسلمة، وعلى المقدمة أبا الأعور، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاصى، وعلى رجالتها مُسْلِم بن عقبة المُري، وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس، وتبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم فى خمسة صفوف، فاقتتلوا عامة يومهم

وفى اليوم الثانى هاشم بن عُتبة وأبو الأعور السلمى

وفى اليوم الثالث عمار بن ياسر وعمرو بن العاصى، فاقتتلوا أشد قتال، وحمل عمار فأزال عمرا عن موضعه

وفى اليوم الرابع محمد بن الحَنَفِية وعُبَيْدالله بن عمر بن الخطاب، وتداعيا إلى البراز، فردّ علىّ ابنه وتراجعوا

وفى اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلا كذلك

ثم عاد فى اليوم السادس الأشتر وحبيب، فاقتتلا قتالا شديداً وانصرفا

وخطب علىّ الناس عشية يومه، وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم، وأن يطيلوا ليلتهم القيام، ويكثروا التلاوة، ويدعوا الله بالنصر والصبر، ويرموا غدا فى لقائهم بالجد والحزم، فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم

وعبي علىّ الناس ليلته إلى الصباح وزحف، وسأل عن القبائل من أهل الشام، وعرف مواقفهم، وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام، ومن ليس منهم أحد بالشام يصرفهم الى من ليس منهم أحد بالعراق، مثل بَجيلة: صرفهم إلى لَخم

وخرج معاوية فى أهل الشام فاقتتلوا يوم الاربعاء قتالا شديداً عامة يومهم، ثم انصرفوا، وغلس علىّ يوم الخميس بالزحف، وعلى ميمنته عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء، وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبد الله ابن يزيد، والناس على راياتهم ومراكزهم، وعلىّ فى القلب بين أهل الكوفة والبصرة، ومعه أهل البصرة والكوفة، ومعه أهل المدينة من الأنصار، وخُزاعة وكِنانة

ورفع معاوية قبة عظيمة، وألقى عليها الثياب، وبايعه أكثر أهل الشام على الموت، وأحاط بقبته خيل دمشق، وزحف ابن بُديل فى الميمنة، فقاتلهم إلى الظهر

وهو يحرض أصحابه ، ثم كشف خيلهم واضطرهم إلى قبة معاوية

وجاء الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية فبعثهم إلى حبيب ، فحمل بهم على ميمنة أهل العراق ، فانجفل الناس عن ابن بديل الا ثلثمائة أو مائتين من القراء ، وانتهت الهزيمة إلى علىّ ، وأمده على بسهل بن حنيف فى أهل المدينة ، فاستقبلهم جموع عظيمة لأهل الشام فمنعتهم ، ثم انكشفت مُضر من الميسرة ، وثبتت رَبيعة ، وجاء على يمشى نحوهم فاعترضه أَحمَر مولى أبى سُفيَان ، فحال دونه كَيْسَان مولاه ، فقتله أحمر ، فتناول على أحمر من درعه فجذبه وضرب به الأرض ، وكسر منكبيه وعضديه ، ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم إن أصيب بينكم أمير المؤمنين افتضحتم فى العرب

انهزام ميمنة على

وكان الأشتر مر به راكضا نحو الميمنة ، واستقبل الناس منهزمين ، فأبلغهم قالة علىّ « أين فراركم من الموت الذى لاتعجزوه إلى الحياة التى لاتبقى لكم » ثم نادى « أنا الأشتر » فرجع اليه بعضهم ، فنادى مَذْحِجا ، وحرضهم فأجابوه ، وقصد القوم ، واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها ، وكان قد هلك منهم فى ذلك اليوم أحد عشر رئيسا ، وأصيب منهم ثمانون ومائة

وزحف الأشتر نحو الميمنة ، وتراجع الناس ، واشتد القتال حتى كشف أهل الشام ، وألحقهم بمعاوية عند الاصفرار ، وانتهى الى ابن بديل فى مائتين أو ثلثمائة من القراء قد لصقوا بالارض ، فانكشف عنهم أهل الشام ، وأبصروا إخوانهم ، وسألوا عن على فقيل لهم هو فى الميسرة يقاتل ، فقال ابن بديل : استقدموا بنا ، ونهاه الأشتر فأبى ، ومضى نحو معاوية وحوله أمثال الجبال تقتل كل من دنا منه ، حتى وصل إلى معاوية ، فنهض اليه النـاس من كل جانب ، وأحيط به فقتل وقتـل من أصحابه ناس ، ورجع آخرون مجرحين ، وأهل الشام فى اتباعهم ، فبعث الاشتر من نفس عنهم حتى وصلوا اليه

وزحف الأشتر فى همدان وطوائف من الناس ، فأزال أهل الشام عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف المعقلة بالعمائم حول معاوية ، ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه ، وخرج عبد الله بن أبي الحصين الازدى فى

القراء الذين مع عمار فقاتلوا ، وتقدم عقبة بن حديد النميرى مستميتا ومعه إخوته وقاتلوا حتى قتلوا ، وتقدم شَمِر بن ذى الجَوْشَن مبارزا فضرب أَدْهم بن مُحْرِز الباهلى وجهه بالسيف ، وحمل هو على أدهم فقتله ، وحمل قيس بن المَكشُوح ومعه راية بجيلة ، فقاتل حتى أخذها آخر كذلك

ولما رأى على أهل ميمنة أصحابه قد عادوا إلى مواقفهم ، وكشفوا العدو قبالتهم أقبل اليهم وعذلهم بعض الشىء عن مفرهم ، وأثنى على وجوههم ، وقاتل الناس قتالا شديداً ، وتبارز الشجعان من كل جانب ، وأقبلت قبائل طيء والنخع ، وخرجت حِمْير من ميمنة أهل الشأم

وتقدم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة فى ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس ، وحملوا عليهم حملة شديدة ، فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم ، وانهزم الضعفاء والفشلة ، ثم رجعوا ، ولحقت بهم عبد القيس ، وحملوا على حمير فقتل ذو الكلاع وعُبَيْد الله بن عمر ، وأخذ سيف ذى الكلاع ، وكان لعمر ، فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله

ثم خرج عمار بن ياسر وقال « اللهم إنى لا أعمل اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين » ثم نادى « من سعى فى رضوان ربه فلا يرجع إلى مال ولا ولد » فأتاه عصابة « اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان يخادعون بذلك عما فى نفوسهم من الباطل » ثم مضى فلا يمرّ بواد من صفين الا اتبعه من هناك من الصحابة ، ثم جاء إلى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأنهضه حتى دنا من عمرو بن العاصى ، وقال يا عمرو « بعت دينك بمصر ، تبالك » فقال « إنما أطلب دم عثمان » فقال « أشهد أنك لا تطلب وجه الله » فى كلام كثير من أمثال ذلك ، وأن[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى عمار : « تَقتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ »

---

١ ــ مقتضى سياق المؤلف أن هذا الحديث قاله عمار بن ياسر لعمرو بن العاصى أثناء محاورتهما ، والذى قاله فى ك بعد أن ذكر محاورة عمار لعمرو ومقتله « وقال حبة بن جوين العرنى قلت لحذيفة ابن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن ، قال عليكم بالفئة التى فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وإن آخر رزقه ضياح من لبن . وهو الممزوج بالماء من اللبن »

ولما قتل عمار ، حمل علىّ وحمل معه ربيعة ومضر وهمدان حملة منكرة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض ، حتى بلغوا معاوية ، فناداه علىّ «علام يقتل الناس بيننا؟ هلم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الأمر» فقال له عمرو : «أنصفك» فقال معاوية « لكنك ما أنصفت » وأسر يومئذ جماعة من أصحاب علىّ فترك سبيلهم ، وكذلك فعل علىّ

ومر علىّ بكتيبة من الشام قد ثبتوا ، فبعث اليهم محمد بن الحنفية فأزالهم عن مواقفهم ، وصرع عبد الله بن كعب المرادى ، فمر به الأسود بن قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع علىّ ، وقال « أبلغه عنى السلام » وقال له «قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك ، فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره فانه العالى »

ليلة الهرير

ثم اقتتل الناس إلى الصباح وهى ليلة الجمعة ، وتسمى ليلة الهرير ، وعلىّ يسير بين الصفوف ، ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والأشتر فى الميمنة ، وابن عباس فى الميسرة ، والناس يقتتلون من كل جانب ، وذلك يوم الجمعة

ثم ركب الأشتر ودعا الناس إلى الحملة على أهل الشام ، فحمل حتى انتهى إلى عسكرهم ، وقتل صاحب رايتهم ، وأمده علىّ بالرجال

فلما رأى عمرو شدة أهل العراق ، وخاف على أصحابه الهلاك ، قال لمعاوية « مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ، ويقولون : كتاب الله بيننا وبينكم ، فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال ، وإن أبى بعضهم وجدنا فى افتراقهم راحة » ففعلوا ذلك . فقال الناس

رفع المصاحف على الرماح

اختلاف أصحاب على عليه

« نجيب إلى كتاب الله » فقال لهم على « ياعباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم ، فان معاوية وابن أبى معيط وحبيبا وابن أبى سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعرف بهم ، صحبتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ، ويحكم والله مارفعوها إلا مكيدة وخديعة » فقالوا « لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فلا نقبل » فقال « إنما قتلناهم ليدينوا بكتاب الله ، فانهم نبذوه » فقال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد

ذلك « ياعلى أجب إلى كتاب الله وإلا دفعنا برمتك إلى القوم أو فعلنا بك مافعلنا بابن عفان » فقال « إن تطيعونى فقاتلوا وإن تعصونى فافعلوا ما بدالكم » قالوا فابعث الى الاشتر وكفه عن القتال ، فبعث اليه يزيد بن هانىء بذلك ، فأبى وقال « قد رجوت أن يفتح الله لى » فلما جاء يزيد بذلك ارتج الموقف باللغط ، وقالوا لعلى : « مانراك إلا أمرته بقتال فابعث اليه فليأتك وإلا اعتزلناك » . فقال علىّ « ويحك يايزيد ، قل له : أقبل إلىّ فان الفتنة قد وقعت » . فقال : « ألرفع المصاحف ؟ » . فقال : « نعم » قال : « لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة ؟ كيف ندع هؤلاء وننصرف والفتح قد وقع » فقال يزيد : « تحب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم إلى عدوه أو يقتل ؟ »

ثم أقبل اليهم الأشتر وأطال عتبهم وقال : « أمهلونى فواقاً فقد أحسست بالفتح » فأبوا ، فعذلهم وأطال فى عذلهم ، فقالوا : « دعنا يا أشتر قاتلناهم لله » فقال : « بل خدعتم فانخدعتم » .

ثم كثرت الملاحاة بينهم وتشاتموا ،فصاح بهم علىّ ، فكفوا ، فقال له الأشعث ابن قيس : « إن الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن ، فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد » قال : « أفعل » فأتاه وسأله لأى شئ رفعتم المصاحف ؟ قال : « لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به من كتابه ، تبعثون رجلا ترضونه ، ونحن آخر ، ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لايعدوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه » فقال الأشعث : « هذا الحق » ، ورجع إلى علىّ والناس وأخبرهم ، فقال الناس : « رضينا وقبلنا » .

ورضى أهل الشام عمراً ، وقال الأشعث وأولئك القراء الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى ، فقال علىّ : لا أرضاه ، فقال الأشعث ويزيد بن الحصين ومِسعَر بن فَدَكى : لا نرضى إلا به . قال: « فانه ليس ثقة، قد فارقنى وخذل الناس عنى ، وهرب منى حتى أمنته بعد شهر . قالوا لا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ، قال : « فالأشتر » ، قالوا: وهل سعر الأرض غير الأشتر ! قال :

تعيين الحكمين

فاصنعوا ما بدا لكم . فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل القتال ، فقيل : إن الناس قد اصطلحوا . فحمد الله ، قيل :« وقد جعلوك حكما» فاسترجع

وجاء أبو موسى إلى العسكر ، وطلب الأحنف بن قيس من عليّ أن يجعله مع أبي موسى ، فأبى الناس من ذلك

وحضر عمرو بن العاصي عند عليّ لتكتب القضية بحضوره ، فكتبوا بعد البسملة : «هذا ماتقاضى عليه أمير المؤمنين». فقال عمرو :ليس هو بأميرنا ، فقال له الأحنف : لا تمحها فانى أتطير بمحوها . فمكث مليا ، ثم قال الأشعث : امحها . فقال عليّ : الله أكبر . وذكر قصة الحُدَيْبية وفيها : انك [1] ستدعى إلى مثلها فتجيبها . فقال عمرو : سبحان الله نشبه بالكفار ونحن مؤمنون ! فقال عليّ : يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوًّا ! فقال عمرو : والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم . فقال على : أرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك !

نص الكتاب

وكتب الكتاب:«هذا ماتقاضى عليه على بن أبي طالب ومُعاوية بن أبي سفيان : قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم ، ومعاوية على أهل الشأم ومن معهم : أنا ننزل عند حكم الله وكتابه ، وأن لايجمع بيننا غيره ، وأن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته ، نحيي ما أحيا ، ونميت ما أمات ، مما وجد الحكمان فى كتاب الله ، وهما أبو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصى ، وما لم يجدا فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ، وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما والأمة لهما أنصار ، على الذى يتقاضيان عليه ، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصى عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يورداها فى حرب ولا فرقة حتى يقضيا ، وأجلا القضاء إلى رمضان ، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه ، وأن مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشأم ».

---

١ — أخرجه النسائى عن على بلفظ « أما أن لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر »

وشهد رجال من أهل العراق ، ورجال من أهل الشأم ، وضعوا خطوطهم فى الصحيفة ، وأبى الأشتر أن يكتب اسمه فيها ، وحاوره الأشعث فى ذلك فأساء الرد عليه وتهدّده

وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، واتفقوا على أن يوافى علىّ موضع الحكمين بدُومَة الجَنْدَل وبأذْرُح فى شهر رمضان

ثم جاء بعض الناس إلى على يحضه على قتال القوم ، فقال : لا يصلح الرجوع بعد الرضا ، ولا التبديل بعد الاقرار

ثم رجع الناس عن صِفّين ، ورجع على .

ظهور الخوارج

وخالفت الحرُورية ، وأنكروا تحكيم الرجال ، ورجعوا على غير الطريق الذى جاءوا فيه حتى جازوا النُّخَيْلَة ، ورأوا بيوت الكوفة ، ومرّ على بقبر خَبّاب بن الأرَت ، توفى بعد خروجه ، فوقف واسترحم له ، ثم دخل الكوفة فسمع رجة البكاء فى الدور ، فقال: يبكين على القتلى ، فترحم لهم ، ولم يزل يذكر الله حتى دخل القصر ، فلم تدخل الخوارج معه

وأتوا حَرُورَا ، فنزلوا بها فى اثنى عشر ألفا ، وقدموا شَبَث بن رِبْعى التميمى أمير القتال ، وعُبَيْد الله بن الكَوَّا اليَشكُرى أمير الصلاة ، قالوا : « البيعة لله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأمر شورى بعد الفتح » فقالوا للناس : «بايعتم عليا أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى ، وبايع أهل الشأم معاوية على ما أحب وكرهوا ، فلستم جميعاً من الحق فى شئ » . فقال لهم زياد بن النضر : والله ما بايعناه إلا على الكتاب والسنة ، لكن لما خالفتموه تعينتم للضلال وتعينا للحق .

حجاج ابن عباس للخوارج

ثم بعث على عبد الله بن عباس اليهم وقال : لا تراجعهم حتى آتيك ، فلم يصبر عن مكالمتهم ، وقال : ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهما بين الزوجين فكيف بالأمة ؟ فقالوا : لا يكون هذا بالرأي والقياس ، فان ذلك جعله الله حكما للعباد ، وهذا أمضاه كما أمضى حكم الزاني والسارق . قال ابن عباس « قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم» قالوا : والأخرى كذلك ، وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين.

ثم قالوا له : « قد كنا بالأمس نقاتل عمرو بن العاصى ، فان كان عدلا فلام قتلناه

وإن لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه ؟ وأنتم قد حكمتم الرجال فى أمر معاوية وأصحابه ، والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا ، وجعلتم بينكم الموادعة فى الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة » .

ثم جاء على إلى فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد أن علم أنهم يرجعون اليه فى رأيهم فصلى عنده ركعتين ، وولاه على أصبهان والرى ، ثم خرج اليهم وهم فى مجلس ابن عباس فقال : من زعيمكم ؟ قالوا : ابن الكوَّا . قال : فما هذا الخروج ؟ قالوا : لحكومتكم يوم صِفّين . قال : « أنشدكم الله : أتعلمون أنه لم يكن رأيي وإنما كان رأيكم ، مع أني اشترطت علي الحكمين أن يحكما بحكم القرآن ، فان فعلا فلا ضير ، وإن خالفا فلا خير ، ونحن براء من حكمهم » . قالوا : فتحكيم الرجال فى الدماء عدل ؟ قال : إنما حكمنا القرآن إلا أنه لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال . قالوا : فلم جعلتم الأجل بينكم ؟ قال : لعل الله يأتي فيه بالهدنة بعد افتراق الأمة . فرجعوا إلى رأيه وقال : ادخلوا مِصْرَكم فلنمكث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا ، فدخلوا من عند آخرهم .

رجوع الخوارج إلى على

أمر الحكمين

ولما انقضى الأجل ، وحان وقت الحكمين ، بعث علىّ أبا موسى الأشعرى فى أربعمائة رجلٍ ، عليهم شُرَيْح بن هانئ الحارثى ، ومعهم عبد الله بن عباس يصلى بهم ، وأوصى شريحاً بموعظة عمرو ، فلما سمعها قال : متى كنت أقبل مشورة علىّ وأعتد برأيه ! قال : وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين ، وأساء الرد عليه ، فسكت عنه .

وبعث معاوية عمرو بن العاصى فى أربعمائة من أهل الشام ، والتقوا بأذْرُح من دُومة الجَنْدَل ، فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس ، حتى لم يكونوا يسألونه عن كتاب معاوية إذا جاءه ، ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونه .

وحضر مع الحكمَين عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله ابن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزُّهْرى ، وأبو جَهْم بن حُذَيفة العَدَوى ، والمغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقّاص ، على خلاف فيه ، وقيل ندم على حضوره، فأحرم بعمرة من بيت المقدس .

اجتماع الحكمين ومفاوضتهما

ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لأبي موسى : أتعلم أن عثمان قتل مظلوماً ، وأن معاوية وقومه أولياؤه ؟ قال : بلى . قال : فما يمنعك منه وهو فى قريش كما علمت ، وإن قصرت به السابقة قدّمه حسن السياسة ، وأنه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه ، وصاحبه ، والطالب بدم عثمان؟ وعرّض بالولاية . فقال أبو موسى : « يا عمرو : اتق الله واعلم أن هذا الأمر ليس بالشرف وإلا لكان لآل أبرَهة بن الصَّبَّاح ، وإنما هو بالدين والفضل ، مع أنه لو كان بشرف قريش لكان لعلى بن أبي طالب ، وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان ، وأوليه وأدع المهاجرين الأوّلين ، وأما تعريضك بالولاية فلو خرج لى معاوية عن سلطانه ماوليته وما أرتشى فى حكم الله » .

ثم دعاه إلى تولية عبد الله بن عُمر ، فقال له عمرو : « فما يمنعك من ابنى وهو من علمت ؟ » فقال : « هو رجل صدق ولكنك غمسته فى الفتنة » فقال عمرو : « إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل له ضرس يأكل ويطعم » وكانت فى ابن عُمر غفلة ، وكان ابن الزبير بازائه فتنبه لما قال ، فقال ابن عمر : « لا أرشو عليها أبداً »

ثم قال أبو موسى : « يا بن العاص إن العرب أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا تردّنهم فى فتنة » قال له : « فخبرنى ما رأيك » قال : « أرى أن نخلع الرجلين ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون لأنفسهم » فقال عمرو : « الرأى ما رأيت » ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم ، وكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه فى الكلام لما له من الصحبة والسن ، فقال : « يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق » فقال : « إنا رأينا أمراً نرجو الله أن يصلح به الأمة » فقال له ابن عباس : « ويحك أظنه خدعك ! فاجعل له الكلام قبلك » فأبى وقال : « أيها الناس : إنا نظرنا فى أمر الأمة فلم نر أصلح لهم مما اتفقنا عليه ، وهو أن نخلع عليا ومعاوية ، ويولى الناس أمرهم من أحبوا ، وإنى قد خلعتهما ، فولوا من

اتفاق الحكمين

رأيتموه أهلا » فقال عمرو : « إن هذا قد خلع صاحبه ، وقد خلعته كما خلعه ، وأثبت مُعاوية ، فهو ولى ابن عَفان وأحق الناس بمقامه »

ثم غدا ابن عباس وسعد على أبي موسى باللائمة، فقال « ما أصنع؟ غدرني ! » ورجع باللائمة على عمرو وقال : « لا وفقك الله غدرت وفجرت »

وحمل شريح على عمرو فضربه بالسيف ، وضربه ابن عمر كذلك ، وحجز الناس بينهم ، فلحق أبو موسى بمكة ، وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية ، فسلموا عليه بالخلافة ، ورجع ابن عباس وشريح إلى عليّ بالخبر ، فكان يقنت إذا صلى الغداة ، ويقول : اللهم العن معاوية وعمرًا وحبيباً وعبد الرحمن بن مَخلد والضحاك بن قيس والوَليد وأبا الأعوَر . وبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والأشتر

أمر الخوارج وقتالهم

ولما اعتزم عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة ، أتاه زُرْعة بن البُرْج الطائى وحُرقوص بن زُهير السعدى من الخوارج ، وقالا له : تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك ، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم . وقال عليّ : قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم . فقال حُرقوص : ذلك ذنب تنبغى التوبة منه . فقال على : ليس بذنب ولكنه عجز من الرأى . فقال زرعة : لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله . فقال عليّ : بؤساً لك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح ! قال : وددت لو كان ذلك

وخرجا من عنده يناديان : « لا حكم إلا لله »

وخطب عليّ يوماً ، فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة،فقال عليّ : « الله أكبر: كلمة حق أريد بها باطل »

وخطب ثانيا فقالوا كذلك ، فقال : أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا الفيء مادمتم معنا ، ولا نقاتلكم حتى

تبدءونا ونتنظر فيكم أمر الله »

ثم اجتمع الخوارج فى منزل عبدالله بن وهب الراسبي فوعظهم وحرضهم على الخروج إلى بعض النواحى لانكار هذه البدع ، وتبعه حُرقوص بن زهير فى المقالة، فقال حَمزة بن سنان الأسدى : الرأى مارأيتم ، لكن لابد لكم من أميرٍ وراية ، فعرضوها على زَيد بن حُصين الطائى، ثم حُرقوص، ثم زُهير ، ثم حمزة بن سنان ، ثم شُرَيح بن أوفى العَبسى ، فأبوا ، ثم عرضوها على عبد الله بن وَهب فأجاب ، فبايعوه لعشر خلون من شوّال ، وكان يقال له ذو الثفِنات، ثم اجتمعوا فى منزل شريح وتشاوروا ، وكتب ابن وهب إلى أهل البصرة منهم يستحشدهم على اللحاق بهم

ولما اعتزموا على السير تعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا ، فخرج معهم طَرَفة ابن عَدِى بن حاتم الطائى ، واتبعه أبوه الى المدائن فلم يقدر عليه فرجع ، ولقيه عبد الله بن وهب فى عشرين فارسا وأراد قتله ، فمنعه من كان معه من طيء

وأرسل علىّ الى عامل المدائن سعد بن مسعود يخبرهم ، فاستخلف ابن أخيه المختار بن أبي عُبَيد ، وسار فى طلبهم فى خمسمائة فارس ، فتركوا طريقهم، وساروا على بغداد، ولحقهم سعد بالكَرخ مساء ، وجاءه عبدالله فى ثلاثين فارسا، وقاتلهم، وامتنعوا وأشار أصحابه بتركهم إلى أن يأتى فيهم أمر علىّ فأبى

ولما جنّ عليهم الليل عبر عبد الله اليهم دِجلة ، وسار الى أصحابه بالنهروان

واجتمعت خوارج البصرة فى خمسمائة رجل ، عليهم مِسعَر بن فدَكِى التَّميمى ، واتبعهم أبو الاسود الدؤلى بأمر ابن عباس ، ولحقهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فأدلج مسعر بأصحابه ، فلحق بعبد الله بن وهب بالنهروان

ولما خرجت الخوارج بايع علىّ أصحابه على قتالهم ، ثم أنكر شأن الحكمين ، وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة « ألا إنّ هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه ، واختلفا فى الحكم ، وكلاهما لم يرشد ، فاستعدّوا للسير الى الشام »

وكتب إلى الخوارج بالنهروان بذلك ، واستحثهم للمسير إلى العدوّ ، وقال: نحن على الامر الاوّل الذى كنا عليه ، فكتبوا اليه : إنك غضبت لنفسك ولم تغضب

لربك ، فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على السواء . فيئس عليّ منهم ، ورأى أن يمضى إلى الشام ويدعهم ، وقام فى الناس يحرضهم لذلك

الاستعداد لغزو الشام

وكتب إلى ابن عباس من معسكره بالنُّخَيْلَة يأمره بالشخوص بالعساكر والمقام إلى أن يأتى أمره ، فأشخص ابن عباس الأحنف بن قَيْس فى ألف وخمسمائة

ثم خطب ثانية وندب الناس ، وقال : كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم ستون ألف مقاتل . ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارِية بن قُدامة السعدى ، فخرج معه ألف وسمائة ووافوا عليا فى ثلاثة آلاف أو يزيدون

ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول ، وحرضهم ، وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم ،وقال ليكتب الىّ كل رئيس منكم مافى عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم ، فأجابه سعيد بن قيس الهمَدانى ومعقِل بن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خَصفة وحجر بن عدى وأشراف الناس بالسمع والطاعة، وأمروا ذويهم ألا يتخلف منهم أحد ، فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ممن بلغ الحلم ، وانتهت عساكره الى ثمانية وستين ألفاً

وبلغه أنّ الناس يرون تقديم الخوارج ، فقال لهم : إنّ قتال أهل الشام أهم علينا لأنهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكا جبارين ويتخذوا عباد الله خولا ، فرجعوا إلى رأيه وقالوا :سر بنا الى حيث شئت

وبينما هو على اعتزام السير إلى أهل الشام بلغه أن خوارج أهل البصرة لقوا عبد الله بن خبّاب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهروان ، فعرفهم بنفسه ، فسألوه عن أبي بكر وعمر،فأثنى خيراً ، ثم عن عثمان فى أول خلافته وآخرها ، فقال: كان محقا فى الأول والآخر ، فسألوه عن علىّ قبل التحكيم وبعده، فقال:هو أعلم بالله وأشدُّ توقيا على دينه ، فقالوا إنك توالى الرجال على أسمائها ، ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته . ثم قتلوا ثلاث نسوة من طيء ، فآسف عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس ، فبعث الحارث بن مُرة العَبْدى لينظر فيما بلغه عنهم ، فقتلوه ، فقال له أصحابه : كيف ندع هؤلاء وتأمن غائلتهم فى أموالنا وعيالنا؟

قتل الخوارج عبدالله بن خباب

إنما تقدم أمرهم على الشام، وقام الأشعث بن قيس بمثل ذلك ، فوافقهم علىّ ، وسار اليهم ، وبعث من يقول لهم : ادفعوا الينا قتلة إخواننا منكم فنكف عنكم حتى نرجع من قتال العرب لعل الله يردكم إلى خير ، فقالوا : كلنا قتلهم وكلنا مستحل دماءكم ودماءهم

ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم ، وأبو أيوب الانصارى كذلك

ثم جاءهم علىّ فتهددهم وسفه رأيهم ، ويريهم شأن الحكمين ، وأنهما لما خالفا حكم الكتاب والسنة نبذنا أمرهما ، ونحن على الامر الاول ، فقالوا: إنا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا، فان تبت أنت فنحن معك ، وإن أبيت فقد نابذناك . فقال: كيف أحكم علي نفسي بالكفر بعد إيماني وهجرتي وجهادي ؟ ثم انصرف عنهم

وقيل إنّ عليا خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل ، فتنادوا: لا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله

ثم قصدوا جسر الخوارج (١) ، ولحقهم علىّ دونه وقد عبى أصحابه ، وعلى ميمنته حجر بن عدى ، وعلي ميسرته شبث بن ربعى أو معقل بن قيس ، وعلى الخيل أبو أيوب ، وعلى الرجالة أبو قتادة ، وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد

وعبأت نحوه الخوارج ، على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي ، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى ، وعلي الخيل حمزة بن سنان الاسدى ، وعلى الرجالة حرقوص ابن زهير ، ودفع علىّ إلى أبي أيوب راية أمانا لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض، فناداهم اليها وقال: من انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن ، فاعتزل عنهم فروة ابن نوفل الأشجعى فى خمسمائة وقال : أعتزل حتى يتضح لى أمر فى قتال على ، فنزل الدسكرة (٢)

قتال الخوارج وهزيمتهم

وخرج آخرون إلى الكوفة ، ورجع آخرون إلى على ، وكانوا أربعة آلاف ، وبقى منهم ألف وثمانمائة ، فحمل عليهم على والناس حتى فرقهم على الميمنة والميسرة ، ثم استقبلتهم الرماة ، وعطفت عليهم الخيل من المجنبتين ، ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم فى ساعة واحدة كأنما قيل لهم : موتوا

١ — فى ك « جسر النهر »
٢ — الدسكرة يراد بها عدة قرى، والمراد هنا القرية الواقعة غربى بغداد

وقتل عبد الله بن وهب ، وزيد بن حصين ، وحرقوص بن زهير ، وعبدالله بن شَجَرة ، وشريح بن أوفى

وأمر على أن يلتمس المخدج فى قتلاهم ، وهو الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علاماتهم ، فوجد فى القتلى ، فاعتبر على ، وكبر ، واستنصر الناس ، وأخذ ما فى عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين ، ورد عليهم المتاع والاماء والعبيد . ودفن عدى بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين ، فنهى على عن ذلك ، وارتحل ، ولم يفقد من أصحابه الا سبعة أو نحوهم

وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح ، وطلبوا الرجوع إلى الكوفة يستعدوا فانه أقوى على القتال ، وكان الذى تولى كلامه الأشعث بن قيس فلم يجبه . وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسيروا إلى عدوهم، فتسللوا أيام المقامة إلى البيوت ، وتركوا المعسكر خاليا ، فلما رأى علىّ ذلك دخل ثم ندبهم ثانيا ، فلم ينفروا ، فأقام أياما ، ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذى يبطئ بهم ، فلم ينشط من ذلك إلا القليل ، فخطبهم وأغلظ فى عتابهم وأعلمهم بما له عليهم من الطاعة فى الحق والنصح فتثاقلوا وسكتوا

ولاية عمرو بن العاصى مصر

قد تقدّم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحى مِصْر مع معاوية بن حُدَيْج السكوني ، وأن محمد بن أبى بكر بعث اليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مُضاهِم (١) فهزموه وقتلوه ، واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبى بكر ، وبلغ ذلك عليا ، فبعث إلى الأشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نَصِيبِين ، فبعثه على مصر وقال : ليس لها غيرك . وبلغ الخبر إلى معاوية وكان قد طمع فى مصر ، فعلم أنها ستمتنع بالأشتر ، وجاء الأشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلْزُم فمات هنالك

---

١ — الذى قدمه المؤلف ان محمدا بعث محمد بن جهان لابن مضاهم وقد ذكر غيره من المؤرخين محمد بن جهان وابن مضاهم معاً

وقيل إن معاوية بعث إلى صاحب القلزم فسمه على أن يسقط عنه الخراج، وهذا بعيد، وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم.

وكان محمد بن أبي بكر لما بلغته ولاية الاشتر، شق عليه، فكتب علي يعتذر اليه، وأنه لم يوله لسوء رأى فى محمد، وإنما هو لما كان يظن فيه من الشدة، وقد صار إلى الله ونحن عنه راضون، فرضى الله عنه، وضاعف له الثواب، فاصبر لعدوك وشمر للحرب، وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأكثر من ذكر الله والاستعانة به، والخوف منه، يكفيك ما أهمك، ويعينك على ما ولاك. فأجابه محمد بالرضا برأيه والطاعة لأمره، وأنه مزمع على حرابة من خالفه

مشاورة معاوية ابطانته فى أمر مصر

ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان، واختلف أهل العراق على عليّ، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة، فأراد معاوية صرف عمله إلى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بخراجها، ودعا بطانته أبا الأعوَر السلمى وحَبيب بن مَسلمة وبُسْر بن أرطاة والضحاك بن قيس وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السِّمط، وشاورهم فى شأنها، فأشار عليه عمرو بافتتاحها، وأشار ببعث الجيش مع حازم صارم يوثق ويجتمع اليه من كان على رأيه من العثمانيـة، وقال معاوية: بل الرأى أن نكاتب العثمانية بالوعد، ونكاتب العدو بالصلح والتخويف، ونأتي الحرب من بعد ذلك، ثم قال معاوية: إنك يابن العاصى بورك لك فى العجلة، وأنا فى التؤدة. فقال: افعل ماتراه وأظن الأمر لا يصير إلا للحرب

فكتب معاوية إلى مُعاوية بن حُدَيج ومَسلمة بن مَخلد يشكرهما على الخلاف ويحثهما على الحرب والقيام فى دم عثمان، وفرحا بجوابهما فطلبا المدد، فجمع أصحابه، وأشاروا بذلك

مسير ابن العاصى إلى مصر

فأمر عمرو بن العاصى أن يتجهز إلى مصر فى ستة آلاف رجل، ووصاه بالتؤدة وترك العجلة، فنزل أدنى أرض مصر، واجتمعت اليه العثمانيـة، وبعث كتابه وكتاب معاوية إلى محمد بن أبى بكر بالتهديد، وأن النـاس اجتمعوا عليك وهم مسلموك، فاخرج. فبعث بالكتابين إلى عليّ فوعده بانفاذ الجيوش، وأمره بقتال

العدّو والصبر ، فقدَّم محمد بن أبى بكر كنانة بن بِشْر فى ألفين ، فبعث عمرو إلى معاوية بن حديج وسرحه فى أهل الشام ، فأحاطوا بكنانة ، فترجل عن فرسه ، وقاتل حتى استشهد

وجاء الخبر إلى محمد بن أبي بكر ، فافترق عنه أصحابه ، وآوى فى مفرّه إلى خربة ، واستتر فى تلك الخربة ، فقبض عليه ، فأخذه ابن حديج وجاء به إلى الفسطاط ، وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو أن يبعث إلى ابن حديج فى البقاء عليه فأبى ، وطلب محمد الماء فمنعه ابن حديج جزاء بما فعل بعثمان ، ثم أحرقه فى جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو

مقتل محمد بن أبى بكر

وكانت عائشة تقنت فى الصلاة بالدعاء على قتلته

ويقال إنه لما انهزم اختفى عند جَبَلة بن مَسْرُوق حتى أحاط به معاوية بن حُدَيج وأصحابه ، فخرج اليهم فقاتل حتى قتل

ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وندبهم إلى أعدائهم ، وقال : اخرجوا بنا إلى الجرَعَة ، بين الحيرة والكوفة ، وخرج من الغد إلى منتصف النهار يمشى اليها حتى نزلها ، فلم يلحق به أحد ، فرجع العشى ، وجمع أشراف الناس ووبخهم ، فأجاب مالك بن كعب الأرْحَبى فى ألفين ، فقال سروما أراك تدركهم ، فسار خمساً ، ولقى حجّاج بن غَرَفَة الأنصارى قادماً من مصر فأخبره بقتل محمد ، وجاء إلى علىّ عبد الرحمن بن شبَث الفزارى وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر ، فحزن لذلك ، وبعث إلى مالك بن كعب أن يرجع بالجيش ، وخطب الناس فأخبرهم بالخبر ، وعذلهم على ما كان منهم من التثاقل حتى فات هذا الأمر ، ووبخهم طويلا ثم نزل

دعاء ابن الحضرمى بالبصرة لمعاوية ومقتله

ولما فتح معاوية مصر ، بعث عبد الله بن الحضرمى إلى البصرة داعياً لهم ، وقد آنس منهم الطاعة بما كان من مقتل علىّ إياهم يوم الجمل ، وأنهم على رأيه فى دم عثمان ،

وأوصاه بالنزول فى مصر يتودد إلى الأزد، وحذره من ربيعة، وقال إنهم تُرابية[١] يعنى شيعة لعلىّ

فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج إلى علىّ واستخلف عليها زياداً) ونزل فى بنى تميم، واجتمع اليه العثمانية، فحضهم على الطلب بدم عثمان من على، فقال الضحاك بن قيس الهلالى: قبح الله ما جئت به وما تدعو اليه، يحملنا على الفرقة بعد الاجتماع، وعلى الموت ليكون معاوية أميراً! فقال له عبد الله بن حازم السلمى: اسكت فلست لها بأهل، ثم قال لابن الحضرمى: نحن أنصارك ويدك والقول قولك، فقرأ كتاب معاوية يدعوهم إلى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة، ويضاعف لهم الأعطية

فلما فرغ من قراءته قام الأحنف بن قيس معتزلا، وحض عَمرو بن مَرْحوم على لزوم البيعة والجماعة، وقام العباس بن حُجْر فى مناصرة ابن الحضرمى، فقال له المثنى بن مَخْرَمة: لا يغرنك ابن صَحَار، وارجع من حيث جئت، فقال ابن الحضرمى لصُبْرة بن شِيمان الأزدى: ألا تنصرنى! قال: «لو نزلت عندى فعلت»

ودعا زياد أمير البصرة حُضَيْن بن المنذر ومالك بن مِسْمَع ورءوس بكر بن وائل إلى المنعة من ابن الحضرمى إلى أن يأتى أمر على، فأجاب حُضَين وتثاقل مالك، وكان هواه فى بنى أمية، فأرسل زياد إلى صُبْرة بن شِيمان يدعوه إلى الجوار بما معه من بيت المال، فقال: إن حملته إلى دارى أجرتك، فتحول اليه ببيت المال والمنبر، وكان يصلى الجمعة فى مسجد قومه، وأراد زياد اختبارهم فبعث اليهم من ينذرهم بمسيره بهم اليهم، وأخذ زياد جنداً منهم بعد صُبْرة لذلك، وقال إن جاءوا اجتناهم. وكتب زياد إلى على بالخبر، فأرسل أعْيَن بن ضبيعة ليفرق تميما عن ابن الحضرمى ويقاتل

---

١ — ترابية نسبة الى أبى تراب وهى الكنية التى كان معاوية وحزبه يكنون بها على بن أبى طالب، ويقول شيعة على ان هذه الكنية هى أحب الكنى اليه لأن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى كناه بها: فبينما رآه مضطجعاً فى المسجد وقد لزق التراب بجنبه فقال له: قم يا أبا تراب

من عصاه بمن أطاعه ، فجاء لذلك ، وقاتلهم يوما أو بعض يوم ، ثم اغتاله قوم فقتلوه ، يقال من الخوارج

ولاية زياد على فارس

ولما قتل ابن الحضرمى بالبصرة والناس مختلفون على علىّ ، طمع أهل النواحى من بلاد العجم فى كسر الخراج ، وأخرج أهل فارس عاملهم سَهل بن حُنَيف ، فاستشار عليٌّ الناس ، فأشار عليه جارية بن قدَامة بزياد ، فأمر ابن عباس أن يوليه عليها ، فبعثه اليها فى جيش كثيف ، فطوى بهم أهل فارس ، وضرب بعضهم ببعض ، وهرب قوم ، وأقام آخرون ، وصفت له فارس بغير حرب ، ثم تقدَّم إلى كَرْمان فدوَّخها مثل ذلك ، فاستقامت ، وسكن الناس ، ونزل إصْطَخْر ، وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

فراق ابن عباس لعلى رضى الله عنهم

وفى سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة ، وذلك أنه مرَّ يوماً بأبى الأسود ووبخه على أمر ، فكتب أبو الأسود إلى علي بأن ابن عباس استتر بأموال الله ، فأجابه علىّ يشكره على ذلك ، وكتب لابن عباس ولم يخبره بالكاتب ، فكتب اليه بكذب ما بلغه من ذلك ، وأنه ضابط للمال حافظ له ، فكتب اليه علىّ : أعلمنى ما أخذت ، ومن أين أخذت ، وفيما صنعت ؟ فكتب اليه ابن عباس : فهمت استعظامك لما رفع اليك ، إنى رزأته من هذا المال ، فابعث إلى عملك ، ولم يبعث الأموال ، وقال : هذه أرزاقنا . واتبعه أهل البصرة ، ووقفت دونه قيس ، فرجع صبرة بن شيمان الهمدانى بالأزد ، وقال قيس إخواننا وهم خير من المال فأطيعونى . وانصرف معهم بكر وعبد القيس . ثم انصرف الأحنف بقومه من بنى تميم وحجز بقية تميم عنه ، ولحق ابن عباس بمكة

مقتل على

قتل رضى الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان ،وقيل لإحدى عشرة، وقيل فى ربيع الآخر . والأوّل أصح

سبب مقتله

وكان سبب قتله أن عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادى ، والبُرَك بن عبد الله التميمى الصَّريمى ، واسمه الحجَّاج ، وعمرو بن بكر التميمى السعدى ، ثلاثتهم من الخوارج ، لحقوا من فلهم بالحجاز ، واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس ، وعابوا الولاة ، وترحموا على قتلى النهْروان ، وقالوا :ما نصنع بالبقاء بعدهم ،فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس ! فقال ابن ملجم ، وكان من مِصْر : أنا أكفيكم عليا ، وقال البرَك : أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التميمى : أنا أكفيكم عمرو بن العاصى . وتعاهدوا ألا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت . واتعدوا لسبع عشرة من رمضان ، وانطلقوا ، ولقى ابن مُلْجَم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ، ثم جاء إلى شَبيب بن شَجَرَة من أشجع ، ودعاه إلى الموافقة فى شأنه ، فقال شبيب : ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله ! قال : أكمن له فى المسجد فى صلاة الغداة ، فإن قتلناه ، وإلا فهى الشهادة . قال : ويحك ! لا أجدنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله . قال : ألم يقتل العباد الصالحين أهل النهْروان ؟ قال : بلى . قال : فنقتله بمن قتله منهم ، فأجابه

ثم لقى امرأة من تَيْم الرِّباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهروان ، فأخذت قلبه ، فخطبها ، فشرطت عليه عبداً وقينة وقتل علىّ ، فقال : كيف يمكن ما أنت تريدين ؟ قالت : التمس غِرَّته ، فان قتلته شفيت النفوس ، وإلا فهى الشهادة . قال : والله ما جئت إلا لذلك ، ولك ما سألت . قالت :سأبعث معك من يشد ظهرك ويساعدك ، وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وَرْدَان

فلما كانت الليلة التى واعد ابن مُلْجَم أصحابه على قتل على ، وكانت ليلة الجمعة ، جاء إلى المسجد ومعه شَبيب ووَرْدَان ، وجلسوا مقابل السدَّة التى يخرج

منها علىٌّ للصلاة . فلما خرج ونادى للصلاة ، علاه شبيب بالسيف ، فوقع بعضادة الباب ، وضربه ابن مُلْجَم على مقدَّم رأسه . وقال : الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك . وهرب وَرْدان إلى منزله ، وأخبر بعض أصحابه بالأمر ، فقتله ، وهرب شبيب مغلساً ، وصاح الناس به فلحقه رجل من حَضْرَمَوْت فأخذه وجلس عليه والسيف فى يد شبيب ، والناس قد أقبلوا فى طلبه ، وخشى الحضرمى على نفسه لاختلاط الغلس ، فتركه وذهب فى غمار الناس ، وشدّ الناس على ابن ملجم ، واستخلف علىّ على الصلاة جَعْدَة بن هُبَيْرة ، وهو ابن أُخته أُمّ هَانِئ ، فصلى الغداة بالناس

وأُدخل ابن ملجم مكتوفا على علىّ ، فقال : أى عدوّ الله ماحملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحا ، وسألت الله أن يقتل به شر خلقه . فقال: أراك مقتولا به ، ثم قال : إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى ، وإن بقيت رأيت فيه رأيى ، يا بنى عبد المطلب لا تحرضوا على دماء المسلمين وتقولون قتل أمير المؤمنين ، لا تقتلوا إلا قاتلى ، ياحسن : إن أنا مت من ضربتى هذه فاضربه بسيفه ، ولا تمثلن بالرجل ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إيَّاكم والمُثْلَة »

وصيته لآل عبد المطلب

وقالت أُم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهى تبكى : أى عدوّ الله إنه لا بأس على أبى ، والله مخزيك . قال : فعلام تبكين ، والله لقد شريته بألف ، وضلعته أربعين ، ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقى منهم أحد

وقال جُنْدُب بن عبد الله لعلىّ : أنبايع الحسن إن فقدناك ؟ قال : ما آمركم به ولا أنهاكم ، أنتم أبصر

وصيته للحسنين

ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما ، قال : « أُوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا على شئ زوى منها عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، وكونا للظالم خصما ، وللمظلوم ناصراً ، واعملا بما فى كتاب الله ، ولا تأخذكما فى الله لومة لائم »

ثم قال لمحمَّد بن الحنفية : « إنى أوصيك بمثل ذلك ، وبتوقير أخويك لعظيم

حقهما عليك ، ولا تقطع أمراً دونهما » . ثم وصاهما بابن الحنفيـة ، ثم أعاد على الحسن وصيته

ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ، ولم ينطق إلا بلاإله إلا الله حتى قبض ، فأحضر الحسن ابن ملجم ، فقال له : هل لك فى البقاء على ؟ وإنى قد عاهدت الله أن أقتل عليا ومعاوية ، وإنى عاهدت الله على الوفاء بالعهد ، فخل بينى وبين ذلك ، فان قتلته وبقيت ، فلك عهد الله أن آتيك . فقال : لا والله حتى تعاين النار . ثم قدمه فقتله

وأما البُرَك فانه قعد لمعاوية تلك الليلة ، فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف فى أليته ، وأخذ ، فقال : عندى بشرى أتنفعنى إن أخبرتك بها ؟ قال : نعم . قال : إن أخاً لى قتل عليا هذه الليلة . قال : فلعله لم يقدر عليه ، قال : بلى إن عليا ليس معه حرس ، فأمر به معاوية فقتل ، وأحضر الطبيب ، فقال : ليس إلا الكى أو شربة تقطع منك الولد . فقال: فى يزيد وعبدالله ما تقربه عينى ، والنار لاصبر لى عليها

وقد قيل إنه أمر بقطع البرَك فقطع ، وأقام إلى أيام زياد فقتله بالبصْرَة

أول من اتخذ المقصورة

وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة ، وحرس الليل ، وقيام الشرط على رأسه إذا سجد

ويقال إن أول من اتخذ المقصورة مَرْوان بن الحكم سنة أربع وأربعين حين طعنه اليمانى

وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاصى تلك الليلة فلم يخرج ، وكان اشتكى ، فأمر صاحب شرطته خارجة بن أبى حَبيبة بن عامر بن لؤى يصلى بالناس ، فشدَّ عليه فضربه فقتله ، وهو يرى أنه عمرو بن العاص . فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال : فمن قتلت إذاً؟ قالوا : خارجة . فقال لعمرو بن العاص : والله ما ظننته غيرك . فقال عمرو : أردت عَمْراً وأراد الله خارجة ، وأمر بقتله

ولاة الامصار عند وفاة على

وتوفى علىّ رضى الله عنه وعلى البَصْرَة عبد الله بن عباس ، وعلى قضائها أبو الأسْوَد الدُّؤَلى ، وعلى فارس زياد بن سُمَيَّة ، وعلى اليمن عُبيدالله بن العباس ،

حتى وقع أمر بُسْر بن أبى أرْطَاة ، وعلى مكة والطائف قُثَم بن عباس ، وعلى المدينة أبو أيُّوب الأنصارى ، وقيل سَهل بن حُنَيف

بيعة الحسن وتسليم الأمر لمعاوية

ولما قتل على رضى الله عنه ، اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن . وأول من بايعه قيس بن سعد ، وقال : ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين . فقال الحسن : على كتاب الله وسنة رسوله ، ويأتيان على كل شرط . ثم بايعه الناس ، فكان يشترط عليهم أنكم سامعون مطيعون ، تسالمون من سالمت ، وتحاربون من حاربت ، فارتابوا وقالوا : ماهذا لكم بصاحب ، وما يريد القتال

وبلغ الخبر بمقتل علىّ إلى معاوية ، فبويع بالخلافة ، ودعى بأمير المؤمنين ، وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين

ولأربعين ليلة بعد مقتل على ، مات الأشعث بن قيس الكِنْدِى من أصحابه ، ثم مات من أصحاب معاوية شُرَحْبيل بن السِّمط الكِندى

وكان علىّ قبل قتله قد تجهز بالمسلمين إلى الشام ، وبايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت

غزو معاوية العراق

فلما بويع الحسن زحف معاوية فى أهل الشام إلى الكوفة ، فسار الحسن فى ذلك الجيش للقائه ، وعلى مقدّمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفا ، وقيل بل كان عبد الله ابن عباس على المقدّمة ، وقيس فى طلائعه ، فلما نزل الحسن فى المدائن شاع فى العسكر أن قيس بن سعد قتل ، واهتاج الناس ، وماج بعضهم فى بعض ، وجاءوا إلى سرادق الحسن ونهبوا ماحوله ، حتى نزعوا بساطه الذى كان عليه ، واستلبوه رداءه ، وطعنه بعضهم فى فخذه ، وقامت رَبيعة وهَمْدَان دونه ، واحتملوه على سرير إلى المدائن ، ودخل إلى القصر ، وكاد أمره أن ينحل ، فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه مافى بيت المال بالكوفة ، ومبلغه خمسة آلاف ألف ، ويعطيه خراج دَارَبْجِرْد من فارس ، وألا يشتم عليا وهو يسمع . وأخبر بذلك أخوه

الحسين ، وعبد الله بن جعفر ، وعذلاه ، فلم يرجع اليهما

وبلغت صحيفته إلى معاوية ، فأمسكها ، وكان قد بعث عبدالله بن عامر وعبدالله ابن سَمُرة إلى الحسن ، ومعهما صحيفة بيضاء ختم في أسفلها ، وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة ماشئت فهو لك ، فاشترط فيها أضعاف ما كان في الصحيفة ، فلما سلم له وطالبه في الشروط أعطاه ما في الصحيفة الأولى ، وقال : هو الذي طلبت

ثم نزعه أهل البصرة خراج داربجرد ، وقالوا : هو فيئنا لا نعطيه

خطاب الحسن أهل العراق

وخطب الحسن أهل العراق ، وقال : « سخى نفسي عنكم ثلاث : قتل أبي ، وطعني ، وانتهاب بيتي » . ثم قال : « ألا وقد أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفّين يبكون له ، وقتيل بالنهرْوَان يطلبون بثأره ، وأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر ، وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فان أردتم الموت رددناه عليه ، وحاكمناه إلى الله بظبا السيوف ، وإن أردتم الحياة قبلنا ، وأخذنا لكم الرضا » فناداه الناس من كل جانب : البقية البقية . فأمضى الصلح . ثم بايع لمعاوية لستة أشهر من بيعته ، ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس

وكتب الحسن إلى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية ، فقام قيس في أصحابه فقال : نحن بين القتال مع غير إمام ، أو طاعة إمام ضلالة . فقال الناس : طاعة الإمام أولى ، وانصرفوا إلى معاوية فبايعوه . وامتنع قيس وانصرف

فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصي أن يقيم الحسن للناس خطيباً ليبدو للناس عيه ، فلما قُدم حمد الله وقال : « أيها الناس : إنَّ الله هداكم بأوّلنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدّة ، والدنيا دول ، والله عز وجل يقول لنبيه : (وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) » فقال له معاوية : اجلس ، وعرف أنه خدع في رأيه

ثم ارتحل الحسن في أهل بيته وحشمهم إلى المدينة ، وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين ، فلم يزل مقيما بالمدينة إلى أن هلك ، سنة تسع وأربعين . وقال أبو الفرج الأصبهاني : سنة إحدى وخمسين وعلى فراشه بالمدينة

وما ينقل من أن معاوية دسَّ اليه السمّ مع زوجه جَعْدَة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة ، وحاشا لمعاوية من ذلك

امتناع قيس بن سعد من البيعة

وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة ، وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر فى جيش إلى عُبيد الله بن عباس لما كتب اليه فى الأمان بنفسه ، فلقيه ليلا وأمنه ، وسار معه إلى معاوية ، فقام بأمر العسكر بعده قيس بن سعد ، وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا فى الفتنة ، وبلغ الخبر إلى معاوية ، وأشار عليه عمرو فى قتاله ، وقال معاوية : يقتل فى ذلك أمثالهم من أهل الشام ولا خير فيه . ثم بعث اليه بصحيفة ختم فى أسفلها ، وقال : اكتب فى هذا ماشئت فهو لك . فكتب قيس له ولشيعته الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل مالاً ، فأعطاه معاوية ذلك ، وبايعه قيس والشيعة الذين معه ، ثم جاء سعد بن أبي وقاص فبايعه

واستقرّ الأمر لمعاوية ، واتفق الجماعة على بيعته ، وذلك فى منتصف سنة إحدى وأربعين ، وسمى ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك

ثم خرج عليه الخوارج من كل جهة ، من بقية أهل النهروان وغيرهم ، فقاتلهم واستلحمهم كما يأتى فى أخبارهم على ما اشترطناه فى تأليفنا من إفراد الأخبار عن الدول وأهل النحل ، دولة دولة ، وطائفة طائفة

اعتماد المؤلف على ابن جرير

وهذا آخر الكلام فى الخلافة الاسلامية وما كان فيها من الردَّة والفتوحات والحروب ، ثم الاتفاق والجماعة ، أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتاب محمد ابن جرير الطبرى ، وهو تاريخه الكبير ، فانه أوثق ما رأيناه فى ذلك ، وأبعد من المطاعن عن الشبه فى كبار الأمَّة من خيارهم وعدولهم من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين ، فكثيراً ما يوجد فى كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه فى حقهم ، أكثرها من أهل الأهواء ، فلا ينبغى أن تسوّد بها الصحف ، وأتبعتها بمفردات من غير كتاب الطبرى بعد أن تحريت الصحيح جهد الطاقة ، وإذا ذكرت شيئا فى الأغلب نسبته إلى قائله

رأى المؤلف فى معاوية وبنى مروان

وقد كان ينبغى أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم، فهو تاليهم فى الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر فى ذلك إلى حديث «الخلافة بعدى ثلاثون سنة (١)» فانه لم يصح. والحق أن معاوية فى عداد الخلفاء، وإنما أخره المؤرخون فى التأليف عنهم لأمرين:

الأول: أن الخلافة لعهده كانت مغالبة لأجل ماقدمناه من العصبية التى حدثت لعصره، وأما قبل ذلك فكانت اختياراً واجتماعاً، فميزوا بين الحالتين، فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الاهواء بالملوك، ويشبهون بعضهم ببعض، وحاشا الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده، فهو من الخلفاء الراشدين، ومن كان تلوه فى الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه فى المرتبة كذلك، وكذلك من بعدهم من خلفاء بنى العباس

ولا يقال إن الملك أدون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا!

الخلافة والملك فى نظر المؤلف

واعلم أن الملك الذى يخالف بل ينافى الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية، التى أنكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها. وأما الملك الذى هو الغلبة والقهر بالعصبية والشوكة، فلا ينافى الخلافة ولا النبوة، فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله عليهما نبيين وملكين، كانا على غاية الاستقامة فى دنياهما، وعلى طاعة ربهما عز وجل، ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا، وإنما ساقه أمر العصبية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها، وكان هو خليفتهم، فدعاهم بما يدعو الملوك اليه قومهم عندما تستفحل العصبية وتدعو لطبيعة الملك. وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده إذا دعتهم ضرورة الملك الى استفحال أحكامه ودواعيه. والقانون فى ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الأخبار، لا بالواهى، فمن جرت أفعاله عليها فهو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم فى المسلمين، ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا، وإنما سمى خليفة بالمجاز

١ ـ حديث الخلافة هذا أخرجه الامام احمد والترمذي وأبو يعلى فى مسنده وابن حبان فى صحيحه

الأمر الثانى : فى ذكر معاوية مع خلفاء بنى أمية دون الخلفاء الأربعة ، أنهم كانوا أهل نسب واحد ، وعظيمهم معاوية ، فجعل مع أهل نسبه ، والخلفاء الأولون مختلفو الأنساب ؛ فجعلوا فى نمط واحد ، وألحق بهم عثمان ، وإن كان من أهل هذا النسب للحقوقه بهم قريباً فى الفضل ، والله يحشرنا فى زمرتهم ، ويرحمنا بالاقتداء بهم .

﴿ تمت تكملة الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله ﴾

« الخبر عن الدول الإسلامية ونبدأ منها بدولة بنى أمية معقبة لخلفاء صدر الإسلام، وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة إلى انقضائها »

كان لبنى عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية فى ذى الحجة ختام سنة ١٢٨٤ وصححها الفقير نصر أبو الوفا الهورينى عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدى فى تصحيحها على مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة إمام المرسلين ، وعلى تاريخ ابن كثير وابن الأثير فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير المخلوقات وآله

يقول راجى غفران الأوزار ، ابراهيم الدسوقى عبد الغفار : سبب تأخر طبع هذه البقيـة ، عدم وجودها بنسخ الديار المصرية ، وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال ، البعيد المنال ، الفائق فى بابه ، الرائق لطلابه ، لما كانت النفوس إلى طبعه مائله ، والأعناق إلى حسن طلعتـه متطاوله ، لكون نسخه نادرة الوجود ، والنادر فى حكم المفقود ، وما فيه من النقص والبياض اليسير ، لايمنع من طبعه والتكثير ، لأنّ جلب النفع مقـدّم على ماسواه ، والطبع السليم يألفه ويتمناه ، وما لا يدرك كله ، لا يترك جله ، انتدب إلى اختيار طبعه صاحب النخوة الوطنيـة ، والطبيعة المدنية ، والنفس العزيزة الأبيـة ، والجبلة التى تأبي الدنيـة ، المقتنص من شوارد صنائع الأوربيين الرائقة ، وآلاتهم المحكمة القوانين الفـائقة ، فى أيام المعرض اليسيرة ، مالم ينله غيره فى الأعوام الكثيرة ، من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثنى ، حضرة ناظر المطبعة حسين بيك حسنى ، فانه كان يقتبس من مخترعاتهم بمجرد النظر ،

ما أطالوا فيه إتعاب الفكر ، فلله دره ما أسرع نقله ، وأوسع عقله ، ولما كمل طبعه وفيه بقية ، لاتوجد بنسخ الديار النيلية ، شرع يجدّ ويدأب ، فى البحث عنها والطلب ، فجعل يفتش عنها فى كافة المظان ، لأجل تخليص الكتاب عن شين النقصان ، إلى أن بلغ ذلك من غذى بلبان المعارف ، وتضلع من تليدها والطارف ، الأمير ابن الامير ، صاحب الفضل الغزير ، من أجابته المعارف بسعديك ، حضرة صبحى بيك ، فتفضل بارسال تلك التكملة البهية التى هى زهرة التواريخ الاسلامية ، بل هى المقصودة بالذات ، لاحتوائها على سيرة كامل الصفات ، وخلفائه الراشدين ، رضى الله عنهم أجمعين ، على مافيها من يسير البياض فى الأصلاب ، الذى لاتخلو عنه نسخ هذا الكتاب ، وكان هذه البياضات فى أصل التصنيف ، كما هو الغالب فيما لم يبيض من التآليف ، فبادر حضرة الناظر إلى طبع هذه التكملة ، وبها صارت النسخ متكاملة ، فجاءت موفية بالمرام ، وتمت فى ختام ذى الحجة الحرام ، سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين بعد المائتين والألف ، من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف ، بالمطبعة الكبرى ذات الآلات المتقنة ، والصنائع المستحسنة ، المعجبة بنفسها ، التائهة على أبناء جنسها ، فى ظل من تعطرت الأفواه بطيب ثنائه ، وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه ، ومحا ظلم الظلم بسنا صورته القمريه ، وأثبت مراسم العدل بسيرته العمريه ، وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه وإحسانه ، وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه ، وبسط لهم بساط عدله ، وحلاهم بحلى جوده وفضله ، عزيز الديار المصرية ، وحامى حمى حوزتها النيلية ، سعادة أفندينا ذى القدر العلىّ ، اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على .

أدام الله عز مليك مصر * وأيده بتعزيز ونصر
ولا زالت مغرّدة عليه * طيور اليمن فى بر وبحر
فلا وحياته ماعدل كسرى * يعادل عنده معشار كسر
ومالى حيلة إلا دعاء * أرجى نفعه لولىّ أمرى
وأما مدحه فقصور مثلى * عن الأطناب فيه عين عذرى

اللهم إنا نسألك يا أكرم مسئول ، ونتوسل اليك بأعظم نبي وأكرم رسول ، أن تديم علينا أحكامه ، وتنشر على هام الخافقين أعلامه ، وأن تبقى أنجاله الكرام ، وتحرسهم بعينك التى لا تنام ، بجاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام .

فهرس الموضوعات

تم فهرس الموضوعات
بحمد الله تعالى
بقلم الفقير اليه عثمان خليل

فهرس الاعلام

(ح)

(س)

(غ)

(ل)

(م)

(هـ)

تم بحمد الله فهرس الأعلام
بمعرفة الفقير اليه تعالى عثمان خليل

فهرس الامم والقبائل
والشعوب والبطون والعشائر والارهاط

(ا)

(ب)

(غ)

(ك)

تم فهرس الأمم والقبائل والشعوب والبطون والعشائر والارهاط
رتبه الفقير اليه تعالى عثمان خليل

فهرس أسماء البلاد والمدن والمواضع والجبال والاودية والانهار ونحو ذلك

(ا)

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ن)

بيان من الناشر

نحمد الله تعالى على أن وفقنا إلى انجاز هذا الجزء الثانى من تاريخ ابن خلدون على الغاية التى رسمناها لانفسنا من دقة التصحيح ، وحسن التعليق ، وجمال الطبع ولقد كنا أعلنا أن هذا الجزء يصدر فى مارس الماضى ، ولكنه تأخر بسبب وجودنا فى الحجاز لحج بيت الله الحرام ، وحدوث مرض عاقنا عن العودة بعد الحج مباشرة والحمد لله على كل حال .

وها هو ذا الجزء بين يدى القارىء ، متعة للعين ، وغذاء للنفس ، فلعله ينال رضا القراء فى سائر الاقطار

وقد أعددنا العدة لاصدار الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن فى مواعيد قريبة ، لاتتجاوز مدة الصيف ، ولاسيما أننا وكلنا تصحيح الجزء الثالث والرابع إلى المؤرخ العلامة الاستاذ محمد كرد على بك عضو المجمع العلمى العربى وعضو مجمع اللغة العربية الملكى ووزير المعارف السورية السابق وقد تفضل بالتعليق عليهما وضبط الاعلام ورد المحرف فيهما وإخراجهما فى أجمل صورة ، وقد تفضل أيضاً بمثل هذا العمل فى الجزء الخامس والسادس العلامة الجليل الاستاذ عبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ الاسلامى بالجامعة المصرية ، وكذلك تفضل بمثل هذا العمل فى الجزء السابع والثامن الاستاذ الكبير المؤلف العلم الاستاذ عبد الوهاب عزام أستاذ فى الادب بالجامعة المصرية . ونحن نلفت أنظار المشتركين إلى مراقبة صدور كل جزء حتى لايصعب عليهم الحصول على الاجزاء مرة واحدة وكذلك نحث غير المشتركين على اقتناء هذا الكتاب النفيس من الآن ، فان نسخه معدودة وقد يتعذر عليهم الحصول عليها إذا فاتتهم هذه الفرصة وتعددت أجزاء الكتاب ونحن نسأل الله أن يوفقنا إلى تمام هذا الكتاب الخالد خدمة للعلم والتاريخ

فى صفر سنة ١٣٥٦   محمد المهدى الحبابى